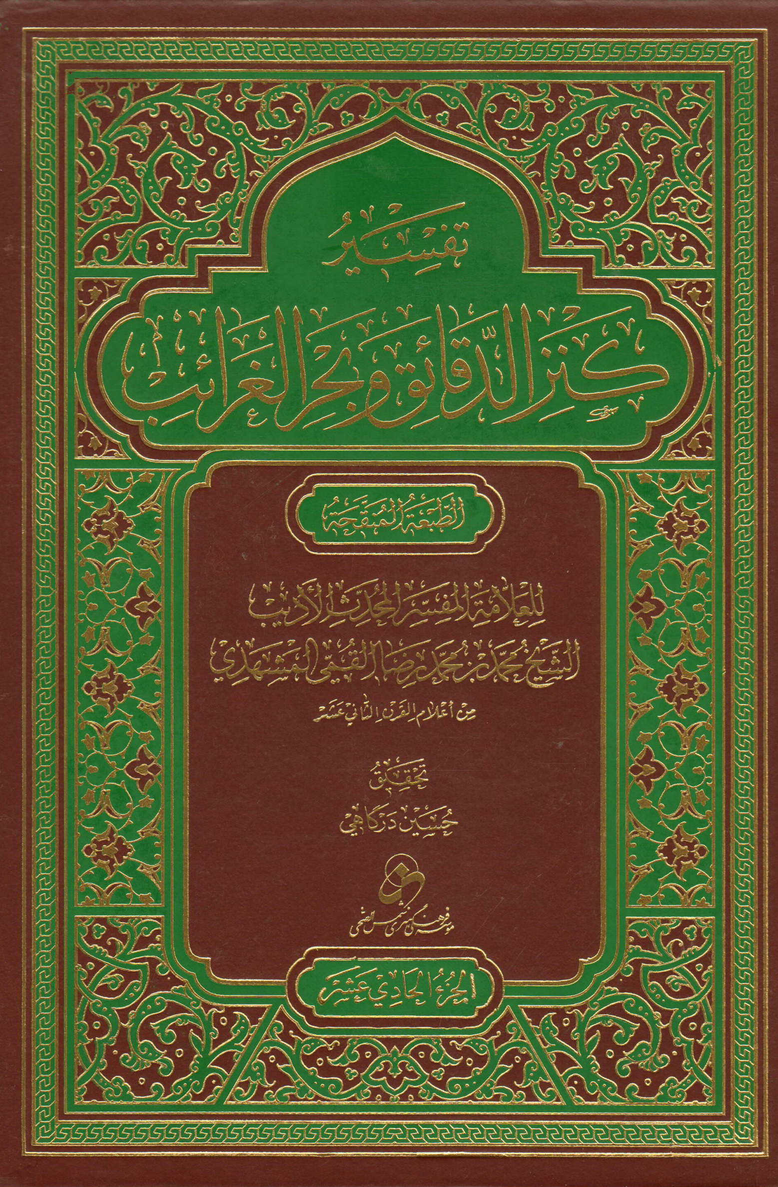

تفسير
كنز الدقائق وبحر الغرائب
(الطبعة المنقحة)
للعلامة المفسر المحدث الأديب
الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي
من أعلام القرن الثاني عشر
تحقيق
حسين دركاهي
مؤسسه فرهنگى نشر شمس الضحى
الجزء الحادي عشر

تفسير

كنز الدقائق وبحر الغرائب

الطبعة المنقحة

الجزء الحادي عشر

للعلامة المفسر المحدث الأديب
الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي
من أعلام القرن الثاني عشر

تحقيق
حسين درگاهي



سرشناسه : قمی مشهدی، محمّد بن محمّد رضا، قرن ۱۲ ق.
عنوان و پدیدآور :تفسیر کنز الدقائق و بحر الغرائب/محمّد بن محمّد رضاالقمي المشهدي؛ تحقیق حسین درگاهی.
مشخصات نشر : تهران: شمس الضحی، ۱۳۸۷.
مشخصات ظاهری : ۱۴ ج.
شابک :(ج ۱۱)؛ ISBN 978 - 964 - 8767 - 17 - 9
(دوره)؛ ISBN 978 - 964 - 8767 - 06 - 3
وضعیت فهرستنویسی :فیپا.
یادداشت :کتاب حاضر در سال های مختلف توسط ناشرین مختلف منتشرشده است.
موضوع :تفاسیر ماثوره -- شیعه امامیه.
موضوع :تفاسیر شیعه -- قرن ۱۲ ق.
شناسه افزوده : درگاهی، حسین، ۱۳۳۱ - ، مصحح.
رده بندی کنگره : ۱۳۸۷ ۹ک ۸ ق / ۳ / BP ۹۷
رده بندی دیویی : ۲۹۷/ ۱۷۳۶
شماره کتابخانه ملی : ۱۶۳۰۶۱۷

▼

تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب، الجزء الحادي عشر

تأليف: الشيخ محمّد بن محمّد رضا القمّي المشهدي

تحقيق: حسين درگاهي

منشورات مؤسسة شمس الضحى

الطبعة الاولى: ۱۴۳۰ هـ ق ـ ۱۳۸۷ هـ.ش.

طبع في ۱۰۰۰ نسخة

المطبعة: نگارش

سعر الدّورة في ۱۷ مجلداً: ۱۱۰/۰۰۰ توماناً

شابك (ردمك): الجزء الحادي عشر: ۹ ـ ۱۷ ـ ۸۷۶۷ ـ ۹۶۴ ـ ۹۷۸

شابك (ردمك) الدّورة في ۱۴ مجلداً: ۳ ـ ۰۶ ـ ۸۷۶۷ ـ ۹۶۴ ـ ۹۷۸

صندوق البريد: تهران ۳۱۴۱ ـ ۱۹۳۹۵



مراكز التوزيع:

۱) قم، شارع معلم، ساحة روح الله، رقم ۶۵، هاتف و فكس: ۷۷۳۳۴۱۳ - ۷۷۴۴۹۸۸ (۹۸۲۵۱+)

۱) قم، شارع صفائيه، مقابل زقاق رقم ۳۸، منشورات دليل ما، هاتف ۷۷۳۷۰۱۱ ـ ۷۷۳۷۰۰۱

۲) طهران، شارع إنقلاب، شارع فخررازي، رقم ۳۲، منشورات دليل ما، هاتف ۶۶۴۶۴۱۴۱ - ۰۲۱

۳) مشهد، شارع الشهداء، شمالي حديقة النادري، زقاق خوراكيان، بناية گنجينه كتاب التجارية، الطابق الأول، منشورات دليل ما، هاتف ۵ ـ ۲۲۳۷۱۱۳ - ۰۵۱۱

بسم الله الرحمن الرحيم



كلمة المحقّق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمّد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا وآله الطـيّبين الطـاهرين، ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين، واللعنة الدائمة على أعدائه وأعدائهم أجمعين.

النسخ الخطيّة التي استفدنا منها في تحقيق الربع الرابع (من سورة يس إلى سورة الناس):

١. نسخة مكتوبة في حياة المؤلّف بل متعلّقة به، وهي في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي (١)، رقم ١٢٠٧٤. رمزها: م.

٢. نسخة كُتبت في حياة المؤلّف متعلّقة بابنته، و هي في مكتبة العلّامة المغفور له الشيخ علي النمازي الشاهرودي، نزيل مشهد. رمزها: ن.

٣. نسخة في جامعة طهران، رقم ٧٣٥٤، مذكورة في فهرسها ٥١٧/١٦. رمزها: ت.

٤. نسخة في المكتبة الوطنية في طهران، رقم ٤٦٦١، مذكورة في فهرسها ١٣٢/٨. رمزها: ي.

٥. نسخة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد، رقم ١٥٤١، مذكورة في فهرسها ٤٤٩/٤. رمزها: ق.

٦. نسخة في مكتبة آية الله المرعشي رحمه الله تعالى العامّة في قم، رقم ١٢٨٤، مذكورة في فهرسها ٨٣/٤. رمزها: ر.

٧. نسخة مكتوبة سنة ١٢٠١ق، في نفس المكتبة، رقم ٣٠٨، مذكورة في فهرسها ٣٥١/١. رمزها: ش.

والحمد لله أوّلاً وآخراً

حسين درگاهي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين، وعليه توكّلي

الحمد لله ربّ العالمين. والصلاة والسلام على محمّد وآله أجمعين.

أمّا بعد؛ فيقول الفقير إلى الله الغنيّ، ميرزا محمّد بن محمّد رضا بن إسماعيل بن جمال‌الدين القمّيّ: قد شرعت في تحرير رابع مجلّدات «كنز الدقائق وبحر الغرائب» بعد الفراغ من ثالثها. وأسأل الله أن يوفّقني للإتمام، بالنبيّ وآله الكرام.

سورة يس

سورة يس

وتدعىٰ «المعمّة» تعمّ صاحبها خيرالدارين، و «الدافعة» تدفع عنه كلّ سوء، و «القاضية» تقضي له كلّ حاجة.

وهي مكّيّة عندالجميع.

قال ابن عبّاس[1]: إلّا آية منها: «و إذا قيل لهم أنفقوا ممّا رزقكم الله» الآية، نزلت بالمدينة.

وآيها ثلاث أو اثنتان وثمانون.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[2]، بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ لكلّ شيء قلباً. وإنّ قلب القرآن يس. من قرأها قبل أن ينام، أو في نهاره قبل أن يمسي، كان في نهاره من المحفوظين والمرزوقين حتّى يمسي. ومن قرأها في ليله قبل أن ينام، وكّل الله به ألف ملك يحفظونه من شرّ كلّ شيطان رجيم، ومن كلّ آفة. وإن مات في يومه، أدخله الله الجنّة. وحضر غسله ثلاثون ألف ملك، كلّهم يستغفرون له، ويشيّعونه إلى قبره بالاستغفار. فإذا أُدخل في لحده، كانوا في جوف قبره يعبدون الله، و ثواب عبادتهم له. وفسح له في قبره مدّ بصره. وأُومن من ضغطة القبر. ولم يزل له في قبره نور ساطع إلىٰ عنان السماء، إلى أن يخرجه الله من قبره. فإذا أخرجه، لم يزل ملائكة الله يشيّعونه، ويحدّثونه، ويضحكون في وجهه، ويبشّرونه بكلّ خير؛ حتّى يجوزوا به الصراط[3]

---

١. مجمع البيان ٤١٣/٤.

٢. ثواب الاعمال ١٣٨/، ح ١.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: يجوّزونه على الصراط.

والميزان، ويوقفوه[1] من الله موقفاً لايكون عندالله خلق[2] أقرب منه إلّا ملائكة الله المقرّبون وأنبياؤه المرسلون، وهو مع النبيّين واقف بين يدي الله، لايحزن مع من يحزن، ولا يهتمّ[3] مع من يهتمّ[4]، ولا يجزع مع من يجزع. ثمّ يقول له الربّ تبارك وتعالى: اشفع عبدي، أُشفّعك في جميع ما تشفع. وسلني، أُعطك ـ عبدي ـ جميع ما تسأل. فيسأل، فيعطى. و يشفع، فيُشفَّع. فلا يحاسب فيمن يحاسب. ولا يوقف مع من يوقف. ولا يذلّ مع من يذلّ. ولا يكتب[5] بخطيئة ولا بشيء من سوء عمله. ويعطىٰ كتابه[6] منشوراً، حتّى يهبط من عندالله فيقول الناس بأجمعهم: سبحان الله! ما كان لهذا العبد من خطيئة واحدة! ويكون من رفقاء محمّد صلى الله عليه وآله.

وبإسناده[7] عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ سورة يس في عمره مرّة واحدة، كتب الله له بكلّ خلق في الدنيا، و بكلّ خلق في الآخرة وفي السماء، بكلّ واحد ألفي ألف حسنة. ومحا عنه مثل ذلك. ولم يصبه فقر، ولا غرم[8]، ولا هدم، ولا نصب، [ولا جنون،][9] ولا جذام[10]، ولا وسواس، ولا داء يضرّه. وخفّف الله عنه سكرات الموت وأهواله. وولي قبض روحه. و كان ممّن يضمن الله له السعة في معيشته، والفرح عند لقائه، والرضا بالثواب في آخرته. وقال الله لملائكته أجمعين من في السماوات ومن في الأرض: قد رضيت عن فلان، فاستغفروا له.

وفي مجمع البيان[11]: أُبيّ بن كعب [عن النبيّ صلى الله عليه وآله][12] قال: من قرأ سورة يس، يريد بها الله عزّ وجلّ غفرالله له. وأُعطي من الأجر كأ نّما قرأ القرآن اثنتي عشرة[13] مرّة. وأيّما

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: يوقفونه.
٢. المصدر: خلقاً.
٣. ن، المصدر: لايهمّ.
٤. ن، المصدر: يهمّ.
٥. المصدر: لاينكب.
٦. المصدر: كتاباً.
٧. ثواب الأعمال /١٣٨، ح ٢.
٨. الغرم: الدَّين.
٩. من المصدر.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: ولاجرام.
١١. المجمع ٤١٣/٤.
١٢. ليس في المصدر.
١٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: عشر.

مريض قرئت[١] عنده سورة يس، نزل عليه بعدد كلّ حرف منها عشرة أملاك، يقومون بين يديه صفوفاً، ويستغفرون له، ويشهدون قبضه، ويشيّعون[٢] جنازته، ويصلّون عليه، ويشهدون دفنه. وأيّما مريض قرأها، [وهو][٣] في سكرات الموت، أو قرئت عنده، جاءه رضوان خازن الجنان بشربة من شراب الجنّة، فسقاه إياها وهو على فراشه. فيشرب، فيموت ريّان، ويبعث ريّان، ولا يحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء؛ حتّى يدخل الجنّة وهو ريّان.

أبوبكر[٤]، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: سورة يس تدعى في التوراة المعمّة.

قيل: وما المعمّة؟

قال: تعمّ صاحبها خيرالدنيا والآخرة. وتكابد[٥] عنه بلوى الدنيا. وتدفع عنه أهاويل الآخرة. وتدعى الدافعة[٦] القاضية. تدفع عن صاحبها كلّ شرّ. وتقضى له كلّ حاجة. ومن قرأها، عدلت له عشرين حجّة. ومن سمعها، عدلت له ألف دينار في سبيل الله. ومن كتبها، ثمّ شربها، أدخلت جوفه ألف دواء، وألف نور، وألف يقين، وألف بركة، وألف رحمة. ونزعت منه كلّ داء[٧].

وعن أنس بن مالك[٨]، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إنّ لكلّ شيء قلباً. وقلب القرآن يس.

وعنه[٩] عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من دخل المقابر، فقرأ سورة يس، خفّف الله عنهم يومئذ. وكان له بعدد من فيها حسنات.

وفي أصول الكافي[١٠] محمّد بن يحيى، عن عبدالله[١١] بن جعفر، عن السيّاريّ، عن محمّد بن بكر، عن أبي[١٢] الجارود، عن الأصبغ بن نباتة، عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: قرئ.
٢. ن، ت، م، ی، ر، المصدر: يتبعون.
٣. من المصدر.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. كابد الأمر: قاساه وتحمّل المشاقّ في فعل.
٦. المصدر: المدافعة.
٧. في المصدر زيادة: وعلّة.
٨ و٩. نفس المصدر والموضع.
١٠. الكافي ٦٢٤/٢، ح ٢١.
١١. المصدر: عبدالرحمن.
١٢. ليس في ق، ش.

قال: والذي بعث محمّداً ﷺ بالحقّ، وأكرم أهل بيته، ما من شيء تطلبونه من حرز من حرق أو غرق، أو سرق أو إفلات دابّة من صاحبها، أوضالّة أو آبق؛ إلّا وهو في القرآن. فمن أراد ذلك، فليسألني عنه.

قال: فقام إليه رجل فقال: يا أميرالمؤمنين عليه السلام أخبرني عن الضالّة.

فقال: اقرأ يس [1] في ركعتين، وقل: يا هادي الضالّة، ردّ عليَّ ضالّتي.

ففعل [2]. فردّ الله عليه ضالّته. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

أبو عليّ الأشعريّ وغيره [3] عن الحسن بن عليّ الكوفيّ، عن عثمان بن عيسىٰ، عن سعيد بن يسار، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: سليم مولاك ذكر أنّه ليس معه من القرآن إلّا سورة يس. فيقوم من الليل، فينفذ ما معه من القرآن. أيعيد ما قرأ؟

قال: نعم. لابأس.

﴿**يس**﴾ (١): «يس» كـ«الم» في المعنى والإعراب.

وقيل [4] معناه: يا إنسان، بلغة طيّ؛ على أنّ أصله: يا أنيسين، فاقتصر على شطره، لكثرة النداء به. كما قيل «من الله» في «أيمن الله».

وقرئ [5] بالكسر ـ كجير ـ وبالفتح على البناء كأين، أو الإعراب على: اتل يس، أو بإضمار حرف القسم [والفتحة] [6] لمنع الصرف، وبالضمّ بناء ـ كحيث ـ أو إعراباً علىٰ: هذه يس: وأمال الياء حمزة والكسائيّ ويعقوب وأبوبكر وروح.

وفي كتاب الخصال [7]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ لرسول الله ﷺ عشرة أسماء. خمسة منها في القرآن. و خمسة ليست في القرآن. فأمّا التي في القرآن؛ فمحمّد، وأحمد، وعبدالله، ويس، ون.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: وصلِّ.
٢. ليس في ق، ش، ت، م، ر.
٣. نفس المصدر ٦٣٢/٢، ح ٢٢.
٤ و ٥. أنوار التنزيل ٢٧٦/٢.
٦. ليس في ق، ت، ن.
٧. الخصال ٤٢٦/٢، ح ٢.

وفي مجمع البيان[1]: وروى محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ لرسول الله صلى الله عليه وآله اثنى عشر اسماً. خمسة منها في القرآن: محمّد، واحمد، وعبدالله، ويس، ون.

وفي أمالي الصدوق[2]، بإسناده إلى عليّ عليه السلام في قوله[3] تعالى: «سلام على آل ياسين» قال: ياسين محمّد صلى الله عليه وآله ونحن آل محمّد.

وفي الكافي[4] عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن [محمّد بن خالد، عن][5] محمّد بن عيسىٰ، عن صفوان، رفعه إلىٰ أبى جعفر أو أبي عبدالله عليهما السلام قال: هذا محمّد، أُذن لهم في التسمية به. فمن أذن لهم في يس ـ يعني التسمية ـ و هو اسم النبيّ صلى الله عليه وآله !؟

وأدغم[6] النون في واو.

﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ (٢): ابن عامر والكسائيّ ويعقوب وأبوبكر وورش. وهي واو القسم، أوالعطف، إن جعل «يس» مقسماً به.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[7]: حدّثنا المظفر بن حمزة العلويّ رضي الله عنه[8] قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه قال: حدّثنا أبوالقاسم قال: كتبت من كتاب أحمد الدهّان[9]، عن القاسم بن حمزة، عن محمد بن أبي عمير قال: أخبرني أبو إسماعيل السرّاج، عن خيثمة الجعفيّ قال: حدّثني أبولبيد المخزوميّ قال:

ذكر أبو جعفر عليه السلام أسماء الخلفاء الاثني عشر الراشدين صلوات الله عليهم. فلمّا بلغ آخرهم، قال: الثاني عشر الذي يصلّي عيسى بن مريم خلفه عند سنة «يس والقرآن الحكيم».

﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٣): لمن الذين أرسلوا.

---

١. المجمع ٤١٤/٤.
٢. أمالي الصدوق /٣٨١، ح ١.
٣. الصافّات /١٣٠.
٤. الكافي ٢٠/٦، ح ١٣.
٥. ليس في ق، ش.
٦. أنوار التنزيل ٢٧٦/٢.
٧. كمال الدين /٣٣١ـ٣٣٢، ح ١٧.
٨. المصدر: المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلويّ.
٩. ن، ت، م: الدهقان.

وفي كتاب الاحتجاج [١] للطبرسيّ، عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل. وفيه:

فأمّا ما علمه الجاهل والعالم من فضل رسول الله صلى الله عليه وآله [من كتاب الله] [٢] فهو قول الله سبحانه [٣]: «إنّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً». ولهذه الآية ظاهر وباطن. فالظّاهر قوله: «صلّوا عليه». والباطن قوله: «وسلّموا تسليماً»؛ أي «سلّموا» لمن وصّاه، واستخلفه، وفضّله عليكم [٤]، وما عهده به إليه «تسليماً». وهذا ممّا أخبرتك أنّه لايعلم تأويله إلّا من لطف حسّه، وصفا ذهنه، وصحّ تمييزه.

وكذلك قوله [٥]: «سلام على آل ياسين». لأنّ الله سمّى [٦] النبيّ صلى الله عليه وآله [بهذا الاسم] [٧] حيث قال: «يس والقرآن الحكيم إنّك لمن المرسلين» لعلمه أنّهم يسقطون [قول الله] [٨] «سلام على آل محمّد» كما أسقطوا غيره.

﴿عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (٤): متعلّق بـ«المرسلين»؛ أي من الذين أرسلوا على صراط مستقيم؛ وهو التوحيد والاستقامة في الأمور.

ويجوز أن يكون «على صراط مستقيم» خبراً ثانياً، أو حالاً من المستكنّ في الجارّ والمجرور. وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحاً، وإن دلّ عليه «لمن المرسلين» التزاماً.

وفي عيون الأخبار [٩]، في باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون، في الفرق بين العترة والأمّة حديث طويل. وفيه كلام له عليه السلام سبق في الأحزاب عند قوله عزّ وجلّ: «إنّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ» (الآية):

---

١. الاحتجاج /٢٥٣.

٢. يوجد في ى، ر. وفي المصدر: في كتاب الله.

٣. الأحزاب /٥٦.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: عليكم فضّله.

٥. الصافّات /١٣٠.

٦. في المصدر زيادة: به.

٧. ليس في المصدر.

٨. من المصدر.

٩. العيون ١٨٥/١، ح ١.

وفي أثناء ذلك قال المأمون: فهل عندك في الآل شيء أوضح من هذا في القرآن؟

قال أبوالحسن عليه السلام: نعم. أخبروني عن قول الله تعالى: «يس والقرآن الحكيم إنّك لمن المرسلين على صراط مستقيم». فمن عنىٰ بقوله: «يس»؟

قالت العلماء: «يس[1]» محمّد صلى الله عليه وآله. لم يشكّ فيه أحد.

قال أبوالحسن عليه السلام: فإنّ الله عزّ وجلّ أعطى محمداً وآل محمّد من ذلك. فضلاً لا يبلغ أحد كنه وصفه؛ إلّا من عقله. وذلك أنّ الله عزّ وجلّ لم يسلّم على أحد إلّا على الأنبياء صلوات الله عليهم. فقال[2] تبارك وتعالى: «سلام على نوح في العالمين». وقال[3]: «سلام علىٰ إبراهيم». وقال[4]: «سلام على موسىٰ وهٰرون». ولم يقل: سلام على آل نوح. ولم يقل: سلام على آل ابراهيم. ولم يقل: سلام على آل موسىٰ وهٰرون. وقال[5]: «سلام على آل ياسين»؛ يعني: آل محمّد.

فقال المأمون: قد علمت أنّ في معدن النبوّة شرح هذا وبيانه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6] «يس والقرآن الحكيم». قال الصادق عليه السلام: «يس» اسم رسول الله صلى الله عليه وآله. والدليل على ذلك «إنّك لمن المرسلين على صراط مستقيم». قال: على الطريق الواضح.

﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ (٥): خبر محذوف. والمصدر بمعنى المفعول. وقرأ[7] ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالنصب، بإضمار أعني أو فعله، على أنّه على اصله. وقرئ بالجرّ على البدل من «القرآن».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[8]: «تنزيل العزيز الرحيم». قال: القرآن.

﴿لِتُنْذِرَ قَوْماً﴾: متعلّق بـ«تنزيل» أو بمعنى «لمن المرسلين».

---

١. ليس في ق، ش، م.

٢. الصافّات /٧٩.

٣. الصافّات /١٠٩.

٤. الصافّات /١٢٠.

٥. الصافّات /١٣٠.

٦. تفسير القمّي ٢/ ٢١١.

٧. أنوار التنزيل ٢/ ٢٧٦.

٨. تفسير القمّي ٢/ ٢١١.

﴿مَآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾: قوماً غير منذر آباؤهم؛ يعني: آباءهم الأقربين، لتطاول مدّة الفترة؛ فيكون صفة مبيّنة لشدّة حاجتهم إلى إرساله. أو: الذي أنذر به، أو شيئاً أنذر به آباؤهم الأبعدون؛ فيكون مفعولاً ثانياً لـ«تنذر». أو: إنذار آبائهم، على المصدر.

﴿فَهُمْ غَافِلُونَ﴾ ⁽٦⁾: متعلّق بالنفي، على الاوّل؛ أي لم ينذروا، فبقوا غافلين. أو بقوله: «إنّك لمن المرسلين» على الوجوه الأخرىٰ؛ أي أرسلتك إليهم لتنذرهم، فإنّهم غافلون.

﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ﴾: يعني قوله[١]: «لأملئنّ جهنّم من الجنّة والناس أجمعين».

﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ⁽٧⁾: لأنّهم ممّن علم الله أنّهم لايؤمنون.

﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾: تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع علىٰ قلوبهم ـ بحيث لا تغني عنهم الآيات والنذر ـ بتمثيلهم بالذين غلّت أعناقهم.

وقيل[٢]: معناه، كأنّ هذا القرآن أغلال في أعناقهم تمنعهم عن الخضوع لاستماعه وتدبّره، لثقله عليهم.

وقيل[٣]: إنّ المعنى بذلك ناس من قريش همّوا بقتل النبيّ ﷺ فجعل أيديهم إلى أعناقهم، فلم يستطيعوا أن يبسطوا إليه يداً.

وقيل[٤]: إنّ المراد به وصف حالهم يوم القيامة. فهو مثل قوله[٥]: «إذ الأغلال في أعناقهم». وإنّما ذكره بلفظ الماضي للتحقيق.

﴿فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ﴾: فالأغلال واصلة إلى أذقانهم، فلا تخلّيهم يطأطئون.

﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ ⁽٨⁾: رافعون رؤوسهم، غاضّون أبصارهم، في أنّهم لا يلتفتون لفت الحقّ، ولا يعطفون أعناقهم نحوه، ولا يطأطئون رؤوسهم له.

والمقمح: الغاضّ بصره بعد رفع رأسه.

---

١. هود/ ١١٩.
٢ـ ٤. مجمع البيان ٤/ ٤١٦ـ ٤١٧.
٥. غافر/ ٧١.

﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (٩): تمثيل آخر لهم، بمن أحاط بهم سدّان، فغطّى أبصارهم، بحيث لايبصرون قدّامهم و وراءهم، في أنّهم محبوسون في مطمورة الجاهلية ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل.

وقرأ[1] حمزة والكسائيّ وحفص: «سدّاً» بالفتح. وهو لغة فيه. وقيل: ما كان بفعل الناس فبالفتح. وما كان بخلق الله، فبالضمّ.

وقرئ[2]: «فأعشيناهم» من العشيّ.

وفي أصول الكافي[3]: محمّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن الحسن بن عبدالرحمن، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام [قال: سألته][4] عن قول الله: «لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم فهم غافلون».

قال: لتنذر القوم الذين[5] أنت فيهم؛ كما أنذر آباؤهم. «فهم غافلون» عن الله وعن رسوله وعن وعيده. «لقد حقّ القول على أكثرهم» ممّن لا يقرّون بولاية أميرالمؤمنين عليه السلام والأئمّة من بعده، «فهم لا يؤمنون» بإمامة أمير المؤمنين عليه السلام والأوصياء من بعده. فلمّا لم يقرّوا، كانت عقوبتهم ما ذكر [الله][6]: «إنّا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهي إلى الأذقان فهم مقمحون» في نار جهنّم. ثمّ قال: «وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً فأغشيناهم فهم لا يبصرون»، عقوبةً منه لهم، حيث أنكروا ولاية أميرالمؤمنين والأئمّة من بعده. هذا في الدنيا، وفي الآخرة في نار جهنّم مقمحون.

وفي عيون الأخبار[7] في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من خبر الشاميّ، وما سأل عنه أميرالمؤمنين عليه السلام في جامع الكوفة، حديث طويل. وفيه:

---

١ و٢. أنوار التنزيل ٢٧٧/٢.

٣. الكافي ٤٣١/١، ح ٩٠.

٤. ليس في ق، ش.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: الذي.

٦. من المصدر.

٧. العيون ١٩١/١، ح ١.

وسأله: كم حجّ آدم عليه السلام من حجّة؟

فقال له: سبعين حجّة [على قدمه][1]. وأوّل حجّة حجّها، كان معه الصرد، يدلّه على مواضع الماء. وخرج معه من الجنّة. وقد نهي عن أكل الصرد والخطّاف.

وسأله: ما باله لا يمشي؟

قال: لأنّه ناح على بيت المقدس، فطاف حوله أربعين عاماً يبكي عليه. ولم يزل يبكي مع آدم عليه السلام. فمن هناك سكن البيوت. ومعه تسع آيات من كتاب الله تعالىٰ ممّا كان آدم يقرأها في الجنّة. وهي معه إلى يوم القيامة: ثلاث آيات من أوّل الكهف؛ وثلاث آيات من[2] «سبحان الذي أسرى»، وهي: «فإذا قرأت القرآن»[3]؛ وثلاث آيات من يس، [وهي:][4] «وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5] وقوله عزّ وجلّ: «إنّا جعلنا في أعناقهم أغلالاً -إلى قوله تعالى- فهم مقمحون». قال: قد رفعوا رؤوسهم.

وفي رواية أبي الجارود[6] [عن أبي جعفر عليه السلام][7] في قوله تبارك وتعالى: «وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً فأغشيناهم» يقول: فأعميناهم، فهم لا يبصرون الهدى. أخذ الله سمعهم وأبصارهم وقلوبهم، فأعماهم عن الهدىٰ. نزلت في أبي جهل بن هشام ونفر من أهل بيته. وذلك أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قام يصلّي، وقد حلف أبوجهل لعنه الله لئن رآه يصلّي، ليدمغه[8]. فجاءه ومعه حجر، والنبي صلّى الله عليه وآله قائم يصلّي. فجعل كلّما رفع الحجر ليرميه، أثبت الله عزّ وجلّ يده إلى عنقه، ولا يدور الحجر بيده. فلمّا رجع إلىٰ أصحابه سقط الحجر من يده. ثمّ قام رجل آخر -وهو من رهطه أيضاً- فقال: أنا أقتله. فلمّا دنا

---

١. ليس في ن، ت، م، ش، ى، ر. و. في المصدر: ماشياً على قدميه.

٢. في ق، م زيادة: أوّل.

٣. الإسراء /٤٥.

٤. من المصدر.

٥. تفسير القمّي ٢١٢/٢.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. من المصدر.

٨. المصدر: ليدمغنّه. ودمغه: شجّه حتّى بلغت الشجّة دماغه.

منه، فجعل يسمع[1] فأرعب، فرجع إلى أصحابه فقال: حال بيني وبينه كهيئة الفحل[2] يخطر بذنبه. فخفت أن أتقدّم.

وفي كتاب الاحتجاج[3] للطبرسيّ رحمه الله: روي عن موسى بن جعفر عليه السلام عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: إن يهوديّاً من يهود الشام وأحبارهم قال لأميرالمؤمنين عليه السلام: فإنّ ابراهيم حجب عن نمرود بحجب ثلاث.

قال عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك. ومحمّد صلى الله عليه وآله حجب عمّن أراد قتله بحجب خمس. ثلاثة بثلاثة، واثنان فضل. فإنّ الله عزّ وجلّ وهو يصف محمداً صلى الله عليه وآله قال: «وجعلنا من بين أيديهم سدّاً» فهذا الحجاب الثالث. ثمّ قال: «وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لايؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً». فهذا الحجاب الرابع. ثمّ قال: «فهي إلى الأذقان». فهذه خمس حجب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4] كلام طويل في بيان خروج النبيّ صلى الله عليه وآله من بيته إلى الغار وغير ذلك. وفيه:

وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يُفرَش له. ففُرِش له. فقال لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: افدني بنفسك.

قال: نعم، يا رسول الله.

قال: يا عليّ، نم علىٰ فراشي. والتحف ببردتي.

فنام عليّ صلوات الله عليه [على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله][5] والتحف ببردته. وقد جاء جبرئيل عليه السلام وأخذ بيد رسول الله، فأخرجه على قريش وهم نيام، وهو يقرأ: «و جعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً فأغشيناهم فهم لا يبصرون».

﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٠﴾: سبق في البقرة تفسيره.

---

١. ق، ش: قراءته.
٢. ق: العجل.
٣. الإحتجاج ٢١٣/١.
٤. تفسير القمّي ٢٧٥/١ـ٢٧٦.
٥. ليس في ق، ت، ن.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[١]، متّصلاً بآخر ما نقلنا عنه ـ أعني قوله: فخفت أن أتقدم: وقوله ﷻ: «وسواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون». فلم يؤمن من أولئك الرهط من بني مخزوم أحد. وهو يعني: ابن المغيرة.

﴿إِنَّمَا تُنْذِرُ﴾: إنذاراً يترقّب عليه البغية المرومة.

﴿مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾: أي القرآن، بالتأمّل فيه والعمل به.

﴿وَخَشِيَ الرَّحْمٰنَ بِالْغَيْبِ﴾: وخاف عقابه، قبل حلوله ومعاينة أهواله ـ أو في سريرته ـ ولا يغترّ برحمته. فإنّه كما هو رحمٰن منتقم قهّار.

﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾﴿١١﴾: وفي أصول الكافي[٢] متّصلاً بآخر ما نقلناه عنه سابقاً ـ أعني قوله عليه السلام: في نار جهنّم مقمحون ـ: ثمّ قال يا محمّد «وسواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون» بالله وبولاية عليّ ومن بعده. ثم قال: «إنّما تنذر من اتّبع الذكر» يعني أميرالمؤمنين عليه السلام «وخشي الرحمن بالغيب فبشّره بمغفرة وأجر كريم».

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتىٰ﴾: الأموات بالبعث، أو الجهّال بالهداية.

﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا﴾: ما أسلفوا من الأعمال الصالحة والطالحة،

﴿وَآثَارَهُمْ﴾: الحسنة ـ كعلم علّموه وحبس وقفوه ـ والسيّئة؛ كإشاعة باطل وتأسيس ظلم.

وقيل[٣]: ما قدّموه من عمل ليس له أثر، «وآثارهم»؛ أي ما يكون له أثر.

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾﴿١٢﴾: وقيل[٤]: يعني اللوح المحفوظ.

وقيل[٥]: أراد به صحائف أعمالهم.

وفي أصول الكافي[٦]: الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن الحارث بن جعفر، عن عليّ بن إسماعيل بن يقطين، عن عيسى

---

١. تفسير القمّي ٢١٢/٢.

٢. الكافي ٤٣٢/١، ح ٩٠.

٣ـ٥. مجمع البيان ٤١٨/٤.

٦. الكافي ٢٨١/١، ح ٤.

بن المستفاد أبي موسى الضرير قال: حدّثني موسى بن جعفر عليه السلام قال:

قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أليس كان أميرالمؤمنين عليه السلام كاتب الوصيّة، ورسول الله صلى الله عليه وآله المملي عليه، وجبرئيل والملائكة المقرّبون شهود؟!

قال: فأطرق طويلاً. ثمّ قال: يا أبا الحسن، قد كان ما قلت؛ ولكن حين نزل برسول الله صلى الله عليه وآله الأمر، نزلت الوصيّة من عندالله كتاباً مسجّلاً نزل به[1] جبرئيل مع أمناء الله تبارك وتعالىٰ من الملائكة.

فقلت لأبي الحسن: بأبي أنت وأمّي! ألا تذكر ما كان [في الوصيّة][2]؟

فقال: سنن الله، وسنن رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقلت: أكان في الوصيّة توثّبهم[3] وخلافهم على أميرالمؤمنين عليه السلام؟ فقال: نعم ـ والله! ـ شيئاً شيئاً، وحرفاً حرفاً. أما سمعت قول الله عزّ وجلّ: «إنّا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدّموا وآثارهم وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبين». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

الحسين بن محمّد[4]، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: اتّقوا المحقّرات من الذنوب! فإنّ لها طالباً. يقول أحدكم: أذنب وأستغفر! إنّ الله عزّ وجلّ يقول: «سنكتب ما قدّموا وآثارهم وكلّ شيء في إمام مبين». وقال[5] عزّ وجلّ: «إنّها إن تك مثقال حبّة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله إنّ الله لطيف خبير».

أبوعليّ الأشعريّ[6] عن محمّد بن عبدالجبار، عن ابن فضّال والحجّال، جميعاً عن ثعلبة، عن زياد قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بأرض قرعاء[7]، فقال لأصحابه: ائتوا بحطب.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: نزّله.
٢. من المصدر.
٣. ن، ت، م، ی، ر: نوبتهم. والتوثّب: الاستيلاء على الشيء ظلماً.
٤. الكافي ٢٧٠/٢، ح ١٠.
٥. لقمان/١٦.
٦. نفس المصدر/٢٨٨، ح ٣.
٧. أرض قرعاء: لانبات فيها.

فقالوا: يا رسول الله، نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب!

قال: فليأت كلّ إنسان بما قدر عليه.

فجاؤوا به، حتّى رموا بين يديه بعضه على بعض. فقال رسول الله ﷺ: هكذا تجتمع الذنوب.

ثمّ قال: إيّاكم والمحقّرات من الذنوب! فإنّ لكلّ شيء طالباً. ألا وإنّ طالبها يكتب ما قدّموا وآثارهم وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبين.

وفي مجمع البيان[1]: قيل: معناه: نكتب خطاهم إلى المساجد. وسبب ذلك ما رواه أبو سعيد الخدريّ: أنّ بني سلمة كانوا في ناحية من المدينة. فشكوا إلى رسول الله ﷺ بعد منازلهم من المسجد والصلاة معه. فنزلت الآية.

وفي كتاب معاني الأخبار[2] بإسناده إلى أبي الجارود، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال:

لمّا نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ: «وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبين» قام أبوبكر وعمر من مجلسهما، وقالا: يا رسول الله، هو التوراة؟ قال: لا.

قالا: فهو الإنجيل؟ قال: لا.

قالا: فهو القرآن؟ قال: لا.

[قال:][3] فأقبل أميرالمؤمنين عليه السلام فقال رسول الله ﷺ: هو هذا! إنّه الإمام الذي أحصى الله فيه تبارك وتعالى علم كلّ شيء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: «وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبين»؛ [أي في كتاب مبين][5]. وهو محكم. وذكر ابن عبّاس عن أميرالمؤمنين أنّه قال: أنا ـ والله! ـ الإمام المبين. أبيّن الحقّ من الباطل. وورثته من رسول الله ﷺ[6].

---

١. المجمع ٤١٨/٤.
٢. المعاني /٩٥، ح ١.
٣. من المصدر.
٤. تفسير القمّي ٢١٢/٢.
٥. ليس في ق.
٦. في المصدر زيادة: وهو محكم.

وفي كتاب الاحتجاج[١] للطبرسيّ رحمه الله عن النبيّ صلى الله عليه وآله حديث طويل، يقول فيه: معاشر الناس! ما من علم إلّا [علّمنيه ربّي، وأنا علّمته عليّاً عليه السلام][٢]. وقد أحصاه الله فيّ، وكلّ علم علّمت، فقد أحصيته في إمام المتّقين. وما من علم إلّا علّمته عليّاً. [وهو الإمام المبين.][٣]

وفي شرح الآيات الباهرة[٤]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا عبدالله بن أبي العلاء، عن محمّد بن الحسن بن شمّون[٥]، عن عبدالله بن عبدالرحمن الأصمّ، عن عبدالله بن القاسم، عن صالح بن سهل قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقرأ[٦] «وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبين» قال: في أميرالمؤمنين.

قال[٧]: ويؤيّد هذا التأويل، ما رواه الشيخ أبوجعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ رحمه الله في كتاب مصباح الأنوار، بإسناده إلى رجاله، مرفوعاً إلى المفضّل بن عمر قال: دخلت على الصادق عليه السلام ذات يوم، فقال لي: يا مفضّل، هل عرفت محمّداً وعليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام كنه معرفتهم؟

قلت: يا سيّدي، وما كنه معرفتهم؟

قال: يا مفضّل، علم أنّهم في طير عن[٨] الخلائق، بحيث يسكنون بجنب[٩] الروضة الخضرة. فمن عرفهم كنه معرفتهم، كان مؤمناً[١٠] في السنام الأعلى.

قال: قلت: عرّفني ذلك يا سيّدي.

قال: يا مفضّل، تعلم أنّهم علموا ما خلق الله عزّ وجلّ وذرأه وبرأه. وأنّهم كلمة التقوىٰ

---

١. الاحتجاج ٦٠/١.
٢. ليس في المصدر.
٣. من المصدر.
٤. تأويل الآيات ٤٨٧/٢.
٥. كذا في المصدر والنجاشي /٨٩٩. وفي النسخ: شمعون.
٦. ق، ش: يقول.
٧. تأويل الآيات ٤٨٨/٢.
٨. كذا في المصدر. وفي ت: طور عن. وفي ق: في جملة. وفي غيرها: طبرعن.
٩. كذا في المصدر. وفي م، ی، ر: جنة. وليس في غيرها.
١٠. ليس في ق، ش، م.

وخزّان[١] السماوات والأرضين والجبال والرمال والبحار. وعرفوا كم في السماء نجم وملك، ووزن الجبال وكيل ماء البحار وأنهارها وعيونها. وما تسقط من ورقة، إلّا علموها؛ ولا حبّة في ظلمات الأرض، ولا رطب ولا يابس إلّا في كتاب مبين؛ وهو في علمهم، وقد علموا ذلك.

[وقال عليه السلام: يا مفضّل، إنّ العالم منّا يعلم حتّى تقلّب جناح الطير في الهواء. ومن أنكر ذلك، فقط كفر بالله من فوق عرشه.][٢]

فقلت: يا سيّدي، قد علمت ذلك، وأقررت به، وآمنت.

قال: نعم يا مفضّل! نعم يا مكرّم! نعم يا محبور! نعم يا طيّب! طبت، وطابت لك الجنّة، ولكلّ مؤمن بها.

وروى الشيخ أبوجعفر الطوسي رحمه الله[٣] في كتاب مصباح الأنوار قال: ومن عجائب آياته و معجزاته، ما رواه أبوذرّ الغفاريّ؛ قال:

كنت سائراً في أغراض [مع][٤] أميرالمؤمنين عليه السلام إذ مررنا بواد ونمله[٥] كالسّيل الساري[٦] فذهلت ممّا رأيت فقلت: الله أكبر! جلّ محصيه!

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: لا تقل ذلك - يا أبا ذرّ - ولكن قل: جلّ بارئه. فو الذي صوّرك، إنّي أحصي عددهم، وأعلم الذكر منهم والأنثى، بإذن الله عزّ وجلّ.

﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ﴾: ومثّل لهم من قولهم هذه الأشياء على ضرب واحد؛ أي مثال واحد. وهو يتعدّى إلى مفعولين - لتضمّنه معنى الجعل - وهما:

﴿مَثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾: على حذف مضاف. أي اجعل لهم مثل أصحاب القرية مثلاً. ويجوز أن يقتصر على واحد، ويجعل المقدّر بدلاً من الملفوظ، أو بياناً له.

---

١. ن، ت، م، ی، ر: خزناء.
٢. من ق.
٣. تأويل الآيات ٢/٤٩٠، ح ٨.
٤. من المصدر.
٥. كذا في المصدر. وفي م، ی، ر: نملة. وفي غيرها: النملة.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: سار.

و«القرية» أنطاكية.

﴿إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (١٣): بدل من «أصحاب القرية». و«المرسلون» رسل عيسى عليه السلام إلى أهلها. وإضافته إلى نفسه في قوله:

﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ﴾: لأنّه فعل رسوله وخليفته. وهما يحيىٰ ويونس ـ والثالث شمعون ـ وقيل غيرهما.

وقيل[1] الرسولان من الله؛ فقيل: هما شمعون ويوحنّا، والثالث يونس؛ وقيل: صادق وصدق، والثالث سلوم.

﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا﴾: فقوّينا.

وقرأ[2] أبوبكر مخففاً. من عزّه: إذ غلبه.

وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه، ولأنّ المقصود ذكر المعزّز به.

﴿بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ﴾ (١٤): في تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن تفسير هذه الآية.

فقال: بعث الله رجلين إلى أهل مدينة أنطاكية. فجاءاهم بما لا يعرفون. فغلظوا عليهما. فأخذوهما، وحبسوهما في بيت الأصنام. فبعث الله الثالث، فدخل المدينة فقال: أرشدوني إلى باب الملك.

قال: فلمّا وقف على باب الملك، قال: أنا رجل كنت أتعبّد في فلاة من الأرض، وقد أحببت أن أعبد إله الملك. فأبلغوا كلامه الملك فقال: أدخلوه إلى بيت الآلهة. فأدخلوه. فمكث سنة مع صاحبيه فقال لهما: بهذا ينقل قوم من دين إلى دين بالخرق[4]. أفلا رفقتما؟ ثمّ قال لهما: لاتقرّان بمعرفتي.

ثمّ أدخل على الملك، فقال له الملك: بلغني أنّك كنت تعبد إلهي. فلم أزل وأنت

---

١. مجمع البيان ٤١٨/٤.
٢. أنوار التنزيل ٢٧٧/٢.
٣. تفسير القمّي ٢١٢/٢ـ٢١٤.
٤. في المصدر كذا: بالحذق (بالحرف ط).

أخي. فسلني حاجتك. فقال: مالي حاجة ـ أيّها الملك ـ ولكن رأيت رجلين في بيت الآلهة فما بالهما؟ قال الملك: هذان رجلان أتيا يضلاّني عن ديني [١]، ويدعواني إلى إله سماويّ. فقال: أيّها الملك مناظرة جميلة؛ فإن يكن الحقّ لهما، اتّبعناهما؛ وإن يكن الحقّ لنا، دخلا معنا في ديننا. وكان لهما ما لنا، وعليهما [٢] [ما علينا] [٣].

قال: فبعث الملك إليهما. فلمّا دخلا إليه، قال لهما أصحابهما: ما الذي جئتمابه؟ قالا: جئنا ندعوه إلى عبادة الذي خلق السماوات والأرض. ويخلق في الأرحام ما يشاء. ويصوّر كيف يشاء. وأنبت الأشجار والثمار. وأنزل القطر من السماء.

قال: فقال لهما: إلهكما هذا الذي تدعوان إليه وإلى عبادته، إن جئنا بأعمى، يقدر أن يردّه صحيحاً؟ قالا: إذا سألناه أن يفعل، فعل إن شاء [٤]. قال: أيّها الملك عليّ بأعمى لم يبصر شيئاً [٥] قطّ.

قال: فأتي به. فقال لهما: ادعوا إلهكما أن يردّ بصر هذا. فقاما، وصلّيا ركعتين. فإذا عيناه مفتوحتان، وهو ينظر إلى السماء. فقال: أيّها الملك، عليّ بأعمى آخر. فأتي به.

قال: فسجد سجدة. ثمّ رفع رأسه. فإذا الأعمى بصير. فقال: أيّها الملك، حجّة بحجّة. عليّ بمقعد. فأتى به. فقال لهما مثل ذلك. فصلّيا ودعوا الله. فإذا المقعد قد اطلقت رجلاه، وقام يمشي. فقال: أيّها الملك، عليّ بمقعد آخر. فأتي به. فصنع به، كما صنع أوّل مرّة. فانطلق المقعد. فقال: أيّها الملك قد أتيا [٦] بحجّتين، وأتينا بمثلهما [٧]. ولكن بقي شيء واحد؛ فإن فعلاه [٨]، دخلت معهما في دينهما. ثمّ قال: أيّها الملك، بلغني أنّه كان للملك ابن واحد ومات. فإن أحياه إلههما، دخلت معهما في دينهما. فقال له الملك: وأنا أيضاً معك. ثمّ قال لهما: قد بقيت هذه الخصلة الواحدة. قدمات ابن الملك، فاعوا إلهكما أن يحييه.

---

١. المصدر: أتياني ببطلان ديني.
٢. المصدر: ما عليهما.
٣. ليس في ق.
٤. في ق، ش، ت، ن: إن شاءالله.
٥. ليس في المصدر.
٦. المصدر: اوتينا.
٧. المصدر: بمثله.
٨. المصدر: إن هما فعلاه.

قال: فخرّا ساجدين لله ﷻ وأطالا السجود. ثمّ رفعا رؤوسهما وقالا للملك: ابعث إلى قبر ابنك تجده قد قام من قبره، إن شاء الله تعالى.

قال: فخرج الناس ينظرون، فوجدوه قد خرج من قبره ينفض رأسه من التراب.

قال: فأتي به إلى الملك، فعرف أنّه ابنه. فقال له: ما حالك يا بنيّ؟ قال: كنت ميّتاً، فرأيت رجلين من بين يدي ربّي الساعة ساجدين، يسألانه أن يحييني. فأحياني. قال: يا بنيّ تعرفهما إذا رأيتهما؟ فقال: نعم. قال: فأخرج الناس جملة إلى الصحراء. فكان يمرّ عليه رجل رجل، فيقول له ابوه: انظر. فيقول: لا، [لا][1]. ثمّ مرّوا عليه بأحدهما بعد جمع كثير، فقال: أحدهما. وأشار بيده إليه. ثمّ مرّوا أيضاً بقوم كثيرين، حتّى رأى صاحبه الآخر فقال: وهذا الآخر.

قال: فقال النبيّ صاحب الرجلين: أمّا أنا، فقد آمنت بإلٰهكما، وعلمت أنّ ما جئتما به هو الحقّ.

قال: فقال الملك: وأنا أيضاً. وآمن أهل مملكته كلّهم.

وفي مجمع البيان[2]: قال وهب بن منبّه: بعث عيسى هذين الرسولين الى أنطاكية. فأتياها، ولم يصلا إلى ملكها، وطالت مدّة مقامهما. فخرج الملك ذات يوم. فكبّرا، وذكرا الله. فغضب [الملك][3]، وأمر بحبسهما. وجلد كلّ واحد منهما مائة جلدة. فلمّا كذّب الرسولان، وضربا، بعث عيسى شمعون الصفا رأس الحواريّين على أثرهما، لينصرهما.

فدخل شمعون البلدة متنكّراً[4]. فجعل يعاشر حاشية الملك، حتّى أنسوا به، فرفعوا خبره إلى الملك. فدعاه، ورضي عشرته، وأنس به، وأكرمه. ثمّ قال له ذات يوم: [أيّها الملك،][5] بلغني أنّك حبست رجلين في السجن، وضربتهما حين دعواك

---

١. من المصدر.

٢. المجمع ٤/٤١٩ـ٤٢٠.

٣. من المصدر.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: منكراً.

٥. ليس في ق.

إلى غير دينك. فهل سمعت قولهما؟ قال الملك: حال الغضب بيني وبين ذلك. قال: فإن رأى الملك، دعاهما حتّى نطّلع[١] ما عندهما.

فدعاهما الملك. فقال لهما شمعون: من أرسلكما إلى هاهنا؟ قالا: الله الذي خلق كلّ شيء، لا شريك له. قال: وما آيتكما؟ قالا: ماتتمنّاه. فأمر الملك حتّى جاؤوا بغلام مطموس العينين، وموضع عينيه كالجبهة. فمازالا يدعون الله، حتّى انشقّ موضع البصر. فأخذا بندقتين[٢] من الطين، فوضعاهما في حدقتيه. فصارتا مقلتيه، يبصر بهما.

فتعجّب الملك. فقال شمعون للملك: أرأيت لو سألت إلٰهك حتّى يصنع صنيعاً مثل هذا، فيكون لك ولإلٰهك شرفاً. فقال الملك: ليس لي عنك سرّ. إنّ إلٰهنا الذي نعبده لا يضرّ ولا ينفع.

ثمّ قال الملك للرسولين: إن قدر إلٰهكما على إحياء ميّت، آمنّا به وبكما. قالا: إلٰهنا قادر على كلّ شيء. قال الملك: إنّ هاهنا ميّتاً مات منذ سبعة أيّام لم ندفنه، حتّى يرجع أبوه، وكان غائباً. فجاؤوا بالميّت، وقد تغيّر وأروح[٣].

فجعلا يدعوان ربّهما علانية. وجعل شمعون يدعو ربّه سرّاً. فقام الميّت وقال لهم إنّي قد متّ منذ سبعة أيّام، وأدخلت في سبعة أودية من النار. وأنا أحذّركم ما أنتم فيه! فآمنوا بالله! فتعجّب الملك. فلمّا علم شمعون أنّ قوله أثر في الملك، دعاه إلى الله. فآمن، وآمن من أهل مملكته قوم، وكفر آخرون.

وقد روى[٤] مثل ذلك العيّاشيّ بإسناده عن الثماليّ وغيره، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام إلّا أنّ في بعض الروايات: بعث الله الرسولين إلى أهل انطاكية. ثمّ بعث الثالث. وفي بعضها: أنّ عيسى روح الله أوحى الله اليه أن يبعثهما. ثمّ بعث وصيّه شمعون ليخلّصهما. وأن الميّت الذي أحياه بدعائه، كان ابن الملك. وأنّه قد خرج من

---

١. ق، ت: تطلّع.
٢. البندقة: كلّ ما يرمى به من رصاص كرويّ وغيره.
٣. أروح الماء: تغيّر ريحه وأنتن.
٤. مجمع البيان ٤/٤١٩ـ٤٢٠.

قبره ينفض التراب من رأسه. فقال له: يا بنيّ ما حالك؟ قال: كنت ميّتاً، فرأيت رجلين ساجدين يسألان الله أن يحييني. قال: يا بنيّ، أتعرفهما إذا رأيتهما؟ قال: نعم. فأخرج الناس إلىٰ الصحراء. فكان يمرّ عليه رجل بعد رجل. فمرّ أحدهما بعد جمع كثير، فقال: هذا أحدهما. ثمّ مرّ الآخر. فعرفهما، وأشار بيده إليهما. فآمن الملك وأهل مملكته.

﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾: لا مزيّة لكم علينا يقتضي اختصاصكم بما تدعون.

ورفع بشر لانتقاض النفي المقتضي إعمال ما بـ«إلّا».

﴿وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمٰنُ مِنْ شَيْءٍ﴾: وحي ورسالة.

﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾﴿١٥﴾: في دعوى رسالته.

﴿قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾﴿١٦﴾: استشهدوا بعلم الله. وهو يجري مجرى القسم. وزادوا اللاّم المؤكّدة، لأنّه جواب عن إنكارهم.

﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾﴿١٧﴾: الظاهر البيّن بالآيات الشاهدة لصحّته. وهو المحسّن للاستشهاد؛ فإنّه لا يحسن إلّا ببيّنة.

﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾: تشاءمنا بكم.

وذلك لاستغرابهم ما ادّعوه، واستقباحهم له، وتنفّرهم عنه.

وفي كتاب الخصال[1] فيما علّم أميرالمؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: في كلّ أمر واحدة من ثلث: الكبر، والطيرة، والتمنّي. فإذا تطيّر أحدكم، فليمض علي طيرته، وليذكر الله عزّ وجلّ وإذا خشي الكبر، فليأكل مع عبده وخادمه، وليحلب الشاة. وإذا تمنّى، فيسأل الله عزّ وجلّ وليبتهل إليه، ولا تنازعه نفسه إلى الإثم.

وفي روضة الكافي[2]: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبدالله بن[3] المغيرة، عن

---

١. الخصال ٦٢٤/٢، ح ١٠.

٢. الكافي ١٩٧/٨، ح ٢٣٥.

٣. ليس في ق.

عمرو بن حريث[١]، قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: الطيرة على ما تجعلها. إن هوّنتها، تهوّنت[٢]. وإن شدّدتها، تشدّدت. وإن لم تجعلها شيئاً، لم تكن شيئاً.

عليّ بن إبراهيم[٣]، عن أبيه، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كفّارة الطيرة التوكّل.

محمّد بن يحيىٰ[٤]، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن بن محبوب قال: أخبرنا النضر بن قرواش الجمّال قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا عدوى. ولا طيرة. ولا شؤم. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب من لايحضره الفقيه[٥]: وروى سليمان[٦] بن جعفر الجعفريّ، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: الشؤم للمسافر في طريقه في ستّة[٧]: الغراب، الناعق عن يمينه، والكلب الناشر لذنبه، والذئب العاوي الذي يعوي في وجه الرجل ـ وهو مقع على ذنبه؛ يعوي، ثمّ يرتفع، ثمّ ينخفض؛ ثلاثاً ـ والظبي السانح[٨] عن يمين إلى شمال، و البومة الصارخة، والمرأة الشمطاء[٩] تلقى فرجها، والأتان العضباء[١٠] ـ يعني: الجذعاء[١١]. فمن أوجس[١٢] في نفسه منهنّ شيئاً، فليقل: اعتصمت بك ـ يا ربّ ـ من شرّ ما أجد في نفسي. فاعصمني من ذلك. قال: فيعصم من ذلك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٣]: وقوله عزّ وجلّ: «إنّا تطيّرنا بكم» قال: بأسمائكم.

---

١. كما في جامع الرواة ٦١٩/٢. وفي ق، ش: حرث.

٢. كذا في المصدر. وفي م، ى، ر: تهوهنت. وفي غيرها: هوّنت.

٣. الكافي ١٩٨/٨، ح ٢٣٦.

٤. نفس المصدر ١٩٦/، ح ٢٣٤.

٥. الفقيه ١٧٥/٢، ح ٧٨٠.

٦. كذا في ن، المصدر، جامع الرواة ٣٧٥/١. وفي غيرها: سليم.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: خمسة. ولا يخفى أنّ المعدود في المتن سبعة.

٨. ن: السائح.

٩. الشمطاء: التي خالط بياض رأسها سواد.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: العضى.

١١. المصدر: الجذّاء. والجذعاء: المقطوعة الأذن.

١٢. ن: أوجد.

١٣. تفسير القمّي ٢١٤/٢.

﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا﴾ : عن مقالتكم هذه،

﴿لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ :بالحجارة. أو: نشتمنّكم.

﴿وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾﴿١٨﴾﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ﴾ : سبب شؤمكم معكم، وهو سوء عقيدتكم وأعمالكم.

وقيل[١]: حظّكم ونصيبكم.

وقرئ[٢]: «طيركم».

﴿أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ﴾ : وعظتم به.

وجواب الشرط محذوف مثل: تطيّرتم، أو توعّدتم بالرجم والتعذيب.

وقد قرئ[٣] بألف بين الهمزتين، وبفتح «إن» بمعنى: أتطيّرتم لأن ذكّرتم و«إن» [و«أن»][٤] بغير استفهام، و «أين ذكّرتم» بمعنى: طائركم معكم حيث جرى ذكركم؛ وهو أبلغ.

﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾﴿١٩﴾: قوم عادتكم الإسراف في العصيان ـ فمن ثمّ جاءكم الشؤم ـ أو في الضلال، ولذلك توعّدتم وتشاءمتم بمن يجب أن يكرم ويتبرّك به.

﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾ : وهو حبيب النجّار. وكان ينحت أصنامهم. وهو ممّن آمن بمحمّد ﷺ وبينهما ستّمائة سنة.

وقيل[٥]: كان في غار يعبد الله. فلمّا بلغه خبر الرسل، أتاهم، وأظهر دينه.

وقيل[٦]: وقد كان آمن بالرّسل عند ورودهم القرية. وكان منزله[٧] عند أقصى باب من باب المدينة. فلمّا بلغه أنّ قومه قد كذّبوا، وهمّوا بقتلهم، جاء يعدو ويشتدّ. وإنّما علم نبوّتهم، لأنّهم لمّا دعوه قال: أتأخذون على ذلك أجراً؟ قالوا: لا.

---

١. مجمع البيان ٤١٩/٤.
٢ و٣. أنوار التنزيل ٢٧٨/٢.
٤. ليس في ى.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. مجمع البيان ٤١٩/٤.
٧. ليس في ق.

وقيل [١]: إنّه كان به زمانة أوجذام، فأبرؤوه، فآمن بهم.

وقيل [٢] كان له ولد مريض. فمسحاه، فبرأ؛ فآمن.

﴿قالَ يا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ (٢٠) ﴿اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْأَلُكُمْ أَجْراً﴾: على النصح وتبليغ الرسالة.

وفي كتاب الخصال [٣]، عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاثة لم يكفروا بالوحي طرفة عين: مؤمن آل يس، وعليّ بن أبي طالب، وآسية امرأة فرعون.

وفي جوامع الجامع [٤]، عن النبيّ ﷺ: سبّاق الأمم ثلاثة لم يكفروا [بالله] [٥] طرفة عين: عليّ بن أبي طالب عليه السلام وصاحب يس، ومؤمن آل فرعون. فهم الصدّيقون. وعليّ أفضلهم.

وفي أصول الكافي [٦]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن علّي بن الحكم، عن مالك بن عطيّة، عن يونس بن عمّار [٧] قال:

قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك؛ هذا الذي قد ظهر بوجهي [٨]، يزعم الناس أنّ الله عزّ وجلّ لم يبتل به عبداً له فيه حاجة.

فقال لي: [لا!] [٩] لقد كان مؤمن آل فرعون مكنّع [١٠] الأصابع؛ فكان يقول هكذا، ويمدّ يده [١١]، ويقول: «يا قوم اتّبعوا المرسلين». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (٢١): إلى طريق الحقّ سالكون سبيله.

---

١ و٢. نفس المصدر والموضع.

٣. الخصال ١٧٤/١، ح ٢٣٠.

٤. الجوامع /٣٩١.

٥. ليس في ق، ش.

٦. الكافي ٥٦٥/٢، ح ٤.

٧. كما في جامع الرواة ٣٦٠/٢. وفي ق، ش، م: عمارة.

٨. الآثار التي ظهرت بوجهه كان برصاً ويحتمل الجذام كما قال المجلسي.

٩. من المصدر.

١٠. م، ی، ر: مكتع. وكنع الشيء: تقبّض وتداخل يبساً. والمكنّع: هو الذي وقعت أصابعه.

١١. كذا في المصدر. وفي م، ی، ر: بيده. وفي غيرها: يديه.

وفي أمالي الصدوق[١]، بإسناده إلى عبدالرحمن بن أبي ليلىٰ رفعه قال: قال [أبو عبدالله عليه السلام:][٢] الصدّيقون ثلاثة: حبيب النجّار، مؤمن آل يس الذي يقول: «اتّبعوا المرسلين اتّبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون»؛ وحزقيل، مؤمن آل فرعون؛ وعلّي بن أبي طالب عليه السلام. وهو أفضلهم.

وفي مجمع البيان[٣]: فلمّا قال هذا، أخذوه فرفعوه إلى الملك. فقال له الملك: أفأنت تتّبعهم؟ فقال:

﴿وَمَالِيَ لاٰ اَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾: تلطّف بالإرشاد بإيراده في معرض المناصحة لنفسه، وإمحاض النصح؛ حيث أراد لهم ما أراد لها.

والمراد تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم إلى عبادة غيره. و لذلك قال:

﴿وَاِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(٢٢): مبالغةً في التهديد.

ثمّ عاد إلى المساق الأوّل فقال:

﴿ءَ اَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ اٰلِهَةً اِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمٰنُ بِضُرٍّ لاٰ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً﴾: لا تنفعني شفاعتهم،

﴿وَلاٰ يُنْقِذُونِ﴾(٢٣): بالنصر والمظاهرة.

﴿اِنِّي اِذاً لَفِي ضَلاٰلٍ مُبِينٍ﴾(٢٤): فإنّ ايثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرّاً بوجه ما، على الخالق المقتدر على النفع والضرّ، وإشراكه به، ضلال بيّن لا يخفىٰ علىٰ عاقل.

﴿اِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ﴾: الذي خلقكم.

﴿فَاسْمَعُونِ﴾(٢٥): فاسمعوا إيماني.

وقيل[٤]: الخطاب للرسل. فإنّه لمّا نصح قومه، أخذوا يرجمونه. فأسرع نحوهم قبل أن يقتلوه، وقال هذا، يشهدهم على إيمانه.

---

١. أمالي الصدوق /٣٨٥، ح ١٨.
٢. م، ش، ی، ر، المصدر: رسول الله.
٣. المجمع ٤٢١/٤.
٤. أنوار التنزيل ٢٧٩/٢.

﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾: قيل له ذلك لمّا قتلوه، بشرى[1] بأنّه من أهل الجنّة، أو إكراماً وإذناً في دخولها كسائر الشهداء، أو: لمّا همّوا بقتله، رفعه الله تعالى إلى الجنّة؛ على ما قاله الحسن[2].

وإنّما لم يقل: «له»، لأنّ الغرض بيان المقول دون المقول له؛ فإنّه معلوم.

والكلام استئناف في حيّز الجواب عن السؤال عن حاله عند لقاء ربّه، بعد تصلّبه في نصر دينه. ولذلك

﴿قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ (٢٦) ﴿بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ (٢٧): فإنّه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول له.

وإنّما تمنّى علم قومه بحاله، ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الإيمان والطاعة، على دأب الأولياء في كظم الغيظ والترحّم على الأعداء. أو ليعلموا أنّهم كانوا على خطأ عظيم في أمره وأنّه كان على حقّ.

وقرئ[3]: «المكرّمين».

و«ما» خبريّة، أو مصدريّة. والباء صلة «يعلمون». أو استفهاميّة جاءت على الأصل، والباء صلة «غفر». أي بأيّ شيء غفر لي. يريد به المهاجرة عن دينهم، والمصابرة على أذيّتهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: وقوله ﷻ: «وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتّبعوا المرسلين» قال: نزلت في حبيب النجّار.

وفي جوامع الجامع[5]: «قال يا ليت قومي يعلمون بما غفرلي ربّي وجعلني من المكرمين». ورد في حديث مرفوع أنّه نصح قومه حيّاً وميّتاً.

﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ﴾: من بعد إهلاكه أو رفعه.

---

١. ق، ش: بشراً.
٢ و٣. نفس المصدر والموضع.
٤. تفسير القمّي ٢/٢١٤.
٥. الجوامع /٣٩٢.

﴿مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمٰاءِ﴾: لإهلاكهم، كما أرسلنا يوم بدر والخندق؛ بل كفينا أمرهم بصيحة مَلكٍ.

وفيه استحقار لإهلاكهم، وإيماء بتعظيم الرسول ﷺ.

﴿وَمٰا كُنّٰا مُنْزِلِينَ﴾ (٢٨): وما صحّ في حكمتنا أن ننزل جنداً لإهلاك قومه؛ إذ قدّرنا لكلّ شيء سبباً، و جعلنا ذلك سبباً لانتصارك من قومك.

وقيل[1]: «ما» موصولة معطوفة على «جند». أي وممّا كنّا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وأمطار شديدة.

وقيل[2]: معناه: وما أنزلنا على قومه من بعده رسالة من السماء. فطبع الله عليهم الرسالة، حيث قتلوا رسولهم.

﴿اِنْ كٰانَتْ﴾: ما كانت الأخذة، أو العقوبة،

﴿اِلّٰا صَيْحَةً وٰاحِدَةً﴾: صاح بها جبرئيل.

وَقرئت[3] بالرّفع، على كان التامّة.

﴿فَاِذٰاهُمْ خٰامِدُونَ﴾ (٢٩): ميّتون.

شبّهوا بالنار، رمزاً إلى الحيّ كالنّار الساطعة، والميّت كرمادها؛ كما قال لبيد:

وما المرء إلّا كالشّهاب وضوئه ... يحور رماداً بعد إذ هو ساطع

﴿يٰا حَسْرَةً عَلَى الْعِبٰادِ﴾: تعالي. وهذه من الأحوال التي من حقّها أن تحضري فيها. وهي ما دلّ عليها:

﴿مٰا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ اِلّٰا كٰانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٣٠): فإنّ المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط بنصحهم خير الدارين، أحقّاء بأن يتحسّروا ويتحسّر عليهم. وقد تلهّف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين.

---

١. أنوار التنزيل ٢٧٩/٢.
٢. مجمع البيان ٤٢٢/٤.
٣. أنوار التنزيل ٢٧٩/٢.

ويجوز أن يكون تحسّراً من الله عليهم، على سبيل الاستعارة، لتعظيم ما جنوه على أنفسهم. ويؤيّده قراءة[1]: «يا حسرتا».

ونصبها لطولها بالجارّ المتعلّق بها. وقيل[2]: بإضمار فعلها والمنادى محذوف.

وفي جوامع الجامع[3]: وروي عن عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام: «يا حسرة العباد» على الإضافة إليهم، لاختصاصها بهم، من حيث إنّها موجّهة[4] إليهم. و«يا حسرة على العباد» بإجراء الوصل مجرى الوقف.

﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾: ألم يعلموا. وهو معلّق عن قوله:

﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ﴾: لأنّ «كم» لا يعمل فيها ما قبلها، وإن كانت خبريّة؛ لأنّ أصلها الاستفهام.

﴿أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (٣١): بدل من «كم» على المعنى. أي ألم يروا كثرة إهلاكنا من قبلهم كونهم غير راجعين إليهم.

وقرئ[5] بالكسر، على الاستئناف.

﴿وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ (٣٢): يوم القيامة للجزاء.

و«إنْ» مخفّفة من المثقّلة. واللاّم هي الفارقة. و«ما» مزيدة للتأكيد.

وقرأ[6] ابن عامر وعاصم وحمزة: «لمّا» بالتشديد، بمعنى إلّا. فيكون «إنْ» نافية.

و«جميع» فعيل بمعنى مفعول. و«لدينا» ظرف له أو لـ«محضرون».

﴿وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ﴾: وقرأ نافع بالتشديد.

﴿أَحْيَيْنَاهَا﴾: خبر «للأرض». والجملة خبر «آية» أو صفة لها؛ إذ لم يرد بها معيّنة. وهي الخبر أو المبتدأ. والآية خبرها، أو استئناف لبيان كونها آية.

﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا﴾: جنس الحبّ.

﴿فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ (٣٣): قدّم الصلة للدلالة على أنّ الحبّ معظم ما يؤكل ويعاش به.

---

١ و٢. أنوار التنزيل ٢/٢٨٠.
٣. الجوامع /٣٩٢.
٤. ق، ش، ن، ت: متوجّهة.
٥ و٦. أنوار التنزيل ٢/٢٨٠.

﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَاَعْنَابٍ ﴾ : من أنواع النخل والعنب. ولذلك جمعهما دون الحبّ؛ فإنّ الدالّ على الجنس مشعر بالاختلاف، ولا كذلك الدالّ على الأنواع.

وذكر النخيل دون التمور ليطابق الحبّ والأعناب، لاختصاص شجرها. بمزيد النفع وآثار الصنع.

﴿ وَفَجَّرْنَا فِيهَا ﴾ : وقرئ[1] بالتخفيف. والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح، لفظاً ومعنىً.

﴿ مِنَ الْعُيُونِ ﴾(٣٤): أي شيئاً من العيون. فحذف الموصوف، وأقيمت الصفة مقامه. أو: العيون، و«من» مزيدة، عند الأخفش.

﴿ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ ﴾ : ثمر ما ذكر، وهو الجنّات.

وقيل[2]: الضمير لله، على طريقة الالتفات، والإضافة إليه. لأنّ الثمر بخلقه.

وقرأ[3] حمزة والكسائي بضمّتين. وهو لغة فيه، أو جمع ثمار. وقرئ[4] بضمّة وسكون.

﴿ وَمَا عَمِلَتْهُ اَيْدِيهِمْ ﴾ : عطف على الثمر. والمراد ما يتّخذ منه؛ كالعصير والدبس ونحوهما.

وقيل[5]: «ما» نافية. والمراد أنّ الثمر بخلق الله، لا بفعلهم. ويؤيّد الأوّل قراءة[6] الكوفيّين ـ غير حفص ـ بلا هاء. فإنّ حذفه من الصلة، أحسن من غيرها.

﴿ اَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾(٣٥): أمر بالشكر من حيث إنّه إنكار لتركه.

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْاَزْوَاجَ كُلَّهَا ﴾ : الأنواع والأصناف،

﴿ مِمَّا تُنْبِتُ الْاَرْضُ ﴾ : من النبات والشجر،

﴿ وَمِنْ اَنْفُسِهِمْ ﴾ : الذكر والأنثى،

﴿ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٣٦): وأزواجاً ممّا لم يطلعهم الله عليه، ولم يجعل لهم طريقاً إلى

---

١ ـ ٦. أنوار التنزيل ٢/٢٨٠.

معرفته، ممّا خلقه في بطون الأودية وقعر البحار، فلم يشاهدوه، ولم يتّصل خبره بهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1] في هذه الآية قال: فإنّه حدّثني أبي، عن النضر بن سويد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ النطفة تقع من السماء إلى الأرض على النبات والثمر والشجر، فيأكل الناس منه والبهائم، فتجري فيهم.

﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾: نزيله ونكشف عن مكانه. مستعار من سلخ الجلد. والكلام في إعرابه ما سبق.

﴿فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾﴿٣٧﴾: داخلون في الظلام.

وفي روضة الكافي[2]: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن عليّ بن حمّاد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: فضرب الله مثل محمّد صلى الله عليه وآله الشمس، ومثل الوصيّ القمر. وهو قول الله[3] عزّ وجلّ: «جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً». وقوله: و«آية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون». وقوله[4] عزّ وجلّ: «ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لايبصرون»؛ يعني: قبض محمّد، وظهرت الظلمة، فلم يبصروا فضل أهل بيته. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي[5]: عليّ بن محمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن أبي ولاد قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ الله خلق حجاباً من ظلمة ممّا يلي المشرق، ووكّل به ملكاً. فإذا غابت الشمس، اغترف ذلك الملك غرفة بيده. ثمّ استقبل بها المغرب، يتبع الشفق، ويخرج من بين يديه قليلاً قليلاً. ويمضي، فيوافي المغرب عند سقوط الشمس[6]، فيسرّح [في][7] الظلمة. ثمّ يعود إلى المشرق. فإذا طلع الفجر،

---

١. تفسير القمّي ٢/٢١٥.
٢. الكافي ٨/٣٨٠، ح ٥٧٤.
٣. يونس /٥.
٤. البقرة /١٧.
٥. الكافي ٣/٢٧٩، ح ٣.
٦. المصدر: الشفق.
٧. من المصدر مع المعقوفتين.

نشر جناحيه، فاستاق الظلمة من المشرق إلى المغرب؛ حتّى يوافي بها المغرب عند طلوع الشمس.

﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾: لحدّ معيّن ينتهي إليه دورها؛ فشبّه بمستقرّ المسافر إذا قطع مسيره. أو: لكبد السماء؛ فإنّ حركتها فيه يوجد إبطاء بحيث يظنّ أنّ لها هناك وقفة. أو: لاستقرار لها على نهج مخصوص. أو: لمنتهى مقدّر لكلّ يوم من المشارق والمغارب؛ فإنّ لها في دورها ثلاثمائة وستّين مشرقاً ومغرباً، تطلع كلّ يوم من مطلع، وتغرب من مغرب، ثمّ لا تعود إليهما إلى العام القابل. أو: لمنقطع جريها عند خراب العالم.

وقرئ[1]: «لا مستقرٌّ لها»؛ أي لا سكون؛ فإنّها متحرّكة دائماً. و«لا مستقرّ»، على أنّ «لا» بمعنى ليس.

وفي مجمع البيان[2]: روي عن عليّ بن الحسين وأبي جعفر الباقر وجعفر الصادق عليهم السلام: «لا مستقرّ لها» بنصب الراء.

﴿ذَلِكَ﴾: الجري على هذا التقدير المتضمّن للحكم التي تكلّ الفطن عن إحصائها، ﴿تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾: الغالب بقدرته على كلّ مقدور.

﴿الْعَلِيمِ﴾ (٣٨): المحيط علمه بكلّ معلوم.

وفي كتاب التوحيد[3]، بإسناده إلى أبي ذرّ الغفاريّ رضي الله عنه قال: كنت آخذاً بيد النبيّ صلى الله عليه وآله: ونحن نتماشي جميعاً، فمازلنا ننظر[4] إلى الشمس حتّى غابت.

فقلت: يا رسول الله أين تغيب؟

قال: في السماء. ثمّ ترفع من سماء إلى سماء؛ حتّى ترفع إلى السماء السابعة[5] العليا، حتّى تكون تحت العرش. فتخرّ ساجدة، فتسجد معها الملائكة الموكّلون بها.

---

١. أنوار التنزيل ٢/٢٨١.

٢. المجمع ٤/٤٢٣.

٣. التوحيد /٢٨٠، ح ٧.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فأن لنا النظر.

٥. ليس في ق، ش.

ثمّ تقول: يا ربّ، من أين تأمرني أن أطلع ؟ من مغربي، أم من مطلعي ؟ فذلك قوله ﷻ: «والشمس تجري لمستقرّ لها ذلك تقدير العزيز العليم». يعني بذلك صنع الربّ العزيز في ملكه، [العليم][١] بخلقه.

قال: فيأتيها جبرئيل بحلّة ضوء من نور العرش، على مقادير ساعات النهار في طوله في الصيف، وفي قصره في الشتاء، أو ما بين ذلك في الخريف والربيع.

قال: فتلبس تلك الحلّة، كما يلبس أحدكم ثيابه. ثمّ تنطلق بها في جوّ السماء، حتّى تطلع من مطلعها.

قال النبيّ ﷺ: كأنّي بها، وقد حبست مقدار ثلاث ليال. ثمّ لا تكسى ضوءً، وتؤمر أن تطلع من مغربها. فذلك قوله[٢] ﷻ: «إذا الشمس كوّرت وإذا النجوم انكدرت». والقمر كذلك من مطلعه ومجراه في أفق السماء، ومغربه وارتفاعه إلى السماء السابعة، ويسجد تحت العرش. ثمّ يأتيه جبرئيل بالحلّة من نور الكرسيّ. فذلك قوله ﷻ: «جعل الشمس ضياء والقمر نوراً».

وفي أصول الكافي[٣]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد قال: سئل العالم عليه السلام: كيف علم الله ؟

قال: علم، وشاء، وأراد، وقدّر، وقضى، وأمضى. فأمضى ماقضى. وقضى ما قدّر. وقدّر ما أراد. فبعلمه كانت المشيئة. وبمشيئته كانت الإرادة. وبإرادته كان التقّدير. وبتقديره كان القضاء. وبقضائه كان الإمضاء. والعلم متقدّم [على][٤] المشيئة، والمشيئة ثانية، والارادة ثالثة. والتقدير واقع على القضاء بالإمضاء. فللّه تبارك وتعالى البداء فيما علم، متى شاء، وفيما أراد لتقدير الأشياء. فإذا وقع القضاء بالإمضاء، فلا بداء.

---

١. من المصدر.
٢. التكوير /١ـ٢.
٣. الكافي ١٤٨/١، ح ١٦.
٤. من المصدر.

فالعلم في المعلوم قبل كونه. والمشيئة في المشاء[1] قبل عينه. والإرادة في المراد قبل قيامه. والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عياناً ووقتاً. والقضاء بالإمضاء، هو المبرم من المفعولات ذوات الأجسام المدركات بالحواسّ من ذوي لون وريح ووزن وكيل، ومادبّ ودرج من إنس وجنّ وطير وسباع، وغير ذلك ممّا يدرك بالحواسّ. فللّه تبارك وتعالى فيه البداء ممّا لا عين له. فإذا وقع العين المفهوم المدرك، فلا بداء. والله يفعل ما يشاء.

فبالعلم علم الأشياء قبل كونها. وبالمشيئة عرف صفاتها وحدودها، وأنشأها قبل إظهارها. وبالإرادة ميّز أنفسها في ألوانها وصفاتها. وبالتقدير قدّر أقواتها، وعرف أوّلها وآخرها. وبالقضاء أبان للناس أماكنها، ودلّهم عليها. وبالإمضاء شرح عللها، وأبان أمرها. «ذلك تقدير العزيز العليم».

﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ﴾: قدّرنا مسيره

﴿مَنَازِلَ﴾: أو: سيره في منازل. وهي ثمانية وعشرون: الشرطان[2]، البُطَين، الثريّا، الدَّبَران، الهَقْعَة الهنعة، الذراع، النثرة، الطرف، الجبهة، الزبرة، الصَّرفة، العوّاء، السماك، الغفر، الزبانا، الإكليل، القلب، الشولة، النعائم، البلدة، سعد الذابح، سعد بلع، سعد السعود، سعد الأخبية، فرغ الدلو المقدّم، فرغ الدلو المؤخّر، الرشا، وهو بطن الحوت. ينزل كلّ ليلة في واحدة منها، لايتخطّاه، ولايتقاصر عنه. فإذا كان في آخر منازله ـ وهو الذي يكون فيه قبيل الاجتماع ـ دقّ واستقوس.

وقرأ[3] الكوفيّون وابن عامر: «والقمر» بنصب الراء.

﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ﴾: كالشّمراخ المعوّج. فعلون من الانعراج، وهو: الاعوجاج.

---

١. ن، ت: المنشىء. وفي م، ش، ی، ر، المصدر: المنشأ.

٢. النسخ والمصدر: الشرطين.

٣. أنوار التنزيل ٢٨١/٢.

وقرئ[١]: «كالعرجون». وهما لغتان؛ كالبُزيُون والبِزيَون.

﴿الْقَدِيمِ﴾ (٣٩): العتيق.

وقيل[٢]: ما مرّ عليه حول فصاعداً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: حدّثني أبي، عن داود بن محمّد النهديّ[٤] قال: دخل أبوسعيد المكاريّ [وكان واقفيّاً][٥] على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له: أبلغ من قدرك أن تدّعي ما ادّعاه[٦] أبوك؟!

فقال له الرضا عليه السلام: مالك؟! أطفأ الله نورك؟ وأدخل الفقر بيتك! أما علمت أنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى عمران أنّي واهب لك ذكراً، فوهب له مريم، ووهب لمريم عيسى عليه السلام؟! فعيسى من مريم. ومريم من عيسى. ومريم وعيسى [شيء][٧] واحد. وأنا من أبي. وأبي منّي. وأنا وأبي شيء واحد.

فقال له أبوسعيد: فأسألك عن مسألة.

قال: سل، ولا أخالك تقبل منّي، ولست من غنمي؛ ولكن هاتها.

فقال له: ما تقول في رجل قال عند موته: كلّ مملوك لي[٨] قديم، فهو حرّ لوجه الله؟

قال: نعم ما كان له ستّة[٩] أشهر، فهو قديم [وهو][١٠] حرّ. لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: «والقمر قدّرناه منازل حتّى عاد كالعرجون القديم». فما كان لستّة أشهر، فهو قديم [حرّ.

قال: فخرج][١١] من عنده، وافتقر، وذهب بصره. ثمّ مات لعنه الله وليس عنده مبيت ليلة.

---

١ و٢. أنوار التنزيل ٢٨١/٢.
٣. تفسير القمّي ٢١٥/٢.
٤. كما في جامع الرواة ٣٠٩/١. وفي المصدر: الفهدي.
٥. ليس في المصدر.
٦. المصدر ما ادّعى.
٧. من المصدر.
٨. المصدر: له.
٩. كذا في المصدر: وفي النسخ: «لستّة» مكان «له ستّة».
١٠. من المصدر.
١١. ليس في ق.

وفي إرشاد المفيد رحمه الله[1]: وقضى عليّ عليه السلام في رجل وصّى فقال: اعتقوا عنّي كلّ عبد قديم في ملكي. فلمّا مات، لم يعرف الوصيّ ما يصنع. فسأله عن ذلك، فقال: يعتق عنه كلّ عبد له في ملكه ستّة أشهر. وتلا قوله: «والقمر قدّرناه منازل حتّى عاد كالعرجون القديم».

﴿لاَ الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا﴾: يصحّ لها و يتسهّل

﴿اَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾: في سرعة سيره. فإنّ ذلك يخلّ بتكوّن النبات وتعيّش الحيوان.
أو: في آثاره ومنافعه. أو: مكانه، بالنزّول إلى محلّه. أو: سلطانه، فتطمس نوره.

وإيلاء حرف النفي الشمس، للدلالة على أنّها مسخّرة لا يتيسّر لها إلّا ما أريد منها.

﴿وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾: فيفوته؛ ولكن يعاقبه. وقيل[2]: المراد بهما آيتاهما، وهما النيّران. وبالسبق، سبق القمر إلى سلطان الشمس. فيكون عكساً للأوّل. وتبديل الإدراك بالسبق، لأنّه الملائم لسرعة سيره.

﴿وَكُلٌّ﴾: وكلّهم.

والتنوين عوض عن المضاف إليه. والضمير للشموس والأقمار ـ فإنّ اختلاف الأحوال يوجب تعدّداً ما في الذات ـ أو إلى الكواكب؛ فإنّ ذكرهما مشعر بهما.

﴿فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (٤٠): يسيرون فيه بانبساط.

وإنّما قال: «يسبحون» بالواو والنون، لما أضاف إليها ما هو من فعل الآدميّين؛ كما قال[3]: «ما لكم لا تنطقون».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكلّ في فلك يسبحون» يقول: الشمس سلطان النهار. والقمر سلطان الليل. لا ينبغي للشمس أن

---

١. الإرشاد /١٠٧.
٢. أنوار التنزيل ٢٨١/٢.
٣. الصافّات /٩٢.
٤. تفسير القمّي ٢١٤/٢.

تكون مع ضوء القمر [بالليل][1]، ولا يسبق الليل النهار. يقول: لا يذهب الليل حتى يدركه النهار. «وكلّ في فلك يسبحون». يقول: يجيء[2] وراء الفلك على ظاهر الاستدارة.

وفي مجمع البيان[3]: و روى العيّاشي في تفسيره بالإسناد عن الأشعث بن حاتم قال: كنت بخراسان حيث اجتمع الرضا والفضل بن سهل والمأمون في الإيوان[4] بمرو. فوضعت المائدة.

فقال الرضا عليه السلام: إنّ رجلاً من بني إسرائيل سألني بالمدينة فقال: النهار خلق قبل أم الليل؟ فما عندكم؟

قال: وأداروا الكلام. فلم يكن عندهم في ذلك شيء. فقال الفضل للرضا عليه السلام: أخبرنا بها، أصلحك الله.

قال: نعم. من القرآن، أم من الحساب؟

قال له الفضل: من جهة الحساب.

فقال: قد علمت ـ يا فضل ـ أنّ طالع الدنيا السرطان والكواكب في موضع شرفها. فزحل في الميزان. والمشتري في السرطان. والشمس في الحمل. والقمر في الثور. فذلك يدلّ على كينونة الشمس [في الحمل][5] في العاشر من الطالع في وسط السماء[6]. فالنّهار خلق قبل الليل. وفي قوله تعالى: «الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار». أي سبقه النهار.

وفي روضة الكافي[7]: ابن محبوب، عن جعفر الأحول، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ خلق الشمس قبل القمر. وخلق النور قبل الظلمة.

---

١. من المصدر.
٢. في المصدر زيادة: (يجري ـ ظ).
٣. المجمع ٤/٤٢٥.
٤. المصدر: إيوان الحبرى.
٥. ليس في ق، ش، م.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: الدنيا.
٧. الكافي ٨/١٤٥، ح ١١٦.

وفي كتاب الاحتجاج[١] للطبرسيّ رحمه الله عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل. وفيه قال السائل: فخلق النهار قبل الليل؟ قال: نعم[٢]. خلق النهار قبل الليل، والشمس قبل القمر، والأرض قبل السماء.

﴿وَآيَةٌ لَهُم أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾: قيل[٣]: أولادهم الذين يبعثونهم إلىٰ تجاراتهم. أو صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم. فإنّ الذرّيّة تقع عليهنّ، لأنّهنّ مزارعها. وتخصيصهم، لأنّ استقرارهم في السفن أشقّ، وتماسكهم[٤] فيها أعجب.

وقرأ[٥] نافع وابن عامر: «ذرّياتهم».

﴿فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ (٤١): المملوء.

وقيل[٦]: المراد فلك نوح. وحمل الله ذرّيّاتهم فيها أنّه حمل فيها آباءهم الأقدمين وفي أصلابهم ذرّيّاتهم. وتخصيص الذرّيّة، لأنّه أبلغ في الامتنان وأدخل في التعجّب مع الإيجاز.

وفي كتاب الخصال[٧]، عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل. وفيه: قال: فما التسعون؟ قال: الفلك المشحون. اتّخذ نوح عليه السلام فيه تسعين بيتاً للبهائم.

﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ﴾: من مثل الفلك، أو سفينة نوح

﴿مَا يَرْكَبُونَ﴾ (٤٢): قيل[٨]: من الإبل؛ فإنّها سفائن البرّ.

وقيل[٩]: مثل السفينة من الدوابّ؛ كالإبل والبقر والحمير، أو من السفن والزوارق.

﴿وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾: فلامغيث لهم يحرسهم عن الغرق. أو: فلا إغاثة؛ كقولهم: أتاهم الصريخ.

---

١. الاحتجاج /٣٥٢.
٢. ليس في المصدر.
٣. أنوار التنزيل ٢٨١/٢.
٤. ن: تماثلهم.
٥. نفس المصدر والمجلّد /٢٨٢.
٦. نفس المصدرو الموضع.
٧. الخصال ٥٩٨/٢، ح ١.
٨. أنوار التنزيل ٢٨٢/٢.
٩. مجمع البيان ٤٢٦/٤.

﴿وَلاَ هُمْ يُنْقَذُونَ﴾ (٤٣): ينجون من الموت به.

﴿اِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعاً﴾: إلّا لرحمة ولتمتيع بالحياة

﴿اِلَىٰ حِينٍ﴾ (٤٤): زمان قدّر لآجالهم.

﴿وَاِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾: أي المشركين.

﴿اتَّقُوا مَابَيْنَ اَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ﴾: قيل[1]: الوقائع التي خلت، والعذاب المعدّ في الآخرة. أو: نوازل السماء، ونوائب الأرض؛ كقوله[2]: «أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض». أو: عذاب الدنيا، وعذاب الآخرة؛ أو عكسه. أو: ما تقدّم من الذنوب، وما تأخّر.

وفي مجمع البيان[3]: «ما بين أيديكم وما خلفكم». وروى الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: معناه: اتقّوا ما بين أيديكم من الذنوب، وما خلفكم من العقوبة.

﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٤٥): لتكونوا راجين رحمة الله.

وجواب «إذا» محذوف، دلّ عليه قوله:

﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ اِلاَّ كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ (٤٦): كأنّه قال: وإذا قيل لهم: اتّقوا العذاب، أعرضوا؛ لأنّهم اعتادوه، وتمرّنوا عليه.

و«مِنْ» الأولى هي التي تزاد في النفي للاستغراق. و «مِنْ» الثانية للتبعيض.

﴿وَاِذَا قِيلَ لَهُمْ اَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ﴾: على محاويجكم،

﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: بالصانع[4] يعني: الزنادقة.

﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾: تهكّماً بهم من إقرارهم به، وتعليقهم الأمور بمشيئته:

﴿اَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللهُ اَطْعَمَهُ﴾: على زعمكم؟!

وقيل[5]: قاله مشركوا قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين، إيهاماً بأنّ الله لمّا كان

---

١. أنوار التنزيل ٢/٢٨٢.
٢. سبأ/٩.
٣. مجمع البيان ٤/٤٢٧.
٤. ليس في ق.
٥. أنوار التنزيل ٢/٢٨٢.

قادراً أن يطعمهم، ولم يطعمهم، فنحن أحقّ بذلك. وهذا من فرط جهالتهم. فإنّ الله يطعم بأسباب منها حثّ الأغنياء على إطعام الفقراء، وتوفيقهم له.

وقيل[١]: هم اليهود؛ حين أمروا بإطعام الفقراء.

﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ﴾ (٤٧): حيث أمرتمونا ما يخالف مشيئة الله، أو أمرتم بالإنفاق على من منعه الله.

و يجوز أن يكون جواباً من الله لهم، أو حكاية لجواب المؤمنين لهم.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٤٨): يعنون وعد البعث، أو وعد نزول العذاب. وهذا استهزاء منهم بخبر النبيّ ﷺ وخبر المؤمنين. فقال تعالى في جوابهم:

﴿مَا يَنْظُرُونَ﴾: ما ينتظرون

﴿إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾: ـ هي النفخة الأولى ـ.

﴿تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ (٤٩): يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم، لا يخطر ببالهم أمرها. كقوله: «فأخذتهم الصاعقة[٢] بغتة وهم لا يشعرون».

في مجمع البيان[٣]: وفي الحديث: تقوم الساعة، والرجلان قد نشروا ثوبهما يتبايعان؛ فما يطويانه حتّى تقوم. والرجل يرفع أكلته إلى فيه؛ فما تصل إلى فيه، حتّى تقوم. والرجل يليط حوضه[٤]، ليسقي ماشيته؛ فما يسقيها حتّى تقوم.

وقيل[٥]: وهم يختصمون هل ينزل بهم العذاب أم لاٰ. وأصله: يختصمون. فسكّنت التاء، وأدغمت. ثمّ كسرت الخاء، لالتقاء الساكنين.

وقرأ[٦] أبوبكر بكسر الياء، للإتباع. وقرأ ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء. على

---

١. أنوار التنزيل ٢٨٢/٢.

٢. في أنوار التنزيل ٢٨٢/٢: الساعة. وعلى أيّ حال لا يوجد في المصحف هكذا آية. ولعلّ المقصود: «هل ينظرون إلّا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون» (الزخرف/ ٦٦). أو: «أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون»(يوسف ١٠٧).

٣. المجمع ٤٢٧/٤.

٤. لاط الحوض بالطّين: صلاه وملّسه به، لئلاّ ينشف الماء.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. أنوار التنزيل ٢٨٢/٢.

إلقاء حركة التاء إليه. وأبو عمرو وقالون به، مع الاختلاس. وعن نافع الفتح فيه والإسكان والتشديد. وكأنّه جوّز الجمع بين الساكنين، إذا كان الثاني مدغماً. وقرأ حمزة: «يخصمون». من خصمه: إذا جادله.

﴿فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾: في شيء من أمورهم.

﴿وَلاَ اِلَىٰ اَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٥٠): فيروا حالهم؛ بل يموتون حيث تبغتهم الصيحة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: قال: ذلك في آخر الزمان. يصاح فيهم صيحة، وهم في أسواقهم يتخاصمون. فيموتون كلّهم في مكانهم، لايرجع أحد منهم إلى منزله، ولا يوصي بوصيّة. وذلك قوله ﷻ: «فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون».

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾: أي مرّة ثانية.

﴿فَاِذَاهُمْ مِنَ الْاَجْدَاثِ﴾: من القبور. جمع جدث.

وقرئ[٢] بالفاء، والجَدَث ـ محرّكة ـ: القبر.

﴿اِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ (٥١): يسرعون[٣].

وقرئ[٤] بالضمّ.

﴿قَالُوا يَاوَيْلَنَا﴾: وقرئ[٥]: «ياويلتا».

﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾: وقرئ[٦]: «من هبّنا» بمعنى: أهبّنا. من: هبّ من نومه: إذا انتبه. وفيه ترشيح ورمز واشعار بأنّهم لاختلاط عقولهم، يظنّون أنّهم كانوا نياماً. و«مِن بعثنا» و«مِن هبّنا»، على من الجارّة والمصدر. وسكت حفص وحده سكتة لطيفة. والوقف عليها في سائر القراءات حسن.

وفي جوامع الجامع[٧]: وروي عن عليّ عليه السلام أنّه قرأ: «من بعثنا» على من الجارّة والمصدر.

---

١. تفسير القمّي ٢/٢١٥ـ٢١٦.
٢. أنوار التنزيل ٢/٢٨٣.
٣. ليس في ق، ن، ت.
٤ـ٦. نفس المصدر والموضع.
٧. الجوامع /٣٩٤.

﴿هٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾﴿٥٢﴾: مبتدأ وخبر. و«ما» مصدريّة، أو موصولة محذوفة الراجع. أو «هذا» صفة لـ«مرقدنا» و«ماوعد» خبر محذوف، أو مبتدأ خبره محذوف؛ أي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حقّ.

قيل[1]: وهو من كلامهم.

وقيل[2]: جواب للملائكة أو المؤمنين عن سؤالهم، معدول عن سننه؛ تذكيراً لكفرهم، وتقريعاً لهم عليه، وتنبيهاً بأنّ الذي يهمّهم هو السؤال عن البعث دون الباعث. كأنّهم قالوا: بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث، وأرسل إليكم الرسل، فصدقوكم. وليس الأمر كما تظنّونه؛ فإنّه ليس ببعث النائم، فيهمّكم السؤال عن الباعث وإنّما هو البعث الأكبر ذوالأهوال.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا» قالت الملائكة: «هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون».

وفي روضة الكافي[4]: الحسين بن محمّد ومحمّد بن يحيى، [جميعاً][5] عن محمّد بن سالم بن أبي مسلمة، عن الحسن بن شاذان الواسطيّ قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أشكو جفاء أهل واسط، وحملهم عليّ. وكانت عصابة من العثمانيّة تؤذيني.

فوقّع بخطّه: إنّ الله جلّ ذكره أخذ ميثاق أوليائنا على الصبر في دولة الباطل. «فاصبر لحكم ربّك»[6] فلو قد قام سيّد الخلق، لقالوا: «يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون».

وفي أصول الكافي[7]، بإسناده إلى أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أبو ذرّ رضي الله عنه

---

١ و٢. أنوار التنزيل ٢٨٣/٢.
٣. تفسير القمّي ٢١٦/٢.
٤. الكافي ٢٤٧/٨، ح ٢٤٦.
٥. من المصدر مع المعقوفتين.
٦. القلم/ ٤٨.
٧. نفس المصدر ١٣٤/٢، ح ١٨.

يقول في خطبته: وما بين الموت والبعث إلّا كنومة نـمتها، ثـمّ استيقظت منها.
والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

﴿اِنْ كَانَتْ اِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾: هي النفخة الأخيرة. وقرئت[1] بالرّفع على كان التامّة.

﴿فَاِذَاهُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾(٥٣): بمجرّد تلك الصيحة.

وفي كلّ ذلك تهوين أمر البعث والحشر، واستغناؤهما عن الأسباب التي ينوطان بها فيما يشهدونه[2].

﴿فَالْيَوْمَ لاٰ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلاٰ تُجْزَوْنَ اِلاَّ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(٥٤): حكاية لما يقال لهم حينئذ، تصويراً للموعود، وتمكيناً له في النفوس. وكذا قوله:

﴿اِنَّ اَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾(٥٥): متلذّذون في النعمة. من الفكاهة.

وفي تنكير «شغل» وإبهامه، تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذّذ، وتنبيه على أنّه أعلى ما يحيط به الإفهام، ويعرب عن كنهه الكلام.

وقرأ[3] ابن كثير ونافع وابن عمرو: «في شغْل» بالسكون. ويعقوب في رواية: «فكهون» للمبالغة.

وقرئ[4]: «فكهون» بالضمّ ـ وهو لغة؛ كنِطس ونُطس ـ و«فاكهين» و«فكهين» على الحال من المستكنّ في الظرف، و«شغل» بفتحتين، وفتحة وسكون. والكلّ لغات.

وهما خبران لـ«إنّ». ويجوز أن يكون «في شغل» صلة لـ«فاكهون».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن زيد النرسيّ[6]، عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول:

إذا أمات الله أهل الأرض، لبث كمثل ما خلق الله [الخلق][7]، ومثل ما أماتهم

---

١. أنوار التنزيل ٢/٢٨٣.
٢. ن، ت، ی، ر: يشاهدونه.
٣ و٤. نفس المصدر والموضع.
٥. تفسير القمّي ٢/٢٥٦ـ٢٥٧.
٦. المصدر: البرسيّ.
٧. من المصدر.

وأضعاف ذلك. ثمّ أمات أهل السماء الدنيا. ثمّ لبث مثل ما خلق الخلق[١]، ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل سماء[٢] الدنيا وأضعاف ذلك. ثمّ أمات أهل السماء الثانية ثمّ لبث ما خلق الخلق[٣]، ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل سماء[٤] الدنيا والسماء والثانية [وأضعاف ذلك][٥] [ثمّ أمات أهل السماء][٦] الثالثة. ثمّ لبث مثل ما خلق الخلق[٧]، ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا والسماء الثانية والسماء الثالثة وأضعاف ذلك في كلّ سماء مثل ذلك وأضعاف ذلك.

ثمّ أمات ميكائيل. ثمّ لبث مثل ما خلق الخلق[٨] ومثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك. ثمّ أمات جبرئيل عليه السلام. ثمّ لبث مثل ما خلق الخلق[٩] ومثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك. ثمّ أمات إسرافيل. ثمّ لبث مثل ما خلق الخلق[١٠]، ومثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك. ثمّ أمات ملك الموت. ثمّ لبث مثل ما خلق الخلق[١١] ومثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك.

ثمّ يقول الله[١٢] عزّ وجلّ: «لمن الملك اليوم». فيردّ على نفسه: «لله الواحد القهّار»[١٣]. أين الجبّارون؟! وأين المتكبّرون؟! وأين الذين ادّعوا معي إلهاً آخر ونحوهم. ثمّ يبعث الخلق.

قال عبيد بن زرارة: فقلت: إنّ هذا الأمر كائن طولت ذلك. فقال: أرأيت ما كان، هل علمت به؟ فقلت: لا. قال: فكذلك هذا.

وقوله عزّ وجلّ: «إنّ أصحاب الجنّة اليوم في شغل فاكهون» قال[١٤]: في افتضاض العذارى فاكهون. قال: يفاكهون النساء، ويلاعبونهنّ.

وفي مجمع البيان[١٥]: «في شغل فاكهون» وقيل: شغلوا بافتضاض العذارى. عن ابن

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: خلق الله الخلق.
٢. المصدر: السماء.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: خلق الله الخلق.
٤. في المصدر: «السماء» بدل «أهل سماء».
٥. ليس في ق، ش.
٦. ليس في ش.
٧ ـ ١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: خلق الله الخلق.
١٢. غافر/ ١٦.
١٣. المصدر: الله القهّار.
١٤. نفس المصدر/ ٢١٦.
١٥. المجمع ٤/ ٤٢٩.

عبّاس وابن مسعود. وهو المرويّ عن الصادق عليه السلام قال[1]: وحواجبهنّ كالأهلّة. وأشفار أعينهنّ كقوادم النسور.

﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ﴾: جمع ظلّ؛ كشعاب، أو ظلّة؛ كقباب. ويؤيّده قراءة[2] حمزة والكسائيّ: «في ظلل».

﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾: على السرر المزيّنة

﴿مُتَّكِئُونَ﴾ (٥٦): و«هم» مبتدأ خبره «في ظلال». و«على الأرائك» جملة مستأنفة، أو خبر ثان. أو «متّكئون» والجارّان صلتان له. أو تأكيد للضمير في «في شغل» أو في «فاكهون» و«على الأرائك متّكئون» خبر آخر لـ«إنّ». و«أزواجهم» عطف على «هم» للمشاركة في الأحكام الثلاثة. و«في ظلال» حال من المعطوف والمعطوف عليه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «في ظلال على الأرائك متّكئون» الأرائك السرر عليها الحجال.

حدّثني أبي[4]، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن إسحاق، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وذكر حديثاً طويلاً يذكر فيه حال المؤمن إذا دخل الجنّة: فإذا جلس المؤمن على سريره، اهتزّ سريره فرحاً. فإذا استقرّت بوليّ الله في الجنّة، استأذن عليه الملك الموكّل[5] بجنانه ليهنّئه بكرامة الله إيّاه. فيقول خدّام والمؤمن وصفاؤه: مكانك! فإنّ وليّ الله قد اتّكأ على أرائكه، وزوجته الحوراء العيناء قد هُيّئت. فاصبر لوليّ الله، حتّى يفرغ من شغله.

قال: فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها، تمشي مقبلة، وحولها وصفاؤها يحجبنها[6] عليها سبعون حلّة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد، صبغن بمسك

---

١. ليس في ق.
٢. أنوار التنزيل ٢/٢٨٣.
٣. تفسير القمّي ٢/٢١٦.
٤. نفس المصدر و المجلّد ٢٤٦ ـ ٢٤٧.
٥. ق، ن، ت: الموكّل عليه.
٦. المصدر: تحينها.

وعنبر. وعلى رأسها تاج الكرامة. وفي رجليها[١] نعلان من ذهب مكلّلان بالياقوت واللؤلؤ، شراكهما[٢] ياقوت أحمر. فإذا دنت[٣] من وليّ الله وهمّ [أن][٤] يقوم إليها شوقاً، تقول له: يا وليّ الله، ليس هذا يوم تعب ولا نصب. ولاتقم؛ أنا لك وأنت لي. فيعتنقان قدر خمسمائة عام من أعوام الدنيا لا يملّها ولا تملّه.

قال: فينظر إلى عنقها. فإذا عليها قلادة من قضيب[٥] ياقوت أحمر. وسطها لوح مكتوب: أنت يا وليّ الله حبيبي. وأنا الحوراء حبيبتك. إليك تتأهّب[٦] نفسي. وإليّ تتأهّب[٧] نفسك. ثمّ يبعث الله ألف ملك يهنّئونه [بالجنّة][٨]، ويزوّجونه بالحوراء.

وفي روضة الكافي[٩]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمّد بن إسحاق المدنيّ، عن أبي جعفر قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله ونقل عنه صلى الله عليه وآله حديثاً طويلاً[١٠] يقول ـ فيه ـ حاكياً حال أهل الجنّة ـ: والمؤمن ساعة مع الحوراء، وساعة مع الآدميّة، وساعة يخلو بنفسه على الأرائك متّكئاً ينظر بعض المؤمنين[١١] إلى بعض.

﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾ (٥٧): ما يدّعون به لأنفسهم. يفتعلون من الدعاء؛ كاشتوى واجتمل[١٢]: إذا شوى وجمل[١٣] لنفسه. أو: ما يتداعونه؛ كقولك[١٤]: ارتموه؛ بمعنى: تراموه. أو: يتمنّون. من قولهم: ادّع عليّ ما شئت؛ بمعنى: تمنّه عليّ. أو: مايدّعونه في الدنيا من الجنّة ودرجاتها.

و«ما» موصولة، أو موصولة مرتفعة بالابتداء. و «لهم» خبرها. وقوله:

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: رجلها.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: شراكها.
٣. المصدر: أدنيت.
٤. من المصدر.
٥. ق، ش: قصب.
٦. ق، ش، ت، م، ر: تناهت. وفي المصدر: تباهت.
٧. ق، ش، ت، م، ر: تنهاهت. وفي المصدر: تباهت.
٨. ليس في ن.
٩. الكافي ٩٩/٨، ح ٦٩.
١٠. ليس في ق، ش.
١١. المصدر: بعضهم.
١٢. ن، ت، م، ى، ر: احتمل.
١٣. ن، ت، م، ى، ر: حمل.
١٤. كذا في أنوار التنزيل ٢٨٤/٢. وفي النسخ: كقوله.

﴿سَلاَمٌ﴾: بدل منها، أو صفة أخرى. ويجوز أن يكون خبرها، أو خبر محذوف، أو مبتدأ محذوف الخبر[1]. أي ولهم سلام.

وقرئ[2] بالنصب، على المصدر أو الحال. أي لهم مرادهم خالصاً.

﴿قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾(٥٨): أي يقول الله، أو يقال لهم قولاً كائناً من جهته. والمعنى: أنّ الله يسلّم عليهم بواسطة الملائكة، أو بغير واسطة، تعظيماً لهم. وذلك مطلوبهم ومتمنّاهم. ويحتمل نصبه على الاختصاص.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: وقال عليّ بن إبراهيم ﷺ في قوله ﷻ: «سلام قولاً من ربّ رحيم» قال: السلام منه هو الأمان.

﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ اَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾(٥٩): وانفردوا عن المؤمنين. وذلك حين يسار[4] بهم إلى الجنّة. كقوله[5]: «ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرّقون».

وقيل[6]: اعتزلوا من كلّ خير. أو: تفرّقوا في النار. فإنّ لكلّ كافر بيتاً يتفرّد به لا يرىٰ ولا يرىٰ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7]: وقوله: «وامتازوا اليوم أيّها المجرمون» قال: إذا جمع الله الخلق يوم القيامة، بقوا قياماً على أقدامهم. حتّى يلجمهم العرق، فينادون: يا ربّ! حاسبنا، ولو إلى النار! فيبعث الله ﷻ رياحاً، فتضرب بينهم. وينادي مناد: «وامتازوا اليوم أيّها المجرمون». فيميّز بينهم. فصار المجرمون إلى[8] النار. ومن كان في قلبه إيمان[9] صار إلى الجنّة.

﴿اَلَمْ اَعْهَدْ اِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ اَنْ لاَ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾: من جملة ما يقال لهم، تقريعاً

---

١. ليس في ق، ن، ت.
٢. أنوار التنزيل ٢/٢٨٤.
٣. تفسير القمّي ٢/٢١٦
٤. ن، ت، ي، ر: يشار.
٥. الروم/ ١٤.
٦. أنوار التنزيل ٢/٢٨٤.
٧. تفسير القمّي ٢/٢١٦.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: في.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: الإيمان.

وإلزاماً للحجّة. وعهده إليهم، ما نصب لهم من الحجج العقليّة والسمعيّة الآمرة بعبادته، الزاجرة عن عبادة غيره. و جعلها عبادة الشيطان، لأنّه الآمر بها، والمزيّن لها.

وقرئ[١]: «إعهد» بكسر حرف المضارعة وأعهد وأجهد واحد على لغة تميم.

﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (٦٠): تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه.

وفي اعتقادات الإماميّة[٢] للصدوق رحمه الله قال عليه السلام: من أصغى إلى ناطق، فقد عبده. فإن كان الناطق عن الله، فقد عبد الله. وإن كان الناطق عن إبليس، فقد عبد إبليس.

﴿وَأَنِ اعْبُدُونِي﴾: عطف على «أن لا تعبدوا».

﴿هٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (٦١): إشارة إلى ما عهد إليهم، أو إلى عبادته. فالجملة استئناف لبيان المقتضى للعهد بشقّيه، أو بالشقّ الآخر. والتنكير للمبالغة والتعظيم، أو للتبعيض. فإنّ التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم.

﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلاًّ كَثِيراً أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ (٦٢): رجوع إلى بيان معاداة الشيطان، مع ظهور عداوته ووضوح إضلاله، لمن له أدنى عقل ورأي.

والجِبلّ: الخلق والجماعة والجمع الذين جُبلوا على خليقة[٣]. وأصل الجِبلّ: الطبع. ومنه: الجَبَل؛ لأنّه مطبوع على الثبات. وقيل[٤]: أصله الغلظة والشدة.

وقرأ[٥] يعقوب بضمّتين. وابن كثير وحمزة والكسائيّ بهما مع تخفيف اللاّم. وابن عامر وأبو عمرو بضمّة وسكون، مع التخفيف. والكلّ لغات. وقرئ[٦]: «جبلاً» جمع جبلة كخلقة وخلق. «وجيلاً» واحد الأجيال.

﴿هٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (٦٣) ﴿اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (٦٤): ذوقوا حرّها اليوم، بكفركم في الدنيا. وأصله: اللزوم.

وقيل[٧]: معناه: صيروا صلاها؛ أي وقودها.

---

١. أنوار التنزيل ٢/٢٨٤.
٢. اعتقادات الصدوق /١٠٥.
٣. ق، ش: خليقته.
٤. مجمع البيان ٤/٤٣٠.
٥ و٦. أنوار التنزيل ٢/٢٨٤.
٧. مجمع البيان ٤/٤٣٠.

﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ﴾: لمنعها من الكلام.

﴿وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾﴿٦٥﴾: قيل[1]: ذلك بظهور آثار المعاصي عليها، ودلالتها على أفعالها.

وقيل[2]: يجعل الله تعالى فيها كلاماً. وإنّما نسب الكلام إليها، لأنّه لا يظهر أثر الكلام إلّا من جهتها.

وقيل[3]: بإنطاق الله إيّاها.

وفي أصول الكافي[4]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد قال: حدّثني أبو عمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً يقول فيه ـ بعد أن قال: [إنّ الله][5] تبارك وتعالى فرض الإيمان على جوارح ابن آدم، وقسّمه عليها، وفرّقه فيها ـ: شهدت الأيدي والأرجل على أنفسهما، وعلى أربابهما من تضييعهما لما أمر الله عزّ وجلّ وفرضه عليهما. «اليوم نختم على أفواههم وتكلّمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون». فهذا أيضاً ممّا فرض الله على اليدين، وعلى الرجلين. وهو عملهما، وهو من الإيمان.

عليّ بن محمّد[6] عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرزّاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر، وذكر حديثاً طويلاً يقول فيه صلّى الله عليه وآله: وليست تشهد الجوارح على مؤمن. إنّما تشهد على من حقّت عليه كلمة العذاب. فأمّا المؤمن، فيعطىٰ كتابه بيمينه. قال الله[7] عزّ وجلّ: «فأمّا من أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤون كتابهم ولا يظلمون فتيلاً».

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[8]: قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيّته لابنه

١ـ٣. نفس المصدر والموضع. وأنوار التنزيل ٢٨٤/٢.

٤. الكافي ٢/٣٣ـ٣٦، ح ١.

٥. ليس في ق، ت، ن.

٦. نفس المصدر والمجلّد/٣٢، ح ١.

٧. الإسراء/٧١.

٨. الوصيّة في الفقيه ٢٧٥/٤، ح ٨٣٠ ولم أر فيها هذا الشطر.

محمّد بن الحنفيّة ﷺ : وقال الله ﷻ: «اليوم نختم على أفواههم وتكلّمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون». فأخبرعنها أنّها تشهد على صاحبها يوم القيامة.

وفي تفسير العيّاشي[١]: عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمّد عن جدّه ﷺ قال: قال أميرالمؤمنين ﷺ في خطبة يصف هول يوم[٢] القيامة: ختم على الأفواه، فلا تكلّم. وتكلّمت الأيدي، و [شهدت][٣] الأرجل، ونطقت الجلود بما عملوا؛ فلايكتمون الله حديثاً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: وقوله ﷻ: «اليوم نختم على أفواههم ـإلىٰ قوله: ـ بما كانوا يكسبون» قال: إذا جمع الله ﷻ الخلق يوم القيامة، دفع[٥] إلى كلّ إنسان كتابه. فينظرون فيه، فينكرون أنّهم عملوا من ذلك شيئاً. فتشهد عليهم الملائكة، فيقولون: يا ربّ، ملائكتك يشهدون لك! ثمّ يحلفون أنّهم لم يعلموا من ذلك شيئاً. وهو قول[٦] الله ﷻ: «ويوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم». فإذا فعلوا[٧] ذلك، ختم الله على ألسنتهم وتنطق جوارحهم[٨] بما كانوا يكسبون.

وفي كتاب الاحتجاج[٩] للطبرسيّ ﷺ عن أميرالمؤمنين ﷺ حديث طويل، يقول فيه ﷺ : وقوله: «اليوم نختم على أفواههم وتكلّمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون»، فإنّ ذلك في مواطن غير واحد، من مواطن ذلك اليوم الذي كان مقداره خمسين ألف سنة، يكفر أهل المعاصي بعضهم ببعض، ويلعن بعضهم بعضاً. والكفر في هذه الآية البراءة. يقول: فيبرأ بعضهم من بعض. ونظيرها في سورة إبراهيم[١٠] قول الشيطان: «إنّي كفرت بما أشركتمون من قبل» وقول إبراهيم خليل الرحمن:

---

١. تفسير العياشي ٢٤٢/١، ح ١٣٣.
٢. ليس في ق، ش.
٣. من المصدر.
٤. تفسير القميّ ٢١٦/٢.
٥. ق، ن، ت: رفع.
٦. المجادلة /١٨.
٧. في ق، ش: «تكلّمنا أيديهم و تشهد أرجلهم» بدل «وتنطق جوارحهم».
٨. في ق زيادة: فاحشة.
٩. الاحتجاج ٢٤٢.
١٠. إبراهيم /٢٢.

«كفرنا بكم»[١]؛ يعني: تبرّأنا منكم.

ثمّ يجتمعون في مواطن أخر، فيستنطقون فيه. فيقولون: «والله ربّنا ما كنّا مشركين»[٢]. وهؤلاء خاصّة هم المقرّون في دار الدنيا بالتوحيد، فلا ينفعهم إيمانهم مع مخالفتهم رسله، وشكّهم فيما أتوا به عن ربّهم، ونقضهم عهوده في أوصيائه[٣]، واستبدالهم الذي هو أدنى بالّذي هو خير. فكذّبهم الله فيما انتحلوه من الإيمان بقوله[٤]: «انظر كيف كذبوا على أنفسهم». فيختم الله على أفواههم، ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود، فتشهد بكلّ معصية كانت منهم. ثمّ يرتفع[٥] عن ألسنتهم الختم، فيقولون لجلودهم: «لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كلّ شيء»[٦].

﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ ﴾: لمسحنا أعينهم حتّى تصير ممسوحة.

والطمس: محو الشيء حتّى يذهب أثره.

﴿ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ ﴾: فاستبقوا إلى الطريق الذي اعتادوا سلوكه.

وانتصابه بنزع الخافض، أو بتضمين الاستباق معنى الإبتدار، أو جعل المسبوق إليه مسبوقاً على الاتّساع، أو بالظرف.

﴿ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴾ (٦٦): الطريق وجهة السلوك، فضلاً عن غيره.

و«أنّى» في محل النصب، على الحال من «يبصرون»، أو على أنّه في معنى مصدره.

﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ ﴾: بتغيير صورهم وإبطال قواهم.

﴿ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ ﴾: مكانهم، بحيث يجمدون فيه.

وقرأ[٧] أبوبكر: «على مكاناتهم».

﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيّاً ﴾: ذهاباً،

---

١. الممتحنة /٤.
٢. الأنعام /٢٣.
٣. المصدر: عهودهم في أوصيائهم.
٤. الأنعام /٢٤.
٥. المصدر: يرفع.
٦. فصّلت /٢١.
٧. أنوار التنزيل ٢/٢٨٥.

﴿وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ (٦٧): ولا رجوعاً. فوضع الفعل موضعه للفواصل.

وقيل[1]: ولا يرجعون عن تكذيبهم.

وقرئ[2]: «مضيّاً» بإتباع الميم الضاد المكسورة، لقلب الواو ياءً؛ كالعُتيّ والعِتيّ. و«مَضياً» كالصَّبيّ.

والمعنى: أنّهم بكفرهم ونقضهم بما عهد إليهم أحقّاء بأن يفعل بهم ذلك، لكنّا لم نفعل لشمول الرحمة لهم، واقتضاء الحكمة إمهالهم.

﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ﴾: نطل عمره،

﴿نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾: نقلبه فيه. فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاض بنيته وقواه، عكس ما كان عليه بدء أمره.

وقرأ[3] عاصم وحمزة: «ننكّسه» من التنكيس. وهو أبلغ. والنكس أشهر.

﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ (٦٨): أنّ من قدر على ذلك، قدر على الطمس والمسخ؛ فإنّه مشتمل عليهما وزيادة، غير أنّه تدرّج.

وقرأ[4] نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء، لجري الخطاب قبله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: وقوله ﷻ: «ومن نعمّره ننكّسه في الخلق أفلا يعقلون». فإنه ردّ على الزنادقة الذين يبطلون التوحيد، ويقولون: إنّ الرجل إذا نكح المرأة، وصارت النطفة في رحمها، تلقّته الأشكال من الغذاء، ودار عليه الفلك، ومرّ عليه الليل والنهار. فيولد الإنسان بالطبائع من الغذاء، ومرور الليل والنهار. فنقض الله ﷻ عليهم قولهم في حرف واحد، فقال جلّ ذكره: «ومن نعمّره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون». قال: لو كان هذا كما يقولون، لكان ينبغي أن يزيد الإنسان أبداً، مادامت الأشكال قائمة والليل والنهار قائمين[6] والفلك يدور. فكيف صار يرجع إلى النقصان كلّما ازداد في الكبر إلى حدّ الطفوليّة ونقصان السمع والبصر والقوّة والعلم والمنطق؛

---

١ ـ ٤. أنوار التنزيل ٢٨٥/٢.

٥. تفسير القمّي ٢١٧/٢.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: قائمان.

حتّى [ينتقض و][1] ينتكس في الخلق؟! ولكن ذلك من خلق العزيز العليم وتقديره.

﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ﴾: ردّ لقولهم إنّ محمّداً ﷺ شاعر. أي ما علّمناه[2] الشعر بتعليم القرآن؛ فإنّه غير مقفًى ولا موزون ما يتوخّاه الشعراء من التخيّلات المرغّبة والمنفّرة ونحوها.

﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾: وما ينبغي له أن يقول الشعر. أو: لا يتأتّى له إن أراد.

وفي مجمع البيان[3]: روي عن الحسن أنّ رسول الله ﷺ كان يتمثّل بهذا البيت:

كفى الإسلام والشيب للمرء ناهيا

فقال له أبو كرز: يا رسول الله، إنّما قال الشاعر:

كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

وأشهد أنّك رسول الله ﷺ وما علّمك الله الشعر، وما ينبغي لك.

وعن عائشة أنّها قالت: كان رسول الله ﷺ يتمثّل ببيت أخي بني قيس:

ستبدي لك الأيّام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزوّده[4]

فجعل يقول: ويأتيك من لم تزود بالأخبار. فيقول أبوبكر: ليس هكذا يا رسول الله!

فيقول: إنّي ليس بشاعر. وما ينبغي لي.

فأمّا قوله عليه السلام:

أنا النبيّ لا كذب أنا ابن عبدالمطّلب

فقد قال قوم: إنّ هذا ليس بشعر. وقال آخرون: إنّما هو اتّفاق منه، وليس بقصد إلى قول الشعر[5]. وقد صحّ أنّه ﷺ كان يسمعه ويحثّ عليه. وقال لحسّان بن ثابت: لاتزال ـ يا حسّان ـ مؤيّداً بروح القدس؛ مانصرتنا بلسانك.

---

١. ليس في المصدر.
٢. ق، ش: علمته.
٣. المجمع ٤٣٢/٤.
٤. البيت لطرفة بن العبد، وهو من معلّقته.
٥. في المصدر زيادة: وقيل: إنّ معنى الآية وما علّمناه الشعر بتعليم القرآن وما ينبغي للقرآن أن يكون شعراً فإنّ نظمه ليس بنظم الشعر.

وقيل[١]: الضمير للقرآن. أي مايصحّ للقرآن أن يكون شعراً.

﴿إِنْ هُوَإِلاَّ ذِكْرٌ﴾: عظة وإرشاد من الله.

﴿وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾(٦٩): وكتاب سماويّ يتلى في المعابد، ظاهر أنّه ليس من كلام البشر، لما فيه من الإعجاز.

وفي تفسير عليّ بن ابراهيم[٢] متّصلاً بقوله: من خلق العزيز العليم وتقديره: وقوله ﷻ: «وما علّمناه الشعر وما ينبغي له» قال: كانت قريش تقول: إنّ هذا الذي يقوله محمّد[٣] ﷺ شعر. فردّ الله ﷻ عليهم، فقال: «وما علّمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلّا ذكر وقرآن مبين». ولم يقل رسول الله ﷺ شعراً قطّ.

﴿لِيُنْذِرَ﴾: القرآن، أو الرسول، ويؤيّده قراءة[٤] نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء.

﴿مَنْ كَانَ حَيّاً﴾: عاقلاً فَهِماً؛ فإنّ الغافل كالميّت. أو: مؤمناً في علم الله تعالى فإنّ الحياة الأبديّة بالإيمان. وتخصيص الإنذار به، لأنّه المنتفع به.

﴿وَيَحِقَّ الْقَوْلُ﴾: وتجب كلمة العذاب.

﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾(٧٠): على المصرّين على الكفر.

وجعلهم في مقابلة «من كان حيّاً»، إشعاراً بأنّهم لكفرهم وسقوط حجّتهم وعدم تأمّلهم أموات في الحقيقة.

وفي أصول الكافي[٥]: عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن الحسين بن زيد[٦]، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن إبراهيم، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: وقال الله[٧] ﷻ: «يخرج الحَي من الميّت ويخرج[٨] الميّت من الحيّ». فالحيّ: المؤمن الذي تخرج طينته من طينة الكافر. والميّت الذي يخرج من

---

١. أنوارالتنزيل ٢٨٥/٢.
٢. تفسير القمّي ٢١٧/٢.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: محمّداً.
٤. أنوار التنزيل ٢٨٥/٢.
٥. الكافي ٥/٢، ح ٧.
٦. الروم/ ١٩.
٧. المصدر: يزيد.
٨. المصدر: مخرج. وعليه يكون: الأنعام/ ٩٥.

الحَي، هو الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن. فالحيّ المؤمن. والميّت الكافر. وذلك قوله[١] ﷻ: «أو من كان ميتاً فأحييناه». فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر. وكان حياته حين فرّق الله ﷻ بينهما بكلمته. كذلك يخرج الله ﷻ المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخولها [فيها إلى النور. ويخرج الكافر من النور إلى الظلمة، بعد دخوله][٢] الى النور[٣]. وذلك قوله ﷻ: «لينذر من كان حيّاً ويحقّ القول على الكافرين».

وفي مجمع البيان[٤]: ويجوز أن يكون المراد بمن كان حيّاً عاقلاً. وروي ذلك عن عليّ عليه السلام.

﴿**اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ اَيْدِينَا**﴾: ممّا تولّينا إحداثه، ولم يقدر على إحداثه غيرنا.

وذكر الأيدي وإسناد الفعل إليها، استعارة مبالغة في الاختصاص والتفرّد بالإحداث.

﴿**اَنْعَاماً**﴾: خصّها بالذّكر، لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع.

﴿**فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ**﴾ (٧١): متملّكون بتمليكنا إيّاهم. أو: متمكّنون من ضبطها والتصرّف فيها، بتسخيرنا إيّاها لهم.

﴿**وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ**﴾: فصيّرناها منقادة لهم.

﴿**فَمِنْهَا رَكُوبُهُم**﴾: مركوبهم.

وقرئ[٥]: «ركوبتهم» وهي بمعناه؛ كالحلوب والحلوبة. وقيل: جمعه. و«ركوبهم» أي ذو ركوبهم، [أو: فمن منافعها ركوبهم][٦].

﴿**وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ**﴾ (٧٢): في كتاب طبّ الأئمّة[٧]، بإسناده إلى جابر بن راشد، عن أبي

---

١. الأنعام/ ١٢٢.
٢. ليس في ق، ن، ت.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: النار.
٤. المجمع ٤٣٢/٤.
٥. أنوار التنزيل ٢٨٦/٢.
٦. ليس في ق.
٧. طبّ الأئمّة عليهم السلام/ ٣٦.

عبدالله الصادق عليه السلام قال: بينما هو في سفر، إذ نظر إلى رجل عليه كآبة وحزن. فقال له: ما لك؟ قال: دابّتي حرون[١]. قال ويحك! اقرأ هذه الآية في أذنها[٢]: «أولم يروا أنّا خلقنا لهم ممّا عملت أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون وذلّلناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون».

﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ ﴾: من الجلود والأصواف والأوبار،

﴿ وَمَشَارِبُ ﴾: من اللبن. جمع مشرب بمعنى الموضع أو المصدر.

وأمال الشين ابن‌عامر وحده برواية هشام.

﴿ أَفَلاَ يَشْكُرُونَ ﴾ (٧٣): نعم الله في ذلك؛ إذ لولا خلقه لها، وتذليله إيّاها، كيف أمكن التوصّل[٣] إلى تحصيل هذه المنافع المهمّة؟!

﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً ﴾: أشركوها به في العبادة، بعد ما رأوا منه تلك القدرة الباهرة والنعم[٤] المتظاهرة، وعلموا أنّه المتفرّد بها.

﴿ لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ ﴾ (٧٤): رجاء أن ينصروهم فيما حزنهم من الأمور؛ والأمر بالعكس، لأنّهم

﴿ لاَ يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ ﴾: لآلهتهم.

﴿ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ ﴾ (٧٥): معدّون لحفظهم والذبّ عنهم. أو: محضرون أثرهم في النار.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «واتّخذوا من دون الله آلهة لعلّهم ينصرون لايستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون»: يقول: لاتستطيع الآلهة لهم نصراً، وهم للآلهة جند محضرون.

﴿ فَلاَيَحْزُنْكَ ﴾: فلا يهمّك. وقرئ[٦] بضمّ الياء؛ من أحزن.

---

١. الحرون: الذي لا ينقاد.

٢. كذا في المصدر: وفي النسخ: أذنه.

٣. ن،ت،ش،ی، ر: التوسّل.

٤. ق: النعمة.

٥. تفسير القمّي ٢/٢١٧.

٦. أنوار التنزيل ٢/٢٨٦.

﴿قَوْلُهُمْ﴾: في الله بالإلحاد والشرك. وقيل[١]: [فيك][٢] بالتكذيب والتهجين به.

﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾﴿٧٦﴾: فنجازيهم عليه. وكفى ذلك أن تتسلّى به.

وهو تعليل للنهي، على الاستئناف. ولذلك لو قرئ[٣]: «أنّا» ـ بالفتح ـ على حذف لام التعليل، جاز.

﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾﴿٧٧﴾: تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة إلى إنكارهم الحشر. وفيه تقبيح بليغ لإنكاره؛ حيث عجب منه، وجعله إفراطاً في الخصومة بيّناً، ومنافاة لجحود القدرة على ما هو أهون ممّا عمله في بدء خلقه، ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها ـ وهي خلقه من أخسّ شيء وأمهنه شريفاً مكرماً ـ بالعقوق والتكذيب.

وقيل[٤]: معنى «فإذا هو خصيم مبين». فإذا هو بعد ما كان ماءً مهيناً، مميّز منطيق قادر على الخصام، معرب عمّا في نفسه.

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾: أمراً عجيباً. وهو نفي القدرة على إحياء الموتى، وتشبيهه بخلقه، بوصفه بالعجز عمّا عجزوا عنه.

﴿وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾: خلقنا إيّاه.

﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾﴿٧٨﴾: منكراً إيّاه، مستبعداً له.

والرميم: ما بلي من العظام. ولعلّه فعيل بمعنى فاعل ـ من: رمّ الشيء ـ صار اسماً بالغلبة. ولذلك لم يؤنّث. أو بمعنى مفعول؛ من رممته.

وفيه دليل على أنّ العظم ذو حياة فيؤثّر فيه الموت، كسائر الأعضاء.

وفي مجمع البيان[٥]: واختلف في القائل لذلك. فقيل: هو أُبيّ بن خلف. عن قتادة ومجاهد. وهو المرويّ عن الصادق عليه السلام. وقيل: هو العاص بن وائل السهميّ. عن

---

١. أنوار التنزيل ٢٨٦/٢.
٢. من المصدر.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. أنوار التنزيل ٢٨٦/٢.
٥. مجمع البيان ٤٣٤/٤.

سعيد بن جبير. وقيل: أُميّة بن خلف. عن الحسن.

وفي كتاب من لايحضره الفقيه[1] حديث طويل، وفيه قالوا: وقد رممت يا رسول الله ﷺ! يعنون: صرت رميماً. فقال: كلاّ! إنّ الله ﷻ حرّم لحومنا على الأرض أن تطعم منها شيئاً.

وقال الصادق[2] عليه السلام: إنّ الله ﷻ حرّم عظامنا على الأرض. وحرّم لحومنا على الدوابّ أن تُطعم[3] منها شيئاً.

﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾: فإنّ قدرته كما كانت لامتناع التغيير فيه والمادّة على حالها في القابليّة اللاّزمة لذاتها.

وفي كتاب الاحتجاج[4] للطبرسيّ رحمه الله في احتجاج أبي عبدالله الصادق عليه السلام:

قال السائل: أفيتلاشى[5] الروح بعد خروجه عن قالبه، أم هو باق؟

قال: بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور. فعند ذلك، تبطل الأشياء وتفنى؛ فلا حسّ ولامحسوس. ثمّ أعيدت الأشياء كما بدأها مدبّرها. وذلك أربعمائة سنة يسبت[6] فيها الخلق. وذلك بين النفختين.

قال: وأنّى له بالبعث، والبدن قد بلي، والأعضاء قد تفرّقت؟ فعضو ببلدة يأكلها سباعها! وعضو بأخرى تمزّقه هوامّها! وعضو قد صار تراباً يبنى به مع الطين حائط[7]!

قال: إنّ الذي أنشأه[8] من غير شيء، وصوّره[9] على غير مثال كان سبق إليه، قادر على[10] أن يعيده كما بدأه.

قال: أوضح لي ذلك.

---

١. الفقيه ١٢١/١، ح ٥٨٢.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. المصدر: على الدود أن يطعم.
٤. الاحتجاج / ٣٥٠.
٥. المصدر: أفتتلاشى.
٦. كذا في المصدر. وفي م، ش، ی، ر: تسبب وفي غيرها: سبب.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: في حائط.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: أنشأها.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: صورة.
١٠. ليس في المصدر.

قال: إنّ الروح مقيمة في مكانها؛ روح المحسن في ضياء وفسحة، وروح المسيء في ضيق وظلمة. والبدن يصير تراباً، كما منه خلق. وما تقذف به السباع والهوامّ من أجوافها، ممّا أكلته ومزّقته، كلّ ذلك في التراب محفوظ عند من لايعزب عنه مثقال ذرّة في ظلمات الأرض، ويعلم عدد الأشياء ووزنها. وإنّ تراب الروحانيّين بمنزلة الذهب في التراب. فإذا كان حين البعث، مطرت الأرض مطر النشور. فتربو الأرض. ثمّ تمخض[1] مخض السقاء. فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب، إذا غسل بالماء؛ والزبد من اللبن، إذا مخض. فيجتمع تراب كلّ قالب إلى قالبه، فينتقل بإذن الله تعالى القادر إلى حيث الروح. فتعود الصور بإذن المصوّر، كهيئتها. وتلج الروح فيها. فإذا قد استوى، لا ينكر من نفسه شيئاً.

﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ (٧٩): يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه، وكيفيّة خلقها. فيعلم أجزاء الأشخاص المتفتّتة المتبدّدة أصولها وفصولها ومواقعها، وطريق تمييزها وضمّ بعضها إلى بعض على النمط السابق، وإعادة الأعراض والقوى التي كانت فيها، أو إحداث مثلها.

وفي كتاب الاحتجاج[2] للطبرسيّ عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام: انّ يهوديّاً من يهود الشام وأحبارهم، قال لأميرالمؤمنين عليه السلام: فإنّ إبراهيم قد بهّت الذي كفر ببرهان على نبوّته.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك. ومحمّد صلّى الله عليه وآله أتاه مكذّب بالبعث بعد الموت ـ وهو أبيّ بن خلف الجمحيّ ـ معه عظم نخر. ففركه، ثمّ قال: يا محمّد! من يحيي العظام وهي رميم؟! فأنطق الله محمداً بمحكم آياته، وبهته ببرهان نبوّته، فقال: «يحييها الذي أنشأها اوّل مرّة وهو بكلّ خلق عليم». فانصرف مبهوتاً.

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ﴾: كالمرخ والعفار. وما شجرتان يتّخذ الأعراب زنودها منهما.

---

١. المصدر: تمخضوا.

٢. الاحتجاج /٢١٤.

وفي مجمع البيان[١]: وتقول العرب: في كلّ شجرة نار. واستمجد المرخ والعفار. وقال الكلبيّ: كلّ شجرة ينقدح منها النار؛ إلّا العنّاب.

﴿نَاراً﴾: بأن يُسْحَقَ المرخ على العفار ـ وهما خضراوان يقطر منهما الماء ـ فينقدح من النار.

﴿فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾ (٨٠): لا تشكّون في أنّها نار خرجت منه. فمن قدر على إحداث النار من الشجر الأخضر، مع ما فيه من المائيّة المضادّة لها بكيفيّته ـ كان أقدر على إعادة الغضاضة فيما كان غضّاً فيبس وبلي.

وقرئ[٢]: «من الشجر الخضراء» على المعنى؛ كقوله[٣]: «فمالئون منها البطون».

وفي كتاب الاحتجاج[٤] للطبرسيّ ﷺ قال أبومحمّد العسكريّ: قال الصادق عليه السلام: وأمّا الجدال بالتي هي أحسن، فهو ما أمر الله تعالىٰ به نبيّه أن يجادل به من جحد البعث بعد الموت وإحياءه له. فقال [الله][٥] حاكياً عنه: «وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم». فقال الله في الردّ عليه: قل يا محمّد «يحييها الذي أنشأها أوّل مرّة وهو بكلّ خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون». فأراد [الله][٦] من نبيّه أن يجادل المبطل الذي قال: كيف يجوز أن يبعث هذه العظام وهي رميم؟! قال: فقل «يحييها الذي أنشأها أوّل مرّة». أفيعجز من ابتدأ به لا من شيء، أن يعيده بعد أن يُبلى؟! بل ابتداؤه أصعب عندكم من إعادته! ثمّ قال: «الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً»؛ أي إذا كمن النار الحارّة في الشجر[٧] الأخضر الرطب، ثمّ يستخرجها، فعرّفكم[٨] أنّه على إعادة من بُلي[٩] أقدر.

---

١. المجمع ٤/٤٣٥.
٢. أنوار التنزيل ٢/٢٨٧.
٣. الصافّات/٦٦.
٤. الاحتجاج /٢١ـ٢٢.
٥. من المصدر.
٦. من المصدر.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: الشجرة.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيعرفكم.
٩. المصدر: مايلي.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثني أبي، عن سعيد بن أبي سعيد، عن إسحاق بن جرير[٢]، قال أبو عبدالله عليه السلام: أي شيء يقول أصحابك في قول إبليس: «خلقتني من نار وخلقته من طين»[٣]؟

قلت: جعلت فداك؛ قد قال ذلك، وذكره الله في كتابه.

قال: كذب إبليس، يا إسحاق. ما خلقه إلّا من طين. ثمّ قال: قال الله: «الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون». خلقه الله من تلك[٤] النار، و [النار][٥] من تلك الشجرة أصلها من طين.

﴿اَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضَ﴾: مع كبر جرمهما وعظم شأنهما،

﴿بِقَادِرٍ عَلَىٰ اَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾: في الصغر والحقارة بالإضافة إليهما. أو: مثلهم في أصول الذات وصفاتها. وهو المعاد.

وعن يعقوب[٦]: «يقدر».

﴿بَلَىٰ﴾: جواب من الله لتقرير ما بعد النفي، مشعر بأنّه لا جواب سواه.

﴿وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ (٨١): كثير المخلوقات والمعلومات.

وفي كتاب الاحتجاج[٧] للطبرسيّ رحمه الله متّصلاً بقوله سابقاً: أنّه على إعادة من بُلي أقدر: ثمّ قال: «أو ليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلّاق العليم»؛ أي إذا كان خلق السماوات والأرض أعظم وأبعد في أوهامكم وقدركم أن تقدروا عليه من إعادة البالي، فكيف جوّزتم من الله خلق هذا الأعجب عندكم والأصعب لديكم، وتجوّزوا منه ما هو أسهل عندكم من إعادة البالي؟!

---

١. تفسير القمّي ٢/٢٤٤ـ٢٤٥.

٢. المصدر: حريز. وفي ق: أبي جوير. وفي ش: جوير.

٣. الأعراف /١٢.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: ذلك.

٥. من المصدر.

٦. أنوار التنزيل ٢/٢٨٧.

٧. الاحتجاج /٢٢.

قال الصادق عليه السلام : فهذا الجدال بالتي هي أحسن. لأنّ فيها قطع عذر الكافرين، وإزالة شبههم. وأمّا الجدال بغير التي هي أحسن، فأن تجحد حقّاً لايمكنك أن تفرّق بينه وبين باطل من تجادله؛ وإنّما تدفعه عن باطله بأن تجحد الحقّ. فهذا هو المحرّم. لأنّك مثله؛ جحد هو حقّاً، وجحدت أنت حقّاً آخر.

قال أبو محمّد عليه السلام : فقال إليه رجل آخر فقال: يا ابن رسول الله، أفجادل[1] رسول الله ؟

قال الصادق عليه السلام : مهما ظننت برسول الله صلى الله عليه وآله من شيء، فلا تظنّنّ[2] به مخالفة الله تعالىٰ. أليس الله قد قال[3]: «وجادلهم بالتي هي أحسن»، «وقل يحييها الذي أنشأها أوّل مرّة» لمن ضرب الله مثلاً ؟! أفتظنّ أنّ رسول الله خالف ما أمره الله به، فلم يجادل بما أمره الله به، ولم يخبر عن أمر الله بما أمره أن يخبر به ؟! والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ﴾ : إنّما شأنه.

﴿إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٨٢): أي فهو يكون. أي فيحدث.

وهو تمثيل لتأثير قدرته في مراده، بأمر المطاع للمطيع في حصول المأمور، من غير امتناع وتوقّف وافتقار إلى مزاولة عمل واستعمال آلة، قطعاً لمادّة الشبهة؛ وهو قياس قدرة الله على قدرة الخلق.

ونصبه[4] ابن عامر والكسائيّ، عطفاً على «يقول».

﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ : تنزيه له عمّا ضربوا له، وتعجيب عمّا قالوا فيه، معلّلاً بكونه مالكاً للملك كلّه، قادراً علىٰ كلّ شيء.

﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٨٣): وعد ووعيد للمقرّين والمنكرين.

---

١. كذا في المصدر، وفي النسخ: أيجادل.
٢. ق، ش، م: فلا تظن.
٣. النحل /١٢٥.
٤. أنوار التنزيل ٢/٢٨٧.

وقرأ[١] يعقوب بفتح التاء.

وفي كتاب الاحتجاج[٢] للطبرسيّ رحمه الله: وعن يعقوب بن جعفر، عن أبي إبراهيم عليه السلام أنّه قال: ولا أجده يلفظ بشقّ فم؛ ولكن [كما][٣] قال الله تبارك وتعالى: «إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون» بمشيئته من غير تردّد في نفس[٤].

وفي نهج البلاغة[٥]: يقول لما أراد كونه[٦]: «كن» فيكون؛ لا بصوت يقرع[٧]، ولا نداء يسمع. وإنّما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه ومثّله، لم يكن من قبل ذلك كائناً. ولو كان قديماً، لكان إلهاً ثانياً.

وفيه[٨] أيضاً: يقول ولا يلفظ. [ويحفظ ولا يتحفّظ][٩] ويريد ولا يضمر.

وفيه[١٠] أيضاً: يريد بلا همّة.

وفي كتاب الإهليلجة[١١] المنقول عن الصادق عليه السلام: إنّ الإرادة من العباد، الضمير وما يبدو بعد ذلك من الفعل. وأمّا من الله تبارك وتعالى فالإرادة للفعل إحداثه. إنّما يقول له كن فيكون؛ بلا تعب، ولا كيف.

وفي أصول الكافي[١٢]: محمّد بن يحيى العطّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى الأشعريّ، عن الحسين بن سعيد الأهوازيّ، عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: لم يزل الله مريداً؟

قال: إنّ المريد لا يكون إلّا لمراد[١٣] معه. لم يزل [الله][١٤] عالماً قادراً. ثمّ أراد.

---

١. أنوار التنزيل ٢/٢٨٧.
٢. الإحتجاج /٣٨٦.
٣. من المصدر.
٤. ق، ش، ن، ت: نفس الأمر.
٥. النهج /٢٧٤، الخطبة ١٨٦.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: قال.
٧. ق، ش: يفزع.
٨. نفس المصدر والموضع.
٩. من المصدر.
١٠. نفس المصدر /٢٥٨، الخطبة ١٧٩. ولكن فيه: مريد بلا همّة.
١١. البحار ٣/١٩٦.
١٢. الكافي ١/١٠٩، ح ١.
١٣. ق، ش، ن، م، ت: المراد.
١٤. من المصدر.

أحمد بن إدريس[١]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيى قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام أخبرني عن الإرادة من الله ومن الخلق.

قال: فقال: الإرادة من الخلق، الضمير، وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل. وأمّا من الله[٢] فإرادته إحداثه، لاغير ذلك، لأنّه لايروّي، ولايهمّ، ولايتفكّر. وهذه الصفات منفيّة عنه، وهي صفات الخلق. فإرادة الله الفعل، لا غير ذلك. يقول له: «كن» فيكون بلا لفظ، ولانطق بلسان، ولا همّة، ولاتفكّر. ولا كيف لذلك، كما أنّه لا كيف له.

وفي عيون الأخبار[٣]، في باب مجلس الرضا عليه السلام مع أهل الأديان والمقالات في التوحيد، كلام للرضا عليه السلام مع عمران، يقول فيه:

واعلم أنّ الإبداع والمشيئة والإرادة معناها واحد، وأسماؤها ثلاثه. وكان أوّل إبداعه وإرادته ومشيئته الحروف التي جعلها أصلاً لكلّ شيء ودليلاً على كلّ مدرك، وفاصلاً لكلّ مشكل. وتلك الحروف تفريق[٤] كلّ شيء من اسم حقّ وباطل، أو فعل[٥]، أو مفعول، أو معنى، أو غير معنى. وعليها اجتمعت الأمور كلّها.

ولم يجعل للحروف في إبداعه لها معنى غير أنفسها يتناهى[٦]؛ ولا وجود لها، لأنّها مبدعة بالإبداع. والنور في هذا الموضع أوّل فعل الله الذي هو نور السماوات والأرض. والحروف هي المفعول بذلك الفعل. وهي الحروف التي عليها [مدار][٧] الكلام والعبارات، كلها من الله عزّ وجلّ علّمها خلقه.

وهي ثلاثة وثلاثون حرفاً. فمنها ثمانية وعشرون حرفاً تدلّ على لغات العربيّة. ومن الثمانية والعشرين اثنان وعشرون حرفاً تدلّ على لغات السريانيّة والعبرانيّة.

---

١. نفس المصدر والموضع، ح ٣.

٢. في ت زيادة: فإرادته للفعل إحداثه. إنّما يقول له: كن، فيكون بلاتعب، ولاكيف.

٣. العيون ١/١٣٩ ـ ١٤٠.

٤. كذا في المصدر. وفي ن: يعرف. وفي غيرها: تعرف.

٥. ن، ی، المصدر: فاعل.

٦. المصدر: تتناهى.

٧. من المصدر.

ومنها خمسة أحرف متحرّفة في سائر اللغات من العجم والأقاليم واللغات كلّها وهي خمسة أحرف تحرّفت من الثمانية والعشرون حرفاً من اللغات. فصارت الحروف ثلاثة وثلاثين حرفاً. وأمّا الخمسة المختلفة فتحجج [1] لا يجوز ذكرها أكثر ممّا ذكرناه. ثمّ جعل الحروف بعد إحصائها وإحكام عدّتها، فعلاً منه. كقوله ﷻ: «كن فيكون». و«كن» منه صنع، وما يكون به المصنوع.

فالخلق الأوّل من الله ﷻ الإبداع؛ لا وزن له، ولا حركة، ولا سمع، ولا لون، ولا حسّ. والخلق الثاني حروف [2]؛ لاوزن لها ولا لون. وهي مسموعة موصوفة غير منظور إليها. والخلق الثالث ما كان من الأنواع كلّها محسوساً ملموساً ذا ذوق منظوراً [3] إليه. والله تبارك وتعالى سابق للإبداع، لأنّه ليس قبله ﷻ شيء [4]، ولا كان معه شيء. والإبداع سابق للحروف [5]. والحروف لاتدلّ على غير نفسها.

قال المأمون: كيف لاتدلّ على غير نفسها [6]؟] [7].

قال الرضا عليه السلام: لأنّ الله تبارك وتعالى لا يجمع منها شيئاً بغير معنى أبداً. فإذا ألّف منها أحرفاً أربعة أو خمسة أو ستّة، أو أكثر من ذلك أو أقلّ، لم يؤلّفها لغير معنى، ولم يك إلّا لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك شيئاً [8].

قال عمران: فكيف لنا بمعرفة ذلك؟

قال الرضا عليه السلام: أمّا المعرفة، فوجه ذلك وبيانه أنّك تذكر الحروف، إذا لم ترد بها غير نفسها، ذكرتها فرداً [فقلت:] [9] ا ب ت ث ج ح خ؛ حتّى تأتي إلى [10] آخرها فلم

---

١. ق، ش، م، ر: فتحج. وفي المصدر: ف ي ج ح خ. قال المجلسي رحمه الله: الظاهر أنّ العبارة قد صحّفت ولم تكن بهذه الصورة.
٢. ق، ش: الحروف.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: منظورٌ.
٤. ليس في م، ى، ر.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: الحروف.
٦. المصدر: أنفسها.
٧. ليس في ن.
٨. المصدر: شيء.
٩. من المصدر.
١٠. المصدر: على.

تجدلها معنى[1] غير أنفسها. وإذا ألّفت وجمعت منها[2]، وجعلتها اسماً وصفة لمعنى ما طلبت ووجه ما عنيت[3]، كانت دليلة على معانيها داعية إلى الموصوف بها. أفهمته؟

قال: نعم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: ثمّ قال ﷻ: «أوليس الذي خلق السماوات والأرض ـإلى قوله: ـكن فيكون» [قال:][5] فإنّ خزائنه في الكاف والنون.

---

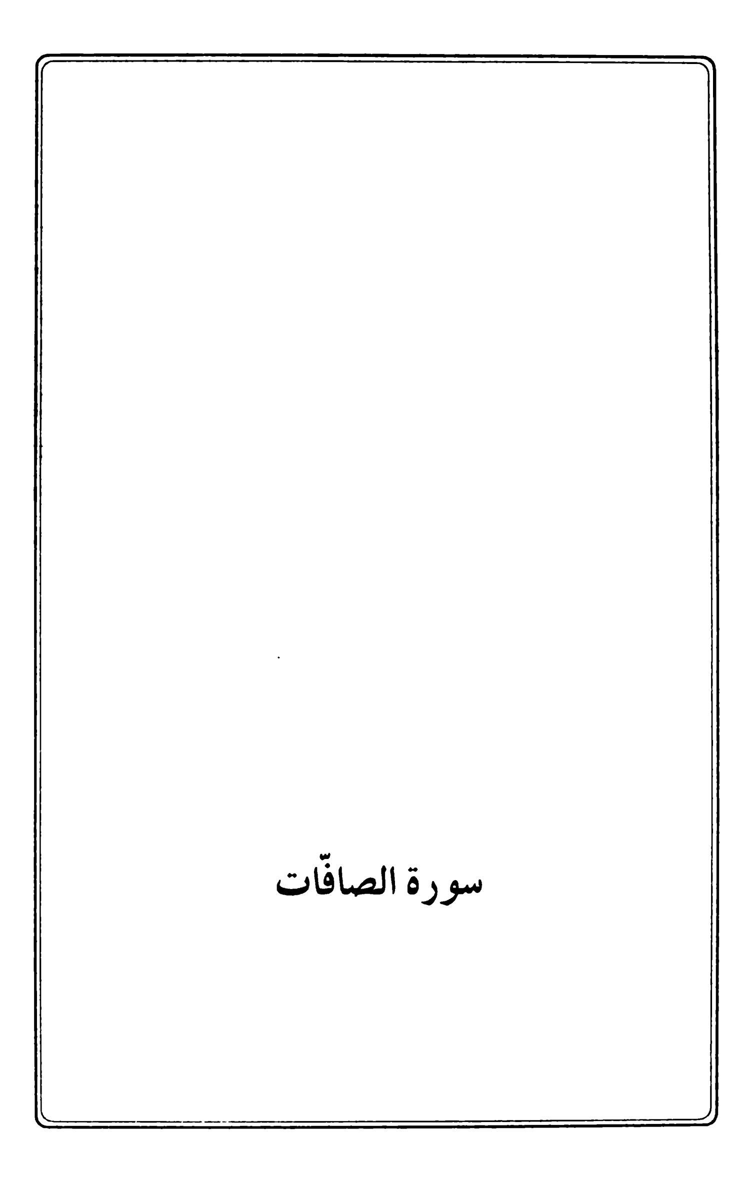
١. ليس في ت، م، ی، ر.

٢. في ق، ن زيادة: أحرفاً.

٣. م، ش، ی، ر: عينت.

٤. تفسير القمّي ٢١٨/٢.

٥. من المصدر.



سورة الصافّات

سورة الصافات

مكّيّة.

وآياتها مائة واحدى أو اثنتان وثمانون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الاعمال[1]، بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ سورة الصافات، في كلّ يوم جمعة، لم يزل محفوظا من كلّ آفة، مدفوعاً عنه كلّ بليّة في الحياة الدنيا، مرزوقاً [في الدنيا][2] في أوسع مايكون من الرزق. ولم يصبه الله في ماله ولا ولده ولا بدنه بسوء من شيطان رجيم، ولا من جبّار عنيد. وإن مات في يومه، أو ليلته، بعثه الله شهيداً، وأماته شهيداً. وأدخله الجنّة مع الشهداء في درجة من الجنّة.

وفي مجمع البيان[3]: أبيّ بن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ومن قرأ سورة الصافات، أعطي من الأجر عشر حسنات، بعدد كلّ جنّيّ وشيطان. وتباعدت عنه مَرَدة الشياطين. وبرئ من الشرك. وشهد له حافظاه يوم القيامة أنّه كان مؤمناً بالمرسلين.

وفي الكافي[4]: محمّد بن يحيى، عن موسى بن الحسن، عن سليمان الجعفريّ قال: رأيت أبا الحسن عليه السلام يقول لابنه القاسم: قم، فاقرأ عند رأس أخيك «والصافات» حتّى تستتمّها.

فقرأ، فلمّا بلغ «أهم أشدّ خلقاً أم من خلقنا»[5] قضي الفتى. فلمّا سُجّي[6] وخرجوا،

---

١. ثواب الأعمال ١٣٩، ح ١.

٢. ليس في ق، ن، ت.

٣. المجمع ٤/٤٣٦.

٤. الكافي ٣/١٢٦، ح ٥.

٥. الصافّات /١١.

٦. قال في الصحاح: سجّيت الميّت تسجية: إذا مددت عليه ثوباً.

أقبل عليه يعقوب بن جعفر، فقال له: كنّا نعهد الميّت إذا نزل به الموت، يقرأ عنده «يس والقرآن الحكيم»، فصرت تأمرنا بالصافّات؟!

فقال: يا بنيّ، لم تقرأ عند[1] مكروب من موت قطّ، إلّا عجّل الله راحته.

﴿وَالصَّافَّاتِ صَفّاً﴾(١) ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً﴾(٢) ﴿فَالتَّالِيَاتِ ذِكْراً﴾(٣): قيل[2]: أقسم بالملائكة الصافّين.

وفي مجمع البيان[3]: اختلف في معنى الصافات على وجوه:

أحدها: أنّها الملائكة تصفّ أنفسها صفوفاً في السماء، كصفوف المؤمنين للصلاة. عن ابن عبّاس، ومسروق، والحسن، وقتادة، والسدّيّ.

وثانيها: أنّها الملائكة تصفّ أجنحتها في الهواء، إذا أرادت النزول إلى الأرض، واقفة تنتظر ما يأمرها الله تعالىٰ. عن الجبّائي.

وثالثها: أنّها جماعة المؤمنين يقومون مصطفّين في الصلاة والجهاد. عن أبي مسلم.

«فالزاجرات زجراً». اختلف فيها أيضاً على وجوه:

أحدها: أنّها الملائكة تزجر الخلائق عن المعاصي. عن السديّ ومجاهد. وعلى هذا، فإنّه يوصل الله مفهومه إلى قلوب العباد، كما يوصل مفهوم إغواء الشياطين إلى قلوبهم ليصحّ التكليف.

وثانيها: أنّها الملائكة الموكّلة بالسحاب، تزجرها وتسوقها. عن الجبّائي.

وثالثها: أنّها زواجر القرآن وآياته الناهية عن القبائح. عن قتادة.

ورابعها: أنّهم المؤمنون يرفعون أصواتهم عند قراءة القرآن. لأنّ الزجرة الصيحة. عن أبي مسلم.

«فالتاليات ذكراً» اختلف فيها أيضاً على أقوال:

---

١. المصدر: عبد.
٢. أنوار التنزيل ٢/٢٨٨.
٣. المجمع ٤/٤٣٧ـ٤٣٨.

أحدها: أنّها الملائكة تقرأ كتاب الله والذكر الذي ينزل على الموحىٰ إليه. عن مجاهد والسدّي.

وثانيها: أنّها الملائكة تتلو كتاب الله الذي كتبه لملائكته وفيه ذكر الحوادث، فتزداد يقيناً بوجود المخبر على وفق الخبر.

وثالثها: جماعة قرّاء القرآن من المؤمنين، يتلونه في الصلاة. عن أبي مسلم.

وإنّما لم يقل: «فالتاليات[١] تلواً» كما قال: «فالزّاجرات زجراً»، لأنّ التالي قد يكون بمعنى التابع. ومنه قوله[٢]: «والقمر إذا تلاها». فلمّا كان اللفظ مشتركاً، بيّنه بما يزيل الإبهام[٣]. فالعطف لاختلاف الذوات أو الصفات. والفاء لترتيب الوجود؛ كقوله:

يا لهف زيّابة للحارث الصابح فالغانم فالآئب

فإنّ الصفّ كمال، والزجر تكميل بالمنع عن الشرّ، أو الإساقة[٤] إلى قبول الخير، والتلاوة إفاضته. أو الرتبة؛ كقوله[٥] ﷺ: رحم الله المحلّقين، فالمقصّرين. غير أنّه لفضل المتقدّم على المتأخّر، وهذا بالعكس.

وأدغم[٦] أبو عمرو وحمزة التاءات فيما يليها لتقاربها؛ فإنّها من طرف اللسان وأصول الثنايا.

﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾ ﴿٤﴾: جواب للقسم. والفائدة فيه تعظيم المقسم به، وتأكيد المقسم عليه، على ما هو المألوف في كلامهم. وأمّا تحقيقه، فبقوله:

﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾ ﴿٥﴾: فإنّ وجودها وانتظامها على الوجه الأكمل، مع إمكان غيره، دليل وجود الصانع الحكيم ووحدته على ما مرّ غير مرّة.

و«ربّ» بدل من «واحد» أو خبر ثان، أو خبر محذوف.

---

١. في ق زيادة: ذكراً.

٢. الشمس /٢.

٣. انتهى ما نقل من المجمع.

٤. كذا في أنوار التنزيل ٢/٢٨٨. وفي النسخ: لإشاقة.

٥ و٦. أنوار التنزيل ٢/٢٨٨.

وما قيل [١]: «إنّ ما بينهما يتناول أفعال العباد. فيدلّ على أنّها من خلقه» ففيه: أنّ كونه ربّ أفعال العباد، لايستلزم كونه خالقاً لها. فإنّ كونه خالقاً لمصادرها، يكفي في كونه ربّاً لها.

و«المشارق» مشارق الكواكب، أو مشارق الشمس في السنة. وهي ثلاثمائة وستّون مشرقاً، تشرق كلّ يوم في واحد، وبحسبها تختلف المغارب؛ ولذلك اكتفى بذكرها. مع أنّ الشروق أدلّ على القدرة، وأبلغ في النعمة.

﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾: القربىٰ منكم.

﴿بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾ (٦): بزينة [٢] هي الكواكب. والإضافة للبيان. ويعضده قراءة [٣] يعقوب و حمزة [٤] وحفص بتنوين «زينة». وجرّ «الكواكب» على إبدالها منه.

أو: بزينة هي لها كأضوائها وأوضاعها. أو: بأن زيّنّا الكواكب فيها، على إضافة المصدر إلى المفعول. فإنّها كما جاءت اسماً ـ كالليقة ـ جاءت مصدراً، كالنّسبة. ويؤيّده قراءة [٥] أبي بكر بالتنوين والنصب على الأصل.

أو: بأن زيّنتها الكواكب، على إضافته إلى الفاعل.

وركوز الثوابت في الكرة الثامنة، وما عدا القمر من السيّارات في الستّ المتوسّطة بينها وبين السماء الدنيا ـ إن تحقّق ـ لم يقدح في ذلك؛ فإنّ أهل الأرض يرونها بأسرها كجواهر مشرقة متلألئة على سطحها الأزرق بأشكال مختلفة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٦]: «والصافّات صفّاً» قال: الملائكة والأنبياء عليهم السلام ومن صفّ لله ﷻ وعبده. «فالزاجرات زجراً» الذين يزجرون الناس. «فالتاليات ذكراً» [الذين] [٧] يقرؤون الكتاب من الناس. فهو قسم وجوابه: «إنّ إلهكم لواحد ربّ

---

١. نفس المصدر و الموضع.

٢. ليس في ق، ش.

٣. أنوار التنزيل ٢/٢٨٨.

٤. ليس في ق، ش.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. تفسير القمّي ٢١٨/٩ ـ ٢١٩.

٧. من المصدر.

السماوات والأرض وما بينهما وربّ المشارق إنّا زيّنّا السماء الدنيا بزينة الكواكب».

قال[١]: وحدّثني أبي ويعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: إنّ لهذه النجوم التي في السماء مدائن [مثل المدائن][٢] التي في الأرض، مربوطة كلّ مدينة بعمود من نور. طول ذلك العمود في السماء مسيرة مائتين وخمسين سنة.

﴿**وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ**﴾ (٧): خارج من الطاعة، برمي الشهب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وقوله عزّ وجلّ: «وحفظاً من كلّ شيطان مارد» قال: المارد: الخبيث.

و«حفظاً» منصوب بإضمار فعله، أو العطف على «زينة» باعتبار المعنى. كأنّه قال: إنّا خلقنا الكواكب زينة[٤] للسماء وحفظاً.

﴿**لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ**﴾: كلام مبتدأ لبيان حالهم بعد ما حفظ السماء عنهم. ولا يجوز جعله صفة لـ«كلّ شيطان»؛ فإنّه يقتضي أن يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون، ولا علّة للحفظ، على حذف اللام؛ كما في: جئتك أن تكرمني. ثمّ حذف أن وإهدارها كقوله:

ألا أيّهذا الزاجري أحضر الوغى

فإنّ اجتماع ذلك منكر.

والضمير لـ«كلّ» باعتبار المعنى. وتعدية السماع بـ«إلى» لتضمّنه معنى الإصغاء، مبالغة لنفيه، وتهويلاً لما يمنعهم عنه. ويدلّ عليه قراءة[٥] حمزة والكسائيّ وحفص بالتشديد؛ من التسمّع، وهو: طلب السماع. و«الملأ الأعلى»: الملائكة وأشرافهم.

﴿**وَيُقْذَفُونَ**﴾: ويرمون.

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. ليس في ق، ت، ن.

٣. نفس المصدر والمجلّد /٢٢٠.

٤. ق، ش، ت، ن: مزيّنة.

٥. أنوار التنزيل ٢٨٩/٢.

﴿مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾﴿٨﴾: من جوانب السماء، إذا قصدوا صعوده،

﴿دُحُوراً﴾: علّة؛ أي للدحور، وهو الطرد. أو مصدر. لأنّه والقذف متقاربان. أو حال بمعنى: مدحورين. أو: منزوع عنه الباء جمع دحر، وهو: ما يطرد به. ويقوّيه القراءة[1] بالفتح وهو يحتمل أيضاً أن يكون مصدراً كالقبول أو صفة له أي قذفا دحوراً.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ﴾: أي عذاب آخر.

﴿وَاصِبٌ﴾﴿٩﴾: دائمٌ، أو شديد وهو عذاب الآخرة.

وفي تفسير عليّ بن ابراهيم[2]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «عذاب واصب»؛ أي دائم موجع، قد وصل إلى قلوبهم.

﴿إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾: استثناء من واو «يسمعون». و«من» بدل منه.

﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ﴾: والخطف: الاختلاس. والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة. ولذلك عرّف الخطفة.

وقرئ[3]: «خطّف» بالتشديد مفتوح الخاء ومكسورها. و.أصلهما: اختطف.

وأتبع بمعنى: تبع. والشهاب: مايرى كأنّ كوكباً انقضّ. قال البيضاويّ[4]: وما قيل: إنّه بخار يصعد إلى الأثير، فيشتعل، فتخمين -إن صحّ- لم يناف ذلك. إذ ليس فيه ما يدلّ على أنّه ينقضّ[5] من الفلك، ولا في قوله[6]: «ولقد زيّنّا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين». فإنّ كلّ نيّر يحصل في الجوّ العالي، فهو مصباح لأهل الأرض، وزينة للسماء من حيث إنّه يرى كأنّه على سطحه. ولا يبعد أن يصير الحادث كما ذكر في بعض الأوقات رجماً[7] للشيطان[8]، أن يتصعّد إلى قرب الفلك للتسمّع.

وما روي أنّ ذلك حدث بميلاد النبيّ صلى الله عليه وآله إن صحّ، فلعلّ المراد كثرة وقوعه، أو مصيره دحوراً.

---

١. أنوار التنزيل ٢/٢٨٩.

٢. تفسير القمّيّ ٢/٢٢١.

٣ و٤. أنوار التنزيل ٢/٢٨٩.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: ينتقض.

٦. الملك/٥.

٧. ق، ش: زجراً.

٨. المصدر: للشياطين.

واختلف في أنّ المرجوم يتأذّىٰ به فيرجع، أو يحترق به، لكن قد يصيب[1] الصاعد مرّة، وقد لا يصيب[2]، كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه رأساً. ولا يقال: إنّ الشيطان من النار، فلايحترق، لأنّه ليس من النار الصرف، كما أنّ الإنسان ليس من التراب الخالص. مع أنّ النار القويّة، إذا استولت على الضعيفة، استهلكتها.

﴿ثَاقِبٌ﴾(١٠): مضيء كأنّه يثقب الجوّ بضوئه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]، عن النبيّ ﷺ حديث طويل. قال: فصعد جبرئيل، وصعدت معه إلى سماء الدنيا، وعليها ملك يقال له: إسماعيل، وهو صاحب الخطفة التي قال الله ﷻ: «إلّا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب». وتحته سبعون ألف ملك، تحت كلّ ملك سبعون ألف ملك. فقال: يا جبرئيل من هذا معك؟ قال: محمّد ﷺ. قال: أوقد بعث؟ فقال: نعم. ففتح الباب. فسلّمت عليه، وسلّم عليّ. واستغفرت له، واستغفرلي. وقال: مرحباً بالأخ الصالح[4]، والنبيّ الصالح.

﴿فَاسْتَفْتِهِمْ﴾: فاستخبرهم.

والضمير لمشركي مكة، أو لبني آدم.

﴿اَهُمْ اَشَدُّ خَلْقاً اَمْ مَنْ خَلَقْنا﴾: يعني: ما ذكر من الملائكة والسماء والأرض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب.

و«من» لتغليب العقلاء. ويدلّ عليه إطلاقه، ومجيئه بعد ذلك، وقراءة[5] من قرأ: «أم من عددنا»، وقوله:

﴿اِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لاَزِبٍ﴾(١١): فإنّه الفارق بينهم و بينهما، لابينهم وبين من قبلهم، كعاد وثمود. ولأنّ المراد إثبات المعاد، وردّ استحالته، والأمر فيه بالإضافة إليهم وإلى من قبلهم سواء.

وتقريره: أنّ استحالة ذلك إمّا لعدم قابليّة المادّة، ومادّتهم الاصليّة هي الطين

---

١ و٢. ن: يصب.
٣. تفسير القمّي ٢/٤ـ٥.
٤. المصدر: الناصح.
٥. أنوار التنزيل ١/٢٨٩.

اللاّزب الحاصل من ضمّ الجزء المائيّ إلي الجزء الأرضيّ. و هما باقيان قابلان للانضمام بعد. وقد علموا أنّ الإنسان الأوّل إنّما تولّد منه، إمّا لاعترافهم بحدوث العالم، أو بقصّة آدم وشاهدوا تولّد كثير من الحيوانات بلا توسّط مواقعة. فلزمهم ان يجوّزوا إعادتهم كذلك. وإمّا لعدم قدرة الفاعل؛ ومن قدر على خلق هذه الأشياء، قدر على ما لا يعتدّ به بالإضافة إليها؛ سيّما ومن ذلك بدأهم أوّلاً، وقدرته ذاتيّة لاتتغيّر.

وفي أصول الكافي[١]: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسن، عن النضر بن شعيب، عن عبدالغفّار الجازيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله خلق المؤمن من طينة الجنّة، وخلق الكافر من طينة النار.

قال: وسمعته يقول: الطينات ثلاث: طينة الأنبياء، والمؤمن من تلك الطينة؛ إلّا أنّ الأنبياء هم من صفوتها. هم الأصل، ولهم فضلهم. والمؤمنون الفرع من طين لازب. كذلك لا يفرّق الله عزّ وجلّ بينهم وبين شيعتهم. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾: من قدرة الله وإنكارهم للبعث،

﴿وَيَسْخَرُونَ﴾﴿١٢﴾: من تعجّبك وتقريرك للبعث.

وقرأ[٢] حمزة والكسائيّ بضمّ التاء. أي بلغ كمال قدرتي وكثرة خلائقي أن تعجّبت منها، وهؤلاء لجهلهم يسخرون منها. أو: عجبت من أن ينكر البعث ممّن هذه أفعاله، وهم يسخرون ممّن يجوّزه. والعجب من الله إمّا على الفرض والتخييل، أو على معنى الاستعظام اللاّزم له. فإنّه روعة تعتري الإنسان عند استعظامه الشيء.

وقيل[٣]: إنّه مقدّر بالقول. أي قل يا محمّد، بل عجبت.

﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ﴾﴿١٣﴾: وإذا وعظوا بشيء، لايتّعظون به. أو: إذا ذكر لهم ما يدلّ على صحّة الحشر، لا ينتفعون به، لبلادتهم وقلّة ذكرهم.

---

١. الكافي ٢/٣،ح ٢.

٢ و٣. أنوار التنزيل ٢/٢٩٠.

﴿ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً ﴾: معجزة تدلّ على صدق القائل

﴿ يَسْتَسْخِرُونَ ﴾ (١٤): يبالغون في السخرية، ويقولون: إنّه سحر. أو: يستدعي بعضهم من بعض أن يسخر منها.

﴿ وَقَالُوا إِنْ هَٰذَا ﴾: ـ يعنون ما يرونه ـ.

﴿ إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ (١٥): ظاهر سحريّته.

﴿ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ (١٦): أصله: أنبعث إذا متنا. فبدّلوا الفعليّة بالاسميّة، وقدّموا الظرف، وكرّروا الهمزة، مبالغة في الإنكار، وإشعاراً بأنّ البعث مستنكر في نفسه، وفي هذه الحال أشدّ استنكاراً. فهو أبلغ من قراءة[١] ابن عامر بطرح الهمزة الأولى، وقراءة[٢] نافع والكسائيّ ويعقوب بطرح الثانية.

﴿ أَوَ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴾ (١٧): عطف على محلّ «إنّ» واسمها، أو على الضمير في «مبعوثون»، فإنّه مفصول منه بهمزة الاستفهام، لزيادة الاستبعاد، لبعد زمانهم.

وسكّن[٣] نافع وابن عامر الواو على معنى الترديد.

﴿ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴾ (١٨): صاغرون.

وإنّما اكتفى به في الجواب، لسبق ما يدلّ على جوازه، و قيام المعجزة على صدق المخبر عن وقوعه.

وقرئ[٤]: «قال»؛ أي الله، أو الرسول ﷺ. و«نعم» بالكسر. وهو لغة فيه.

﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾: جواب شرط مقدّر. أي إذا كان ذلك، فإنّما البعثة زجرة ـ أي صيحة ـ واحدة هي النفخة الثانية[٥]. من: زجر الراعي غنمه: إذا صاح عليها. وأمرها في الإعادة، كأمر «كن» في الإبداء. ولذلك رتّب عليها.

﴿ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ (١٩): فإذاهم قيام من مراقدهم أحياء يبصرون، أو ينتظرون ما يفعل بهم.

---

١ ـ ٤. أنوار التنزيل ٢/٢٩٠.

٥. في ن زيادة: من إسرافيل.

﴿وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ (٢٠): اليوم الذي نجازي بأعمالنا.

و«يا ويلنا» كلمة يقولها القائل عند الوقوع في الهلكة. ومثله: «ياحسرتنا». ينادون مثله هذه الأشياء على وجه التنبيه على عظم الحال.

قيل [١]: وقدتمّ به كلامهم وقوله:

﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ (٢١): جواب الملائكة.

وقيل [٢]: هو أيضاً من كلام بعضهم لبعض

والفصل: القضاء، أو الفرق بين المحسن والمسيء.

﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: بارتكاب المعاصي؛ أي اجمعوهم من كلّ جهة.

وقيل [٣]: أمر الله للملائكة، أو أمر بعضهم لبعض، بحشر الظلمة من مقامهم إلى الموقف. وقيل: منه إلى الجحيم.

﴿وَأَزْوَاجَهُمْ﴾: وأشباههم؛ عابد الصنم مع عبدة الصنم، وعابد الكواكب مع عبدته. كقوله: «وكنتم أزواجاً ثلاثة». أو: نساءهم اللآتي على دينهم. أو: قرناءهم من الشياطين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٤]: قوله ﷻ: «احشروا الذين ظلموا وأزواجهم» قال: الذين ظلموا آل محمّد ﷺ حقّهم. «وأزواجهم» قال: أشباههم.

﴿وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ (٢٢) ﴿مِنْ دُونِ اللهِ﴾: من الأصنام وغيرها، زيادة في تحسّرهم وتخجيلهم.

قيل [٥]: وفيه دليل على أنّ الذين ظلموا هم المشركون.

أقول: الذين ظلموا آل محمّد ﷺ حقّهم مشركون؛ لأنّهم قد أشركوا أنفسهم في جعل حقّهم لهم، أو لغيرهم. لأنّ الجاعل لذلك هو الله سبحانه. فإذا جعلوا ذلك الحقّ لغيرهم، فقد أشركوا بالله.

---

١ ـ ٣. أنوار التنزيل ٢/٢٩٠.

٤. تفسير القمّي ٢/٢٢٢.

٥. أنوار التنزيل ٢/٢٩١.

﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ (٢٣): فعرّفوهم طريقها ليسلكوها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: «فاهدوهم إلى صراط الجحيم» يقول: ادعوهم إلىٰ طريق الجحيم.

﴿وَقِفُوهُمْ﴾: احبسوهم في الموقف.

﴿إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ﴾ (٢٤): قيل[٢]: عن عقائدهم وأعمالهم. والواو لاتوجب الترتيب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله[٣] في قوله عزّ وجلّ: «وقفوهم إنّهم مسؤولون» قال: عن ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام.

وفي أمالي شيخ الطائفة قدّس سرّه[٤] بإسناده إلى أنس بن مالك، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: إذا كان يوم القيامة، ونُصب الصراط على جهنّم، لم يجز عليه إلّا من معه جواز فيه ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وذلك قوله تعالى: «وقفوهم إنّهم مسؤولون»؛ يعني: عن ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وفي اعتقادات الاماميّة[٥] للصدوق رحمه الله: قال زرارة للصادق عليه السلام: ما تقول في القضاء والقدر؟ قال عليه السلام: أقول: إنّ الله تبارك وتعالى إذا جمع العباد يوم القيامة، سألهم عمّا عهد إليهم، ولم يسألهم عمّا قضى عليهم.

وفي عيون الأخبار[٦]، في باب ماجاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المتفرّقة، حديث طويل. وفي آخره: ثمّ قال عليه السلام: وقد ذكر عليّ عليه السلام حاكياً عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: وعزّة ربّي، إنّ جميع أمّتي موقوفون يوم القيامة، ومسؤولون عن ولايته. وذلك قوله تعالى: «وقفوهم إنّهم مسؤولون». قال: عن ولاية عليّ عليه السلام.

---

١. تفسير القمّي ٢٢٢/٢
٢. أنوار التنزيل ٢٩١/٢.
٣. تفسير القمّي ٢٢٢/٢.
٤. أمالي الطوسي ٢٩٦/١.
٥. اعتقادات الصدوق /٧١.
٦. العيون ٢٤٤/١، ح ٨٦ إلّا أنّ الحاكي ليس عليّاً بل الراوي فيه الحسين عليه السلام.

وفي هذا الباب[١] أيضاً، وبإسناده عن عليّ عليه السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: أوّل مايسأل عنه العبد حبّنا أهل البيت.

وفي كتاب الخصال[٢]، عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لاتزول قدما[٣] عبد يوم القيامة، حتّى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، و[عن][٤] شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه[٥] وفيما أنفقه، وعن حبّنا أهل البيت عليهم السلام.

وفي كتاب علل الشرائع[٦]، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال في تفسير قوله عزّ وجلّ: «وقفوهم إنّهم مسؤولون»: إنّه لايجاوز قدم عبد حتّى يسأل عن أربع: عن شبابه فيما أبلاه، وعمره فيما أفناه، وعن ماله من أين جمعه، وفيما أنفقه، وعن حبّنا أهل البيت عليهم السلام.

وفي أصول الكافي[٧]: علّي بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يحيى بن عقبة الأزديّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان فيما وعظ به لقمان ابنه: واعلم أنّك ستسأل غداً إذا وقفت بين يدي الله عزّ وجلّ عن أربع: شبابك فيما أبليته، وعمرك فيما أفنيته، ومالك ممّا اكتسبته، وفيما أنفقته. فتأهّب لذلك. وأعدّ له جواباً. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

أبوعليّ الأشعريّ[٨]، عن محمّد بن عبدالجّبار، عن ابن[٩] أبي نجران، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معاشر قرّاء القرآن! اتّقوا الله عزّ وجلّ فيما حمّلكم من كتابه! فإنّي مسؤول وإنّكم مسؤولون. فإنيّ مسؤول عن تبليغ الرسالة. وأمّا أنتم، فتسألون عمّا حمّلتم من كتاب الله وسنّتي.

---

١. لم نعثر عليه في الباب المذكور من العيون ٦٢/٢، ح٢٥٨..

٢. الخصال ٢٥٣/١، ح ١٢٥.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: لاتزل قدم.

٤. من المصدر مع المعقوفتين.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: كسبته.

٦. لم نعثر عليه في العلل، مع أنّ تفسير نورالثقلين ٤٠٢/٤، ح ٢٠ أورد الحديث عن العلل والخصال. والموجود في الخصال ٢٥٣/١، ح ١٢٥ خالٍ عن ذكر الآية الكريمة.

٧. الكافي ١٣٥/٢، ح ٢٠.

٨. الكافي ٦٠٦/٢، ح ٩.

٩. ليس في ی.

وفي نهج البلاغة[١]: اتّقوا الله في عباده وبلاده! فإنّكم مسؤولون؛ حتّى عن البقاع والبهائم.

وفي مجمع البيان[٢]: «إنّهم مسؤولون». روى أنس بن مالك مرفوعاً: إنّهم مسؤولون عمّا دعوا إليه من البدع.

وقيل[٣]: عن ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام. عن أبي سعيد الخدريّ.

وفي تهذيب الأحكام[٤]، في الدعاء بعد صلاة الغدير المسند إلى الصادق عليه السلام: اللهمّ فكما كان من شأنك ـ يا صادق الوعد، يا من لايخلف الميعاد، يا من هو كلّ يوم في شأن ـ أن أنعمت علينا بموالاة أوليائك المسؤول عنها عبادك؛ فإنّك قلت ـ وقولك الحقّ ـ: «ثمّ لتسألنّ يومئذ عن النعيم[٥]» وقلت: «وقفوهم إنّهم مسؤولون».

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: روى أبوعبدالله بن العبّاس رحمه الله[٧] عن صالح بن أحمد، عن أبي مقاتل، عن حسين بن حسن، عن حسين بن نصر بن مزاحم، عن القاسم بن [عبد][٨] الغفّار، عن أبي الأحوص[٩]، عن مغيرة، عن الشعبيّ، عن ابن عبّاس، في قول الله عزّ وجلّ: «وقفوهم إنّهم مسؤولون قال: عن ولاية[١٠] عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وروي[١١] مثله من طريق العامّة، عن أبي نعيم، عن ابن عبّاس. ومثله، عن أبي سعيد الخدريّ. ومثله، عن سعيد بن جبير. وكلّهم عن النبيّ صلّى الله عليه وآله.

ويؤيّده ما رواه[١٢] عبدالله بن العبّاس، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: لا يزول[١٣] قدم العبد يوم القيامة، حتّى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيما

---

١. النهج /٢٤٢، الخطبة ١٦٧.
٢ و٣. المجمع ٤٤١/٤.
٤. التهذيب ١٤٦/٣، ح ٣١٧.
٥. التكاثر /٨.
٦. تأويل الآيات ٤٩٢/٢ ـ ٤٩٤.
٧. مافي المتن موافق لبعض نسخ المصدر. وفي بعضها: أبو عبدالله محمّد بن عبّاس وفي بعضها: محمّد بن عبدالله محمّد بن العبّاس.
٨. من المصدر مع المعقوفتين.
٩. ق،ش: أبي الأحرص.
١٠. ليس في ق.
١١ و١٢. نفس المصدر والموضع.
١٣. المصدر: لاتزول.

أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به، وعن حبّنا أهل البيت عليهم السلام.

ويعضده ماروا[١] محمّد بن مؤمن الشيرازيّ رحمه الله في كتابه حديثاً يرفعه بإسناده إلى ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة، أمر الله مالكاً أن يسعّر النيران السبع، ويأمر رضوان أن يزخرف الجنان الثمان، ويقول: يا ميكائيل، مدّ[٢] الصراط على متن جهنّم. ويقول: يا جبرئيل، انصب ميزان العدل تحت العرش. ويقول: يا محمّد، قرّب أمّتك للحساب. ثمّ يأمرالله عزّ وجلّ أن يقعد على الصراط سبع قناطر؛ طول كلّ قنطرة سبعة عشر ألف فرسخ، وعلى كلّ قنطرة سبعون ألف ملك، يسألون هذه الأمّة؛ نساءهم ورجالهم. على القنطرة الأولى، عن ولاية أميرالمؤمنين، وحبّ أهل البيت. فمن أتى به، جاز على القنطرة الأولى كالبرق الخاطف. ومن لايحبّ أهل البيت، سقط على أمّ رأسه في قعر جهنّم، ولو كان معه من أعمال البرّ عمل سبعين صدّيقاً.

وذكر الشيخ أبو جعفر الطوسيّ رحمه الله[٣] في مصباح الأنوار حديثاً يرفعه بإسناده إلى أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأوّلين والآخرين في صعيد واحد، نصب الصراط على شفير جهنّم، فلم يجز عليه إلّا من كانت معه براءة من عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وذكر أيضاً في الكتاب المذكور[٤] حديثاً يرفعه بإسناده عن عبدالله بن عبّاس رحمه الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة، أقف أنا وعليّ على الصراط؛ بيد كلّ واحد منّا سيف. فلا يمرّ أحد من خلق الله، إلّا سألناه عن ولاية عليّ عليه السلام. فمن [كان][٥] معه شيء منها، نجاوفاز؛ وإلّا ضربت[٦] عنقه، وألقيناه في النار. ثمّ تلا: «وقفوهم إنّهم

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. كذا في المصدر. وفي م، ش، ر: هذا. وفي ن، ت، ى: هنا. وفي ق: هزّ.

٣ و٤. نفس المصدر والموضع.

٥. من المصدر.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ضرب.

مسؤولون مالكم لاتناصرون بل هم اليوم مستسلمون».

﴿مَا لَكُمْ لاٰ تَنَاصَرُونَ﴾ (٢٥): لاينصر بعضكم بعضاً بالتخليص.

وهو توبيخ وتعريض وتقريع.

﴿بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ (٢٦): منقادون، لعجزهم وانسداد الحيل عليهم.

وأصل الاستسلام: طلب السلامة. أو: متسالمون؛كأنّه يسلّم بعضهم بعضاً ويخذله.

﴿وَاَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾: [يعني الرؤساء والأتباع أو الكفرة والقرناء][١]

﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ (٢٧): يسأل بعضهم بعضاً للتوبيخ. ولذلك فسّر بيتخاصمون.

﴿قَالُوا اِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ (٢٨): عن أقوى الوجوه وأيمنها. أو: عن الدين، أو الخير؛ كأنّكم تنفعوننا نفع السانح[٢]. فتبعناكم، فهلكنا. مستعار من يمين الإنسان الذي هو أقوى الجانبَين وأشرفهما وأنفعهما. ولذلك سمّوها يميناً، وتيمّن بالسانح. أو: عن القوّة والقهر، فتقسروننا على الضلال. أو: عن الحلف؛ فإنّهم كانوا يحلفون لهم إنّهم على الحقّ.

﴿قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (٢٩) ﴿وَمٰا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْماً طَاغِينَ﴾ (٣٠): أجابهم الرؤساء أوّلاً بمنع إضلالهم، بأنّهم كانوا ضالّين في أنفسهم؛ وثانياً بأنّهم ما أجبروهم على الكفر؛ إذ لم يكن لهم عليهم تسلّط، وإنّما جنحوا إليه، لأنّهم كانوا قوماً مختارين الطغيان.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: «قالوا إنّكم كنتم تأتوننا عن اليمين». يعني: فلاناً، وفلاناً[٤].

﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا اِنَّا لَذَائِقُونَ﴾ (٣١) ﴿فَاَغْوَيْنَاكُمْ اِنَّا كُنَّا غَاوِينَ﴾ (٣٢): ثمّ بيّنوا أنّ

---

١. ليس في ق، ش، ن، ت.

٢. سنح الطائر أو الظبي وغيرهما: مرّ من مياسرك إلى ميامنك فولّاك ميامنه. والعرب يتيمّنون به.

٣. تفسير القمّي ٢٢٢/٢.

٤. يوجد في النسخ زيادة: «قالوا بل لم تكونوا مؤمنين».

وقوع الفريقين في العذاب، كان أمراً مقضيّاً لا محيص لهم عنه. وأنّ غاية مافعلوا بهم أنّهم دعوهم إلى الغيّ، لأنّهم كانوا على الغيّ، فأحبّوا أن يكونوا مثلهم. و.فيه إيماء بأنّ غوايتهم في الحقيقة ليست من قبلهم؛ إذ لو كان كلّ غواية لإغواء غاوٍ، فمن أغواهم.

﴿فَاِنَّهُمْ﴾: فإنّ الأتباع والمتبوعين.

﴿يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾(٣٣): كما كانوا مشتركين في الغواية.

﴿اِنَّا كَذٰلِكَ﴾: مثل ذلك الفعل.

﴿نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾(٣٤): بالمشركين؛ لقوله:

﴿اِنَّهُمْ كَانُوا اِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ اِلٰهَ اِلاَّ اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾(٣٥): أي عن كلمة الحقّ والتوحيد، أو على من يدعوهم إليه.

﴿وَيَقُولُونَ اَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾(٣٦): يعنون محمّداً ﷺ.

﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾(٣٧): ردّ عليهم بأنّ ما جاء به من التوحيد حقّ، قام به البرهان، وتطابق عليه المرسلون.

﴿اِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْاَلِيمِ﴾(٣٨): بالإشراك وتكذيب الرسل.

وقرئ[1] بنصب العذاب، على تقدير النون؛ كقوله:

ولا ذاكر الله إلّا قليلا[2]

وهو ضعيف في غير المحلّى باللام؛ وعلى الأصل.

﴿وَمَا تُجْزَوْنَ اِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(٣٩): إلّا مثل ما عملتم.

﴿اِلاَّ عِبَادَاللهِ الْمُخْلَصِينَ﴾(٤٠): استثناء منقطع، إلّا أن يكون الضمير في «تجزون» لجميع المكلّفين، فيكون استثناؤهم عنه باعتبار المماثلة؛ فإنّ ثوابهم مضاعف، والمنقطع أيضاً بهذا الاعتبار.

---

١. أنوار التنزيل ٢/٢٩٢.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: على تقدير النون.

﴿أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ﴾(٤١): خصائصه؛ من الدوام، أو تمحّض اللذة. ولذلك فسّره بقوله:

﴿فَوَاكِهُ﴾: فإنّ الفاكهة ما يقصد للتلذّذ دون التغذّي، والقوت بالعكس. وأهل الجنّة لمّا أعيدوا على خلقة محكمة محفوظة عن التحلّل، كانت أرزاقهم فواكه خالصة.

﴿وَهُمْ مُكْرَمُونَ﴾(٤٢): في نيله. يصل إليهم من غير تعب وسؤال، كما عليه رزق الدنيا.

وفي روضة الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمّد بن إسحاق المدني، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله ونقل عنه حديثاً طويلاً، يقول فيه ـ حاكياً حال أهل الجنّة ـ: وأمّا قوله: «أولئك لهم رزق معلوم» قال: يعلمه الخدّام، فيأتون به أولياء الله، قبل أن يسألوهم إيّاه. وأمّا قوله عزّ وجلّ: «فواكه وهم مكرمون» قال: فإنّهم لا يشتهون شيئاً في الجنّة إلّا أكرموا به.

﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾(٤٣): في جنّات ليس فيها إلّا النعيم.

وهو ظرف أو حال من المستكنّ في «مكرمون». أو خبر ثان لـ«أولئك». وكذلك.

﴿عَلَىٰ سُرُرٍ﴾: يحتمل الحال والخبر؛ فيكون

﴿مُتَقَابِلِينَ﴾(٤٤): حالاً من المستكنّ فيه، أو في «مكرمون»؛ وأن يتعلّق بـ«متقابلين»، فيكون حالاً من ضمير «مكرمون».

وهي جمع سرير. أي متقابلين على سرر يتمتّع بعضهم بالنظر إلى وجوه بعض، ولا يرى بعضهم قفاء بعض.

﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ﴾: إناء فيه خمر. أو: خمر؛ كقوله:

وكأس شربت على لذّة.

﴿مِنْ مَعِينٍ﴾(٤٥): من شراب معين، أو نهر معين؛ أي ظاهر للعيون، أو خارج من العيون.

---

١. الكافي ٨/١٠٠، ح ٦٩.

وهو صفة للماء. من: عان الماء؛ إذا نبع. وصف به خمر الجنّة، لأنّها تجري كالماء؛ أو للإشعار بأنّ مايكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من أنواع الأشربة بكمال اللذة. وكذلك قوله:

﴿بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ (٤٦): [وهما أيضاً صفتان لـ«كأس». ووصفها بـ«لذّة» إمّا للمبالغة، أولأنّها تأنيث لذّ، بمعنى: لذيذ؛ كطبّ. ووزنه فعل. قال:

ولذّ كطعم الصرخديّ تركته][1] بأرض العدامن خشية الحدثان

﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾: غائلة، كما في خمر الدنيا؛ كالخمار. من غاله يغوله: إذا أفسده. ومنه: الغول.

﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ (٤٧): يسكرون. من: نزف الشارب، فهو نزيف ومنزوف: إذا ذهب عقله.

أفرده بالنفي، وعطفه على مايعمّه؛ لأنّه من عظم فساده، كأنّه جنس برأسه.

وقرأ[2] حمزة والكسائي بكسر الزاي؛ من أنزف الشارب: إذا نفد عقله أو شرابه. وأصله للنفاد. يقال: نزف المطعون: إذا خرج دمه كلّه، و: نزحت الركيّة حتّى نزفتها.

وفي مجمع البيان[3]: قال ابن عبّاس ﷺ: [معناه][4] ولا يبولون[5]. قال: وفي الخمر أربع خصال: السكر، والصداع، والقيء، والبول. فنزّه الله سبحانه خمر الجنّة عن هذه الخصال.

﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾: قصرن أبصارهنّ على أزواجهنّ، فلا يردن غيرهنّ[6]، لحبّهنّ إيّاهم.

وقيل[7]: معناه: ولايفتحن أعينهن غنجاً ودلالاً.

---

١. من ن، ت.

٢. أنوار التنزيل ٢٩٢/٢.

٣. المجمع ٤٤٣/٤.

٤. من المصدر.

٥. كذا في المصدر. وفى النسخ: لايبلون.

٦. كذا في النسخ و نفس المصدر. والصحيح: غيرهم.

٧. نفس المصدر والموضع.

﴿عِينٌ﴾ (٤٨): واسعات العيون جمع عيناء.

وقيل[١] هي الشديدة، بياض العين الشديدة سوادها.

﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ (٤٩): شبّههنّ ببيض النعام المصون عن[٢] الغبار ونحوه، في الصفاء والبياض المخلوط بأدنى صفرة؛ فإنّه أحسن ألوان الأبدان.

وقيل[٣]: شبّههنّ ببطن البيض قبل أن تقشر، وقبل أن تمسّه الأيدي.

﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (٥٠): معطوف على «يطاف عليهم». أي يشربون فيتحادثون على الشراب. قال:

وما بقيت من اللذات إلّا أحاديث الكرام على المدام

والتعبير عنه بالماضي، للتأكيد فيه. فإنّه ألذّ تلك اللذات إلى العقل. وتساؤلهم عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا.

﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ﴾: في مكالمتهم:

﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ (٥١): صاحب يختصّ بي في الدنيا، إمّا من الإنس، على قول ابن عبّاس. أو من الشياطين، على قول مجاهد.

﴿يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ﴾ (٥٢): يوبّخني على التصديق بالبعث.

وقرئ[٤] بتشديد الصاد؛ من التصدّق.

﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ (٥٣): لمجزيون. من الدين بمعنى: الجزاء.

وفي جوامع الجامع[٥]: «إنّا لمدينون»؛ أي لمجزيون. من الدين الذي هوالجزاء. أو: لمسوسون مربوبون. من دانه: إذا ساسه.

وفي الحديث[٦]: الكيس[٧] من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت.

﴿قَالَ﴾: ذلك القائل لإخوانه في الجنّة:

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. ن، ت، م، ی، ر: من.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. أنوا التنزيل ٢٩٣/٢.
٥ و٦. الجوامع /٣٩٨.
٧. الكيس: العاقل. والفطن. ويقرأ: الكيْس. والكيِّس.

﴿هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ﴾ (٥٤): إلى أهل النار، لأريكم ذلك القرين.

وقيل[١]: القائل هو الله تعالى أو بعض الملائكة. يقول لهم: هل تحبّون أن تطلعوا على أهل النار، لأريكم ذلك القرين؟

وقيل[٢]: لتعلموا أين منزلتكم من منزلتهم[٣].

وعن أبي عمرو[٤]: «مطلعون فأطلع» بالتخفيف وكسر النون وضمّ الألف، على أنّه جعل اطلاعهم سبب اطلاعه؛ من حيث إنّ أدب المجالسة يمنع الاستبداد به. أو خاطب الملائكة على وضع المتّصل موضع المنفصل؛ كقوله:

هم الآمرون الخير والفاعلونه[٥]

أو شبّه اسم الفاعل بالمضارع.

﴿فَاطَّلَعَ﴾: عليهم.

﴿فَرَآهُ﴾: أي قرينه.

﴿فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ (٥٥): وسطه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام [في قوله:][٧] «فاطّلع فرآه في سواء الجحيم» [يقول: في وسط الجحيم][٨].

﴿قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ﴾ (٥٦): لتهلكني بالإغواء.

وقرئ[٩]: «لتغوين».

و«إن» هي المخفّفة. واللاّم هي الفارقة.

﴿وَلَوْلاَ نِعْمَةُ رَبِّي﴾: بالهداية والعصمة،

﴿لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ (٥٧): معك فيها.

---

١ و٢. أنوار التنزيل ٢/٢٩٣.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: «فاطّلع» عليهم.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. كذا في أنوار التنزيل ٢/٢٩٣. وفي النسخ: الفاعلون.

٦. تفسير القمّي ٢/٢٢٢.

٧. من المصدر.

٨. ليس في ق.

٩. أنوار التنزيل ٢/٢٩٣.

﴿اَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴾(٥٨): عطف على محذوف. أي أنحن مخلّدون منعّمون، فما نحن بميّتين؛ أي بمن شأنه الموت.

وقرئ[١]: «بمائتين».

﴿اِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ﴾: التي كانت في الدنيا وهي متناولة لما في القبر بعد الإحياء للسؤال.

ونصبها على المصدر من اسم الفاعل. وقيل[٢]: على الاستثناء المنقطع.

﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾(٥٩): كالكفّار.

وذلك تمام كلامه لقرينه، تقريعاً له. أو معاودة إلى مكالمة جلسائه، تحدّثاً بنعمة الله، وتبجّحاً بها، وتعجّباً منها، وتعريضاً للقرين بالتوبيخ.

﴿اِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(٦٠): يحتمل أن يكون من كلامهم، وأن يكون كلام الله لتقرير قوله، والإشارة إلى ماهم عليه من النعمة والخلود والأمن من العذاب.

﴿لِمِثْلِ هٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾(٦١): أي لنيل مثل هذا، يجب أن يعمل العالمون، ولا للحظوظ الدنيويّة المشوبة[٣] بالآلام، السريعة الانصرام.

وهو أيضاً يحتمل الأمرين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قال عليّ بن إبراهيم ﷺ: ثمّ يقولون في الجنّة: «أفما نحن بميّتين إلّا موتتنا الأولى وما نحن بمعذّبين إنّ هذا لهو الفوز العظيم.

قال: فحدّثني أبي، عن عليّ بن مهزيار والحسن بن محبوب، عن النضر بن سويد، عن درست، عن أبي بصير، عن أبي جعفر صلوات الله عليه قال: إذا دخل أهل الجنّة الجنّة، وأهل النار النار، جيء بالموت، فيذبح كالكبش، بين الجنّة والنار. ثمّ يقال: خلود، فلا[٥] موت أبداً! فيقول أهل الجنّة: «أفما نحن بميّتين إلّا موتتنا الأولى وما نحن بمعذّبين إنّ هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون».

---

١ و٢. نفس المصدر والموضع.
٣. ليس في ق.
٤. تفسير القمّي ٢/٢٢٣.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: بلا.

﴿اَذٰلِكَ خَيْرٌ نُزُلاً اَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومُ﴾(٦٢): شجرة ثمرتها نزل أهل النار.

وانتصاب «نزلاً» على التمييز، أو الحال. وفي ذكره دلالة على أنّ ما ذكر من النعيم لأهل الجنّة، بمنزلة ما يقام للنازل، ولهم ما وراء ذلك ما تقصر عنه الأفهام. وكذلك الزقّوم لأهل النار. وهو اسم شجرة صغيرة الورق منتنة الرائحة مرّة، تكون بتهامة. سمّيت بها الشجرة الموصوفة.

﴿اِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾(٦٣): محنة وعذاباً لهم في الآخرة، وابتلاءً في الدنيا. فإنّهم لمّا سمعوا أنّها في النار، قالوا: كيف ذلك والنار تحرق الشجر؟! ولم يعلموا أنّ من قدر على خلق ما يعيش في النار، ويتلذّذ بها، فهو أقدر على خلق الشجر في النار وحفظه من الاحراق.

وفي مجمع البيان[١]: روي أنّ قريشاً لمّا سمعت هذه الآية، قالت: ما نعرف هذه الشجرة! قال ابن الزبعرى: الزقّوم بكلام البربر التمر والزبد ـ وفي رواية: بلغة اليمن. فقال أبوجهل لجاريته. يا جارية زقّمينا[٢]. فأتته الجارية بتمر وزبد. فقال لأصحابه: تزقّموا بهذا الذي يخوّفكم به محمّد، فيزعم أنّ النار تنبت الشجر، والنار تحرق الشجر! فأنزل الله تعالى: «إنّا جعلناها فتنة للظالمين».

وقد روي[٣] أنّ الله يجوّعهم حتّى ينسوا عذاب النار من شدّة الجوع. فيصرخون إلى مالك، فيحملهم إلى تلك الشجرة؛ وفيهم أبوجهل. فيأكلون منها. فتغلي بطونهم كغلي الحميم. فيستسقون. فيسقون شربة من الماء الحارّ الذي بلغ نهايته في الحرارة. فإذا قرّبوها من وجوههم، شوت وجوههم. فذلك قوله: «يشوي الوجوه». فإذا وصل[٤] إلى بطونهم، صهر ما في بطونهم؛ كما قال[٥] سبحانه: «يصهر به ما في بطونهم والجلود». وذلك طعامهم و شرابهم.

---

١. المجمع ٤٤٦/٤.
٢. أي أطعمينا الزقّوم.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: وصلت.
٥. الحجّ/٢٠.

وفيه[١]، عند قوله[٢] تعالى: «ومن الناس من يشتري لهو الحديث» وروي أيضاً عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: هوالطعن في الحقّ، والاستهزاء به، وما كان أبوجهل وأصحابه يجيئون به؛ إذ قال: يا معشر قريش، ألا أطعمكم من الزقّوم الذي يخوّفكم به صاحبكم؟! ثمّ أرسل إلى زبد وتمر، فقال: هذا هو الزقّوم الذي يخوّفكم به!

وفي الكافي[٣]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد وسهل بن زياد؛ وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن ضريس الكناسيّ قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ لله ناراً في المشرق خلقها ليسكنها أرواح الكفّار. ويأكلون من زقّومها. ويشربون من حميمها ليلهم. فإذا طلع الفجر هاجت إلى وادٍ باليمن يقال له: برهوت، أشدّ حرّاً من نيران الدنيا. كان فيها يتلاقون ويتعارفون. فإذا كان المساء، عادوا إلى النار. فهم كذلك إلى يوم القيامة.

﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ (٦٤): منبتها في قعر جهنّم، وأغصانها ترتفع إلى دركاتها.

﴿طَلْعُهَا﴾: حملها. مستعار من طلع التمر. لمشاركته إيّاه في الشكل، أو الطلوع من الشجر.

﴿كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ (٦٥): في تناهي القبح والهول.

وهو تشبيه بالمتخيّل؛ كتشبيه الفائق الحسن بالملك.

وقيل[٤]: الشياطين[٥] حيّات هائلة قبيحة المنظر، لها أعراف[٦]. ولعلّها سمّيت بها لذلك.

﴿فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا﴾: من الشجرة، أو من طلعها.

﴿فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾ (٦٦): لغلبة الجوع، أو الجبر على أكلها.

---

١. مجمع البيان ٣١٣/٤.
٢. لقمان/٦.
٣. الكافي ٢٤٦/٣ـ٢٤٧، ح١.
٤. أنوارالتنزيل ٢٩٤/٢.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: هيئة.
٦. ق: أعرف.

﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا﴾: أي بعد ما شبعوا منها، وغلبهم العطش.

ويجوز أن يكون «ثم». لما في شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة.

﴿لَشَوْباً مِنْ حَمِيمٍ﴾(٦٧): لشراباً من غسّاق أو صديد مشوباً بماء حميم، يقطّع أمعاءهم.

وقرئ[1] بالضمّ. وهو اسم ما يشاب به. والأوّل مصدر سُمّي به.

﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ﴾: مصيرهم.

﴿لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾(٦٨): إلىٰ دركاتها، أو إلىٰ نفسها. فإنّ الزقّوم و الحميم نزل إليهم قبل دخولها.

وقيل[2]: الحميم خارج عنها ـ لقوله[3] ـ تعالىٰ: «هذه جهنّم التي يكذّب بها المجرمون يطوفون بينها و بين حميم آن» ـ يوردون إليه كما تورد الإبل إلىٰ الماء؛ ثمّ يردّون إلىٰ الجحيم. ويؤيّده أنّه قرئ: «ثمّ إنّ منقلبهم».

﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ﴾(٦٩) ﴿فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾(٧٠): تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء في الضلال.

والإهراع: الإسراع الشديد: كأنّهم يزعجون علىٰ الإسراع علىٰ أثرهم. وفيه إشعار بأنّهم بادروا إلىٰ ذلك من غير توقّف علىٰ نظر وبحث.

﴿وَ لَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ﴾: قبل قومك.

﴿أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ﴾(٧١) ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ﴾(٧٢): أنبياء أنذروهم من العواقب.

﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾(٧٣): من الشدّة والفظاعة.

﴿إِلَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ﴾(٧٤): إلّا الذين تنبّهوا بإنذارهم، فأخلصوا دينهم لله.

وقرئ[4] بالفتح. أي الذين أخلصهم الله لدينه[5].

---

١ و ٢. أنوار التنزيل ٢٩٤/٢.

٣. الرحمٰن /٤٣ـ٤٤.

٤. أنوار التنزيل ٢٩٤/٢.

٥. ن، ت، ي: لدينهم.

والخطاب مع الرسول، والمقصود خطاب قومه؛ فإنّهم أيضاً سمعوا أخبارهم ورأوا آثارهم.

﴿ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ ﴾: شروع في تفصيل القصص بعد إجمالها. أي ولقد دعانا، حين أيس من قومه.

﴿ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴾﴿٧٥﴾: أي فأجبناه أحسن الإجابة؛ فوالله لنعم المجيبون نحن. فحذف منها ما حذف، لقيام ما يدلّ عليه.

﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَ اَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴾﴿٧٦﴾: أي من الغرق، أو أذىٰ قومه.

﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾﴿٧٧﴾: قيل[1]: إذ هلك من عداهم، وبقوا متناسلين إلىٰ يوم القيامة. إذ رُوي أنّه مات كلّ من كان معه في السفينة غير بنيه وأزواجهم.

وفى تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «وجعلنا ذرّيّته هم الباقين» يقول: بالحقّ والنبوّة والكتاب والإيمان في عقبه. وليس كلّ من في الأرض من بني آدم من ولد نوح عليه السلام. قال الله[3] عزّ وجلّ في كتابه: «احمل فيها من كلّ زوجين اثنين وأهلك إلّا من سبق عليه القول[4] ومن آمن وما آمن معه إلّا قليل». وقال أيضاً[5]: «ذرّيّة من حملنا مع نوح».

﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾﴿٧٨﴾: من الأمم.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[6]، بإسناده إلىٰ عبدالحميدبن أبي الديلم، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام حديث طويل. وفيه يقول عليه السلام:

وبشّرهم نوح بهود. وأمرهم باتّباعه، وأن يقيموا[7] الوصيّة كلّ عام، فينظروا فيها، فيكون عيداً لهم؛ كما أمرهم آدم عليه السلام. فظهرت الجبريّة في[8] ولد حام ويافث.

---

١. أنوارالتنزيل ٢/٢٩٤ـ٢٩٥.
٢. تفسيرالقمّي ٢/٢٢٣.
٣. هود/ ٤٠.
٤. في النسخ زيادة: منهم.
٥. الإسراء/٣.
٦. كمال‌الدين / ١٣٤ـ١٣٥، ح٣.
٧. ق، ش: يفتحوا.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: من.

فاستخفى ولد سام بما عندهم من العلم. وجرت علىٰ سام بعد نوح الدولة لحام ويافث. وهو قول الله ﷻ: «وتركنا عليه في الآخرين». يقول: تركت علىٰ نوح دولة الجبّارين. ويعزّي الله محمّداً بذلك.

قال: وولد لحام[1] الهند والسند والحبش. وولد لسام العرب والعجم. وجرت عليهم الدولة. وكانوا يتوارثون الوصيّة عالم بعد عالم؛ حتّىٰ بعث الله ﷻ هوداً عليه السلام.

﴿سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ﴾: هذا الكلام جيء به على الحكاية. والمعنىٰ: يسلّمون عليه تسليماً.

وقيل[2]: هو سلام من الله تعالىٰ عليه. ومفعول «تركنا» محذوف مثل الثناء.

﴿فِي الْعَالَمِينَ ﴾﴿٧٩﴾: متعلّق بالجارّ والمجرور. ومعناه: الدعاء بثبوت هذه التحيّة في الملائكة والثقلين جميعاً.

﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾﴿٨٠﴾: تعليل لما فعل بنوح، من التكرّم بأنّه مجازاة له علىٰ إحسانه.

﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾﴿٨١﴾: تعليل لإحسانه بالإيمان، إظهاراً لجلالة قدرهِ وأصالة أمره.

وفي كتاب الخصال[3]، فيما علّم أميرالمؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب، ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: ومن خاف منكم العقرب، فليقرأ هذه الآيات: «سلام علىٰ نوح في العالمين إنّا كذلك نجزي المحسنين إنّه من عبادنا المؤمنين».

﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴾﴿٨٢﴾: يعني: كفّار قومه.

﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴾﴿٨٣﴾: ممّن شايعه في الإيمان و أصول الشريعة، ولا يبعد اتّفاق شرعهما في الفروع أو غالباً.

قيل[4]: وكان بينهما ألفان وستّمائة وأربعون سنة. وكان بينهما نبيّان: هود، وصالح.

---

١. كذا في المصدر، وفي النسخ: حام.
٢. أنوارالتنزيل ٢٩٥/٢.
٣. الخصال ٦١٩/٢. ح ١٠
٤. أنوار التنزيل ٢٩٥/٢.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدثنا أبوالعبّاس قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن النضر بن سويد، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: ليهنّئكم الاسم.

قلت: وما هو جعلت فداك؟

قال: [الشيعة.

قيل: إنّ الناس يعيّروننا بذلك.

قال: أما تسمع قول الله:][٢] «وإنّ من شيعته لإبراهيم»، وقوله عزّ وجلّ: «فاستغاثه الذي من شيعته علىٰ الذي من عدوّه»؟! فليهنّئكم الاسم.

وفي مجمع البيان[٣]: روىٰ أبوبصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ليهنّئكم الاسم.

قلت: وما هو؟

قال: الشيعة.

قلت: إنّ الناس يعيّروننا بذلك.

قال: أما تسمع قوله سبحانه: «وإنّ من شيعته لإبراهيم»، وقوله: «فاستغاثه الذي من شيعته علىٰ الذي من عدوّه».

وفي شرح الآيات الباهرة[٤]: ومعنىٰ «إنّ من شيعته لإبراهيم»؛ أي إنّ إبراهيم من شيعة محمّد صلى الله عليه وآله. كما قال[٥] سبحانه: «وآية لهم أنّا حملنا ذرّيّتهم في الفلك المشحون»؛ أي؛ ذرّيّة من هو أب لهم. فجعلهم ذرّيّة، وقد سبقوا إلىٰ الدنيا.

وروي عن مولانا الصادق عليه السلام أنّه قال: قوله عزّ وجلّ: «وإنّ من شيعته لإبراهيم»؛ أي إنّ إبراهيم عليه السلام من شيعة [النبيّ. فهو من شيعة][٦] عليّ صلوات الله وسلامه عليه.

---

١. تفسيرالقمّي ٢٢٣/٢.
٢. من المصدر.
٣. المجمع ٤٤٨/٤.
٤. تأويل الآيات ٤٩٥/٢ـ٤٩٧.
٥. يس/ ٤١.
٦. من المصدر.

[والخبران متوافقان. لأنّ كلّ من كان شيعة النبيّ صلّى الله عليه وآله فهو من شيعة عليّ عليه السلام.][١] وكلّ من كان من شيعة عليّ، فهو من شيعة النبيّ صلّى الله عليهما [وعلىٰ ذرّيّتهما الطاهرين.

ويؤيّد هذا التأويل ما رواه[٢] الشيخ محمّد بن الحسين رحمه الله[٣] عن محمّد بن وهبان، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن رحيم، عن العبّاس بن محمّد قال: حدّثني أبي، عن أبي الحسين[٤] بن عليّ بن (أبي)[٥] حمزة قال: حدّثني أبي عن أبي بصير، عن يحيىٰ بن أبي[٦] القاسم قال: سأل جابر بن يزيد الجعفيّ جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام عن تفسير هذه الآية: «وإنّ من شيعته لإبراهيم». فقال عليه السلام:

إنّ الله سبحانه لمّا خلق [إبراهيم عليه السلام][٧] كشف له عن بصره. فنظر، فرأىٰ نوراً إلىٰ جنب العرش، فقال: إلٰهي، ما هذا النور؟ فقيل له: هذا نور محمّد صفوتي من خلقي. ورأىٰ نوراً إلىٰ جنبه، فقال: إلٰهي، وما هذا النور؟ فقيل له: هذا نور عليّ بن أبي طالب عليه السلام ناصر ديني. ورأىٰ إلىٰ جنبهم[٨] ثلاثة أنوار، فقال: إلهي وما هذه الأنوار. فقيل[٩] له: هذا نور فاطمة ـ فطمت محبّيها من النار ـ ونور ولديها الحسن والحسين[١٠]. ورأىٰ[١١] تسعة أنوار قد حفّوا بهم [فقال: إلهي، وما هذه الأنوار التسعة؟] قيل: يا إبراهيم، هؤلاء الأئمّة من ولد عليّ وفاطمة.

فقال إبراهيم: إلهي[١٢]، بحقّ هؤلاء الخمسة إلّا عرّفتني من التسعة! قيل: يا إبراهيم، أوّلهم عليّ بن الحسين، وابنه محمّد، وابنه جعفر، وابنه موسىٰ، وابنه عليّ، وابنه محمّد، وابنه عليّ، وابنه الحسن، والحجّة القائم ابنه.

---

١. ليس في المصدر.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. المصدر: العبّاس.
٤. المصدر: الحسن.
٥. من المصدر مع القوسين.
٦. ليس في ق، ت، ن.
٧. ليس في ت.
٨. ش: جنبيهم.
٩. ق: فقال.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: فقال إلٰهي.
١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: أرىٰ.
١٢. ليس في ق، ن.

فقال إبراهيم: إلٰهي وسيّدي، أرىٰ أنواراً قد أحدقوا بهم لا يحصي عددهم إلّا أنت! قيل: يا إبراهيم، هؤلاء شيعتهم؛ شيعة أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فقال إبراهيم: وبم[1] تُعرف شيعته؟ قال: بصلاة إحدىٰ وخمسين، والجهر ببسم الله الرحمٰن الرحيم، والقنوت قبل الركوع، والتختّم في اليمين. فعند ذلك قال إبراهيم: اللهمّ اجعلني من شيعة أميرالمؤمنين.

قال[2]: فأخبر الله تعالىٰ في كتابه، فقال: «وإنّ من شيعته لإبراهيم».

ثمّ قال: وممّا يدلّ علىٰ أنّ إبراهيم وجميع الأنبياء والرسل من شيعة أهل البيت عليهم السلام ما رُوي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: ليس إلّا الله ورسوله ونحن وشيعتنا. والباقي في النار. فتعيّن أنّ جميع أهل الإيمان من الأنبياء والرسل وأتباعهم من شيعتهم. ولقول النبيّ صلى الله عليه وآله: لو اجتمع الخلق علىٰ حبّ عليّ، لم يخلق الله[3] النار.

﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُ﴾: متعلّق بما في الشيعة من معنىٰ المشايعة، أو بمحذوف هو: اذكر.

﴿بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (٨٤): من آفات القلوب. أو: من العلائق، خالص لله، أو مخلص له.

وقيل[4]: حزين. من السليم، بمعنىٰ: اللديغ. ومعنىٰ المجيء به ربّه[5]، إخلاصه له؛ كأنّه جاء به متحفاً إيّاه.

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ (٨٥): بدل من الأولىٰ، أو ظرف لـ«جاء»، [أو «سليم»][6].

﴿أَئِفْكاً آلِهَةً دُونَ اللهِ تُرِيدُونَ﴾ (٨٦): أي أتريدون آلهة دون الله إفكاً. فقدّم المفعول للعناية، ثمّ المفعول له. لأنّ الأهمّ أن يقرّر أنّهم علىٰ الباطل، ومبنىٰ أمرهم علىٰ الإفك.

ويجوز أن يكون «إفكاً» مفعولاً به، و «آلهة» بدل منه؛ علىٰ أنّها إفك في نفسها، للمبالغة. أوالمراد بها عبادتها، بحذف المضاف. أو حالاً بمعنىٰ: آفكين.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: بما.
٢. ليس في ق، ش.
٣. ليس في ق، ش.
٤. أنوارالتنزيل ٢٩٥/٢.
٥. ليس في ن، ت، م، ی، ر.
٦. ليس في ق، ت.

﴿فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(٨٧): بمن هو حقيق بالعبادة، لكونه ربّاً للعالمين؛ حتّىٰ تركتم عبادته، أو أشركتم به غيره، أو أمنتم من عذابه.

والمعنىٰ إنكار ما يوجب ظنّاً ـ فضلاً عن قطع ـ يصدّ عن عبادته، أو يجوز الإشراك به، أو يقتضي الأمن من عقابه، علىٰ طريقة الإلزام. وهو كالحجّة علىٰ ما قبله.

﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾(٨٨): قيل[1]: فرأىٰ مواقعها واتّصالاتها. أو في علمها، أو كتابها. ولا منع منه، مع أنّ قصده إيهامهم. وذلك حين سألوه أن يعيّد معهم.

﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾(٨٩): أراهم بأنّه استدلّ بها ـ لأنّهم كانوا منجّمين ـ علىٰ أنّه مشارف للسقم، لئلاّ يخرجوه إلىٰ معيدهم. فإنّه كان أغلب أسقامهم الطاعون، وكانوا يخافون العدوىٰ. أو أراد: إنّي سقيم القلب، لكفركم. أو: خارج المزاج عن الاعتدال، خروجاً قلّ من يخلو منه. أو: بصدد الموت.

وفي كتاب معاني الأخبار[2]، بإسناده [عن أبي][3] صالح بن سعيد، عن رجل من أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قلت له: قوله تعالىٰ: «إنّي سقيم».

فقال: ما كان إبراهيم سقيماً، وما كذب، إنّما عنى سقيماً في دينه مرتاداً.

وقد روي[4] أنّه عنى بقوله: «إنّي سقيم»؛ أي سأسقم. وكلّ ميّت سقيم. وقد قال الله[5] تعالىٰ لنبيّه: «إنّك ميّت»؛ أي ستموت.

وفي أصول الكافي[6]: عليّ بن محمّد، رفعه عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «فنظر نظرة في النجوم فقال إنّي سقيم»، قال: حسب فرأىٰ ما يحلّ بالحسين عليه السلام فقال: إنّي سقيم لما يحلّ بالحسين عليه السلام[7].

---

١. أنوار التنزيل ٢/٢٩٥.
٢. المعاني /٢٠٩ ـ ٢١٠.
٣. ليس في المصدر. وفي ن، ت، م، ى، ر: «إلى» مكان «عن أبي».
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. الزمر /٣٠.
٦. الكافي ١/٤٦٥، ح ٥.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: به.

عدّة من أصحابنا[١]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسىٰ، عن سماعة، عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: التقيّة من دين الله.

قلت: من دين الله؟!

قال: إي والله! من دين الله. ولقد قال يوسف: «أيتها العير إنّكم لسارقون»[٢]. والله ما كانوا سرقوا شيئاً. ولقد قال إبراهيم: «إنّي سقيم». والله ما كان سقيماً.

وفي روضة الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن حجر، عن أبي عبدالله قال: قال أبو جعفر عليه السلام: عاب آلهتهم، فنظر نظرة في النجوم، وقال: إنّي سقيم. قال أبو جعفر عليه السلام: والله ما كان سقيماً، وما كذب.

الحسين بن محمّد الأشعريّ[٤]، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير قال: قيل لأبي جعفر عليه السلام وأنا عنده: إنّ سالم بن أبي حفصة وأصحابه يروون عنك أنّك تكلّم علىٰ سبعين وجهاً لك منها المخرج!

فقال: ما يريد سالم منّي؟! أيريد أن أجيء بالملائكة؟! والله، ما جاءت بهذا النبيّون. ولقد قال إبراهيم عليه السلام: «إنّي سقيم». وما كان سقيماً، وما كذب.

وفي تفسير العيّاشيّ[٥]: عن محمّد عرامة الصيرفيّ، عمّن أخبره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالىٰ خلق روح القدس. فلم يخلق خلقاً أقرب إليه منها، و ليست بأكرم خلقه عليه. فإذا أراد أمراً، ألقاه إليها. فألقته[٦] إلىٰ النجوم، فجرت به.

---

١. الكافي ٢/٢١٧، ح ٣.
٢. يوسف/٧٠.
٣. الكافي ٨/٣٦٨، ح ٥٥٩.
٤. نفس المصدر والمجلّد/١٠٠، ح ٧٠. وفي ق: محمّد بن الحسين الأشعري.
٥. تفسير العياشي ٢/٢٧٠، ح ٧٠.
٦. ن، ت، م، ى، ر، المصدر: فألقاه.

وفي كتاب من لايحضره الفقيه[١]: وروي عن عبدالملك بن أعين قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّي قد ابتليت بهذا العلم. فأريد الحاجة. فإذا نظرت إلىٰ الطالع، ورأيت الطالع الشرّ، جلست، ولم أذهب فيها. وإذا رأيت الطالع الخير، ذهبت في الحاجة. فقال لي: تقضي. قلت: نعم. قال: أحرق كتبك.

وفي كتاب جعفر بن محمّد[٢] الدوريستي[٣]، بإسناده إلىٰ ابن مسعود، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: إذا ذُكر القدر، فأمسكوا. وإذا ذُكر أصحابي، فأمسكوا. وإذا ذُكر النجوم، فأمسكوا.

وفي كتاب الاحتجاج[٤] للطبرسيّ رحمه الله عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل. وفيه قال له السائل: فما تقول في علم النجوم؟

قال: هو علم قلّت منافعه، وكثرت مضارّه[٥]. لأنّه لايدفَع به المقدور، ولا يُتّقَى به المحذور. إن خُبِر[٦] المنجّم بالبلاء لم ينجه التحرّز من القضاء. إن أُخبِر[٧] هو بخير، لم يستطع تعجيله. وإن حدث به سوء، لم يمكنه صرفه. والمنجّم يضادّ الله في علمه بزعمه أنّه[٨] يردّ قضاء الله عن خلقه.

عن سعيد بن جبير[٩] قال: استقبل أميرالمؤمنين عليه السلام دهقان من دهاقين الفرس فقال له بعد التهنئة: يا أميرالمؤمنين عليه السلام [تناحست النجوم الطالعات. و تناحست السعود بالنحوس. وإذا كان مثل هذا اليوم، وجب على الحكيم الاختفاء. ويومك هذا يوم صعب قد انقلب فيه][١٠]كوكبان، وانقدح من برجك النيران، وليس الحرب لك بمكان.

قال أميرالمؤمنين عليه السلام ويحك[١١] يا دهقان المنبئ بالآثار، والمحذّر من الأقدار! ما

---

١. الفقيه ٢/١٧٥، ح ٧٧٩.
٢. ليس في ق.
٣. نورالثقلين ٢/٤٠٧، ح ٥٠.
٤. الاحتجاج /٣٤٨.
٥. المصدر: مضرّاته.
٦. ليس في المصدر.
٧. كذا في المصدر وفي النسخ: وإن خبر.
٨. المصدر: إن.
٩. نفس المصدر /٢٣٩ ـ ٢٤٠.
١٠. ليس في ق.
١١. ليس في ق، ش.

قصّة صاحب [الميزان وقصّة صاحب][١] السرطان؟ وكم المطالع[٢] من الأسد والساعات من المحرّكات؟ وكم بين السراري والذراري[٣]؟

قال: سأنظر. وأومأ بيده إلىٰ كمّه، وأخرج منه اسطرلاباً ينظر فيه.

فتبسّم صلوات الله عليه وقال: أتدري ما حدث البارحة؟ وقع بيت بالصين. وانفرج برج ماجين. وسقط سور سرانديب. وانهزم بطريق الروم بأرمينة[٤]. وفقد ديّان اليهود بابله. وهاج النمل بوادي النمل. وهلك ملك أفريقية. أكنت عالماً بهذا؟

قال: لا، يا أميرالمؤمنين.

فقال: البارحة سعد سبعون ألف عالم. وولد في كلّ عالم سبعون ألف عالم. والليلة يموت مثلهم. وهذا منهم. وأومأ بيده إلىٰ سعد بن مسعدة الحارثيّ لعنه الله وكان جاسوساً للخوارج في عسكر أميرالمؤمنين عليه السلام. فظنّ الملعون أنّه يقول: خذوها[٥]، فأخذ بنفسه، فمات.

فخرّ الدهقان ساجداً. فقال أميرالمؤمنين: ألم أروك من عين التوفيق؟

قال: بلىٰ، يا أميرالمؤمنين.

فقال: أنا وأصحابي[٦] لا شرقيّون، ولا غربيّون. نحن ناشئة القطب وأعلام الفلك. أمّا قولك: انقدح من برجك النيران؛ فكان الواجب [عليك][٧] أن تحكم لي به، لا عليّ. أمّا نوره وضياؤه، فعندي. وأمّا حريقه ولهبه، فذاهب[٨] عنّي. وهذه مسألة عميقة؛ احسبها إن كنت حاسباً.

وروي[٩] أنّه عليه السلام لمّا أراد المسير إلىٰ الخوارج، قال له بعض أصحابه: إن سرت في

---

١. ليس في ق، ش.
٢. كذا في المصدر، وفي النسخ: الطالع.
٣. كذا في المصدر. وفي ق: الززاريّ وفي غيرها: الزراري.
٤. المصدر، بأرمينية.
٥. ق، ش، م: حذوه.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: صاحبي.
٧. من المصدر.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: فذهب.
٩. نفس المصدر /٢٤٠.

هذا الوقت، خشيت أن لا تظفر بمرادك، من طريق علم النجوم.

فقال عليه السلام: أتزعم انّك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها، صُرف عنه السوء؟! وتخوّف الساعة التي من سار فيها، حاق به الضرّ؟! فمن صدّقك بهذا، فقد كذّب بالقرآن، واستغنىٰ عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه. وينبغي في قولك للعامل بأمرك، أن يولّيك الحمد دون ربّه. لأنّك بزعمك أنت هديته إلىٰ الساعة التي نال فيها النفع، وأمن الضرّ.

أيّها الناس! إيّاكم وتعلّم النجوم؛ إلّا ما يهتدىٰ به في برّ أو بحر. فإنّها[١] تدعو إلىٰ الكهانة. والمنجّم كالكاهن. والكاهن كالسّاحر. والساحر كالكافر. والكافر في النار. سيروا علىٰ اسم الله وعونه. [ومضى فظفر بمراده صلوات الله عليه][٢].

وفي نهج البلاغة[٣]، قال: أيّها الناس! إيّاكم وتعلّم النجوم: إلّا ما يهتدىٰ به في برّ او بحر. فإنّها تدعو إلىٰ الكهانة. والمنجّم كالكاهن. والكاهن كالسّاحر. والساحر كالكافر. والكافر في النار. [سيروا على اسم الله][٤].

وفي الكافي[٥]: عليّ بن محمّد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد، عن غير واحد، عن عليّ بن أسباط، إلىٰ قوله: وبهذا الإسناد، عن عليّ بن أسباط، عمّن رواه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

كان بيني وبين رجل قسمة أرض. وكان الرجل صاحب نجوم. فكان يتوخّى ساعة السعود، فيخرج فيها، وأخرج أنا في ساعة النحوس. فاقتسمنا فخرج إليّ خير القسمين. فضرب الرجل يده اليمنىٰ علىٰ اليسرىٰ. ثمّ قال: ما رأيت كاليوم قطّ.

قلت: ويل[٦] الآخر، وما ذاك؟

---

١. ق، ش، م، ن: فإنّما.

٢. من المصدر.

٣. النهج /١٠٥، الخطبة ٧٩.

٤. من المصدر.

٥. الكافي ٦/٤، ح ٩.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: «الا» مكان «ويل الاخرو».

قال: إنّي صاحب نجوم. أخرجتك في ساعة النحوس، وخرجت أنا في ساعة السعود. ثمّ قسمنا، فخرج لك خير القسمين!

فقلت: ألا أحدّثك بحديث حدّثني به أبي؟ قال: قال رسول الله ﷺ: من سرّه أن يدفع [الله][1] عنه نحس يومه[2]، فليفتتح يومه بصدقة يذهب الله بها عنه نحس يومه. ومن أحبّ أن يذهب الله عنه نحس ليلته، فليفتتح ليلته بصدقة تدفع عنه نحس ليلته. فقلت: وإنّي افتتحت خروجي بصدقة. فهذا خير لك من علم النجوم.

وفي روضة الكافي[3]: أحمد بن محمّد وعليّ بن محمّد، جميعاً عن عليّ بن الحسن التيميّ[4]، عن محمّد [بن][5] الخطّاب الواسطيّ، عن يونس بن عبدالرحمٰن، عن أحمد بن عمر[6] الحلبيّ، عن حمّاد الأزديّ، عن هشام الخفّاف قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: كيف بصرك بالنجوم؟

قال: قلت: ما خلّفت بالعراق أبصر بالنجوم منّي.

فقال: كيف دوران الفلك عندكم؟

قال: فأخذت قلنسوتي عن رأسي، فأدرتها.

قال: فقال: فإن كان الأمر علىٰ ما تقول، فما بال بنات النعش والجدي والفرقدين، لا يُرون يدورون يوماً من الدهر في القبلة؟

قال: قلت: والله هذا شيء لا أعرفه. ولا سمعت أحداً من أهل الحساب يذكره!

فقال لي: كم السكينة من الزهرة جزءاً في ضوئها؟

قال: قلت: هذا والله نجم ما سمعت به. ولا سمعت أحداً من الناس يذكره.

فقال: سبحان الله! فأسقطتم نجماً بأسره؟! فعلىٰ ما تحسبون؟!

ثمّ قال: فكم الزهرة من القمر جزءاً في ضوئه؟

---

١. من المصدر.
٢. ق: يوم.
٣. الكافي ٣٥١/٨، ح ٥٤٩.
٤. ق، ش: التميميّ.
٥. من المصدر.
٦. ق، ش، ن، ت: عمرو.

قال: فقلت: هذا شيء لا يعلمه إلّا الله ﷻ.

قال: فكم القمر جزءاً من الشمس في ضوئها؟

قال: قلت: ما أعرف هذا.

قال: صدقت. ثمّ قال: ما بال العسكرين يلتقيان؛ في هذا حاسب، [وفي هذا حاسب؛][1] فيحسب هذا لصاحبه بالظفر، ويحسب هذا لصاحبه بالظفر. ثمّ يلتقيان، فيهزم أحدهما الآخر. فأين كانت النحوس[2]؟

قال: قلت: لا والله ما أعلم ذلك.

قال: فقال: صدقت. إنّ أصل الحساب حقّ؛ ولكن لا يعلم ذلك إلّا من علم مواليد الخلق كلّهم.

عدّة من أصحابنا[3]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن فضّال، عن الحسن بن أسباط، عن عبدالرحمن[4] بن سيابة قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك؛ إنّ الناس يقولون: إنّ النجوم لا يحلّ النظر فيها؛ وهي تعجبني. فإن كانت تضرّ بديني، فلا حاجة في شيء يضرّ بديني. وإن كانت لا تضرّ بديني، فوالله إنّي لأشتهيها، وقد[5] أشتهي النظر فيها.

فقال: ليس كما يقولون. لا تضرّ بدينك. ثمّ قال: إنّكم تنظرون في شيء منها كثيره لا يُدرَك، وقليله لا يُنتفَع به. تحسبون على طالع القمر.

ثمّ قال: أتدري كم بين المشتري والزهرة وبين القمر من دقيقة؟ قلت: لا و الله.

قال: أفتدري كم بين الزهرة وبين القمر من دقيقة؟

قلت: لا.

قال: أفتدري كم بين الشمس وبين السنبلة من دقيقة؟ قلت لا والله. ما سمعته من

---

١. ليس في ن، ی.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: النجوم.

٣. الكافي ١٩٥/٨، ح ٢٣٣.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: عبدالله.

٥. ليس في المصدر.

أحد من المنجّمين [قطّ][١].

قال: أفتدري كم بين السنبلة[٢] وبين اللوح المحفوظ من دقيقة. قلت: لا والله. ما سمعته من منجّم قطّ.

قال: ما بين كلّ واحد منها إلىٰ صاحبه ستّون أو سبعون[٣] دقيقة ـ شكّ عبدالرحمن ـ. ثمّ قال: يا عبدالرحمٰن، هذا حساب إذا حسبه الرجل، ووقع عليه، عرف عدد[٤] القصبة التي وسط الأجمة، وعدد ما عن يمينها، وعدد ما عن يسارها، وعدد ما خلفها وعدد ما أمامها؛ حتّىٰ لا يخفى عليه من قصب الأجمة واحدة.

محمّد بن يحيىٰ[٥]، عن سلمة بن الخطّاب؛ وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً عن عليّ بن حسّان، عن عليّ بن عطيّة الزيّات، عن معلّى بن خنيس قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن النجوم، أهي حقّ؟

فقال: نعم. إنّ الله جلّ وعزّ بعث المشتري إلى الأرض في صورة رجل. فأخذ رجلاً من العجم، فعلّمه النجوم؛ حتّىٰ ظنّ أنّه قد بلغ. ثمّ قال له: انظر أين المشتري. فقال: ما أراه في الفلك، وما أدري أين هو!

قال: فنحّاه. وأخذ بيد رجل من الهند، فعلّمه. حتّىٰ ظنّ أنّه قد بلغ، وقال: انظر المشتري أين هو. فقال: إنّ حسابي ليدلّ علىٰ أنّك أنت المشتري.

فقال: فشهق شهقة، فمات، وورث علمه أهله. فالعلم هناك.

عليّ بن ابراهيم[٦]، [عن أبيه][٧] عن ابن أبي عمير عن جميل بن صالح، عمّن أخبره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سُئل عن النجوم. فقال: ما يعلمها إلّا أهل بيت من العرب، وأهل بيت من الهند.

---

١. من المصدر.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: السكينة.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: ستّين أوتسعين.
٤. ليس في المصدر.
٥. الكافي ٨/٣٣٠، ح ٥٠٧.
٦. نفس المصدر والموضع، ح ٥٠٨.
٧. من المصدر.

وفي كتاب الإهليلجة[١] المنقول عن أبي عبدالله عليه السلام في الردّ على من كان منكراً للصانع جلّ جلاله[٢] زعماً منه أنّ الأشياء كلّها تُدرَك بالحواسّ الخمس؛ ولو كان موجوداً، لأُدرك بها.

قال عليه السلام: قلت: أخبرني، هل يعلم أهل بلادك علم النجوم؟

قال: إنّك لغافل عن علم أهل بلادي بالنجوم. فليس أحد أعلم بذلك منهم.

قال: قلت: أخبرني، كيف وقع علمهم بالنجوم؛ وهي ممّا لا يدرك بالحواسّ ولا بالفكر؟

قال: حساب وضعه الحكماء، وتوارثته الناس. فإذا سألت العالم منهم عن شيء، قاس الشمس، ونظر في حالها وحال القمر، وما الطالع من النحوس في البروج، وما الباطن من السعود منها. ثمّ يحسب، فلا يخطئ بالمولود فيخبر بكلّ علامة فيه بغير معاينة، [وما هو مصيبه إلى يوم يموت][٣].

قلت: وكيف دخل الحساب في مواليد الناس؟

قال: لأنّ جميع الناس إنّما يولدون بهذا النجوم. [ولولا ذلك لم يستقم هذا الحساب.][٤] فمن ثَمَّ لا يخطئ الحساب، إذا علمت الساعة واليوم والشهر والسنة التي يولد فيها المولود.

قلت: [لقد توصّفت][٥] علماً [عجيباً ليس في علم الدنيا أدقّ ولا أعظم، إن كان حقّاً كما ذكرت، يُعرف به المولود الصبيّ، وما فيه من العلامات، ومنتهى أجله، وما يصيبه في حياته. أو ليس هذا حساباً تولد به جميع أهل الدنيا من كان من الناس؟

قال: لا أشكّ فيه.

---

١. البحار ٣/١٧١ بتفاوت كثير في بعض الألفاظ والعبارات.

٢. كذا في نور الثقلين ٤/٤١١، ح ٦٠. وفي النسخ: في الصانع.

٣. ليس في ن، ت، م، ب، ر.　　٤. من ق.

٥. كذا في البحار. وفي النسخ: «توصف» مكان بين المعقوفتين.

قلت:][١] فتعال ننظر بعقولنا. هل يستقيم أن يكون يعلم الناس هذا من بعض الناس إذا كان الناس يولدون بهذه النجوم؟ وإن قلت: إن الحكماء من الناس هم الذين وضعوا هذا الحساب وعلم مجاري هذا النجوم وعرفت نحوسها من سعودها ودنوّها من بعدها وبطيئها من سريعها ومواقعها من السماء؛ ومواضعها من تحت الأرض. فإنّ منها ستّة طالعة في السماء، و ستّة باطنة تحت الأرض. وكذلك النجوم السبعة [تجري على حساب تلك النجوم][٢]. وما يقبل القلب، ولا يدلّ العقل أنّ مخلوقاً من الأرض قدر علىٰ الشمس حتّىٰ يعلم في أيّ البروج هي، وأيّ بروج [القمر، وأيّ بروج][٣] هذه النحوس والسعود، ومتىٰ الطالع، ومتىٰ الباطن؛ وهي معلّقة في السماء، وهي تحت الأرض، ولا يراها إذا توارت بضوء الشمس، إلّا [أن يزعم][٤] أنّ هذا الحكيم رقىٰ[٥] إلىٰ السماء حتّىٰ علم هذا.

ثمّ قلت: وهبه رقىٰ إلىٰ السماء، هل له بدّ من أن يخرج مع كلّ برج من البروج ونجم من هذه النجوم، من حيث يغرب إلىٰ حيث يطلع، ثمّ يعود إلىٰ الآخر. يفعل ذلك بكلّها؟ ومنها ما يقطع السماء في ثلاثين سنة، ومنها ما يقطعها في أقلّ من ذلك. وهل كان له بدّ أن يجول في أقطارها، حتّىٰ يعرف مطالع السعود والنحوس منها، وتيقّنه؟ وهبه قدر علىٰ ذلك، حتّىٰ فرغ منه؛ كيف كان يستقيم له ما في السماء، حتّىٰ يحكم حساب ما في الأرض وتيقّنه ويعرفه ويعاينه، [كما قد عاينه][٦] في السماء؟ فقد علمت أنّ مجاريها تحت الأرض علىٰ حساب[٧] مجاريها في السماء، وأنّه لا يعرف حسابها ودقائقها إلّا بمعرفة ما غاب منها؛ لأنّه ينبغي أن يعرف أيّ ساعة من الليل يطلع طالعها، [وأيّ ساعة][٨] من الليل يغيب غائبها. وأنّه لا يصلح للمتعلّم أن يكون واحداً

---

١. ليس في ن، ت، م، ش، ى، ر.
٢. ليس في ق.
٣. ليس في ق، ش.
٤. ليس في ق، ش.
٥. ن: دنىٰ.
٦. ليس في ى.
٧. ليس في ق، ش.
٨. ليس في ق، ش.

حتّىٰ يصحّ الحساب. وكيف يمكنه ذلك وهي تحت الأرض، وهو علىٰ ظهرها، لا يرىٰ ما تحتها؟ إلّا أن يزعم أنّ ذلك الحكيم دخل في ظلمات الأرضين والبحر، فسار مع النجوم والشمس والقمر في مجاريها، علىٰ حساب ما سار في السماء؛ حتّىٰ عاين ما تحت الأرض منها، كما عاين منها ما في السماء.

قال: وهل قلت لك إنّ أحداً رقىٰ إلىٰ السماء، وقدر علىٰ ذلك، وحتّىٰ أقول إنّه دخل إلىٰ الأرض والظلمات، وحتّىٰ نظر النجوم ومجاريها؟

قلت: فكيف وقع هذا العلم الذي زعمت أنّ الحكماء من الناس وضعوه وأنّ الناس كلّهم مولودون به؟ وكيف عرفوا ذلك الحساب، وهو أقدم منهم؟

قال: ما أجده يستقيم أن أقول: إنّ أحداً من الناس يعلم علم هذه النجوم المعلّقة في السماء بتعليم أحد من الناس.

قلت: لا بدّلك أن تقول: إنّما علّمه حكيم عليم بأمر السماء والأرض ومدبّرها.

قال: إن قلت هذا، فقد أقررت بإلٰهك الذي تزعم؛ غير أنّي أعلم أنّه لابدّ لهذا الحساب من معلّم. وإن قلت: إنّ أحداً من أهل الأرض علم ذلك من غير معلّم من أهل الأرض، لقد أبطلت؛ لأنّ علم الأرض لايكون عندنا إلّا بالحواس، ولا يقع علم الحواسّ في علم النجوم، وهي معلّقة تغيب مرّة، وتطلع أخرىٰ، وتجري تحت الأرض، كما تجري في السماء. وما زادت الحواسّ علىٰ أكثر من النظر إلىٰ طالعها إذا طلع، وإلىٰ غائبها إذا غاب. فأمّا حسابها ودقائقها وسعودها ونحوسها وسريعها وبطيئها، فلا تقدر عليه الحواسّ.

قلت: فأخبرني، لو كنت متعلّماً مستوصفاً لهذا الحساب من أهل الأرض أحبّ إليك أن تستوصفه وتتعلّمه، أم من أهل السماء؟

قال: من أهل السماء، إذا كانت النجوم معلّقة فيها، حيث لا يعلمها أهل الأرض.

قلت: فافهم، ألطف النظر ولايغلبنّك الهوىٰ. أليس تعلم أنّه إذا كان أهل الدنيا يولدون بهذه النجوم، أنّ النجوم قبل الناس؟ فإذا أقررت بذلك، انكسر عليك أن تعلم

علمها من عالم منهم؛ إذا كان العالم وهم إنّما ولدوا بها بعدها، وأنّها قبلهم خُلقت.

قال: بلىٰ.

قلت: وكذلك الأرض كانت قبلهم أيضاً؟

قال: نعم.

قلت: لأنّه لولم يكن الأرض خلقت، لما استقام أن يكون الناس ولا غيرهم من الخلق عليها؛ إلّا أن يكون لها أجنحة، إذا لم يكن لها مستقرّ تأوي إليه ولا منسعة[1] ترجع إليها. وكذلك الفلك قبل النجوم، والشمس والقمر. لأنّه لولا الفلك، لم تدر البروج، ولم تستقلّ مرّة، وتهبط أخرىٰ.

قال: نعم. هو كما قلت. فقد أقررت بأنّ خالق النجوم التي يتولّد الناس بها، هو خالق السماء والأرض. لأنّه لو لم يكن سماء ولا أرض، لم يكن دوران الفلك. أفليس ينبغي لك أن يدلّك عقلك علىٰ أنّ الذي خلق السماء، هو الذي خلق الأرض والفلك والدوران والشمس والقمر والنجوم؟!

قال: أشهد أنّ الخالق واحد؛ ولكن لست أدري كيف سقطوا علىٰ هذا الحساب، حتّىٰ عرفوه، وعلىٰ هذا الدور والصواب، ولو أعرف من الحساب ما عرفت، لأخبرت بالجهل، وكان أهون عليَّ؛ غير أنّي أريد أن تزيدني شرحاً.

قلت: أنبّئك من قبل إهليلجتك هذه التي في يدك، وما تدّعي من الطبّ الذي هو صناعتك وصناعة آباك إلىٰ قوله عليه السلام:

قال: فأنا أشهد أن لا إلٰه إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّه خالق السمائم القاتلة، والهوامّ العادية، وجميع النبت والأشجار، وغارسها ومنبتها، وبارئ الأجساد، وسائق الرياح، ومسخّر السحاب[2]، وأنّه خالق الأدواء التي تهيج بالإنسان؛ كالسّمائم القاتلة التي تجري في أعضائه وعظامه مستقرّ الأدواء، وما يصلحها من الدواء، العارف

---

١. أرض منسعة: التي يطول نبتها، وفي نور الثقلين: ملسعة.

٢. ق، ش، ت، ن: الرياح.

بتسكين الروح ومجرى الدم وأقسامه في العروق، واتّصاله بالعصب والأعضاء والعقب والجسد، وأنّه عارف بما يصلحه من الحرّ والبرد، عالم بكلّ عضو ومافيه، وأنّه هو الذي وضع هذه النجوم وحسابها، والعالم بها، والدالّ علىٰ نحوسها وسعودها، وما يكون من المواليد، وأنّ التدبير واحد لم يختلف، متّصل فيما بين السماء والأرض وما فيهما.

وفي روضة الكافي[1]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان‌بن عثمان، عن حجر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: خالف إبراهيم قومه، وعاب آلهتهم؛ حتّىٰ أُدخل علىٰ نمرود فخاصمه[2]. فقال إبراهيم: «ربّي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإنّ الله يأتي بالشمس من المشرق فائت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين»[3].

وقال أبو جعفر عليه السلام[4]: عاب آلهتهم. «فنظر نظرة في النجوم فقال إنّي سقيم». قال أبو جعفر عليه السلام: والله، ما كان سقيماً، وما كذب.

فلمّا «تولّوا عنه مدبرين» إلىٰ عيد لهم، دخل إبراهيم عليه السلام إلىٰ آلهتهم بقَدوم[5] فكسرها إلّا كبيراً لهم، ووضع القدوم في عنقه. فرجعوا إلىٰ آلهتهم، فنظروا إلىٰ ما صنع بها. فقالوا: لا والله! ما اجترأ عليها، ولا كسرها، إلّا الفتىٰ الذي كان يعيبها ويبرأ منها. فلم يجدوا له قتلة أعظم من النار.

فجُمع له الحطب، واستجادوه حتّىٰ إذا كان اليوم الذي يُحرَق فيه، برز له نمرود وجنوده، وقد بُني له بناء لينظر إليه كيف تأخذه النار. ووُضع إبراهيم عليه السلام في منجنيق. وقالت الأرض: يا ربّ، ليس علىٰ ظهري أحد يعبدك غير إبراهيم، يُحرَق بالنار! قال الربّ: إن دعاني كفيته.

---

١. الكافي ٣٦٨/٨، ح ٥٥٩.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: فخاصمهم.

٣. البقرة/٢٥٨.

٤. نفس المصدر والمجلّد/ ٣٦٩، ح ٥٥٩.

٥. القَدوم: آلة للنّحت والنجر.

فذكر[١] أبان، عن محمّد بن مروان، عمّن رواه، عن أبي جعفر عليه السلام أنّ دعاء إبراهيم عليه السلام يومئذ كان: يا أحد يا أحد، يا صمد[٢] يا صمد، يا من لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد. ثمّ قال: توكّلت علىٰ الله. فقال الربّ تبارك وتعالىٰ: كفيت. فقال للنار: «كوني برداً» فاضطربت أسنان إبراهيم عليه السلام من البرد؛ حتّىٰ قال الله عزّ وجلّ: «وسلاماً علىٰ إبراهيم»[٣]. وانحط جبرئيل، فإذا هو جالس مع إبراهيم عليه السلام يحدّثه في النار. قال نمرود: من اتّخذ إلٰهاً، فليتّخذ مثل إله إبراهيم.

قال: فقال عظيم من عظمائهم: إنّي عزمت علىٰ النار أن لا تحرقه. [قال:][٤] فأخذ عنق من النار نحوه، حتّىٰ أحرقه.

قال: فآمن له لوط. فخرج مهاجراً إلىٰ الشام هو وسارة ولوط.

عليّ بن إبراهيم[٥]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي أيّوب الخزّاز عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ آزر[٦] أبا إبراهيم كان منجّماً لنمرود.

﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾ (٩٠): هاربين مخافة العدوىٰ.

﴿فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ﴾: فذهب إليها في خفية. من: روغة الثعلب. وأصله: الميل بحيلة.

﴿فَقَالَ﴾: أي للأصنام استهزاءً:

﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ (٩١): يعني: الطعام الذي كان عندهم.

﴿مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ﴾ (٩٢): بجوابي؟!

﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ﴾: فمال عليهم مستخفياً.

والتعدية بـ«علی» للاستعلاء، وأنّ الميل لمكروه.

﴿ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ (٩٣): مصدر لـ«راغ»، لأنّه في معنى: ضربهم. أو لمضمر تقديره:

---

١. الكافي ٣٦٩/٨ـ ٣٧٠، ح ٥٥٩.
٢. المصدر: يا أحد [يا أحد يا صمد].
٣. الأنبياء /٦٩.
٤. من المصدر مع المعقوفتين.
٥. الكافي ٣٦٦/٨، ح ٥٥٨.
٦. كذا في المصدر وفي النسخ: آذر.

فراغ عليهم يضربهم. وتقييده بـ«اليمين» للدلالة على قوّته. فإنّ قوّة الآلة تستدعي قوّة الفعل.

وقيل[١]: «باليمين»: بسبب الحلف. وهو قوله: «تالله لأكيدنّ أصنامكم»[٢].

﴿ فَاَقْبَلُوا اِلَيْهِ ﴾: إلى إبراهيم عليه السلام بعدما رجعوا، فرأوا أصنامهم مكسّرة وبحثوا عن كاسرها، فظنّوا أنّه هو؛ كما شرحه في قوله[٣]: «من فعل هذا بآلهتنا» (الآية).

﴿ يَزِفُّونَ ﴾ (٩٤): يسرعون. من: زفيف النعام.

وقرأ[٤] حمزة على بناء المفعول ـ من: أزفّه ـ أي يحملون على الزفيف.

وقرئ[٥]: «يُزِفُّون»؛ أي يزفّ بعضهم بعضاً. و«يَزِفُون»؛ من: وزف يزف: إذا أسرع. و«يَزْفُون»؛ من: زفاه: [إذا حداه][٦]؛ كأنّ بعضهم يزفو بعضاً، لتسارعهم إليه.

﴿ قَالَ اَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴾ (٩٥): ما تنحتونه من الأصنام.

وفي روضة الكافي[٧]؛ وذكر حديثاً طويلاً يذكر فيه ولادة إبراهيم عليه السلام وفيه يقول عليه السلام: فبينما إخوته يعملون يوماً[٨] من الأيّام الأصنام، [إذ أخذ إبراهيم عليه السلام القَدوم وأخذ خشبة، فنجر منها صنماً لم يروا قطّ مثله. فقال آزر[٩] لأمّه][١٠] إنّي لأرجو أن نصيب[١١] خيراً ببركة ابنك هذا. قال[١٢]: فبيناهم كذلك، إذ[١٣] أخذ إبراهيم عليه السلام القَدوم، فكسّر الصنم الذي عمله. ففزع أبوه من ذلك فزعاً شديداً، فقال له: أي شيء عملت؟! فقال له إبراهيم: وما تصنعون به. فقال آزر[١٤]: نعبده. فقال إبراهيم:

---

١. أنوار التنزيل ٢٩٦/٢.
٢. الأنبياء/٥٧.
٣. الأنبياء/٥٩.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. ليس في ق.
٧. الكافي ٣٦٨/٨، ح ٥٥٨.
٨. ليس في ق، ش.
٩. كذا في المصدر، وفي النسخ: آذر.
١٠. ليس في ن.
١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: تصيب.
١٢. ليس في ق، ش، ن، ل.
١٣. المصدر: إذا.
١٤. كذا في المصدر، وفي النسخ: آذ.

«أتعبدون ما تنحتون»؟ فقال آزر[١] [لأمّه][٢]: هذا الذي يكون ذهاب ملكنا علىٰ يديه.

﴿وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾(٩٦): أي وما تعملونه. فإنّ جوهرها بخلقه، وشكلها[٣] ـ وإن كان بفعلهم، ولذلك جعلَ من أعمالهم ـ فبإقداره إيّاهم عليه، وخلقه ما يتوقّف عليه فعلهم من الدواعي والعدد.

ومعناه: وخلق أصل الحجارة التي تعملون منها الأصنام. وهذا يجري مجرىٰ قوله[٤]: «تلقف ما يأفكون»، وقوله[٥]: «تلقف ما صنعوا»؛ بأنّه أراد المنحوت من الجسم هنا، دون العرض الذي هو النحت. كما أراد هناك المأفول[٦] منه والمصنوع فيه من الحبال والعصيّ، دون العرض الذي هو فعلهم. وإنّما كانوا يعبدون الأصنام التي هي الأجسام.

وقوله: «ما تنحتون» هو «ما تعملون» [في المعنىٰ]، علىٰ أنّ مبنى الآية علىٰ التقريع للكفّار، والإزراء عليهم بقبيح فعلهم. ولو كان المعنى: والله خلقكم وخلق عملكم ـ ومن جملته، عبادتهم ـ لكانت الآية لأن تكون عذراً لهم، أقرب من أن يكون لوماً وتهجيناً. ولكان لهم أن يقولوا: ولِمَ توبّخنا علىٰ عبادتها، والله تعالىٰ هو الفاعل لذلك؟! فتكون الحجّة لهم، لا عليهم. ولأنّه قد أضاف العمل إليهم بقوله: «تعملون». فكيف يكون مضافاً إلىٰ الله تعالىٰ، وهذا تناقض[٧]؟!

﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَاناً﴾: في مجمع البيان[٨]: قال ابن عبّاس: بنوا حائطاً من حجارة طوله في السماء ثلاثون ذراعاً، و عرضه عشرون ذراعاً، وملؤوه ناراً، وطرحوه فيها.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: آذر.
٢. من المصدر مع المعقوفتين.
٣. ن: تشكلها.
٤. الأعراف /١١٧.
٥. طه /٦٩.
٦. كذا في النسخ، والصحيح: المأفوك.
٧. في هامش ت: وفي معاني الأخبار، بسنده عن عبدالسلام بن صالح الهرويّ. قال سمعت أبا الحسن عليّ بن موسىٰ الرضا عليه السلام يقول: أفعال العباد مخلوقة. فقلت له: يا ابن رسول الله، وما معنىٰ مخلوقة؟ قال: مقدّرة (معاني الأخبار /٣٩٦، ح٥٢).
٨. المجمع ٤٥١/٤.

﴿فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾ (٩٧): النار الشديدة. من الجمحة، وهي: شدّة التأجج. واللام بدل الإضافة. أي جحيم ذلك البنيان.

﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً﴾: فإنّه لمّا قهرهم بالحجّة، قصدوا تعذيبه بذلك، لئلاّ يظهر للعامّة عجزهم.

﴿فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾ (٩٨): الأذلّين، بإبطال كيدهم، وجعله برهاناً نيّراً على علوّ شأنه؛ حيث جعل النار عليه برداً وسلاماً.

﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾: إلىٰ حيث أمرني ربّي؛ وهو الشام. أو: حيث أتجرّد فيه لعبادته.

﴿سَيَهْدِينِ﴾ (٩٩): إلىٰ ما فيه صلاح ديني. أو: إلىٰ مقصدي.

قيل[١]: وإنّما بتّ القول لسبق وعده، أو لفرط توكّله، أو البناء علىٰ عادته معه. ولم يكن كذلك حال موسىٰ حين قال: «عسىٰ ربّي أن يهديني سواء السبيل»[٢]؛ فلذلك ذكر بصيغة التوقّع.

وفي روضة الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه؛ وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم بن أبي زياد الكرخيّ قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول:

إنّ إبراهيم كان مولده بكوثى ربا[٤]. وكان أبوه من أهلها. وكانت أمّه وأمّ لوط عليهما السلام[٥]

---

١. أنوار التنزيل ٢٩٦/٢. ٢. القصص /٢٢.

٣. الكافي ٣٧٠/٨ـ٣٧٣، ح ٥٦٠.

٤. قال الجزريّ: كوثىٰ: سرّة السواد وبها ولد إبراهيم عليه السلام.

وقال الفيروزآباديّ: كوثىٰ: موضع بالعراق. وقال الحمويّ: كوثىٰ بالعراق موضعان: كوثى الطريق وكوثى ربا، وبها مشهد إبراهيم عليه السلام وهما قريتان وبينهما تلول من رماد، يقال إنّها رماد النار التي أوقدها نمرود لإحراقه.

٥. قال في هامش المصدر: كذا في أكثر النسخ، وفي بعض النسخ: «امرأة إبراهيم وامرأة لوط» وهو الصّواب وفي كامل التواريخ: أنّ لوطاً كان ابن أخي إبراهيم ـعليه السّلام ـ.

سارة وروقة ـ وفي نسخة: رقيّة ـ أختين؛ وهما ابنتان للاحج. وكان اللاّحج نبيّاً منذراً، ولم يكن رسولاً.

وكان إبراهيم في شبيبته[١] علىٰ الفطرة التي فطر الله عزّ وجلّ الخلق عليها؛ حتّىٰ هداه الله تبارك وتعالىٰ إلىٰ دينه، واجتباه.

وإنّه تزوّج سارة ابنة لاحج[٢]، وهي ابنة خالته. وكانت سارة صاحبة ماشية كثيرة[٣] وأرض واسعة وحال حسنة. وكانت قد ملّكت إبراهيم جميع ما كانت تملكه. فقام فيه، وأصلحه، وكثرت الماشية والزرع؛ حتّىٰ لم يكن بأرض كوثى ربا رجل أحسن حالاً منه.

وإنّ إبراهيم عليه السلام لمّا كسّر أصنام نمرود، أمر به نمرود. فأوثق، وعُمل له حيراً[٤]، وجُمع له فيه الحطب، وأُلهب فيه النار. ثمّ قذف إبراهيم عليه السلام في النار، لتحرقه. ثمّ اعتزلوها حتّىٰ خمدت النار. ثمّ أشرفوا علىٰ الحير؛ فإذا هم بإبراهيم سليماً مطلقاً من وثاقه.

فأُخبر نمرود خبره. فأمرهم أن ينفوا إبراهيم عليه السلام من بلاده، وأن يمنعوه من الخروج بماشيته وماله. فحاجّهم إبراهيم عليه السلام عند ذلك فقال: إن أخذتم ماشيتي ومالي، فإنّ حقّي عليكم أن تردّوا عليَّ ما ذهب من عمري في بلادكم. واختصموا إلىٰ قاضي نمرود. فقضى على إبراهيم أن يسلّم إليهم جميع ما أصاب في بلادهم. وقضى علىٰ أصحاب نمرود أن يردّوا علىٰ إبراهيم ما ذهب من عمره في بلادهم.

فأخبر بذلك نمرود. فأمرهم أن يخلّوا سبيله وسبيل ماشيته وماله، وأن يخرجوه.

---

١. أي في حداثته.

٢. قال في البحار ٤٧/١٢: الظاهر أنّ كلمة ابنة كانت مكرّرة فأسقط إحداهما النساخ لتوهّم التكرار ويحتمل أن يكون المراد ابنة الابنة مجازاً (انتهى). ثمّ إنّ سارة ولاحج هنا غير المتقدّمين وإنّما الاشتراك في الإسم وأمّا علىٰ نسخة «الامرأة» فلا.

٣. ليس في ق.

٤. الحير: شبه الحظيرة.

وقال: إنّه إن بقي في بلادكم، أفسد دينكم، وأضرّ بآلهتكم. فأخرجوا إبراهيم ولوطاً معه عليهما السلام. فتحمّل[١] من بلادهم إلىٰ الشام.

فخرج إبراهيم ومعه لوط لا يفارقه وسارة، وقال: لهم: «إنّي ذاهب إلىٰ ربّي سيهدين»؛ يعني بيت المقدس. فتحمّل إبراهيم بماشيته وماله، وعمل تابوتاً، وجعل فيه سارة، وشدّ عليها الأغلاق غيرةً منه عليها.

ومضى حتّىٰ خرج من سلطان نمرود، وصار[٢] إلىٰ سلطان رجل من القبط يقال له: عرارة[٣]. فمرّ بعاشر[٤] له. فاعترضه العاشر ليعشر ما معه. فلمّا انتهى إلىٰ العاشر ومعه التابوت، قال العاشر لإبراهيم: افتح هذا التابوت حتّىٰ نعشر[٥] مافيه. فقال له إبراهيم: قل ما شئت فيه من ذهب أو فضّة، حتّىٰ نعطي عشره، ولا نفتحه. فأبىٰ العاشر إلّا فتحه.

قال: وغضب إبراهيم عليه السلام علىٰ فتحه. فلمّا بدت له سارة، وكانت موصوفة بالحسن والجمال، قال له العاشر: ما هذه المرأة منك؟ قال إبراهيم عليه السلام: هي حرمتي وابنة خالتي. فقال له العاشر: فما دعاك إلىٰ أن خبيّتها في هذا التابوت؟ فقال إبراهيم: الغيرة عليها أن يراها أحد. فقال له العاشر: لست أدعك تبرح حتّىٰ أُعلم الملك حالها وحالك.

قال: فبعث رسولاً إلىٰ الملك، فأعلمه. فبعث الملك رسولاً من قبله ليأتوه بالتابوت. فأتوا ليذهبوا به، فقال له إبراهيم: إنّي لست أفارق التابوت حتّىٰ تفارق[٦] روحي جسدي. فأخبروا الملك بذلك. فأرسل الملك أن احملوه والتابوت معه. فحملوا إبراهيم والتابوت وجميع ما كان معه حتّىٰ أُدخل علىٰ الملك فقال له الملك: افتح التابوت. فقال له إبراهيم: أيّها الملك، إنّ فيه حرمتي وبنت خالتي، و أنا مفتدٍ فتحه بجميع ما معي.

قال: فغضب الملك إبراهيم علىٰ فتحه. فلمّا رأىٰ سارة، لم يملك حلمه سفهه أن

---

١. ليس في ق، ش، ن، ت.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: سار.
٣. ن، ت، م، ش، ی، ر: عرادة.
٤. أي ملتزم أخذ العشر.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: يعشر.
٦. ت، ر: يفارق.

مدّ يده إليها. فأعرض إبراهيم بوجهه عنها وعن الملك[1]، غيرة منه، وقال: اللهم احبس يده عن حرمتي وابنة خالتي. فلم تصل يده إليها، ولم ترجع إليه. فقال له الملك: إنّ إلهك هو الذي فعل بي هذا؟ فقال له: نعم. إنّ إلهي غيور يكره الحرام. وهو الذي حال بينك وبين ما أردت من الحرام. فقال له الملك: فادع إلٰهك يردّ عليّ يدي. فإن أجابك، فلم أعرّض لها. فقال إبراهيم: إلٰهي، ردّ عليه يده، ليكفّ عن حرمتي.

[قال:][2] فردّ الله عزّ وجلّ عليه يده. فأقبل الملك نحوها ببصره[3]. ثمّ عاد بيده [نحوها][4]. فأعرض إبراهيم عنه بوجهه غيرة منه، وقال: اللهم احبس يده عنها.

قال: فيبست يده، ولم تصل إليها. فقال الملك لإبراهيم: إنّ إلٰهك لغيور. وإنّك لغيور. فادع إلٰهك يردّ عليّ يدي. فإنّه إن فعل، لم أعد. فقال له إبراهيم: أسأله ذلك على أنّك إن عدت، لم تسألني أن أسأله. فقال له الملك: نعم. فقال إبراهيم: اللهم إن كان صادقاً، فردّ عليه يده. فرجعت إليه يده.

فلمّا رأى ذلك الملك من الغيرة ما رأى الآية في يده، عظّم إبراهيم عليه السلام وهابه، وأكرمه، واتّقاه. وقال له: قد أمنت من أن أعرّض لها، أو لشيء ممّا معك، فانطلق حيث شئت؛ ولكن لي إليك حاجة. فقال له إبراهيم: ما هي؟ فقال له: أحبّ أن تأذن لي أن أخدمها قبطيّة عندي جميلة عاقلة، تكون لها خادماً.

قال: فأذن له إبراهيم. فدعا بها، فوهبها لسارة. وهي هاجر أمّ إسماعيل عليه السلام. فسار إبراهيم بجميع ما معه، وخرج الملك معه يمشي خلف إبراهيم عليه السلام إعظاماً لإبراهيم عليه السلام وهيبة له. فأوحى الله عزّ وجلّ إلى إبراهيم أن تقف، ولا تمش قدّام الجبّار المتسلّط، ويمشي هو خلفك؛ ولكن اجعله أمامك وامش خلفه، وعظّمه وهبه؛ فإنّه مُسلّط. ولابدّ من إمرة في الأرض برّة أو فاجرة. فوقف إبراهيم عليه السلام وقال للملك:

---

١. في المصدر: «عنه» مكان «عن الملك».
٢. من المصدر.
٣. ن، ت، ي، ر: يبصرها.
٤. من المصدر.

امض؛ فإلهي [1] أوحىٰ إليّ الساعة أن أعظّمك، وأهابك، وأن أقدّمك أمامي، وأمشي خلفك، إجلالاً لك. فقال له الملك: أوحى إليك بهذا؟ فقال له إبراهيم: نعم. فقال له الملك: أشهد أنّ إلٰهك لرفيق حليم كريم. وأنّك ترغّبني في دينك. وودّعه الملك.

فسار إبراهيم؛ حتّىٰ نزل بأعلىٰ الشامات، وخلّف لوطاً عليه السلام في أدنىٰ الشامات.

ثمّ إنّ إبراهيم لما أُبطئ عليه الولد، قال لسارة: لوشئت لبعتني [2] هاجر. لعلّ الله أن يرزقنا منها ولداً، فيكون لنا خلفاً. فابتاع إبراهيم هاجر من سارة، [فوقع عليها] [3]. فولدت إسماعيل.

وفي كتاب التوحيد [4]، عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل يقول فيه عليه السلام وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات: وقد أعلمتك أنّه رُبّ شيء من كتاب الله تأويله غير تنزيله، ولا يشبه كلام البشر. وسأنبّئك بطرف منه، فتكتفي إن شاء الله. من ذلك قول إبراهيم: «إنّي ذاهب إلىٰ ربّي سيهدين». فذهابه إلىٰ ربّه توجّهه إليه عبادةً واجتهاداً وقربةً إلىٰ الله جلّ جلاله. ألا ترىٰ أنّ تأويله غير تنزيله؟!

﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (١٠٠): بعض الصالحين، يعينني علىٰ الدعوة والطاعة، ويؤنسني في الغربة؛ يعني: الولد. لأنّ لفظ الهبة غالب فيه. ولقوله:

﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ (١٠١): بشّرهُ بالولد، وبأنّه ذكر يبلغ أوان الحلم. فإنّ الصبيّ لا يوصف بالحلم. أو يكون حليماً. وأيّ حلم مثل حلمه، حين عرض عليه أبوه الذبح - وهو مراهق - فقال: «ستجدني إن شاء الله من الصابرين».

وقيل [5]: ما نعت الله نبيّاً بالحلم لعزّة وجوده، غير إبراهيم وابنه عليهما السلام. وحالهما المذكورة بعد تشهد عليه.

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ ﴾: أي فلمّا وُجد وبلغ أن يسعىٰ معه في الأعمال.

---

١. المصدر: فإنّ إلهي.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: لبعتيني.
٣. ليس في ن، ت، م، ی، ر.
٤. التوحيد ٢٦٦/، ح ١.
٥. أنوار التنزيل ٢٩٦/٢.

و«معه» متعلّق بمحذوف دلّ عليه السعي[١] لا به ـ لأنّ صلة المصدر لا تتقدّمه ـ ولا بـ«بلغ»؛ فإنّ بلوغهما لم يكن معاً. كأنّه لمّا قال: «فلمّا بلغ السعي» فقيل: مع من؟ فقيل: معه. وتخصيصه، لأنّ الأب أكمل في الرفق به، والاستصلاح له، فلا يستسعيه قبل أوانه. أو لأنّه استوهبه لذلك.

قيل[٢]: وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة.

وفي مجمع البيان[٣]: وروى العيّاشي بإسناده عن بريدبن معاوية العجليّ قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: كم كان بين بشارة إبراهيم بإسماعيل وبين بشارته بإسحاق؟

قال: كان بين البشارتين خمس سنين. قال الله سبحانه: «فبشّرناه بغلام حليم»؛ يعني: إسماعيل. وهي أوّل بشارة بشّر الله بها إبراهيم عليه السلام في الولد. (الحديث؛ وستقف عليه بتمامه، إن شاء الله تعالىٰ).

وفي كتاب علل الشرائع[٤]، بإسناده إلىٰ محمّد بن[٥] القاسم وغيره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ سارة قالت لإبراهيم: يا إبراهيم، قد كبرت؛ فلو دعوت الله أن يرزقك ولداً تقرّ أعيننا به. فإنّ الله قد اتّخذك خليلاً، وهو مجيب لدعوتك إن شاء.

قال: فسأل إبراهيم ربّه أن يرزقه غلاماً عليماً. فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: إنّي واهب لك غلاماً عليماً. ثمّ أبلوك بالطاعة لي.

قال أبو عبدالله عليه السلام: فمكث إبراهيم بعد البشارة ثلاث سنين. ثمّ جاءته البشرىٰ من الله عزّ وجلّ. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

﴿قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي اَرَىٰ فِي الْمَنَامِ اَنِّي اَذْبَحُكَ﴾: قيل[٦]: يحتمل أنّه رأىٰ ذلك، وأنّه رأىٰ ما هو تعبيره.

---

١. ليس في ن.

٢. نفس المصدر والمجلّد /٢٩٧.

٣. المجمع ٤٥٥/٤.

٤. العلل ٣٨/١، ح ٢.

٥. ش، ق: أبو.

٦. أنوار التنزيل ٢٩٧/٢.

وقيل[1]: إنّه رأىٰ ليلة التروية أنّ قائلاً يقول له: إنّ الله يأمرك بذبح ابنك. فلمّا أصبح، روّىٰ[2] أنّه من الله تعالىٰ أو من الشيطان. فلمّا أمسىٰ، رأىٰ مثل ذلك. فعرف أنّه من الله. ثمّ رأىٰ مثل ذلك في الليلة الثالثة. فهمّ بنحره، وقال له ذلك. ولهذا سُمّيت الأيّام الثلاثة بالتروية، وعرفة، والنحر.

﴿ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴾: من الرأي.

وإنّما شاوره فيه، وهو حتم له، ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله؛ فيثبّت قدمه، إن جزع؛ ويأمن عليه، إن سلّم. وليوطّن نفسه عليه، فيهون ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله.

وقرأ[3] حمزة والكسائيّ: «ماذا تُرِي» بضمّ التاء وكسر الراء خالصة، والباقون بفتحهما، وأبو عمرو يميل فتحة الراء، وورش بين بين، والباقون بإخلاص فتحها.

﴿ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴾: أي ما تؤمر به. فحذف دفعة. أو علىٰ الترتيب، كما عرفت. أو: أمرك، علىٰ إرادة المأمور به، والإضافة إلىٰ المأمور. أو لعلّه فهم من كلامه أنّه رأىٰ أنّه يذبحه مأموراً به. أو علم أنّ رؤيا الأنبياء حقّ، وأنّ مثل ذلك لا يقدمون عليه إلّا بأمر.

ولعلّ الأمر به في المنام دون اليقظة، لتكون مبادرتهما إلىٰ الامتثال أدلّ علىٰ كمال الانقياد والإخلاص.

وإنّما ذكر بلفظ المضارع، لتكرّر الرؤيا.

﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ (١٠٢): علىٰ الذبح. أو: علىٰ قضاء الله.

وفي عيون الأخبار[4]: حدّثنا أحمد بن الحسن[5] القطّان قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفيّ قال: حدّثنا عليّ بن الحسن[6] بن عليّ بن فضّال، عن أبيه قال:

---

١. أنوار التنزيل ٢/٢٩٧.

٢. روّىٰ فلان في الأمر: نظر فيه وتفكّر.

٣. أنوارالتنزيل ٢/٢٩٧.

٤. العيون ١/١٦٧، ح ١.

٥. المصدر: الحسين.

٦. المصدر: الحسين.

سألت أبا الحسن عليّ بن موسىٰ الرضا عليه السلام عن معنىٰ قول النبيّ صلى الله عليه وآله: أنا ابن الذبيحين.

قال: يعني إسماعيل بن إبراهيم الخليل، وعبدالله بن عبدالمطّلب. أمّا إسماعيل، فهو الغلام الحليم الذي بشّر الله تعالىٰ به إبراهيم. «فلمّا بلغ معه السعي» وهو لما عمل مثل عمله، «قال يا بنيّ إنّي أرىٰ في المنام أنّي أذبحك فانظر ماذا ترىٰ قال يا أبت افعل ما تؤمر». ولم يقل: يا أبت افعل ما رأيت. «ستجدني إن شاء الله من الصابرين. (الحديث؛ وستقف علىٰ تمامه، إن شاء الله).

﴿فَلَمَّا اَسْلَمَا﴾: استسلما لأمر الله. أو: سلّما الذبيح نفسه، وإبراهيم ابنه.

وقد قرئ[1] بهما. وأصله: سلم هذا الفلان. إذا خلص[2] له. بأنّه سلم من أن ينازع فيه.

﴿وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ (١٠٣): صرعه علىٰ شقّه، فوقع جبينه[3] علىٰ الأرض. وهو: أحد جانبي الجبهة.

وقيل[4]: كبّه علىٰ وجهه بإشارته؛ لئلاّ يرىٰ فيه تغيّراً يرقّ له فلا يذبحه. وكان ذلك عند الصخرة بمنى، أو في الموضع المشرف علىٰ مسجده، أو المنحر الذي ينحر فيه اليوم.

وفي عيون الأخبار[5]، في باب ذكر ما كتب به الرضا عليه السلام إلىٰ محمّد بن سنان في جواب مسائله في العلل: والعلّة التي من أجلها سمّيت منى منًى، أنّ جبرئيل عليه السلام قال هناك لإبراهيم: تمنَّ علىٰ ربّك ما شئت. فتمنّىٰ إبراهيم عليه السلام في نفسه أن يجعل الله مكان ابنه إسماعيل كبشاً يأمره بذبحه، فداءً له. فأعطي مناه.

﴿وَنَادَيْنَاهُ اَنْ يَآ اِبْرَاهِيمُ﴾ (١٠٤) ﴿قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾: بالعزم والإتيان بالمقدّمات.

وقد نُقل[6]: أنّه أمرّ السكين بقوّته علىٰ حلقه مراراً، فلم تقطع.

---

١. أنوار التنزيل ٢٩٧/٢.
٢. ش، م، ق: أخلص.
٣. ن، خدّيه.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. العيون ٨٩/٢ـ٩٠، ح ١.
٦. أنوار التنزيل ٢٩٧/٢.

وجواب «لمّا» محذوف، تقديره: كن [ما كان][1] ممّا ينطق به الحال، ولا يحيط به المقال، من استبشارهما وشكرهما لله، على ما أنعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله، والتوفيق لما لم يُوفَّق غيرهما لمثله، وإظهار فضلهما به على العالمين، مع إحراز الثواب العظيم؛ إلىٰ غير ذلك.

﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٠٥): تعليل لإفراج تلك الشدّة عنهما بإحسانهما. واحتجّ به من جوّز النسخ قبل وقوعه. فإنّه عليه السلام كان مأموراً بالذّبح لقوله: «افعل ما تؤمر» ولم يحصل.

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾ (١٠٦): الابتلاء البيّن الذي يتميّز فيه المخلص من غيره. أو: المحنة البيّنة الصعوبة؛ فإنّه لا أصعب منها.

﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ﴾: بما يذبح بدله، فيتمّ به الفعل.

﴿عَظِيمٍ﴾ (١٠٧): عظيم الجثّة سمين. أو: عظيم القدر؛ لأنّه يفدي به سبحانه نبيّاً ابن نبيّ؛ وأيّ نبيّ من نسله سيّد المرسلين!

قيل[2]: كان كبشاً من الجنّة.

وقيل[3]: وعلا اهبط عليه من ثبير.

ونُقل[4]: أنّه هرب منه عند الجمرة. فرماه بسبع حصيات، حتّىٰ أخذه. فصارت سنّة.

والفادي علىٰ الحقيقة إبراهيم. وإنّما قال: «وفديناه»؛ لأنّه المعطي له والآمر به، علىٰ التجوّز في الفداء أو الإسناد.

وفي كتاب التوحيد[5]: وقد روي من طريق أبي الحسين الأسديّ رحمه الله في ذلك شيء غريب وهو؛ أنّه روي أنّ الصادق عليه السلام قال: ما بدا لله بداء كما بدا له في إسماعيل[6]؛ إذ[7]

---

١. ليس في ن.
٢ ـ ٤. أنوار التنزيل ٢/٢٩٨.
٥. التوحيد/٢٣٦، ح ١١.
٦. في المصدر زيادة: أبي.
٧. المصدر: إذ.

أمر أباه بذبحه، ثمّ فداه بذبح عظيم.

وبإسناده[١] إلىٰ الفتح بن يزيد الجرجانيّ، عن أبي الحسن عليه السلام حديث طويل. وفيه يقول عليه السلام: إنّ لله إرادتين ومشيئتين: إرادة حتم، وإرادة عزم. ينهىٰ، وهو يشاء. ويأمر، وهو لا يشاء. أو ما رأيت أنّه نهىٰ آدم وزوجته عن أن يأكلا من الشجرة، وهو يشاء ذلك؟! ولو لم يشأ، [لم يأكلا؛ ولو أكلا، لغلبت مشيئتهما مشيئة الله. وأمر إبراهيم بذبح ابنه إسماعيل، وشاء أن لا يذبحه. ولو لم يشأ][٢] أن يذبحه، لغلبت مشيئة إبراهيم مشيئة الله عزّ وجلّ. قلت: فرّجت عنّي. فرّج الله عنك.

وفي أمالي شيخ الطائفة رحمه الله[٣] بإسناده إلىٰ سليمان بن يزيد قال: حدّثنا عليّ بن موسىٰ قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: الذبيح إسماعيل.

وفي مهج الدعوات[٤] في دعاء مرويّ عن أميرالمؤمنين عليه السلام، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: يا من فدى إسماعيل من الذبح.

وفي كتاب مصباح الزائر[٥] لابن طاوس رحمه الله في دعاء الحسين بن عليّ عليهما السلام يوم عرفة: يا ممسك يد إبراهيم عن ذبح ابنه، بعد كبر سنّه وفناء عمره.

وفي مجمع البيان[٦]: وروى العيّاشيّ بإسناده عن بريدبن معاوية العجليّ قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: كم كان بين بشارة إبراهيم بإسماعيل، وبين بشارته بإسحاق؟ قال: كان بين البشارتين خمس سنين. قال الله سبحانه: «فبشّرناه بغلام حليم»؛ يعني: إسماعيل. وهي أوّل بشارة [بشّر الله][٧] بها إبراهيم في الولد. ولمّا ولد لإبراهيم

---

١. نفس المصدر /٦٤. ح ١٨

٢. ليس في ن.

٣. تفسير نورالثقلين ٤٢١/٤، ح٧٣؛ أمالي الطوسي /٣٤٨، ح ٣٠.

٤. نفس المصدر والموضع، ح٧٤؛ و مهج الدعوات /١٥٦.

٥. نفس المصدر والموضع، ح ٧٥ والبحار ٢٢٠/٩٨ عن الإقبال ومصباح الزائر.

٦. المجمع ٤٥٥/٤.

٧. ليس في ق.

إسحاق من سارة، وبلغ إسحاق ثلاث سنين، أقبل إسماعيل إلىٰ إسحاق ـ وهو في حجر إبراهيم ـ فنحّاه، وجلس في مجلسه. فبصرت به سارة، فقالت: يا إبراهيم! ينحّي ابن هاجر ابني من حجرك، ويجلس هو مكانه؟! لا والله، لا تجاورني هاجر وابنها[١] أبداً؛ فنحّهما عنّي!

وكان إبراهيم مكرماً لسارة[٢]، يعزّها ويعرف حقّها. وذلك لأنّها من ولد الأنبياء وبنت خالته. فشقّ ذلك علىٰ إبراهيم، واغتمّ لفراق إسماعيل. فلمّا كان في الليل، أتى إبراهيم آت من ربّه فأراه الرؤيا في ذبح ابنه إسماعيل بموسم مكّة. فأصبح إبراهيم حزيناً للرؤيا التي رآها.

فلمّا حضر موسم ذلك العام، حمل إبراهيم هاجر وإسماعيل في ذي الحجة من أرض الشام. فانطلق بهما إلىٰ مكّة، ليذبحه في الموسم. فبدأ بقواعد البيت الحرام. فلمّا رفع قواعده، خرج إلىٰ منى حاجّاً، وقضى نسكه بمنى. ورجع إلىٰ مكّة، فطاف بالبيت أسبوعاً. ثمّ انطلقا [إلى السعي][٣]. فلمّا صارا في المسعى، قال إبراهيم لإسماعيل: «يا بنيّ إنّي أرىٰ في المنام أنّي أذبحك» في موسم عامي هذا، «فماذا ترىٰ»؟ «قال يا ابت افعل ما تؤمر».

فلمّا فرغا من سعيهما، انطلق به إبراهيم إلىٰ منى؛ وذلك يوم النحر. فلمّا انتهى به إلىٰ الجمرة الوسطىٰ، وأضجعه لجنبه[٤] الأيسر، وأخذ الشفرة ليذبحه، نودي أن «يا إبراهيم قد صدّقت الرؤيا» إلىٰ آخره، وفدى إسماعيل بكبش عظيم، فذبحه، وتصدّق بلحمه علىٰ المساكين.

وعن عبدالله بن سنان[٥]، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سُئل عن صاحب الذبح، فقال: هو إسماعيل.

---

١. في المصدر زيادة: في بلاد.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: متكرّماً بسارة.
٣. من المصدر.
٤. ي: بجنبه.
٥. مجمع البيان ٤/٤٥٥.

وروي[١] عن زياد بن سوقة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن صاحب الذبح. فقال: إسماعيل عليه السلام.

وفي الكافي[٢]: عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابه ـ أظنّه محمّد بن إسماعيل ـ قال: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: لو خلق الله عزّ وجلّ مضغة أطيب من الضأن، لفدى بها إسماعيل عليه السلام.

محمّد بن يحيى[٣]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن سعد بن سعد قال: قال أبو الحسن عليه السلام: لو علم الله عزّ وجلّ شيئاً أكرم من الضأن، لفدى به إسماعيل عليه السلام. والحديثان طويلان. أخذت منهما موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي[٤]: عليّ بن إبراهيم، عن المختار بن محمّد الهمدانيّ؛ ومحمّد بن الحسن، عن عبدالله بن الحسن العلويّ، جميعاً عن الفتح بن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن عليه السلام قال: إنّ لله إرادتين ومشيئتين: إرادة حتم، وإرادة عزم. ينهى، وهو يشاء. ويأمر، وهو لا يشاء. أو ما رأيت أنّه نهى آدم وزوجته أن يأكلا من الشجرة، وشاء ذلك؟! ولو لم يشأ أن يأكلا، لما غلبت شهوتهما[٥] مشيئة الله. وأمر إبراهيم أن يذبح إسماعيل[٦]، ولم يشأ أن يذبحه، ولو شاء، لما غلبت مشيئة إبراهيم مشيئة الله.

وفي الكافي[٧]: عدّة من أصحابنا، عن جعفر بن إبراهيم [الحضرمي][٨]، عن سعد بن سعد قال: قال أبو الحسن عليه السلام: لو علم الله عزّ وجلّ خيراً من الضأن، لفدى به إسحاق. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[٩]: وقيل: إنّ إبراهيم رأى في المنام أن يذبح ابنه إسحاق، وقد

---

١. مجمع البيان ٤/٤٥٥.
٢. الكافي ٦/٣١٠، ح ١.
٣. نفس المصدر والموضع، ح ٢.
٤. الكافي ١/١٥١، ح ٤.
٥. المصدر: مشيئتهما.
٦. ن، ت، م، ی، ر، المصدر: إسحاق.
٧. نفس المصدر ٦/٣١٠، ح ٣.
٨. من المصدر.
٩. المجمع ٤/٤٥٤.

كان حجّ بوالدته سارة وأهله. فلمّا انتهىٰ إلىٰ منى، رمى الجمرة هو وأهله. وأمر سارة، فزارت بالبيت. واحتبس الغلام، فانطلق به إلىٰ موضع الجمرة الوسطىٰ. فاستشاره في نفسه. فأمره الغلام أن يمضي لما أمره الله، وسلّما[1] لأمر الله.

فأقبل شيخ فقال: يا إبراهيم، ما تريد من هذا الغلام؟ قال: أريد أن أذبحه. فقال: سبحان الله! تريد أن تذبح غلاماً لم يعص الله طرفة عين قطّ. قال إبراهيم: إنّ الله أمرني بذلك. قال ربّك ينهاك عن ذلك؛ وإنّما أمرك بهذا الشيطان! فقال إبراهيم: لا والله!

فلمّا عزم علىٰ الذبح، قال الغلام: يا أبت، خمّر وجهي[2]، وشدّ وثاقي. فقال: يا بنيّ، الوثاق مع الذبح؟! والله لا أجمعهما عليك اليوم. ورفع رأسه إلىٰ السماء، ثمّ أنحىٰ[3] عليه بالمدية. وقلّب جبرئيل المدية علىٰ قفاها، واجترّ الكبش[4] من قبل ثبير[5]. واجترّ الغلام من تحته، ووضع الكبش مكان الغلام. ونودي من ميسرة مسجد الخيف: «يا إبراهيم قد صدّقت الرؤيا» بإسحاق «إنّا كذلك نجزي المحسنين إنّ هذا لهو البلاء المبين».

قال: ولحق إبليس بأمّ الغلام حين زارت البيت، فقال لها: ما شيخ رأيته بمنى؟ قالت: ذاك بعلي. قال: فوصيف[6] رأيته؟ قالت: ذاك ابني. قال: فإنّي رأيته قد أضجعه، وأخذ المدية [ليذبحه][7]. قالت: كذبت! إبراهيم أرحم الناس؛ فكيف يذبح ابنه؟! قال: فوربّ السماء والأرض، وربّ هذه الكعبة، قد رأيته كذلك. قالت: ولِمَ؟ قال: زعم أنّ ربّه أمره بذلك. قالت: حقّ له أن يطيع ربّه. فوقع في نفسها أنّه قد أُمر في ابنها بأمر.

---

١. ن: مسلماً.
٢. أي استر وجهي.
٣. أي أقبل عليه وفي ن: انتخى. وفي ت، م، ی، ر: انتحىٰ. وفي المصدر: انحنى.
٤. أي جرّه.
٥. ثبير: جبل بين مكّة وعرفات من أعظم جبال مكّة.
٦. الوصيف: الخادم. قال المجلسيّ ﷺ: وإنّما عبّر الملعون هكذا تجاهلاً عن أنّه ابنه ليكون أبعد عن التهمة.
٧. من المصدر.

فلمّا قضت نسكها، أسرعت في الوادي، راجعةً إلىٰ منى، واضعةً يديها علىٰ رأسها؛ وهي تقول: يا ربّ! لا تؤاخذني بما عملت بأمّ إسماعيل! فلمّا جاءت سارة وأُخبرت الخبر، قامت تنظر إلىٰ ابنها. فرأت إلىٰ أثر السكين خدشاً في حلقه. ففزعت واشتكت. وكان بدء مرضها الذي هلكت به.

رواه العيّاشيّ وعليّ بن إبراهيم[1] بالإسناد في كتابيهما.

وفيه اختلف العلماء في الذبيح علىٰ قولين:

أحدهما: أنّه إسحاق. وروي ذلك عن عليّ عليه السلام.

والقول الآخر: إنّه إسماعيل.

وكلا القولين قد رواه أصحابنا عن أئمّتنا عليهم السلام إلّا أنّ الأظهر في الروايات أنّه إسماعيل. وقد صحّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «أنا ابن الذبيحين». ولا خلاف أنّه من ولد إسماعيل، والذبيح الآخر هو عبدالله أبوه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله[2]: وقد اختلفوا في إسحاق وإسماعيل[3]. وقد روت العامّة خبرين مختلفين في إسماعيل وإسحاق.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[4]: وسُئل الصادق عليه السلام عن الذبيح من كان؟ فقال: إسماعيل. لأنّ الله تعالىٰ ذكر قصّته في كتابه، ثمّ قال[5]: «وبشّرناه بإسحاق نبيّاً من الصالحين».

وقد اختلفت[6] الروايات في الذبيح: فمنها ما ورد بأنّه إسماعيل. ومنها ما ورد بأنّه إسحاق. ولاسبيل إلىٰ ردّ الأخبار متىٰ صحّ طرقها. وكان الذبيح إسماعيل؛ لكنّ اسحاق لمّا وُلد بعد ذلك، تمنّى أن يكون هو الذي أمر أبوه بذبحه، وكان يصبر لأمر الله ويسلّم له كصبر أخيه وتسليمه، فينال بذلك درجته في الثواب. فعلم الله ذلك من قلبه، فسمّاه

---

١ و٢. تفسير القمّي ٢/٢٢٦.

٣. في المصدر زيادة: وعبدالله.

٤. الفقيه ٢/١٤٨، ح ٦٥٥.

٥. الصافّات /١١٢.

٦. من كلام الصدوق رحمه الله في نفس المصدر.

بين ملائكته ذبيحاً، لتمنّيه لذلك. وقد ذكرت إسناد ذلك في كتاب النبوّة، متّصلاً بالصادق عليه السلام.

وسُئل الصادق[١] عليه السلام: أين أراد إبراهيم أن يذبح ابنه؟ فقال: على الجمرة. ولمّا أراد إبراهيم أن يذبح ابنه، قلّب جبرئيل المدية، واجترّ الكبش من قبل ثبير. واجترّ الغلام من تحته، ووضع الكبش مكان الغلام. ونودي من ميسرة مسجد الخيف أن «يا إبراهيم قد صدّقت الرؤيا إنّا كذلك نجزي المحسنين إنّ هذا لهو البلاء المبين».

وفي الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه؛ و[٣]محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد؛ والحسين بن محمّد عن عبد ربّه[٤] بن[٥] عامر، جميعاً عن أحمد بن محمّد[٦] [بن أبي نصر][٧]، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير أنّه سمع أبا جعفر وأبا عبدالله عليهما السلام يذكران:

انّه لمّا كان يوم التروية، قال جبرئيل لإبراهيم: تروّ[٨] من الماء. فسُمّيت التروية. ثمّ أتى منى، فأباته بها. ثمّ غدا به إلى عرفات، فضرب خباءه بنمرة[٩] [دون عرفة][١٠]، فبنى مسجداً بأحجار بيض. وكان يُعرَف أثر مسجد إبراهيم، حتّى أُدخل في هذا المسجد الذي بنمرة حيث يصلّي الإمام يوم عرفة. فصلّى [بها][١١] الظهر والعصر.

ثمّ عمد به إلى عرفات، فقال: هذه عرفات، فاعرف بها مناسكك، واعترف بذنبك. [فسُمّي عرفات][١٢]. ثمّ أفاض إلى المزدلفة. [فسمّيت المزدلفة][١٣] لأنّه ازدلف إليها. ثمّ قام على المشعر الحرام، فأمره الله أن يذبح ابنه. وقد رأى فيه شمائله وخلائقه،

---

١. نفس المصدر.
٢. الكافي ٤/٢٠٧ـ٢٠٩، ح ٩.
٣. ق، ش: عن.
٤. م، ى، ر، المصدر: عبدويه.
٥. ى: عن.
٦. في ن، ت، ى زيادة: بن يحيى أبي نصر.
٧. ليس في ن، ت، ى.
٨. المصدر: تروه.
٩. نمرة: الجبل الذي عليه أنصاب الحرم بعرفات عن يمينك إذا خرجت منها إلى الموقف.
١٠. ليس في ق، ن، ت.
١١. من المصدر.
١٢. ليس في ن.
١٣. من المصدر.

وأنس ما كان إليه. فلمّا أصبح. أفاض من المشعر إلىٰ منى، فقال لأمة: زوري البيت أنت. واحتبس الغلام، فقال: يا بنيّ هات الحمار والسكين، حتّىٰ أقرّب القربان.

فقال أبان: فقلت لأبي بصير: ما أراد بالحمار والسكين؟

قال: أراد أن يذبحه، ثمّ يحمله فيجهّزه ويدفنه.

قال: فجاء الغلام بالحمار والسكين. فقال: يا أبت أين القربان؟ قال: ربّك يعلم أين هو. يا بنيّ، أنت ـ والله ـ هو. [إنّ الله][1] قد أمرني بذبحك «فانظر ماذا ترىٰ»؟ «قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين».

قال: فلمّا عزم على الذبح، قال: يا أبت خمّر وجهي، وشدّ وثاقي. قال: يا بنيّ. الوثاق مع الذبح؟! والله لا أجمعهما عليك اليوم!

قال أبوجعفر عليه السلام: فطرح له قرطان[2] [أي برذعة][3] الحمار، ثمّ أضجعه عليه، وأخذ المدية، فوضعها علىٰ حلقه.

قال: فأقبل شيخ فقال: ما تريد من هذا الغلام؟ قال: أريد أن أذبحه. فقال: سبحان الله! غلام لم يعص الله طرفة عين، تذبحه؟! فقال: نعم. إنّ الله قد أمرني بذبحه. فقال: بل ربّك ينهاك عن ذبحه؛ وإنّما أمرك بهذا الشيطان في منامك! قال: ويلك! الكلام الذي سمعته هو الذي بلغ بي ما ترىٰ. لا والله، لا أكلّمك. ثمّ عزم علىٰ الذبح. فقال الشيخ: يا إبراهيم! إنّك إمام يقتدىٰ بك؛ وإن ذبحت ولدك، ذبح الناس أولادهم؛ فمهلاً! فأبىٰ أن يكلمه.

قال أبوبصير: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: فأضجعه عند الجمرة الوسطىٰ. ثمّ أخذ المدية، فوضعها علىٰ حلقه. ثمّ رفع رأسه إلىٰ السماء، ثمّ انحنىٰ[4] عليه، فقلّبها جبرئيل عن حلقه. فنظر إبراهيم، فإذا هي مقلوبة. فقلّبها إبراهيم علىٰ حدّها، وقلّبها

---

١. ليس في ق.

٢. كذا في المصدر. وفي ق: قطران. وفي غيرها: قرطا.

٣. ليس في المصدر.

٤. ن: انجنىٰ. وفي المصدر: انتحى.

جبرئيل علىٰ قفاها. ففعل ذلك مراراً. ثمّ نودي من ميسرة مسجد الخيف: «يا إبراهيم قد صدّقت الرؤيا». واجترّ الغلام من تحته. وتناول جبرئيل الكبش من قلّة ثبير، فوضعه تحته.

وخرج الشيخ الخبيث، حتّى لحق بالعجوز حين نظرت إلىٰ البيت؛ والبيت في وسط الوادي. فقال: ما شيخ رأيته بمنى؟ فنعت نعت إبراهيم. قالت،: ذاك بعلي. قال: فما وصيف رأيته معه؟ ونعت نعته. قالت: ذاك ابني. قال: فإنّي رأيته أضجعه، وأخذ المدية ليذبحه. قالت: كلاّ! ما رأيت إبراهيم إلاّ أرحم الناس. وكيف رأيته يذبح ابنه؟! قال: وربّ السماء والأرض، وربّ هذه البنية، لقد رأيته أضجعه، وأخذ المدية ليذبحه. قالت: لِمَ؟ قال: زعم أنّ ربّه أمره بذبحه! قالت: فحقّ عليه[1] أن يطيع ربّه.

[قال:][2] فلمّا قضت[3] مناسكها، فرقت[4] أن يكون قد نزل في ابنها شيء. فكأنّي أنظر إليها مسرعة[5] في الوادي، واضعةً يديها علىٰ رأسها، وهي تقول: ربّ! لا تؤاخذني بما عملت بأمّ إسماعيل.

قال: فلمّا جاءت سارة، فأُخبرت الخبر، قامت إلىٰ ابنها تنظر. فإذا أثر السكّين خدشاً[6] في حلقه. ففزعت واشتكت. وكانت بدء مرضها الذي هلكت فيه.

وذكر أبان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أراد أن يذبحه في الموضع الذي حملت أمّ رسول الله صلى الله عليه وآله عند الجمرة الوسطىٰ. فلم يزل مضربهم يتوارثون به، كابر عن كابر؛ حتّىٰ كان آخر من ارتحل منه عليّ بن الحسين عليه السلام في شيء كان بين بني هاشم وبين بني أميّة. فارتحل فضرب بالعرين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7]: حدّثني أبي، عن فضالة بن أيّوب، عن معاوية بن

---

١. المصدر: له.
٢. من المصدر.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: قضيت.
٤. فرقت: خافت.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: سرعة.
٦. ن، ى، ر، المصدر: خدوشاً.
٧. تفسير القمّي ٢/٢٢٤ـ٢٢٦.

عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام: إنّ إبراهيم عليه السلام أتاه جبرئيل عند زوال الشمس من يوم التروية، فقال: يا إبراهيم، ارتو من الماء لك ولأهلك. ولم يكن بين مكّة وعرفات ماء. فسُمّيت التروية لذلك. فذهب به، حتّىٰ انتهىٰ به إلىٰ منى، فصلّىٰ بها[1] الظهر والعصر والعشاءين والفجر. حتّىٰ إذا بزغت الشمس، خرج إلىٰ عرفات، فنزل بنمرة؛ وهي بطن عرفة.

فلمّا زالت الشمس، خرج وقد اغتسل. فصلّىٰ الظهر والعصر بأذان واحد وإقامتين. وصلّىٰ في موضع المسجد الذي بعرفات. وقد كانت ثَمّ[2] أحجار بيض. فأدخلت في المسجد الذي بُني. ثمّ مضى به إلىٰ الموقف، فقال: يا إبراهيم، اعترف بذنبك، واعرف مناسكك. فلذلك سُمّيت عرفة. وأقام به حتّىٰ غربت الشمس. ثمّ أفاض به، فقال: يا إبراهيم، ازدلف إلىٰ المشعر الحرام. فسُمّيت المزدلفة. وأتى به المشعر الحرام، فصلّىٰ به المغرب والعشاء الآخرة بأذان واحد وإقامتين.

ثمّ بات بها؛ حتّىٰ إذا صلّىٰ بها صلاة الصبح، أراه الموقف. ثمّ أفاض إلىٰ منى. فأمره، فرمى جمرة العقبة؛ وعندها ظهر له إبليس. ثمّ أمره الله بالذّبح. فإنّ إبراهيم عليه السلام حين أفاض من عرفات، بات علىٰ المشعر الحرام، وهو قُزَح[3]. فرأىٰ في النوم أن يذبح ابنه. وقد كان حجّ بوالدته[4] [وأهله][5].

فلمّا انتهىٰ إلىٰ منى، رمى جمرة العقبة[6] هو[7] وأهله، ومرّت سارة[8] إلىٰ البيت. واحتبس الغلام، فانطلق به إلىٰ موضع الجمرة الوسطىٰ. فاستشار ابنه، وقال كما حكى

---

١. المصدر: به. ٢. ثمّ: هناك.

٣. المصدر: فزع. وقزح: القرن الذي يقف الإمام عنده بالمزدلفة عن يمين الإمام وهو الموضع الذي كانت توقد فيه النيران في الجاهليّة.

٤. المصدر: أن يذبح ابنه إسحاق وقد كان إسحاق حجّ بوالدته سارة.

٥. ليس في المصدر. ٦. ليس في المصدر.

٧. ليس في ن، ت، م، ی، ر.

٨. في المصدر: «وأمر أهله فسارت» مكان «ومرّت سارة».

الله: «يا بنيّ إنّي أرىٰ في المنام أنّي أذبحك فانظر ماذا ترىٰ». فقال الغلام كما حكى الله ﷻ عنه: امض لما أمرك الله به. «يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين». وسلّما لأمر الله ﷻ.

وأقبل شيخ فقال: يا إبراهيم، ما تريد من هذا الغلام؟! قال: أريد أن أذبحه. فقال: سبحان الله! تذبح غلاماً لم يعص الله طرفة عين. فقال إبراهيم: إنّ الله أمرني بذلك. فقال: ربّك ينهاك عن ذلك. وإنّما أمرك بهذا الشيطان! فقال له إبراهيم: ويلك! إن الذي بلغني هذا المبلغ، هو الذي أمرني به، والكلام الذي وقع في أذني[١]. فقال: لا والله! ما أمرك بهذا إلّا الشيطان! فقال إبراهيم: لا والله! ولا أكلّمك! ثمّ عزم علىٰ الذبح. فقال: يا إبراهيم إنّك إمام يقتدىٰ بك. وإنّك إن ذبحته، ذبح الناس أولادهم. فلم يكلّمه.

وأقبل علىٰ الغلام، فاستشاره في الذبح. فلمّا أسلما جميعاً لأمر الله، قال الغلام: يا أبتاه خمّر وجهي، وشدّ وثاقي. فقال إبراهيم: يا بنيّ! الوثاق مع الذبح؟! لا والله لا أجمعهما عليك اليوم! فرمى له بقرطان الحمار، ثمّ أضجعه عليه. وأخذ المدية، فوضعها علىٰ حلقه، ورفع رأسه إلىٰ السماء. ثمّ اجترّ[٢] عليه المدية. فقلّب جبرئيل ﷺ المدية علىٰ قفاها. واجترّ الكبش من قبل ثبير، وأثار الغلام من تحته، ووضع الكبش مكان الغلام. ونودي من ميسرة[٣] مسجد الخيف أن «يا إبراهيم قد صدّقت الرويا إنّا كذلك نجزي المحسنين إنّ هذا لهو البلاء المبين».

قال: ولحق إبليس بأمّ الغلام، حين نظرت إلىٰ الكعبة في وسط الوادي بحذاء البيت. فقال لها: ما شيخ رأيته؟ قالت: إنّ ذلك بعلي. قال: فوصيف رأيته معه قالت: ذاك ابني. قال: فإنّي رأيته، وقد أضجعه، وأخذ المدية ليذبحه. فقالت: كذبت! إنّ

---

١. قال في البحار ١٢٨/١٢: «والكلام الذي وقع في أذني» لعلّه معطوف على الموصول المتقدّم أي الكلام الذي وقع في أذني أمرني بهذا، فيكون كالتفسير لقوله: الذي بلغني هذا المبلغ أو المراد بالأوّل الربّ تعالى، وبالثاني وحيه، ويحتمل أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف أي وهو الكلام الذي وقع في اذني.

٢. المصدر: انتحى.

٣. المصدر: مسيرة.

إبراهيم أرحم الناس. كيف يذبح ابنه؟! قال: فوربّ السماء والأرض، وربّ هذا البيت، لقد رأيته أضجعه، وأخذ المدية. فقالت: ولِمَ؟ قال: زعم أنّ ربّه أمره بذلك! قالت: فحقّ عليه[١] أن يطيع ربّه. فوقع في نفسها أنّه قد أُمر في ابنها بأمر.

فلمّا قضت مناسكها، أسرعت في الوادي، راجعة إلىٰ منى، واضعةً يدها علىٰ رأسها، تقول: يا ربّ! لا تؤاخذني بما عملت بأمّ إسماعيل.

قلت: فأين أراد أن يذبحه.

قال: عند الجمرة الوسطىٰ

وفي مجمع البيان[٢]: وروي أنّه قال: اذبحني وأنا ساجد لا ترى إلىٰ وجهي. فعسىٰ أن ترحمني فلا تذبحني.

وروي عن عليّ[٣] عليه السلام وجعفر بن محمّد عليه السلام: «فلما سلّما» بغير ألف ولام مشدّدة.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسيّ رحمه الله[٤]: روى عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: إنّ يهوديّاً من يهود الشام وأحبارهم قال لأميرالمؤمنين عليه السلام: فإنّ هذا إبراهيم قد أضجع ولده، وتلّه للجبين.

فقال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك. ولقد أُعطي إبراهيم بعد الإضجاع[٥] الفداء. ومحمّد صلى الله عليه وآله أُصيب بأفجع منه فجيعة. أنّه وقف عليه السلام علىٰ حمزة عمّه أسد الله وأسد رسوله وناصر دينه، وقد فُرّق بين روحه وجسده. فلم يبن عليه حرقة، ولم يفض عليه عبرة. ولم ينظر إلىٰ موضعه من قلبه وقلوب أهل بيته، ليرضي الله عزّ وجلّ بصبره، ويستسلم لأمره في جميع الفعال. وقال عليه السلام: لولا أن تحزن صفيّة، لتركته حتّىٰ يحشر من بطون السباع وحواصل الطيور[٦]. ولولا أن يكون سنّة بعدي، لفعلت ذلك.

---

١. ن، ت، م، ى، ر، المصدر: له.

٢. المجمع ٤٥٣/٤.

٣. نفس المصدر ٤٥١/٤.

٤. الاحتجاج /٢١٤.

٥. المصدر: الإضطجاع.

٦. المصدر: الطير.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]، متّصلاً بآخر ما نقلنا عنه قريباً ـ أعني قوله صلّى الله عليه عند الجمرة الوسطىٰ ـ قال: ونزل الكبش علىٰ الجبل الذي عن يمين مسجد منى. نزل من السماء، وكان يأكل في سواد، ويمشي في سواد أقرن. قلت: ما كان لونه؟ قال: كان أملح أغبر.

وفي مجمع البيان[٢]: عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن كبش إبراهيم، ما كان لونه. قال: أملح أقرن. ونزل من السماء علىٰ الجبل الأيمن من[٣] مسجد منى بجبال الجمرة الوسطىٰ. وكان يمشي في سواد، ويأكل في سواد، وينظر في سواد، ويبعر في سواد، ويبول في سواد.

وفي عيون الأخبار[٤]: حدّثنا عبدالواحدبن محمّد بن عبدوس النيسابوريّ العطّار بنيسابور، في شعبان سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن[٥] قتيبة النيسابوري، عن الفضل بن شاذان قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول:

لمّا أمر الله تعالىٰ إبراهيم أن يذبح[٦] مكان ابنه إسماعيل الكبش الذي أنزله عليه، تمنّىٰ إبراهيم عليه السلام أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل بيده، وأنّه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه؛ ليرجع إلىٰ قلبه ما يرجع إلىٰ قلب الوالد الذي يذبح أعزّ ولده بيده، فيستحقّ بذلك أرفع درجات أهل الثواب علىٰ المصائب.

فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا إبراهيم، من أحبّ خلقي إليك؟ قال: ربّ ما خلقت خلقاً هو أحبّ إليّ من حبيبك محمّد صلّى الله عليه وآله؟

فأوحىٰ الله عزّ وجلّ إليه: يا إبراهيم، أفهو أحبّ إليك أو نفسك[٧]؟ [قال: بل هو أحبّ إليّ من نفسي.

---

١. تفسير القمّي ٢٢٦/٢.
٢. المجمع ٤٥٥/٤.
٣. في ق، ش: «الذي عن يمين» مكان «الأيمن من».
٤. العيون ١٦٦/١، ح ١.
٥. في المصدر زيادة: محمّد بن.
٦. في ق زيادة: ابنه.
٧. المصدر: ولدك.

قال: فولده أحبّ إليك أو ولدك؟][1] قال: بل ولده.

قال: فذبح ولده ظلماً علىٰ أيدي[2] أعدائه أوجع لقلبك، أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي؟ قال: يا ربّ، بل ذبحه علىٰ أيدي أعدائه أوجع لقلبي.

قال: يا إبراهيم ،إنّ طائفة تزعم أنّها من أمّة محمّد ﷺ ستقتل الحسين عليه السلام ابنه من بعده، ظلماً وعدواناً؛ كما يذبح الكبش. ويستوجبون بذلك سخطي.

فجزع إبراهيم لذلك، وتوجع قلبه، وأقبل يبكي. فأوحىٰ الله تعالىٰ إليه: يا إبراهيم، قد قبلت[3] جزعك على ابنك إسماعيل لو ذبحته بيدك، بجزعك علىٰ الحسين عليه السلام وقتله. وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب علىٰ المصائب. وذلك قول الله عزّ وجلّ: «وفديناه بذبح عظيم. [ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم][4].

حدّثنا[5] أحمد بن الحسن[6] القطّان قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفيّ قال: حدّثنا عليّ بن الحسن[7] بن عليّ بن فضّال، عن أبيه قال: سألت أبا الحسن عليّ بن موسىٰ الرضا عليه السلام عن معنىٰ قول النبيّ ﷺ: أنا ابن الذبيحين.

قال: يعني إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام وعبدالله بنْ عبدالمطّلب.

أما إسماعيل، فهو الغلام الحليم الذي بشّر الله تعالىٰ به إبراهيم. «فلمّا بلغ معه السعي» وهو لمّا عمل مثل عمله، «قال يا بنيّ إنّي أرىٰ في المنام أنّي أذبحك فانظر ماذا ترىٰ»؟ «قال يا أبت افعل ما تؤمر[8]» ولم يقل: يا أبت افعل ما رأيت، ستجدني إن شاء الله من الصابرين.

فلمّا عزم علىٰ ذبحه، فداه الله تعالىٰ بذبح عظيم؛ بكبش أملح يأكل في سواد،

---

١. ليس في المصدر.
٢. ليس في المصدر.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: فديت.
٤. ليس في المصدر.
٥. العيون ١/١٦٧ ـ ١٦٨، ح ١.
٦. المصدر: الحسين.
٧. المصدر: الحسين.
٨. في ق زيادة: ستجدني إن شاء الله.

ويشرب في سواد، وينظر في سواد، ويمشي في سواد، ويبول[١] [في سواد][٢]، ويبعر في سواد. وكان يرتع قبل ذلك في رياض الجنّة أربعين عاماً. وما خرج من رحم أنثىٰ. وإنّما قال الله تعالىٰ له: كن، فكان؛ ليفتدي[٣] به إسماعيل. فكلّ ما يذبح في منى، فهو فدية لإسماعيل إلى يوم القيامة. فهذا أحد الذبيحين، إلىٰ قوله عليه السلام:

والعلّة التي من أجلها دفع الله الذبح عن إسماعيل، هي العلّة التي من أجلها دفع الله الذبح عن عبدالله. وهي كون النبيّ والأئمّة عليهم السلام في صلبيهما[٤]. فببركة النبيّ والأئمّة صلوات الله عليهم دفع الله الذبح عنهما، فلم تجر السنّة في الناس بقتل أولادهم. ولولا ذلك، لوجب علىٰ الناس كلّ أضحىٰ التقرب إلىٰ الله تعالىٰ ذكره بقتل أولادهم. وكلّما يتقرّب به الناس إلىٰ الله عزّ وجلّ من أضحيّة، فهو فداء لإسماعيل إلىٰ يوم القيامة. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الخصال[٥]، عن الحسن بن عليّ قال: كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة في الجامع، إذ قام إليه رجل من أهل الشام، فسأله عن مسائل. فكان فيما سأله: أخبرني عن ستّة لم يركضوا في رحم. فقال: آدم، وحوّاء، وكبش إسماعيل[٦] (الحديث).

وفي الكافي[٧]: عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابه ـ أظنّه محمّد بن إسماعيل ـ قال: قال أبوالحسن الرضا عليه السلام: لو خلق[٨] الله عزّ وجلّ مضغة[٩] هي أطيب[١٠] من الضأن، لفدى بها إسماعيل.

[محمّد بن يحيى[١١]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن سعد بن سعد، قال: قال أبوالحسن عليه السلام: لو علم الله شيئاً أكرم من الضأن، لفدىٰ به إسماعيل][١٢].

---

١. المصدر: يبرك.
٢. ليس في م، ر.
٣. المصدر: ليفدي.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: صلبهما.
٥. الخصال ٣٢٢/١، ح ٨.
٦. المصدر: إبراهيم.
٧. الكافي ٣١٠/٦، ح ١.
٨. ق، ش، م: علم.
٩. ق، ش، م: شيئاً.
١٠. ق، ش، م: أكرم.
١١. نفس المصدر والموضع، ح ٢.
١٢. ليس في ق، ش، م

عدّة من أصحابنا[١]، عن جعفر بن إبراهيم [الحضرمي][٢]، عن سعد بن سعد قال: قال أبوالحسن عليه السلام: لو علم الله عزّ وجلّ خيراً من الضأن، لفدى به إسحاق.

وهذه الأحاديث الثلاثة طوال. أخذت منها موضع الحاجة.

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ (١٠٨) ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ (١٠٩): سبق بيانه في قصّة نوح عليه السلام.

﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (١١٠) ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١١١): لعلّه طرح عنه «إنّا» اكتفاءً بذكره مرّة في هذه القصّة.

﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١١٢): قيل[٣]: مقضيّاً نبوّته، مقدّراً كونه من الصالحين. وبهذا الاعتبار وقعا حالين. ولا حاجة إلىٰ وجود المبشّر به وقت البشارة. فإنّ وجود ذي الحال غير شرط؛ بل الشرط مقارنة تعلّق الفعل به، لاعتبار المعنىٰ بالحال. فلا حاجة إلىٰ تقدير مضاف يُجعَل عاملاً فيهما، مثل: وبشّرناه بوجود إسحاق؛ أي بأن يوجد إسحاق نبيّاً من الصالحين. ومع ذلك لا يصير نظير قوله[٤]: «فادخلوها خالدين». فإنّ الداخلين مقدّرون خلودهم وقت الدخول، وإسحاق لم يكن مقدّراً نبوّة نفسه وصلاحها حينما يوجد.

ومن فسّر الغلام[٥] بإسحاق، جعل المقصود من البشارة نبوّته.

وفي ذكر الصلاح بعد النبوّة، تعظيم لشأنه، وإيماء بأنّه الغاية لتضمّنها معنى الكمال والتكميل بالفعل علىٰ الإطلاق.

﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ﴾: علىٰ إبراهيم في أولاده،

﴿وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ﴾: بأن أخرجنا من صلبه أنبياء بني إسرائيل وغيرهم؛ كأيّوب وشعيب. أو: أفضنا عليهما بركات الدين والدنيا.

---

١. نفس المصدر والموضع، ح ٣.
٢. من المصدر.
٣. أنوار التنزيل ٢/٢٩٨.
٤. الزمر/ ٧٣.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: الكلام.

وقرئ[1]: «وبركنا».

﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ﴾: في عمله. أو: على نفسه بالإيمان والطاعة،

﴿وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾: بالكفر والمعاصي

﴿مُبِينٌ﴾﴿١١٣﴾: ظاهر ظلمه.

وفي ذلك تنبيه على أنّ النسب لا أثر له في الهدى والضلال، وأنّ الظلم في أعقابهما، لا يعود عليهما بنقيصة وعيب.

﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾﴿١١٤﴾: أنعمنا عليهما بالنبوّة وغيرها من المنافع الدينيّة والدنيويّة.

﴿وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾﴿١١٥﴾: من تعذيب فرعون، أو الغرق.

﴿وَنَصَرْنَاهُمْ﴾: الضمير لهما مع القوم.

﴿فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾﴿١١٦﴾: على فرعون وقومه.

﴿وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ﴾﴿١١٧﴾: البليغ في بيانه. وهو التوراة.

﴿وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾﴿١١٨﴾: الموصل[2] إلى الحقّ والصواب.

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا﴾: الثناء الجميل.

﴿فِي الْآخِرِينَ﴾﴿١١٩﴾: بأن قلنا:

﴿سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾﴿١٢٠﴾ ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾﴿١٢١﴾ ﴿إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾﴿١٢٢﴾: سبق مثل ذلك.

﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾﴿١٢٣﴾: قيل[3]: هو إلياس بن ياسين، سبط هارون أخي موسى؛ بُعث بعده.

وقيل[4] إدريس [لأنّه قرئ: «إدريس»][5]، و«إدراس» مكانه وفي حرف أُبيّ: «وإنّ

---

١. نفس المصدر والمصدر.
٢. ن، ت، م، ش، ی، ر: الطريق الموصل.
٣. أنوار التنزيل ٢٩٩/٢.
٤. أنوار التنزيل ٢٩٩/٢.
٥. ليس في ق، ش، ن.

إيليس». وقرأ ابن ذكوان مع خلاف عنه، بحذف همزة «إلياس».

﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾(١٢٤): عذاب الله ؟!

﴿أَتَدْعُونَ بَعْلاً﴾: أتعبدونه ؟! أو: أتطلبون الخير منه ؟! وهو اسم صنم كان لأهل بكّ بالشام. وهو البلد الذي يقال له الآن: بعلبك.

وقيل[1]: البعل: الربّ، بلغة اليمن. والمعنىٰ: أتدعون بعض البعول.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: «أتدعون بعلاً» قال: كان لهم صنم يسمّونه بعلاً.

﴿وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾(١٢٥): وتتركون عبادته ؟!

وقد أشار فيه إلىٰ المقتضى للإنكار المعنيّ بالهمزة. ثمّ صرّح به بقوله:

﴿اللهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾(١٢٦): وقرأ[3] حمزة والكسائيّ ويعقوب وحفص بالنصب، علىٰ البدل من «أحسن الخالقين».

﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾(١٢٧): أي في العذاب. وإنّما أطلقه، اكتفاءً بالقرينة. أو لأنّ الإحضار المطلق مخصوص بالشرّ عرفاً.

﴿إِلَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾(١٢٨): مستثنىٰ من الواو، لا من المحضرين؛ لفساد المعنى.

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾(١٢٩) ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ ﴾(١٣٠): لغة في «إلياس»؛ كسيناء وسينين.

وقيل[4]: جمع له، مراد به هو وأتباعه، كالمهلّبين. لكن فيه أنّ العلَم إذا جُمع، يجب تعريفه باللاّم أو للمنسوب إليه، بحذف ياء النسب؛ كالأعجمين، وهو قليل ملبس.

قرأ[5] نافع وابن عامر ويعقوب علىٰ إضافة «آل» إلىٰ «ياسين»؛ لأنّهما في المصحف مفصولان.

قيل[6]: فيكون «ياسين» أبا إلياس.

وقيل[7]: محمّد ﷺ أو القرآن، أو غيره من كتب الله.

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. تفسير القمّي ٢/٢٢٦.

٣ـ٧. أنوار التنزيل ٢/٢٩٩.

﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٣١) ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٣٢): وفي عيون الأخبار[1]، في باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون، في الفرق بين العترة والأمّة حديث طويل. وفي أثنائه قال المأمون: [فهل عندك][2] في الآل شيء أوضح من هذا في القرآن؟

قال أبوالحسن عليه السلام: نعم أخبروني عن قول الله تعالىٰ: «يس والقرآن الحكيم إنّك لمن المرسلين علىٰ صراط مستقيم». فمن عنى بقوله: «يس»؟

قالت العلماء: محمّد. لم يشكّ فيه أحد.

قال أبوالحسن عليه السلام: فإنّ الله عزّ وجلّ أعطى محمّداً[3] وآل محمّد من ذلك فضلاً لا يبلغ أحد كنه وصفه؛ إلّا من عقله. وذلك أنّ الله عزّ وجلّ لم يسلّم علىٰ أحد إلّا علىٰ الأنبياء صلوات الله عليهم. فقال تبارك وتعالىٰ: «سلام علىٰ نوح في العالمين». وقال: «سلام علىٰ إبراهيم». وقال: «سلام علىٰ موسىٰ وهارون». ولم يقل: سلام علىٰ آل نوح. [ولم يقل: سلام علىٰ آل إبراهيم.][4] ولم يقل[5]: سلام علىٰ آل موسىٰ وهارون. وقال: «سلام علىٰ آل ياسين»؛ يعني: آل محمّد.

فقال المأمون: قد علمت أنّ في معدن النبوّة شرح هذا وبيانه.

وفي كتاب معاني الأخبار[6]، بإسناده إلىٰ قادح[7] عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام في قوله عزّ وجلّ: «سلام علىٰ آل ياسين» قال: «ياسين» محمّد. ونحن «آل يس».

وفي كتاب الاحتجاج[8] للطبرسيّ رحمه الله عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل. وفيه:

---

١. العيون ١٨٥/١، ح ١.
٢. من المصدر.
٣. المصدر: محمّد.
٤. ليس في ن.
٥. المصدر: ولا قال.
٦. المعاني /١٢٢، ح ٢.
٧. لا يبعد أن يكون مصحّف «كادح» وقد ذكره الشيخ في اصحاب الإمام الصادق عليه السلام.
٨. الاحتجاج /٢٥٣.

ولهذه الآية ظاهر وباطن. فالظّاهر قوله[1]: «صلّوا عليه». والباطن قوله: «وسلّموا تسليماً»؛ أي[2]: سلّموا لمن وصّاه، واستخلفه، وفضّله عليكم[3]، وما عهد به إليه تسليماً. وهذا ممّا أخبرتك أنّه لا يعلم تأويله إلّا من لطف حسّه، وصفا ذهنه، وصحّ تمييزه.

وكذلك قوله: «سلام على آل ياسين». لأنّ الله سمّى[4] النبيّ ﷺ بهذا الاسم[5]؛ حيث قال: «يس والقرآن الحكيم إنّك لمن المرسلين»؛ لعلمه بأنّهم يسقطون [قول الله:][6] سلام على[7] آل محمّد؛ كما أسقطوا غيره.

وفي شرح الآيات الباهرة[8]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله[9]: حدّثنا محمّد بن القاسم، عن[10] حسين[11] بن حكم، عن حسين بن نصر بن مزاحم، عن أبيه، عن أبان بن أبي[12] عيّاش، عن سليم[13] بن قيس، عن عليّ عليه السلام قال: إنّ رسول الله ﷺ اسمه «ياسين». ونحن الذين قال الله تعالى: «سلام على آل ياسين».

وقال أيضاً: حدّثنا محمّد بن سهل العطّار، عن الخضر بن أبي فاطمة البلخيّ، عن وهب[14] بن نافع، عن كارخ[15] [بن جعفر][16]، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «سلام على آل ياسين» قال: «ياسين» محمّد ﷺ. ونحن «آل ياسين»[17].

---

١. الأحزاب/٥٦.

٢. كذا في المصدر، وفي النسخ: أن.

٣. كذا في المصدر وفي النسخ: «عليكم فضله» مكان «وفضّله عليكم».

٤. المصدر: سمّى به.

٥. ليس في المصدر.

٦. من المصدر.

٧. في ق زيادة: آل ياسين أي.

٨. تأويل الآيات ٤٩٨/٢ ـ ٥٠٠.

٩. كذا في المصدر، وفي النسخ زيادة: قال.

١٠. ن: بن.

١١. ت: علي.

١٢. ليس في ق، ش، م.

١٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: سليمان.

١٤. ن، ت، م، ی، ر: وهيب.

١٥. ن، ی، المصدر: كاذح وفي م، ر: كادخ.

١٦. ليس في المصدر.

١٧. ن، ت، م، ش، ی، ر، المصدر: آل محمّد.

وقال أيضاً: حدثنا محمّد بن سهل، عن إبراهيم بن معن[1]، عن إبراهيم بن آدم[2]، عن الأعمش، عن يحيىٰ بن وثّاب، عن أبي عبدالرحمٰن الأسلميّ، عن عمر بن الخطّاب، أنّه كان يقرأ: «سلام علىٰ آل ياسين» قال: علىٰ آل محمّد.

وقال أيضاً: حدّثنا محمّد بن الحسين الخثعميّ، عن عبّاد بن يعقوب، عن موسى بن عثمان، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عبّاس، في قوله ﷻ: «سلام علىٰ آل ياسين» قال: نحن هم؛ آل محمّد.

وقال أيضاً: حدّثنا عليّ بن عبدالله بن أسيد[3]، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن زريق بن مرزوق البجليّ، عن داود بن عليّة[4]، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، في قوله ﷻ: «سلام علىٰ آل ياسين» قال: أي علىٰ آل محمّد. وإنّما ذكر الله ﷻ أهل الخير وأبناء الأنبياء وذراريهم وإخوانهم.

﴿وَإِنَّ لُوطاً لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٣٣) ﴿إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾ (١٣٤) ﴿إِلَّا عَجُوزاً فِي الْغَابِرِينَ﴾ (١٣٥) ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ﴾ (١٣٦): سبق بيانه.

﴿وَإِنَّكُمْ﴾: يا أهل مكّة،

﴿لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ﴾: علىٰ منازلهم في متاجركم إلىٰ الشام ـ فإنّ سدوم في طريقه ـ

﴿مُصْبِحِينَ﴾ (١٣٧): داخلين في الصباح،

﴿وَبِاللَّيْلِ﴾: أي ومساءً. أو: نهاراً وليلاً. ولعلّها وقعت قرب[5] منزل يمرّ بها المرتحل عنه صباحاً و القاصد لها مساءً.

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (١٣٨): أفليس فيكم عقل تعتبرون به؟!

وفي روضة الكافي[6]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن محمّد

---

١. المصدر: معمّر. وفي ن: معلىٰ.
٢. م، ى، ر، المصدر: داهر. وفي ن، ت: زاهر.
٣. المصدر: أسد.
٤. ن: عتبة.
٥. ن، ت، م، ى، ر: قريب.
٦. الكافي ٢٤٨/٨، ح ٣٤٩.

بن خالد والحسين بن سعيد، جميعاً[١] عن النضر بن سويد، عن يحيىٰ الحلبيّ، عن عبدالله بن مسكان، عن زيد بن الوليد الخثعميّ، عن أبي الربيع الشاميّ قال: سألت أباعبدالله عليه السلام إلىٰ قوله:

فقلت: فقوله عزّ وجلّ: «وإنّكم لتمرّون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون».

قال: تمرّون عليهم في القرآن؛ إذا قرأتم القرآن تقرؤون فيه ما قصّ الله عليكم من خبرهم.

﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٣٩): وقرئ[٢] بكسر النون.

﴿إِذْ أَبَقَ﴾: هرب. وأصله: الهرب من السيّد.

قيل[٣]: لمّا كان هربه من قومه بغير إذن ربّه، حسن إطلاقه عليه.

﴿إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ (١٤٠): المملوء.

﴿فَسَاهَمَ﴾: فقارع أهله.

﴿فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ (١٤١): فصار من المغلوبين بالقرعة. وأصله: المزلق عن مقام الظفر.

نقل[٤]: أنّه لمّا وعد قومه بالعذاب، خرج من بينهم قبل أن يأمره الله به. فركب السفينة، فوقفت. فقالوا: هاهنا عبد آبق. فاقترعوا، فخرجت القرعة عليه. فقال، أنا الآبق! ورمى بنفسه في الماء.

وفي كتاب المناقب[٥] لابن شهر آشوب: وفي حديث أبي حمزة الثماليّ أنّه دخل عبدالله بن عمر علىٰ زين‌العابدين عليه السلام وقال له: يا ابن الحسين، أنت الذي تقول: إنّ يونس بن متّى، إنّما لقي من الحوت ما لقي، لأنّه عُرضت عليه ولاية جدّي، فتوقّف عندها؟!

---

١. ليس في ق، ش.
٢. أنوارالتنزيل ٢٩٩/٢.
٣. أنوارالتنزيل ٢٩٩/٢.
٤. نفس المصدر والمجلّد /٣٠٠.
٥. المناقب ١٣٨/٤ـ١٣٩.

قال: بلىٰ، ثكلتك[١] أمّك!

قال: فأرني آية ذلك، إن كنت من الصادقين.

فأمر بشدّ عينيه بعصابة، وعينيّ بعصابة. ثمّ أمر بعد ساعة بفتح أعيننا. فإذا نحن علىٰ شاطئ البحر تضرب أمواجه.

فقال ابن عمر: يا سيّدي! دمي في رقبتك؛ الله [الله][٢] في نفسي!

قال: هنيئة[٣] وأريه إن كنت من الصادقين. ثمّ قال: يا أيّتها الحوت!

قال: فأطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم، وهو يقول: لبّيك! لبّيك يا وليّ الله! فقال: من أنت؟ قال: [أنا][٤] حوت يونس يا سيّدي. قال، أنبئنا[٥] بالخبر.

قال: سيّدي، إنّ الله تعالىٰ لم يبعث نبيّاً من آدم، إلىٰ أن صار جدّك محمّد ﷺ إلّا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت عليهم السلام. فمن قبلها من الأنبياء، سلم وتخلّص. ومن توقّف عنها، وتتعتع في حملها، لقي ما لقي آدم من المعصية[٦] وما لقي نوح من الغرق، وما لقي إبراهيم من النار، وما لقي يوسف من الجبّ، وما لقي أيّوب من البلاء، وما لقي داود من الخطيئة. إلىٰ أن بعث الله يونس. فأوحىٰ الله إليه أن يا يونس، تولّ[٧] أميرالمؤمنين عليّاً والأئمّة الراشدين من صلبه في كلام له.

قال: فكيف أتولّىٰ من لم أره، ولم أعرفه؟! وذهب مغتاظاً.

فأوحىٰ الله تعالىٰ إليّ: التقمي يونس، ولاتوهني له عظماً. فمكث في بطني أربعين صباحاً يطوف معي البحار؛ في ظلمات ثلاث[٨]، ينادي أنّه «لا إله إلّا أنت، سبحانك إنّي كنت من الظالمين»[٩]. قد قبلت ولاية عليّ بن أبي طالب والأئمّة الراشدين من

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: ثكلك.

٢. من المصدر.

٣. المصدر: هيّه. وفي ن، ى: هيت.

٤. من المصدر.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: آتينا.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: المصيبة.

٧. في ق زيادة: تولّ.

٨. المصدر: مئات.

٩. الأنبياء /٨٧.

ولده عليهم السلام . [فلمّا أن آمن بولايتكم، أمرني ربّي فقذفته على ساحل البحر][١].

فقال عليه السلام : ارجع أيّتها الحوت إلىٰ وكرك. [فرجع الحوت،][٢] واستوى الماء.

وفي بصائر الدرجات[٣]: العبّاس بن معروف، عن سعدان[٤] بن مسلم، عن صباح المزنيّ، عن الحارث بن حصيرة[٥]، عن حبّة العرنيّ قال:

قال أميرالمؤمنين عليه السلام : إنّ الله عرض ولايتي علىٰ أهل السماوات، وعلىٰ أهل الأرض. أقرّ بها من أقرّ. وأنكرها من أنكر[٦]. أنكرها يونس، فحبسه الله في بطن الحوت؛ [حتّى أقرّ بها][٧].

وفي روضة الكافي[٨]، في رسالة أبي جعفر عليه السلام إلىٰ سعد الخير يقول عليه السلام : أنّ النبيّ[٩] من الأنبياء كان يستكمل الطاعة. ثمّ يعصي الله تبارك و تعالىٰ في الباب الواحد، فيُخرَج به من الجنّة، ويُنبَذ به في بطن الحوت. ثمّ لا ينجيه إلّا الاعتراف والتوبة.

وفي تهذيب الأحكام[١٠]: أبوعليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيىٰ، عن عبدالله بن مسكان، عن إسحاق المراديّ قال:

سُئل وأنا عنده ـ يعني: أبا عبدالله عليه السلام ـ عن مولود [ولد][١١] ليس بذكر ولا أنثىٰ، ليس له إلّا دبر؛ كيف يورث.

قال: يجلس الإمام، ويجلس معه أناس. ويدعو الله، ويجيل السهام علىٰ أيّ ميراث يورثه؛ ميراث الذكر، أم ميراث الأنثىٰ. فأيّ ذلك خرج، ورثه[١٢] عليه.

---

١. ليس في ق، ش، م.
٢. ليس في المصدر.
٣. البصائر /٩٥ـ٩٦، ح ١.
٤. كما في جامع الرواة ٣٥٧/١. وفي ق: سعد.
٥. كذا في المصدر وجامع الرواة ١٧٢/١. وفي النسخ: حضيرة.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: أنكرها.
٧. من المصدر.
٨. الكافي ٥٣/٨، ح ١٦.
٩. المصدر: نبيّاً.
١٠. التهذيب ٣٥٦/٩، ح ١٢٧٤.
١١. من المصدر.
١٢. المصدر: ورث.

ثمّ قال: وأيّ قضيّة أعدل من قضيّة يجال عليها بالسهام؟! إنّ الله تعالىٰ يقول: «فساهم فكان من المدحضين».

عليّ بن الحسين[1]، عن أيّوب بن نوح، عن صفوان بن يحيىٰ، عن عبدالله بن مسكان قال: سُئل أبوعبدالله عليه السلام وأنا عنده، وذكر كحديث إسحاق السابق سواء.

وفي الكافي[2]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال والحجّال[3]، عن ثعلبة، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سُئل عن مولود ليس بذكر ولا أنثىٰ، ليس له إلّا دبر؛ كيف يورث.

قال: يجلس الإمام ويجلس عنده ناس [من المسلمين][4]. فيدعو الله[5]، وتجال السهام عليه، علىٰ أيّ ميراث يورثه أميراث الذكر، أم الأنثىٰ. فأيّ ذلك خرج عليه، ورثه.

ثمّ قال: وأيّ قضيّة أعدل من قضيّة تجال عليها السهام؟! يقول الله تعالىٰ: «فساهم فكان من المدحضين».

قال: وما من أمر يختلف فيه اثنان، إلّا وله أصل في كتاب الله؛ ولكن لا تبلغه عقول الرجال.

في كتاب من لا يحضره الفقيه[6]: وقال الصادق عليه السلام: ما تقارع قوم، ففوّضوا أمرهم إلىٰ الله عزّ وجلّ إلّا خرج سهم المحقّ.

وقال: أيّ قضيّة أعدل من القرعة؛ إذا فُوّض الأمر إلىٰ الله؟! أليس الله عزّ وجلّ يقول: «فساهم فكان من المدحضين».

وفي كتاب الخصال[7]، في سؤال بعض اليهود عليّاً عليه السلام عن الواحد إلىٰ المائة. قال

---

١. نفس المصدر.
٢. الكافي ١٥٨/٧، ح ٣.
٣. في ن زيادة: جميعاً.
٤. من المصدر.
٥. ن، ت: لله.
٦. الفقيه ٥٢/٣، ح ١٧٥.
٧. الخصال ٥٩٦/١، ح ١.

له اليهوديّ: فما نفس [في نفس][1] ليس بينهما رحم ولا قرابة؟

قال: ذاك يونس في بطن الحوت.

قال له: فما قبر طاف بصاحبه؟

قال: يونس؛ حين طاف به الحوت في سبعة أبحر[2].

﴿ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ ﴾: فابتلعه. من اللقمة.

وفي عيون الأخبار[3]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من خبر الشاميّ وما سأل عن أميرالمؤمنين عليه السلام في جامع الكوفة، حديث طويل، وفيه:

وسأله عن سجن سار بصاحبه. فقال: الحوت؛ سار بيونس بن متّى عليه السلام.

وعن أبي جعفر عليه السلام[4] قال: أوّل من سوهِمَ عليه مريم ابنة عمران ـ إلىٰ قوله عليه السلام:

ثمّ استهموا في يونس، لمّا ركب مع القوم، فوقفت السفينة في اللجّة. واستهموا، فوقع السهم علىٰ يونس ثلاث مرّات.

قال: فمضىٰ يونس إلىٰ صدر السفينة؛ فإذا الحوت فاتح فاه. فرمى بنفسه.

وفي تفسير العيّاشيّ[5]، عن الثماليّ[6]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ يونس عليه السلام لمّا آذاه قومه، وذكر حديثاً طويلاً، وفيه: وخرج كما قال الله تعالىٰ «مغاضباً»[7]؛ حتّىٰ ركب سفينة فيها رجلان. فاضطربت السفينة. فقال الملاّح: يا قوم، إنّ في سفينتي مطلوب. فقال يونس؛ أنا هو! وقام ليلقي نفسه. فأبصر السمكة، وقد فتحت فاها. فهابها و تعلّق به الرجلان وقالا له: أنت وحدك[8]، ونحن رجلان، فساهمهم. فوقعت السهام عليه. فجرت السنة بأن السهام إذا كانت ثلاث مرّات أنّها لا تخطئ. فألقى نفسه، فالتقمه

---

١. ليس في ن.

٢. هذا هو الظاهر الموافق للمصدر ولما مرّ في الكتاب، لكن في بعض النسخ «في سعة البحر».

٣. العيون ١/١٩١، ح ١.

٤. الفقية ٣/٥١، ح ١٧٣.

٥. تفسير العياشي ٢/١٣٦، ح ٤٦.

٦. ق: اليمانيّ.

٧. الأنبياء /٨٧.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: ويحك.

الحوت. فطاف به البحار السبعة؛ حتّىٰ صار[1] إلىٰ البحر المسجور، وبه يُعذَّب قارون.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: ماردّ الله العذاب إلّا عن قوم يونس، إلىٰ أن قال عليه السلام:

فغضب يونس، ومرّ علىٰ وجهه مغاضباً لله[3] ـ كما حكى الله ـ حتّىٰ انتهى إلىٰ ساحل البحر. فإذا سفينة قد شُحِنت، وأرادوا أن يدفعوها. فسألهم يونس أن يحملوه. فحملوه. فلمّا توسّطوا البحر، بعث الله حوتاً عظيماً، فحبس عليهم السفينة [من قدّامها][4]. فنظر إليه يونس، ففزع منه. فصار إلىٰ مؤخّر السفينة. فدار إليه الحوت، وفتح فاه. فخرج أهل السفينة، فقالوا: فينا عاصٍ. فتساهموا. فخرج سهم يونس. وهو قول الله عزّ وجلّ: «فساهم فكان من المدحضين». فأخرجوه، فألقوه في البحر. فالتقمه، ومرّ به في الماء.

وقد سأل بعض اليهود أميرالمؤمنين عليه السلام عن سجن طاف أقطار الأرض بصاحبه. قال: [يا يهوديّ، أمّا السجن الذي طاف أقطار الأرض بصاحبه،][5] فدخل في بحر القلزم. ثمّ خرج الىٰ بحر مصر. ثمّ دخل بحر طبرستان. ثمّ خرج في دجلة الغوراء.

قال: ثمّ مرّت به تحت الأرض؛ حتّىٰ لحقت بقارون. وكان قارون هلك أيّام موسىٰ، ووكّل الله به ملكاً يدخله في الأرض كلّ يوم قامة رجل. وكان يونس في بطن الحوت يسبّح الله، ويستغفره.

وفي آخر الحديث قال: ومكث يونس في بطن الحوت تسع ساعات.

﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ (١٤٢): قيل[6]: داخل في الملامة. أو: آتٍ بما يلام عليه. أو: مليم نفسه.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: سار.
٢. تفسير القمّي ٣١٧/١ـ٣١٩.
٣. ليس في ق.
٤. من المصدر.
٥. ليس في ق، ش.
٦. أنوار التنزيل ٣٠٠/٢.

وقرئ[1] بالفتح، مبنيّاً من ليم؛ كمشيب في مشوب.

وفي مجمع البيان[2]: أي[3]: مستحقّ للّوم، لوم العتاب، لا لوم العقاب؛ علىٰ خروجه من بين قومه، من غير أمر ربّه. وعندنا أنّ ذلك إنّما وقع منه تركاً للأولىٰ[4]. وقد يلام الإنسان علىٰ ترك المندوب. ومن جوّز الصغيرة علىٰ الأنبياء، قال: قد وقع ذلك صغيرة مكفّرة.

﴿فَلَوْ لَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ (١٤٣): الذاكرين الله كثيراً بالتسبيح مدّة عمره، أو في بطن الحوت. وهو قوله: «لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين».

وقيل[5]: من المصلّين.

وقيل[6]: من المسبّحين المنزّهين الله[7] عمّا لا يليق به.

﴿لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (١٤٤): حيّاً. وقيل[8]: ميّتاً.

وفيه حثّ علىٰ إكثار الذكر، وتعظيم لشأنه. ومن أقبل عليه في السرّاء، أُخذ بيده عند الضرّاء.

﴿فَنَبَذْنَاهُ﴾: بأن حملنا الحوت علىٰ لفظه

﴿بِالْعَرَاءِ﴾: بالمكان الخالي عمّا يغطّيه من شجر أو نبت.

واختلف في مدّة لبثه: فقيل[9] بعض يوم. وقيل[10]: ثلاثة أيّام. وقيل: سبعة. وقيل: عشرون وقيل: أربعون.

﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ (١٤٥): ممّا ناله.

قيل: صار بدنه كبدن الطفل حين يولد.

---

١. أنوار التنزيل ٢/٣٠٠.

٢. المجمع ٤/٤٥٨.

٣. ق: أنّه.

٤. المصدر: للمندوب.

٥. أنوار التنزيل ٢/٣٠٠.

٦. مجمع البيان ٤/٤٥٩.

٧. ليس في ق، ن، ت.

٨. أنوارالتنزيل ٢/٣٠٠.

٩. مجمع البيان ٤/٤٥٨ـ٤٥٩.

١٠. أنوارالتنزيل ٢/٣٠٠.

﴿ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ ﴾ : أي فوقه مظلّة عليه.

﴿ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ﴾﴿١٤٦﴾: من شجر ينبسط على وجه الأرض، ولا يقوم على ساقه. يفعيل من: قطن بالمكان: إذا أقام به.

والأكثر على أنّها كانت الدباء. غطّته بأوراقها عن الذباب؛ فإنّه لا يقع عليه. ويدلّ عليه أنّه قيل لرسول الله[1] صلّى الله عليه وآله: إنّك لتحبّ القرع! قال: هي شجرة أخي يونس.

وقيل: التين.

وقيل: الموز، يتغطّى بورقه، ويستظلّ بأغصانه، ويفطر على ثماره.

وفي مجمع البيان[2]: وروى ابن مسعود قال: خرج يونس من بطن الحوت كهيئة فرخ ليس عليه ريش. فاستظلّ بالشجرة من الشمس.

﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ ﴾ : هم قومه الذين هرب عنهم. وهم أهل نينوى. والمراد به ما سبق من إرساله، أو إرسال ثان إليهم. أو إلى غيرهم.

﴿ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾﴿١٤٧﴾: في مرأى الناظر. أي إذا [نظر] إليهم قال: هم مائة ألف أو أكثر. والمراد الوصف بالكثرة.

وقيل[3]: إنّه على طريق الإبهام على المخاطبين.

وقيل[4]: إنّ «أو» بمعنى الواو.

وقرئ[5] بالواو.

وفي أصول الكافي[6]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن أبي يحيى الواسطيّ، عن هشام بن سالم ودرست بن أبي منصور قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: الأنبياء والمرسلون على أربع طبقات: فنبيّ منبّأ في نفسه، لا يعدو غيرها. ونبيّ يرى في النوم، ويسمع الصوت، ولا يعاينه في اليقظة، ولم يُبعث إلى أحد، وعليه إمام؛ مثل ما كان إبراهيم على لوط. ونبيّ يرى في منامه، ويسمع الصوت، ويعاين الملك، وقد أرسل

---

١. أنوار التنزيل ٣٠٠/٢.

٢ ـ ٤. مجمع البيان ٤٥٩/٤.

٥. أنوار التنزيل ٣٠٠/٢.

٦. الكافي ١٧٤/١، ح ١.

إلىٰ طائفة قلّوا أو كثروا؛ كيونس. قال الله ليونس: «وأرسلناه إلىٰ مائة ألف أو يزيدون». قال: يزيدون ثلاثين ألفاً. وعليه إمام. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[١]: قراءة جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: «ويزيدون» بالواو.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٢]، بإسناده إلىٰ محمّد بن مسلم الثقفيّ الطحّان قال: دخلت علىٰ أبي جعفر عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمّد صلّى الله عليهم أجمعين.

فقال مبتدئاً: يا محمّد، إنّ في القائم من أهل بيت محمّد صلوات الله عليهم سنّة من خمسة من الرسل: يونس بن متّى، ويوسف بن يعقوب، وموسىٰ، وعيسىٰ، ومحمّد صلوات الله عليهم. فأمّا سنّة من يونس بن متّي، فرجوعه من غيبته، وهو شابّ بعد كبر السنّ. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

﴿فَآمَنُوا﴾: فصدّقوه. أو: فجدّدوا الإيمان به.

﴿فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (١٤٨): إلىٰ أجلهم المسمّىٰ.

قيل[٣]: ولعلّه إنّما لم يختم قصّته وقصّة لوط، بما ختم به سائر القصص، تفرقةً بينهما وبين أرباب الشرائع الكبر وأولي[٤] العزم من الرسل. أو اكتفاءً بالتسليم الشامل لكلّ الرسل المذكورين في آخر السورة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]، عن عليّ عليه السلام حديث طويل، يقول عليه السلام في آخره: وأمر الله[٦] الحوت أن يلفظه[٧]. فلفظه علىٰ ساحل البحر، وقد ذهب جلده ولحمه[٨]. وأنبت الله عليه شجرة من يقطين ـ وهي الدباء ـ فأظلّته من الشمس[٩]. ثمّ أمر الله

---

١. المجمع ٤٥٧/٤.

٢. كمال الدين /٣٢٧، ح ٧.

٣. أنوار التنزيل ٣٠٠/٢.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: أولوا.

٥. تفسير القمّي /٣١٩ـ ٣٢٠.

٦. ليس في المصدر.

٧. المصدر: تلفظه.

٨. ق، ش: شحمه.

٩. في المصدر زيادة: فشكر.

الشجرة، فتنحّت عنه، ووقعت الشمس عليه فجزع. فأوحىٰ الله إليه: يا يونس، لِمَ لَمْ ترحم مائة ألف أو يزيدون، وأنت تجزع من ألم[١] ساعة؟! فقال: يا ربّ! عفوك عفوك! فردّ الله عليه بدنه. ورجع إلىٰ قومه، وآمنوا به.

وفي رواية أبي الجارود[٢]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لبث يونس في بطن الحوت ثلاثة أيّام، ونادىٰ في الظلمات ـ ظلمة بطن الحوت، وظلمة الليل، وظلمة البحر ـ أن «لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين». فاستجاب له ربّه. فأخرجه الحوت إلى الساحل. ثمّ قذفه، فألقاه بالساحل. فأنبت الله عليه شجرة من يقطين؛ وهو القرع. وكان يمصّه، ويستظلّ به وبورقه. وكان تساقط شعره ورقّ جلده. وكان يونس يسبّح الله، ويذكر الله بالليل والنهار.

فلمّا أن قوي واشتدّ، بعث الله دودة، فأكلت أسفل القرع. فذبلت القرعة، ثمّ يبست. فشقّ ذلك علىٰ يونس، فظلّ حزيناً. فأوحى الله إليه: مالك حزيناً يا يونس؟ قال: يا ربّ، هذه الشجرة [التي][٣] تنفعني سلّطت عليها دودة، فيبست. قال: يا يونس، أحزنت[٤] لشجرة لم تزرعها، ولم تسقها، ولم تعي[٥] بها [أن يبست][٦] حين استغنيت عنها، ولم تحزن لأهل نينوىٰ أكثر من مائة ألف، أردت أن ينزل عليهم العذاب؟! إنّ أهل نينوىٰ قد آمنوا واتّقوا، فارجع إليهم.

فانطلق يونس إلىٰ قومه. فلمّا دنا يونس من نينوىٰ، استحيىٰ أن يدخل. فقال لراع لقيه: ائت أهل نينوىٰ، فقل لهم: إنّ هذا يونس [قد جاء][٧]. قال له الراعي: أتكذب؟! أما[٨] تستحيي، ويونس قد غرق في البحر وذهب؟! قال له يونس: اللهمّ إنّ هذه الشاة

---

١. ن، ت، ى: مألم.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. من المصدر.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: حزنت.
٥. ن، ت، م، ى، ر: لم تسعىٰ.
٦. من المصدر.
٧. من المصدر.
٨. كذا في المصدر وفي النسخ: وما.

تشهد لك أنّي يونس. فانطلقت[١] الشاة له بأنّه يونس.

فلمّا أتى الراعي قومه، وأخبرهم[٢]، أخذوه، وهمّوا بضربه. فقال: إنّ لي بيّنة بما أقول. قالوا: من يشهد؟ قال: هذه الشاة تشهد. فشهدت بأنّه صادق، وأنّ يونس قد ردّه الله إليهم. فخرجوا يطلبونه. فوجدوه. فجاؤوا به وآمنوا، وحسن إيمانهم. فمتّعهم الله إلىٰ حين ـ وهو الموت ـ وأجارهم من العذاب.

وفي تفسير العيّاشيّ[٣]: عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي جعفر عليه السلام [قال: سمعته يقول: وجدنا في بعض][٤] كتب أميرالمؤمنين عليه السلام قال: حدّثني رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ جبرئيل حدّثه:

انّ يونس بن متّى بعثه الله إلىٰ قومه وهو ابن ثلاثين سنة. وكان رجلاً تعتريه الحدّة. وكان قليل الصبر علىٰ قومه والمداراة لهم، عاجزاً عمّا حمل من ثقل حمل أوقار النبوّة وأعلامها. وأنّه تفسّخ تحتها كما يتفسّخ[٥] الجمل[٦] تحت حمله. وأنّه أقام فيهم يدعوهم إلىٰ الإيمان بالله والتصديق به واتّباعه، ثلاثاً وثلاثين سنة. فلم يؤمن به، ولم يتّبعه من قومه إلّا رجلان؛ اسم أحدهما روبيل، واسم الآخر تنوخا ـ إلىٰ قوله:

فقال يونس: يا ربّ، إنّما غضبت عليهم فيك، وإنّما دعوت عليهم حين عصوك فوعزّتك[٧] أن لا أتعطّف عليهم برأفة أبداً ولا أنظر[٨] إليهم بنصيحة شفيق بعد كفرهم وتكذيبهم إيّاي، وجحدهم نبوّتي. فأنزل عليهم عذابك؛ فإنّهم لا يؤمنون أبداً.

فقال الله: يا يونس، إنّهم مائة ألف أو يزيدون من خلقي. يعمرون بلادي، ويلدون عبادي، ومحبّتي أتأنّاهم للّذي سبق من علمي فيهم وفيك وتقديري وتدبيري، غير علمك وتقديرك وتدبيرك. وأنت المُرسَل، وأنا الرب الحكيم. وعلمي فيهم ـ يا

---

١. المصدر: فنطقت. وفي ق: فانطلقت.
٢. المصدر، واخبره.
٣. تفسيرالعياشي ٢/١٢٩ ـ ١٣٥.
٤. من المصدر.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: ينفسخ.
٦. المصدر: الجذع.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: فوعدتك.
٨. ن، ت، م، ی، ر: أنتظر.

يونس! ـ باطن في الغيب عندي، لا تعلم[١] ما منتهاه. وعلمك فيهم، ظاهر لا باطن له. يا يونس قد أجبتك إلىٰ ما سألت من إنزال العذاب عليهم. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة. وهو بتمامه مذكور في سورة يونس. وفي آخره قال أبو عبيدة:

قلت لأبي جعفر عليه السلام: كم غاب يونس عن قومه حتّىٰ رجع إليهم بالنبوّة والرسالة، فآمنوا به وصدّقوه؟

قال: أربعة أسابيع: سبعاً منها في ذهابه إلىٰ البحر، [وسبعاً في بطن الحوت، وسبعاً تحت الشجرة بالعراء،][٢] وسبعاً منها في رجوعه إلىٰ قومه.

فقلت له: وما هذه الأسابيع؟ شهور، أو أيّام، أو ساعات؟

فقال: يا أبا عبيدة، إنّ العذاب أتاهم يوم الأربعاء في النصف من شوّال. وصُرف عنهم من يومهم ذلك. فانطلق يونس مغاضباً. فمضى يوم الخميس سبعة أيّام في مسيره إلىٰ البحر، وسبعة أيّام في بطن الحوت، وسبعة أيّام تحت الشجرة بالعراء، وسبعة أيّام في رجوعه إلىٰ قومه. فكان ذهابه ورجوعه [مسير][٣] ثمانية وعشرين[٤] يوماً. ثمّ أتاهم، فآمنوا به وصدّقوه واتّبعوه. فلذلك قال الله: «فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلّا قوم يونس لمّا آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتّعناهم إلىٰ حين»[٥].

وعن معمّر[٦] قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: إنّ يونس لمّا أمره الله بما أمره، فأعلم قومه، فأظلّهم العذاب، ففرّقوا بينهم وبين أولادهم، وبين البهائم وأولادهم. ثمّ عجّوا إلىٰ الله، وضجّوا. فكفّ الله العذاب عنهم. فذهب يونس عليه السلام مغاضباً. فالتقمه الحوت. فطاف به سبعة في البحر[٧].

---

١. المصدر: لا يعلم.
٢. من نور الثقلين ٤/٤٣٧، ح ١١٨.
٣. من المصدر.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: عشرون.
٥. يونس/ ٩٨.
٦. تفسير العياشي ٢/١٣٧، ح ٤٧.
٧. كذا في النسخ: ولكن الظاهر «سبعة أبحر» كما في نسخة البحار وذكرناه في المصدر أيضاً، فراجع نفس المصدر والموضع.

فقلت له: كم بقي في بطن الحوت ؟

قال: ثلاثة أيّام. ثمّ لفظه الحوت، وقد ذهب جلده وشعره. فأنبت الله عليه شجرة من يقطين، فأظلّته. فلمّا قوي، أخذت في اليبس. فقال: يا ربّ شجرة أظلّتني، فيبست! فأوحىٰ الله إليه: يا يونس، تجزع علىٰ شجرة أظلّتك، ولا تجزع إلىٰ مائة ألف أو يزيدون من العذاب ؟!

﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ اَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونُ ﴾﴿١٤٩﴾: معطوف علىٰ مثله في أوّل السورة. أمر رسوله أوّلاً باستفتاء قريش عن وجه إنكارهم البعث، وساق الكلام في تقريره، جارياً لما يلائمه من القصص، موصولاً بعضها ببعض. ثمّ أمر باستفتائهم[1] عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات، ولأنفسهم البنين؛ في قولهم: الملائكة بنات الله. وهؤلاء زادوا علىٰ الشرك ضلالات أخر: التجسيم؛ وتجويز البنات علىٰ الله تعالىٰ، فإنّ الولادة مخصوصة بالأجسام الكائنة الفاسدة؛ وتفضيل أنفسهم عليه، حيث جعلوا أوضع الجنسين له وأرفعهما لهم؛ واستهانتهم بالملائكة، حيث أنّثوهم. ولذلك كرّر الله تعالىٰ إنكار[2] ذلك وإبطاله في كتابه مراراً، وجعله ممّا تكاد السماوات يتفطّرن منه، وتنشقّ الأرض، وتخرّ الجبال هدّاً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: «فاستفتهم ألربّك البنات ولهم البنون» قال: قالت قريش: إنّ الملائكة بنات الله. فردّ الله عليهم: «فاستفتهم» (الآية).

﴿ اَمْ خَلَقْنَا الْمَلاَئِكَةَ اِنَاثاً وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴾﴿١٥٠﴾: وإنّما خصّ علم المشاهدة، لأنّ أمثال ذلك لا تُعلَم إلّا به ـ فإنّ الأنوثة ليست من لوازم ذاتهم، ليمكن معرفته بالعقل الصرف ـ مع ما فيه من الاستهزاء والإشعار بأنّهم لفرط جهلهم يبتّون به كأنّهم قد شاهدوا خلقهم.

﴿ اَلاَ اِنَّهُمْ مِنْ اِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴾﴿١٥١﴾ ﴿ وَلَدَ اللهُ ﴾: لعدم ما يقتضيه، وقيام ما ينفيه[4].

﴿ وَاِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾﴿١٥٢﴾: فيما يتديّنون به.

---

١. ن: باستفتائه.

٢. كذا في أنوار التنزيل ٣٠١/٢. وفي النسخ: إنكارهم.

٣. تفسير القمّي ٢٢٧/٢.

٤. كذا في أنوار التنزيل ٣٠١/٢. وفي النسخ: ينفعه.

وقرئ[1]: «ولدُ الله»؛ أي الملائكة ولده؛ فعل بمعنىٰ مفعول، يستوي فيه الواحد والجمع والمذكّر والمؤنّث.

﴿اَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ (١٥٣): استفهام للإنكار [والاستبعاد][2]. والاصطفاء أخذ صفوة الشيء.

وعن نافع[3] كسر الهمزة، علىٰ حذف حرف الاستفهام ـ لدلالة «أم» بعدها عليها ـ أو علىٰ الإثبات بإضمار القول؛ أي لكاذبون في قولهم: اصطفى، أو إبداله من «ولد الله».

﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (١٥٤): بما لا يرتضيه عقل.

﴿اَفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾ (١٥٥): أنّه منزّه عن ذلك ؟!

﴿اَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾ (١٥٦): حجّة واضحة نزلت عليكم من السماء بأنّ الملائكة بنات الله.

﴿فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ﴾: الذي أُنزل عليكم،

﴿اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١٥٧): في دعواكم.

﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً﴾: قيل[4]: يعني بـ«الجنّة» الملائكة. وسمّاهم جنّة، لاستتارهم عن العيون.

وقيل[5]: قالوا: إنّ الله صاهر الجنّ، فخرجت الملائكة.

وقيل[6]: قالوا: الله والشيطان أَخوان.

﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ اِنَّهُمْ﴾: إنّ الكفرة، أو الإنس، أو الجنّة ـ إن فُسّرت بغير الملائكة ـ

﴿لَمُحْضَرُونَ﴾ (١٥٨): في العذاب.

﴿سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (١٥٩): من الولد والنسب.

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. ليس في ق.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. مجمع البيان ٤٦٠/٤.

٥ و٦. أنوار التنزيل ٣٠١/٢.

﴿إِلَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ ﴿١٦٠﴾: استثناء من المحضرين منقطع، أو متّصل، إن فُسّر الضمير بما يعمّهم ـ وما بينهما اعتراض ـ أو من «يصفون».

﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ ﴿١٦١﴾: ـ عود إلىٰ خطابهم ـ.

﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾: علىٰ الله

﴿بِفَاتِنِينَ﴾ ﴿١٦٢﴾: مفسدين الناس بالإغواء.

﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ ﴿١٦٣﴾: إلّا من سبق علمه أنّه أهل النار ويصلاها لا محالة.

و«أنتم» ضمير لهم ولآلهتهم، غلّب فيه المخاطب علىٰ الغائب. ويجوز أن يكون «وما تعبدون» لما فيه من معنىٰ المقارنة سادّاً مسدّ الخبر. أي إنّكم وآلهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها ما أنتم علىٰ ما تعبدونه بفاتنين ـ بباعثين علىٰ طريق الفتنة ـ إلّا ضالاً مستوجباً لها[1] مثلكم.

وقرئ[2]: «صال» بالضمّ، علىٰ أنّه جمع محمول علىٰ معنىٰ من ساقط واوه لالتقاء الساكنين، أو تخفيف صائل علىٰ القلب ـ كشاك في شائك ـ أو المحذوف منه، كالمنسيّ؛ كما في قولهم: ما باليت به بالة. فإنّ أصلها بالية؛ كعافية.

﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ ﴿١٦٤﴾: حكاية اعتراف الملائكة بالعبوديّة، للردّ علىٰ عبدتهم. والمعنىٰ: وما منّا أحد إلّا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاء [إلىٰ أمر الله][3] في تدبير العالم.

ويحتمل أن يكون هذا وما قبله وقوله: «سبحان الله» من كلامهم، ليتّصل بقوله: «ولقد علمت الجنّة». كأنّه قال: وقد علمت[4] الملائكة أنّ المشركين معذّبون بذلك، وقالوا: «سبحان الله» تنزيهاً له عنه. ثمّ استثنوا[5] المخلصين تبرئة[6] لهم منه. ثمّ

---

١. أي للنار.

٢. أنوار التنزيل ٢/٣٠١.

٣. ليس في ن.

٤. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: علم.

٥. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: استثنى.

٦. ن، ت، م، ی، ر: بتنزيه.

خاطبوا الكفرة بأنّ الافتتان بذلك للشقاوة المقدّرة. ثمّ اعترفوا بالعبوديّة وتفاوت مراتبهم فيها لا يتجاوزونها. فحُذف الموصوف، وأُقيمت الصفة مقامه.

﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّآفُّونَ﴾ ﴿١٦٥﴾ ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ ﴿١٦٦﴾: المنزّهون الله عمّا لايليق به.

ولعلّ الأوّل إشارة إلىٰ درجاتهم في الطاعة، وهذا في المعارف. وما «إنّ» واللّام وتوسيط[١] الفصل من التأكيد والاختصاص، لأنّهم المواظبون علىٰ ذلك دائماً من غير فترة دون غيرهم.

وقيل[٢]: هو من كلام النبيّ ﷺ والمؤمنين. والمعنىٰ «وما منّا إلّا له مقام معلوم» في الجنّة، أو بين يدي الله في القيامة. «وإنّا لنحن الصافّون» له في الصلاة، والمنزّهون له عن السوء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: حدّثنا محمّد بن أحمد بن مارية قال: حدّثني محمّد بن سليمان[٤] قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن الشيبانيّ قال: حدّثنا محمّد بن عبدالله التفليسي، عن الحسن بن محبوب، عن صالح بن رزين، عن شهاب بن عبد ربّه قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول:

يا شهاب، نحن شجرة النبوّة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة. ونحن عهد الله وذمّته. ونحن ودائع[٥] الله وحجّته. كنّا أنواراً صفوفاً حول العرش؛ نسبّح فيسبّح[٦] أهل السماء بتسبيحنا؛ [إلىٰ أن هبطنا إلى الأرض. فسبّحنا، فسبّح أهل الأرض بتسبيحنا.][٧] «وإنّا لنحن الصافّون وإنّا لنحن المسبّحون». فمن وفى بذمتنا، فقد وفى بعهد الله عزّ وجلّ وذمته. ومن خفر[٨] ذمّتنا، فقد خفر ذمّة الله عزّ وجلّ وعهده.

---

١. ق، ت: توسّط.

٢. أنوار التنزيل ٣٠٢/٢.

٣. تفسيرالقمّي ٢٢٨/٢.

٤. في المصدر: «حدثنا أحمد بن محمّد الشيبانيّ، قال حدّثنا محمّد بن أحمد بن بويه» مكان «حدّثنا محمد بن أحمد.... سلمان».

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: ود.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: فسبّح.

٧. ليس في م، ش.

٨. خفره: نقض عهده وغدر به.

وفي نهج البلاغة[١]، قال عليه السلام في وصف الملائكة: و«صافّون» لايتزائلون. و«مسبّحون» لايسأمون.

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا عبدالعزيزبن يحيىٰ، عن أحمد بن [محمد، عن][٣] عمر بن يونس الحنفيّ اليمانيّ[٤]، عن داودبن سليمان، المروزيّ، عن الربيع بن عبدالله الهاشميّ، عن أشياخ من آل [عليّ بن][٥] أبي طالب عليه السلام قالوا: قال عليّ عليه السلام في بعض خطبه:

إنّا ـ آل محمّد ـ كنّا أنواراً حول العرش. فأمرنا الله بالتسبيح. فسبّحنا. [فسبّحت الملائكة بتسبيحنا. ثمّ أُهبطنا إلىٰ الأرض. فأمرنا الله بالتسبيح. فسبّحنا][٦] فسبّحت أهل الأرض بتسبيحنا. [«وإنّا لنحن الصافّون][٧] وإنّا لنحن المسبّحون».

ومن ذلك ما روي مرفوعاً إلىٰ محمّد بن زياد قال: سأل ابن مهران عبدالله بن العبّاس رضي الله عنه عن تفسير قوله تعالىٰ: «وإنّا لنحن الصافّون وإنّا لنحن المسبّحون». فقال ابن عبّاس:

إنّا كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله. فأقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فلمّا رآه النبيّ صلى الله عليه وآله تبسّم في وجهه، وقال: مرحباً بمن خلقه الله قبل آدم بأربعين ألف عام.

فقلت: يا رسول الله، أكان الابن قبل الأب ؟!

قال: نعم. إنّ الله خلقني، وخلق عليّاً، قبل أن يخلق آدم بهذه المدّة. خلق نوراً، فقسّمه نصفين. فخلقني من نصفه، وخلق عليّاً من النصف الآخر، قبل الأشياء كلّها. ثمّ خلق الأشياء، فكانت مظلمة. فنورها من نوري ونور عليّ. ثمّ جعلنا عن يمين العرش. ثمّ خلق الملائكة. فسبّحنا. فسبّحت الملائكة. وهلّلنا. فهلّلت الملائكة.

---

١. النهج الخطبة ٤١/١.
٢. تأويل الآيات ٥٠١/٢ ـ ٥٠٢.
٣. من المصدر.
٤. المصدر: اليماميّ.
٥. ليس في ن.
٦. ليس في ن.
٧. من المصدر.

وكبّرنا. فكبّرت الملائكة. فكان ذلك من تعليمي وتعليم عليّ. وكان ذلك في علم الله [١] السابق أن لا يَدخل النار محبّ لي ولعليّ عليه السلام ولا يَدخل الجنّه مبغض لي ولعليّ.

ألا وإنّ الله عزّ وجلّ خلق ملائكة بأيديهم أباريق اللجين [٢] مملوءة من ماء الحياة من الفردوس. فما أحد [٣] من شيعة عليّ عليه السلام إلّا وهو طاهر الوالدين، تقيّ نقيّ مؤمن بالله. فإذا أراد أبو أحدهم [٤] أن يواقع أهله، جاء ملك من الملائكة الذين بأيديهم أباريق ماء الجنّة، فيطرح من ذلك [الماء] [٥] في آنيته التي يشرب منها، فيشرب به. فبذلك الماء ينبت [٦] الإيمان في قلبه، كما ينبت الزرع. فهم على بيّنة من ربّهم، ومن نبيّهم، ومن وصيّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومن ابنتي الزهراء، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ الأئمّة من ولد الحسين.

فقلت: يا رسول الله، ومن هم الأئمّة؟

قال: أحد عشر منّي. وأبوهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

ثمّ قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: الحمد لله الذي جعل محبّة عليّ والإيمان سببين. [يعني: سبباً لدخول الجنّة، وسبباً للنجاة [٧] من النار.] [٨]

﴿وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ﴾ (١٦٧): أي مشركوا قريش.

﴿لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْراً مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٦٨): كتاباً من الكتب التي نزلت عليهم،

﴿لَكُنَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ (١٦٩): لأخلصنا العبادة له، ولم نخالف مثلهم.

﴿فَكَفَرُوا بِهِ﴾: أي لمّا جاءهم الذكر الذي هو أشرف الأذكار والمهيمن عليها.

﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (١٧٠): عاقبة كفرهم.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: علمه.
٢. ن: اللبن. واللجين: الفضّة.
٣. ن: مما أخذ.
٤. كذا في المصدر. وفي ق، ش: واحدهم. وفي غيرهما: بواحدهم.
٥. من المصدر.
٦. كذا في المصدر. وفي ن: من ذلك الماء تنبت به. وفي غيرها: من ذلك الماء فينبت.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: للفوز.
٨. ليس في ن، ت.

﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾(١٧١): أي وعدنا لهم بالنصرة والغلبة. وهو قوله:

﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾(١٧٢) ﴿وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾(١٧٣): وهو باعتبار الغالب والمقتضي بالذّات. وإنّما سمّاه كلمة ـ وهي كلمات ـ لا نتظامها في معنىٰ واحد.

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾: فأعرض عنهم،

﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾(١٧٤): وهو الموعد لنصرك عليهم.

قيل[1]: وهو يوم بدر.

وقيل[2]: يوم الفتح.

﴿وَأَبْصِرْهُمْ﴾: علىٰ ما ينالهم حينئذ.

والمراد بالأمر الدلالة علىٰ أنّ ذلك كائن قريب، كأ نّه قدّامه.

﴿فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾(١٧٥): ما قضينا لك من التأييد والنصرة والثواب في الآخرة. و«سوف» للوعيد للتبعيد.

﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾(١٧٦): نُقل[3]: أنّه لمّا نزل «فسوف يبصرون» قالوا: متىٰ هذا؟ فنزل.

﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾: فإذا نزل العذاب بفنائهم.

شبّهه بجيش هجمهم، فأناخ بفنائهم بغتة[4].

وقرئ[5]: «نُزِلَ» علىٰ إسناده إلىٰ الجارّ والمجرور.

﴿فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾(١٧٧): فبئس صباح المنذرين صباحهم.

واللام للجنس. والصباح مستعار من: صباح الجيش المبيّت، لوقت نزول العذاب. ولمّا كثر فيهم الهجوم والغارة في الصباح، سمّوا الغارة صباحاً، وإن وقعت في وقت آخر.

---

١ و٢. مجمع البيان ٤/٤٦٢.

٣. أنوار التنزيل ٢/٣٠٢.

٤. ليس في ق، ش.

٥. نفس المصدر والموضع.

﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ ﴿١٧٨﴾ ﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ ﴿١٧٩﴾: تأكيد إلىٰ تأكيد، وإطلاق بعد تقييد، للإشعار بأنّه يبصر وأنّهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر، من أصناف المسرّة وأنواع المساءة. أو الأوّل لعذاب الدنيا، والثاني لعذاب الآخرة.

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ﴿١٨٠﴾: عمّا قاله المشركون فيه، علىٰ ما حكي في السورة. وإضافة الربّ إلىٰ «العزّة» لاختصاصها به؛ إذ لا عزّة إلّا له، أو لمن أعزّه. وقد أدرج فيه جملة صفاته السلبيّة والثبوتيّه، مع الإشعار بالتوحيد.

وفي كتاب التوحيد[1]، بإسناده إلىٰ جابر الجعفيّ قال: جاء رجل من علماء أهل الشام إلىٰ أبي جعفر عليه السلام فقال: جئت أسألك عن مسألة لم أجد أحداً يفسّرها لي. وقد سألت ثلاثة أصناف من الناس، فقال كلّ صنف غير ما قال الآخر.

فقال أبو جعفر عليه السلام: وما ذلك؟

فقال: أسألك ما أوّل ما خلق الله عزّ وجلّ من خلقه؟

فإنّ بعض من سألته، قال: القدرة. وقال بعضهم: العلم. وقال بعضهم. الروح.

فقال أبو جعفر عليه السلام: ما قالوا شيئاً. أخبرك أنّ الله علا ذكره كان ولا شيء غيره. وكان عزيزاً، ولا عزّ؛ لأنّه كان قبل عزّه. وذلك قوله سبحانه «سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون». وكان خالقاً، ولا مخلوق. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي روضة الكافي[2]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين، عن محمّد بن داود، عن محمّد بن عطيّة، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال لرجل من أهل الشام: إنّ الله تبارك وتعالىٰ كان ولا شيء غيره. وكان عزيزاً، ولا أحد كان قبل عزّه. وذلك قوله: «سبحان ربّك ربّ العزّه عمّا يصفون». وكان الخالق قبل المخلوق. ولو كان أوّل ما خلق من خلقه الشيء من الشيء [إذاً][3] لم يكن له انقطاع أبداً. ولم يزل الله إذاً ومعه شيء ليس هو يتقدّمه[4]. ولكنّه كان إذ لا شيء غيره.

---

١. التوحيد /٦٦، ح ٢٠.
٢. الكافي ٨/٩٤، ح ٦٧.
٣. من المصدر.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: تقدّمه.

﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٨١): تعميم للرسل بالتسليم، بعد تخصيص بعضهم.

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٨٢): على ما أفاض عليهم، وعلى من اتّبعهم من النعم وحسن العاقبة. ولذلك أخّره عن التسليم. والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلّمون على رسله.

وفي أصول الكافي[١]، بإسناده قال: قال أبوجعفر عليه السلام: من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفى، فليقل إذا أراد أن يقوم من مجلسه: «سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون وسلام على المرسلين والحمدلله ربّ العالمين».

وفي كتاب من لايحضره الفقيه[٢]: وقال أميرالمؤمنين عليه السلام: من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفى، فليكن آخر قوله: «سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون وسلام على المرسلين والحمدلله ربّ العالمين». فإنّ له من كلّ مسلم حسنة.

وفي مجمع البيان[٣]: وروى الأصبغ بن نباتة، عن عليّ عليه السلام وروي أيضاً مرفوعاً إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة، فليكن آخر كلامه في مجلسه: «سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون وسلام على المرسلين والحمدلله ربّ العالمين».

وفي قرب الإسناد[٤] للحميريّ إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفى، فليقل بعد كلّ صلاة: «سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين».

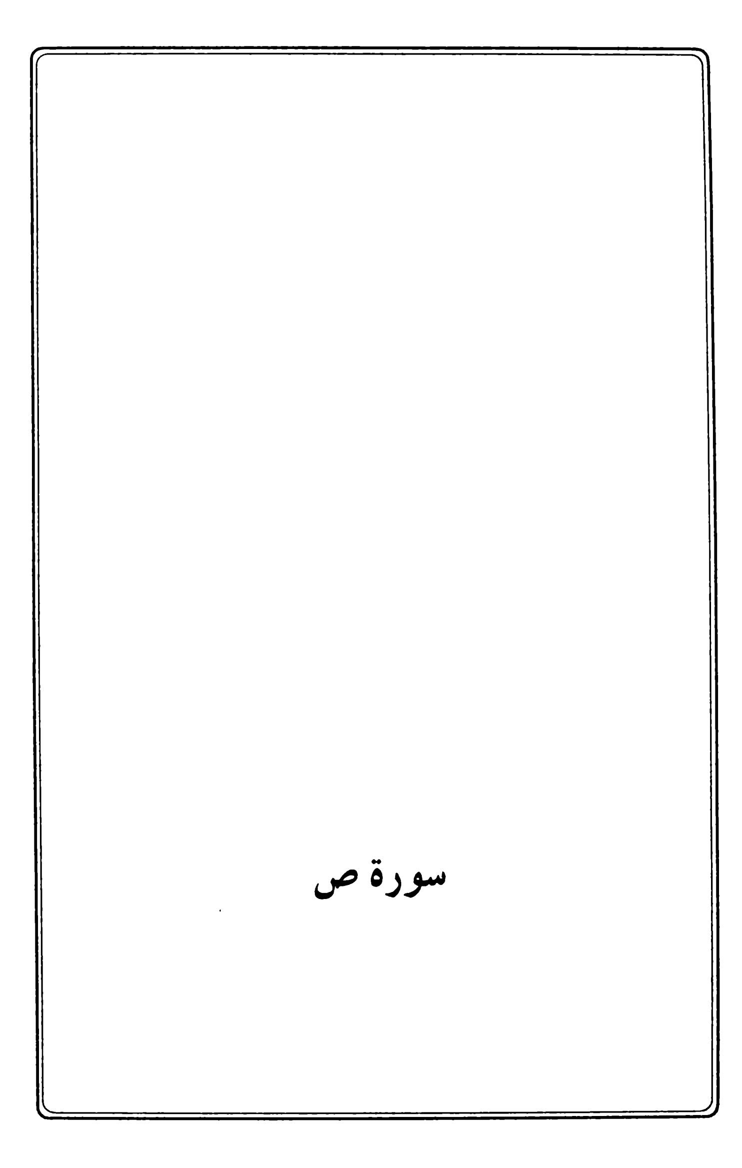
---

١. الكافي ٤٩٦/٢، ح ٣.

٢. الفقيه ٢١٣/١، ح ٩٥٤.

٣. المجمع ٤٦٢/٤ـ٤٦٣.

٤. قرب الإسناد /١٧. وعنه في البحار ٢٣/٨٦، ح ٢٣.



سورة ص

سورة ص

مكّيّة

وآياتها ستّ أوثمان وثمانون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

وفي كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ سورة ص في ليلة الجمعة، أُعطي من خير الدنيا والآخرة ما لم يعط أحد من الناس؛ إلّا نبيّ مرسل، أو ملك مقرّب. وأدخله الله الجنّة، وكلّ من أحبّ من أهل بيته؛ حتّىٰ خادمه الذي يخدمه، وإن كان لم يكن في حدّ عياله، ولا في حدّ من يشفع فيه.

وفي مجمع البيان[2]: أُبي بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة ص، أُعطي من الأجر بوزن كلّ جبل سخّره الله لداود حسنات. وعصمه الله أن يصرّ علىٰ ذنب صغير أو كبير.

﴿ص﴾: وقرئ[3] بالكسر، لالتقاء الساكنين.

وقيل[4]: لأنّه أمر من المصاداة، بمعنىٰ: المعاوضة. ومنه: الصدىٰ؛ فإنّه يعارض الصوت الأوّل. أي عارض القرآن بعملك. وبالفتح لذلك، أو لحذف حرف القسم، وإيصال فعله إليه، أو إضماره والفتح في موضع الجرّ؛ فإنّها غير مصروفة، لأنّها علم السورة. وبالجرّ علىٰ تأويل الكتاب.

---

١. ثواب الأعمال/١٣٩، ح ١.

٢. المجمع ٤٦٣/٤.

٣. المجمع ٤٦٣/٤.

٤. أنوار التنزيل ٣٠٣/٢.

وفي كتاب معاني الأخبار[١]، بإسناده إلىٰ سفيان بن سعيد الثوريّ، عن الصادق عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: وأمّا «ص» فعين تنبع من تحت العرش. وهي التي توضّأ منها النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا عُرج به. ويدخلها جبرئيل كلّ يوم دخلة. فينغمس فيها، ثمّ يخرج منها، فينتفض أجنحته. فليس من قطرة تقطر من أجنحته، إلّا خلق الله تبارك وتعالىٰ منها ملكاً يسبّح الله، ويقدّسه ويكبّره ويحمّده إلىٰ يوم القيامة.

وفي مجمع البيان[٢]: «ص». اختلفوا في معناه. فقيل: هو اسم السورة. وقيل غير ذلك؛ علىٰ ما ذكرناه في أوّل البقرة.

قال ابن عبّاس[٣]: هو اسم من أسماء الله تعالىٰ أقسم به. وروي ذلك عن الصادق عليه السلام.

وفي كتاب علل الشرائع[٤]، بإسناده إلىٰ إسحاق بن عمّار قال: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: كيف صارت الصلاة ركعة وسجدتين؟ وكيف إذا صارت سجدتين، لم تكن ركعتين؟

فقال: إذا سألت عن شيء، ففرّغ قلبك، لتفهم. إنّ أوّل صلاة صلاّها رسول الله صلى الله عليه وآله إنّما صلاّها في السماء بين يدي الله تبارك وتعالىٰ قدّام عرشه جلّ جلاله. وذلك أنّه لمّا أُسري به، وصار عند عرشه تبارك وتعالىٰ [فتجلّى له عن وجهه، حتّى رآه بعينه،][٥] قال: يا محمّد ادن من صاد، فاغسل مساجدك، وطهّرها. وصلّ لربّك. فدنا رسول الله صلى الله عليه وآله إلىٰ حيث أمره الله تبارك وتعالىٰ فتوضّأ، وأسبغ وضوءه.

قلت: جعلت فداك؛ وما صاد[٦] الذي أمره أن يغتسل منه؟

فقال: عين تنفجر من ركن من أركان العرش يقال له: ماء الحياة. وهو ما قال الله عزّ وجلّ: «ص والقرآن ذي الذكر». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

---

١. المعاني /٢٢، ح ١.
٢. المجمع ٤٦٥/٤.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. العلل ٣٣٤/٢، ح ١.
٥. من المصدر.
٦. المصدر: صار.

﴿وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾﴿١﴾: الواو للقسم؛ إن جُعل «ص» اسماً للحرف[١] مذكوراً للتحدّي، أو للرمز بكلامه ـ مثل: صدق محمّد ـ أو للسورة خبر المحذوف أو لفظ الأمر. وللعطف؛ إن جعل مقسماً به: والجواب محذوف دلّ عليه ما في «ص» من الدلالة على التحدّي، أو الأمر بالمعادلة ـ أي أنّه لمعجز، أو الواجب العمل به، أو أنّ محمّداً ﷺ لصادق ـ أو قوله:

﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾﴿٢﴾: أي ما كفر به من كفر، لخلل وجده فيه؛ بل الذين كفروا به في عزّة ـ أي في استكبار عن الحقّ ـ وشقاق وخلاف لله ولرسوله. ولذلك كفروا به. وعلى الأوّلين، إضراب أيضاً من الجواب المقدّر؛ ولكن من حيث إشعاره بذلك.

والمراد بـ«الذكر» العظة[٢]، أو الشرف والشهرة، أو ذكر ما يحتاج إليه في الدين من العقائد والشرائع والمواعيد.

والتنكير في «عزّة وشقاق» للدلالة على شدّتهما.

وقرئ[٣]: «في غرّة»؛ أي غفلة عمّا يجب عليهم النظر فيه.

﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾: وعيد لهم على كفرهم به، استكباراً وشقاقاً.

﴿فَنَادَوْا﴾: استغاثةً، أو توبة، أو استغفاراً.

﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾﴿٣﴾: أي ليس الحين حين مناص.

«لا» هي المشبّهة بليس، زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد؛ كما زيدت على ربّ وثمّ، وخصّت بلزوم الأحيان وحذف أحد المعمولين.

وقيل[٤]: هي النافية للجنس. أي ولا حين مناص لهم.

---

١. كذا في أنوار التنزيل ٣٠٣/٢. وفي النسخ زيادة: أو.

٢. كذا في أنوار التنزيل ٣٠٣/٢. وفي النسخ: العظمة.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. أنوار التنزيل ٣٠٤/٢.

وقيل[١]: للفعل، والنصب بإضماره. أي ولا أرىٰ حين مناص.

وقرئ[٢] بالرّفع، علىٰ أنّه اسم «لا»، أو مبتدأ محذوف الخبر. أي ليس حين مناص حاصلاً لهم. أو: لا حين مناص كائن لهم. وبالكسر؛ كقوله:

طلبوا صلحنا ولات أوان ... فأجبنا أن لات حين بقاء

إمّا لأنّ «لات» تجرّ الأحيان، كما أنّ «لولا» تجرّ الضمائر في نحو قوله:

لولاك هذا العالم لم أحج[٣]

أو لأنّ أوان شبّه بـ«إذ»، لأنّه مقطوع عن الإضافة، إذا أصله: أوان صلح، ثمّ حمل عليه مناص، تنزيلاً لما أضيف إليه الظرف منزلته لما بينهما من الاتّحاد، إذ أصله: حين مناصهم. ثمّ بني الحين لإضافته إلىٰ غير متمكّن.

و«لات» بالكسر، كجير. وتقف الكوفيّة عليها بالحاء ـ كالأسماء ـ والبصريّة بالتاء، كالأفعال.

وقيل[٤]: إنّ التاء مزيدة علىٰ «حين» لاتّصالها به في قرآن عثمان، ولقوله:

العاصفون تحين لا من عاطف ... والمطعمون زمان ما من مطعم

والمناص: المنجا. من ناصه ينوصه: إذا فاته.

﴿وَعَجِبُوا اَنْ جَاۤءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾: بشر مثلهم. أو: أمّي من عدادهم.

﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ﴾: وضع فيه الظاهر موضع الضمير، غضباً عليهم، وذمّاً لهم، وإشعاراً بأنّ كفرهم جرّأهم علىٰ هذه القول.

﴿هٰذَا سَاحِرٌ﴾: فيما يظهره معجزة.

﴿كَذَّابٌ﴾ ۝٤: فيما يقوله علىٰ الله.

﴿اَجَعَلَ الْاٰلِهَةَ اِلٰهاً وَاحِداً﴾: بأن جعل الألوهيّة التي كانت لهم لواحد.

﴿اِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ ۝٥: بليغ في العجب؛ فإنّه خلاف ما أطبق عليه آباؤنا، وما

---

١ و٢. أنوار التنزيل ٣٠٤/٢.

٣. المصدر: لم أحجج.

٤. أنوار التنزيل ٣٠٤/٢.

نشاهده من أنّ الواحد لا يفي علمه وقدرته بالأشياء الكثيرة.

وقرئ[١] مشدّداً. وهو أبلغ؛ ككرام وكرّام.

في مجمع البيان[٢]: قال المفسّرون: إنّ أشراف قريش ـ وهم خمسة وعشرون؛ منهم الوليد بن المغيرة وهو أكبرهم، وأبوجهل، وأُبيّ وأميّة ابنا خلف، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، والنضر بن الحارث ـ أتوا أبا طالب، وقالوا: أنت شيخنا وكبيرنا، وقد أتيناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك؛ فإنّه سفّه أحلامنا، وشتم آلهتنا. فدعا أبوطالب برسول الله، وقال: يا ابن أخي، هؤلاء قومك يسألونك. فقال: وماذا يسألونني؟ قالوا: دعنا وآلهتنا، ندعك وإلٰهك. فقال ﷺ: أتعطونني كلمة واحدة تملكون بها العرب والعجم. فقال أبوجهل: لله أبوك؛ نعطيك ذلك وعشر أمثالها! فقال: قولوا: لا إله إلّا الله. فقاموا وقالوا: «أجعل الآلهة إلٰها واحداً». فنزلت هذه الآيات.

﴿وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ﴾: وانطلق أشراف قريش من مجلس أبي طالب، بعدما بكّتهم رسول الله ﷺ.

﴿أَنِ امْشُوا﴾: قائلين بعضهم لبعض: امشوا،

﴿وَاصْبِرُوا﴾: واثبتوا.

﴿عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ﴾: علىٰ عبادتها، فلا تنفعكم مكالمته.

و«أن» هي المفسّره؛ لأنّ الانطلاق عن مجلس التقاول يشعر بالقول.

وقيل[٣]: المراد بالانطلاق: الاندفاع في القول. «وامشوا»؛ من: مشت المرأة: إذا كثرت ولادتها. ومنه: الماشية. أي اجتمعوا.

وقرئ[٤] بغير «أن». وقرئ[٥]: «يمشيون أن اصبروا».

﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ ⑥: إنّ هذا لشيء من ريب الزمان يراد بنا، فلا مردّ له. أو: إنّ هذا الذي يدّعيه من التوحيد، أو يقصده من الرئاسة والترفّع علىٰ العرب والعجم،

---

١. نفس المصدر والموضع.　　٢. المجمع ٤٦٥/٨.

٣ـ٥. أنوار التنزيل ٣٠٥/٢.

لشيء يُتمنّىٰ، أو يريده كلّ أحد. أو: إنّ دينكم يُطلَب ليؤخذ منكم.

﴿مَا سَمِعْنَا بِهٰذَا﴾: بالّذي يقوله

﴿فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ﴾: في الملّة التي أدركنا عليها آباءنا. أو: في ملّة عيسىٰ التي هي آخر الملل. فإنّ النصارىٰ يثلّثون.

ويجوز أن يكون حالاً[1] من «هذا». أي ماسمعنا من أهل الكتاب ولا الكهّان بالتوحيد كائناً في الملّة المترقّبة.

﴿إِنْ هٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾(٧): كذب اختلقه.

وفي أصول الكافي[2]: أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن سالم، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر[3]، عن عمرو بن شمر عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أقبل أبوجهل بن هشام، ومعه قوم من قريش. فدخلوا علىٰ أبي طالب عليه السلام فقالوا: إنّ ابن أخيك قد آذانا، وآذىٰ آلهتنا. فادعه ومره، فليكفّ عن آلهتنا، ونكفّ عن إلٰهه.

قال: فبعث أبوطالب إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فدعاه. فلمّا دخل النبيّ، لم ير في البيت إلّا مشركاً. فقال: السلام علىٰ من اتّبع الهدىٰ. ثمّ جلس.

فخبّره أبوطالب بما جاؤوا له. فقال: أوَ هل لهم في كلمة خير[4] لهم من هذا يسودون بها العرب، ويطؤون أعناقهم؟ فقال أبوجهل: نعم. وما هذه الكلمة؟ قال: تقولون: لا إلٰه إلّا الله.

قال: فوضعوا أصابعهم في آذانهم، وخرجوا هُراباً، وهم يقولون: ماسمعنا بهذا في الملّة الآخرة إن هذا إلّا اختلاق. [فأنزل الله في قولهم: «ص والقرآن ذي الذكر ـ إلى قوله: ـ إلّا اختلاق».][5]

---

١. ليس في ق.
٢. الكافي ٢/٦٤٩، ح ٥.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: أحمدبن النضر.
٤. المصدر: خيراً.
٥. ليس في ق، ش.

وفي عيون الأخبار[1]، بإسناده إلىٰ عليّ بن محمّد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون، وعنده الرضا عليه السلام.

فقال له المأمون: ياابن رسول الله، أليس من قولك إنّ الأنبياء معصومون؟ قال: بلىٰ.

قال: فأخبرني عن قول الله[2] تعالىٰ: «ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر». قال الرضا عليه السلام: لم يكن أحد عند مشركي [أهل][3] مكّة أعظم ذنباً من رسول الله. لأنّهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستّين صنماً. فلمّا جاءهم صلى الله عليه وآله بالدّعوة إلىٰ كلمة الإخلاص، كبر ذلك عليهم، وعظم. وقالوا: «أجعل الآلهة إلهاً واحداً إنّ هذا لشيء[4] عجاب وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا علىٰ آلهتكم إنّ هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملّة الآخرة إن هذا إلّا اختلاق».

فلمّا فتح الله تعالىٰ علىٰ نبيّه صلى الله عليه وآله مكّة، قال له: يامحمّد «إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر»[5] عند مشركي أهل مكّة بدعائك إلىٰ توحيد الله، فيما تقدّم وما تأخّر. لأنّ مشركي مكّة أسلم بعضهم، وخرج بعضهم عن مكّة. ومن بقي منهم، لم يقدر علىٰ إنكار التوحيد عليه إذا دعا الناس إليه. فصار ذنبه عندهم في ذلك مغفوراً، بظهوره عليهم.

فقال المأمون: لله درّك يا أباالحسن!

﴿ أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا ﴾: إنكار لاختصاصه عليه السلام بالوحي، وهو مثلهم أو أدون منهم في الشرف والرئاسة؛ كقولهم «لولا نزّل هذا القرآن علىٰ رجل من القريتين عظيم»[6].

وأمثال ذلك دليل علىٰ أنّ مبدأ تكذيبهم لم يكن إلّا الحسد وقصور النظر علىٰ الحطام الدنيويّ.

---

١. العيون ١/١٦٠ـ ١٦١.
٢. الفتح /٢.
٣. من المصدر.
٤. المصدر: الشيء.
٥. الفتح /١ و ٢. وفي جميع النسخ هنا زيادة: ويتمّ نعمته.
٦. الزخرف /٣١.

﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي﴾: من القرآن أو الوحي ـ لميلهم إلىٰ التقليد، وإعراضهم عن الدليل ـ وليس في عقيدتهم مايبيّتون[1] به من قولهم: «هذا ساحر كذّاب». «إن هذا إلّا اختلاق».

﴿بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾﴿٨﴾: بل لم يذوقوا عذابي بعدُ. فإذا ذاقوه، زال شكّهم.

والمعنىٰ: انّهم لا يصدّقون به حتّىٰ يمسّهم العذاب، فيلجئهم إلىٰ تصديقه.

﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾﴿٩﴾: بل أعندهم خزائن رحمته وفي تصرّفهم، حتّىٰ يصيبوا بها من شاؤوا، ويصرفوها عمّن شاؤوا، فيتخيّروا للنبوة بعض صناديدهم!؟

والمعنىٰ: انّ النبّوة عطيّة من الله يتفضّل بها علىٰ من يشاء من عباده، لا مانع له. فإنّه العزيز ـ أي الغالب الذي لا يغلب ـ الوهّاب الذي له أن يهب كلّ ما يشاء لمن يشاء.

ثمّ رشّح ذلك فقال:

﴿أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾: كأنّه لمّا أنكر عليهم التصرّف في نبوّته، بأن ليس عندهم خزائن رحمته التي لا نهاية لها، أردف ذلك بأنّه ليس لهم مدخل في أمر هذا العالم الجسمانيّ الذي هو جزء يسير من خزائنه. فمن أين لهم أن يتصرّفوا فيها ؟!

﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾﴿١٠﴾: جواب شرط محذوف. أي إن كان لهم ذٰلك، فليصعدوا في المعارج التي يتوصّل بها إلىٰ العرش، حتّىٰ يستووا عليه، ويدبّروا أمر العالم، فينزلوا الوحي إلىٰ من يستصوبون. وهو غاية التهكّم بهم.

والسبب في الأصل هو الوصلة.

وقيل[2]: المراد بالأسباب [السماوات؛ لأنّها][3] أسباب الحوادث السفليّة.

﴿جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾﴿١١﴾: أي هم جند ما من الكفّار المتحزّبين علىٰ

---

١. كذا في أنوار التنزيل ٣٠٥/٢. وفي ن: يبنون. وفي غيرها: يبتون.

٢. أنوار التنزيل ٣٠٥/٢.

٣. ليس في ق، ش.

الرسل مهزوم مكسور عمّا قريب. فمن أين لهم التدابير[١] الإلٰهيّة والتصرّف في الأمور الربّانيّة ؟! أو: فلا تكترث بما يقولون.

و«ما» مزيدة للتقليل؛ كقولك: أكلت شيئاً ما.

وقيل[٢]: للتعظيم، علىٰ الهزء. وهو لا يلائم ما بعده.

و«هنالك» إشارة إلىٰ حيث وضعوا فيه أنفسهم من الانتداب، لمثل هذا القول.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وقوله: «وعجبوا أن جاءهم منذر منهم[٤]» قال: نزلت بمكّة. لمّا أظهر رسول الله ﷺ الدعوة [بمكّة][٥]، اجتمعت قريش إلىٰ أبي طالب، فقالوا: يا أبا طالب، إنّ ابن أخيك قد سفّه أحلامنا، وسبّ آلهتنا، وأفسد شبّاننا، وفرّق جماعتنا! فإن كان الذي يحمله[٦] علىٰ ذلك العدم، جمعنا له مالاً، حتّىٰ يكون أغنىٰ رجل في قريش، ونملّكه علينا.

فأخبر أبو طالب رسول الله ﷺ بذلك. فقال: لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري، ما أردته. ولكن يعطوني كلمة يملكون بها العرب، وتدين لهم بها العجم، ويكونون ملوكاً في الجنّة.

فقال لهم أبو طالب ذلك، فقالوا: نعم؛ وعشر كلمات! فقال لهم رسول الله: تشهدون أن لا إله إلّا الله، وأنّي رسول الله. فقالوا: ندع ثلاثمائة وستّين إلٰهاً، ونعبد إلهاً واحداً ؟!

فأنزل الله سبحانه: «وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذّاب ـ إلىٰ قوله: ـ إلّا اختلاق»؛ أي تخليط. «أأنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شكّ من ذكرى ـ إلى قوله: ـ من الأحزاب»؛ يعني: الذين تحزّبوا عليه يوم الخندق.

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾ (١٢): قيل[٧]: ذو الملك الثابت بالأوتاد؛ كقوله:

---

١. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: تدبير.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. تفسير القمّي ٢/٢٢٨ـ٢٢٩.

٤. في ق زيادة: وقال الكافرون.

٥. من المصدر.

٦. ليس في ق.

٧. أنزل التنزيل ٢/٣٠٥ـ٣٠٦.

ولقد غنوا فيها بأنـعم عـيشة   في ظلّ مُلك ثـابت الأوتـاد

مأخوذ من ثبات البيت المطنب بأوتاده. ذو المجموع الكثيرة. سُمّوا بـذلك، لأنّ بعضهم يشدّ بعضاً؛ كالوتد يشدّ البناء.

وقيل[1]: نصب أربع سوار[2]. وكان يمدّ يدي المعذّب ورجليه إليـها، [ويـضرب عليها أوتاداً ويتركه حتّى يموت][3].

﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾: وأصحاب الغيضة. وهم قوم شعيب.

﴿أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾﴿١٣﴾: يعني: المتحزّبين علىٰ الرسل؛ الذين جعل الجند المهزوم منهم.

وقيل: معناه: هم الأحزاب حقّاً؛ أي أحزاب الشيطان؛ كما يقال: هم هم.

﴿إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ﴾: بيان لما أُسند إليهم من التكذيب علىٰ الإبهام، مشتمل علىٰ أنواع من التأكيد، ليكون تسجيلاً علىٰ استحقاقهم للعذاب. ولذلك رتّب عليه:

﴿فَحَقَّ عِقَابِ﴾﴿١٤﴾: وهو إمّا مقابلة الجمع بالجمع، أو جعل تكذيب الواحد مـنهم تكذيب جميعهم.

﴿وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ﴾: ومـا يـنتظر قـومك، أو الأحـزاب، فـإنّهم كـالحضور؛ لاستحضارهم بالذّكر، أو حضورهم في علم الله.

﴿إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾: وهي النفخة.

﴿مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾﴿١٥﴾: من توقّف، مقدار فواق؛ وهو ما بين الحـلبتين. أو: رجـوع وترداد. فإنّه فيه يرجع اللبن إلىٰ الضرع.

وقرأ[4] حمزة والكسائيّ بالضمّ. وهما لغتان.

﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا﴾: قسطنا من العذاب الذي تـوعّدنا بـه، أو الجـنّة التـي تعدها للمؤمنين. وهو من قطّه: إذا قطعه.

---

١. نفس المصدر ٣٠٦/.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أوتاد.

٣. من المصدر.

٤. أنوار التنزيل ٣٠٦/٢.

ويقال لصحيفة الجائزة «قطّ» لأنّها قطعة من القرطاس. وقد فُسّر بها. أي عجّل لنا صحيفة أعمالنا، ننظر فيها.

﴿قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ (١٦): استعجلوا ذلك استهزاءً.

وفي كتاب معاني الأخبار[١]، بإسناده إلىٰ الأصبغ بن نباتة، عن عليّ عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «وقالوا ربّنا عجّل لنا قطّنا قبل يوم الحساب» قال: نصيبهم من العذاب.

﴿اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾: في شرح الآيات الباهرة[٢]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السيّاري[٣]، عن محمّد بن خالد البرقيّ، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالىٰ: «اصبر علىٰ مايقولون» يا محمّد، من تكذيبهم إيّاك. فإنّي منتقم منهم برجل منك. وهو قائمي الذي سلّطته علىٰ دماء الظلمة.

﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ﴾: ذا القوة.

يقال: فلان أيد، وذو أيد، وذو أياد، بمعنىً.

وفي مجمع البيان[٤]: «ذا الأيد»؛ أي ذا القوّة علىٰ العبادة. وذُكر أنّه يقوم نصف الليل، ويصوم نصف الدهر. كان يصوم يوماً، ويفطر يوماً. وذلك أشدّ الصوم.

وقيل[٥]: ذا القوّة علىٰ الأعداء وقهرهم. وذلك أنّه رمى بحجر من مقلاعه صدر رجل، فأنفده من ظهره؛ فأصاب آخر، فقتله.

وقيل[٦]: معناه ذا التمكين العظيم والنعم العظيمة. وذلك أنّه كان يبيت كلّ ليلة حوله يحرسه[٧] ألوف كثيرة من الرجال.

وفي كتاب التوحيد[٨]، بإسناده إلىٰ محمّد بن سالم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام فقلت:

---

١. المعاني /٢٢٥، ح ١.
٢. تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٠٣.
٣. كذا في ن، المصدر، وفي سائر النسخ: البيازي.
٤. المجمع ٤/٤٦٩.
٥ و٦. نفس المصدر والموضع.
٧. المصدر: محرابه.
٨. التوحيد /١٥٣، ح ١.

قول الله[١] ﷻ: «يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ». فقال:

اليد في كلام العرب: القوّة والنعمة. قال الله: «واذكر عبدنا داود ذا الأيد». وقال[٢]: «والسماء بنيناها بأيد»؛ أي بقوّة. وقال[٣]: «وأيّدهم بروح منه»؛ أي قوّاهم[٤]. ويقال: لفلان [عندي أيادي كثيرة؛ فواضل واحسان. وله][٥] عندي يد بيضاء؛ أي نعمة.

﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (١٧): رجّاع إلىٰ مرضاة الله.

قيل[٦]: وهو تعليل للأيد [ودليل][٧] علىٰ أنّ المراد به القوّة في الدين.

﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ﴾: قد مرّ تفسيره. و«يسبّحن» حال وضع موضع مسبّحات، لاستحضار الحال الماضية، والدلالة علىٰ تجدّد التسبيح حالاً بعد حال.

﴿بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ (١٨): وقت الإشراق. وهو حين تشرق الشمس؛ أي تضيء ويصفو شعاعها. وهو وقت الضحىٰ. وأمّا شروقها، فطلوعها. يقال: شرقت الشمس، ولمّا تُشرق.

﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾: إليه من كلّ جانب.

وإنّما لم يراع المطابقة بين الحالين، لأنّ الحشر جملة أدلّ على القدرة منه مدرجاً.

وقرئ[٨]: «والطير محشورة» بالابتداء والخبر.

﴿كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ﴾ (١٩): كلّ واحد من الجبال والطير، لأجل تسبيحه، رجّاع إلى التسبيح.

والفرق بينه وبين ما قبله أنّه يدلّ على الموافقة في التسبيح، وهذا على المداومة عليها.

أو: كلّ منهما ومن داود، مرجّع لله التسبيح.

---

١. ص /٧٥.
٢. الذاريات /٤٧.
٣. المجادلة /٢٢.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: قوّة.
٥. من المصدر.
٦. أنوار التنزيل ٢/٣٠٦.
٧. ليس في ق.
٨. نفس المصدر والموضع.

﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ﴾: وقوّيناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود.

وقرئ[١] بالتشديد، للمبالغة.

وقيل[٢]: إنّ رجلاً ادّعىٰ بقرة علىٰ آخر، وعجز عن البيان. فأوحي إليه أن اقتل المدّعىٰ عليه. فأعلمه. فقال: صدقت. إنّي قتلت أباه غيلة، وأخذت البقرة. فعظمت بذلك هيبته.

﴿وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ﴾: النبوّة، أو كمال العلم و إتقان العمل.

﴿وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾(٢٠): قيل[٣]: فصل الخصام بتمييز الحقّ عن الباطل. أو: الكلام المخلَص[٤] الذي ينبّه المخاطب [على المقصود][٥] من غير التباس، يراعى فيه مظانّ الفصل والوصل، والعطف والاستئناف، والإضمار والإظهار، والحذف والتكرار، ونحوها. وإنّما سُمّي به «أمّا بعد»، لأنّه يفصل المقصود عمّا سبق مقدّمةً له من الحمد والصلاة.

وقيل[٦]: هو الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخلّ، ولا إشباع مملّ. كما جاء في وصف كلام الرسول ﷺ: فصل لا نزر ولا هذر[٧].

وفي جوامع الجامع[٨] عن عليّ عليه السلام: هو قوله عليه السلام: «البيّنة على المدّعي. واليمين على المدّعىٰ عليه». وهو من الفصل بين الحقّ والباطل.

وفي عيون الأخبار[٩]، بإسناده إلىٰ أبي الصلت الهرويّ قال: كان الرضا عليه السلام يكلّم الناس بلغاتهم. وكان ـ والله ـ أفصح الناس، وأعلمهم بكلّ لسان و لغة.

فقلت له يوماً: ياابن رسول الله، إنّي لأعجب من معرفتك بهذه اللغات علىٰ اختلافها!

---

١ ـ ٣. نفس المصدر /٣٠٧.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: الملخص.

٥. من المصدر.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. النزر: القليل: والهذر: الكثير.

٨. الجوامع /٤٠٤.

٩. العيون ٢/٢٣٠.

فقال: يا أبا الصلت! أنا حجّة الله على خلقه. وما كان الله ليتّخذ حجّةً على قوم وهو لا يعرف لغاتهم. أوَ ما بلغك قول أميرالمؤمنين عليه السلام: «أوتينا فصل الخطاب»؟ فهل فصل الخطاب إلّا معرفة اللغات؟!

وفيه[١]، في الزيارة الجامعة لجميع الأئمة المنقولة عن الجواد عليه السلام[٢]: وفصل الخطاب عندكم.

وفي كتاب الخصال[٣]، بإسناده إلى الأصبغ، عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله علّمني ألف باب من الحلال والحرام. وممّا كان وما[٤] يكون إلى يوم القيامة. كلّ باب منها يفتح ألف باب. [فذلك ألف ألف باب][٥]؛ حتّى عُلّمت [علم][٦] المنايا [والبلايا][٧] وفصل الخطاب.

وعن يزداد بن إبراهيم[٨]، عمّن حدّثه من أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول:

قال أميرالمؤمنين عليه السلام: والله، لقد أعطاني الله تبارك وتعالى تسعة أشياء لم يعطها أحداً قبلي، خلا النبيّ صلى الله عليه وآله. لقد فُتحت لي السبل. وعُلّمت الأنساب[٩]. وأُجري لي السحاب. وعُلّمت المنايا والبلايا وفصل الخطاب. (الحديث).

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[١٠]، بإسناده إلى سلمان الفارسيّ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله حديث طويل. قال فيه وقد ذكر عليّ بن أبي طالب عليه السلام وفضائله مخاطباً لفاطمة عليها السلام:

وإنّك ـ يا بنيّة ـ زوجته. وابناه سبطاي؛ حسن وحسين. وهما سبطا أمّتي. وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر. وإنّ الله عزّ وجلّ آتاه الحكمة وفصل الخطاب.

---

١. نفس المصدر ٢٧٩/٢.
٢. بل عن الهادي عليه السلام.
٣. الخصال /٦٤٣، ح ٣٠.
٤. ليس في المصدر. وفي ق، شي، ممّا.
٥. ليس في م، ن، ت، ي، ر، المصدر.
٦. من المصدر.
٧. ليس في ش، ق.
٨. نفس المصدر /٤١٤، ح ٤.
٩. كذا في ق، المصدر. وفي سائر النسخ: الأسباب.
١٠. كمال الدين /٢٦٣، ح ١٠.

وفي أصول الكافي[١]: أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ؛ ومحمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد[٢]، جميعاً عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ولقد أُعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحد قبلي؛ عُلّمت المنايا والبلايا، والأنساب، وفصل الخطاب.

وبإسناده[٣] إلىٰ أبي جعفر عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: ولقد أُعطيت الستّ: علم المنايا والبلايا والوصايا، [والأنساب][٤]، وفصل الخطاب. وإنّي لصاحب الكرّات ودولة الدول. وإنّي لصاحب العصا والميسم، والدابة التي تكلّم الناس. وهذا الحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي بصائر الدرجات[٥]، بإسناده إلىٰ سلمان الفارسيّ قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: عندي علم المنايا والبلايا والوصايا، والأنساب، وفصل الخطاب.

﴿وَهَلْ اَتَاكَ نَبَؤُ الْخَصْمِ﴾: استفهام معناه التعجيب والتشويق إلى استماعه. والخصم في الأصل مصدر، ولذلك أُطلق للجمع.

﴿إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ (٢١): إذ تصعّدوا سور الغرفة. تفعّل من السور؛ كتسنّم من السنام.

و«إذ» متعلّق بمحذوف؛ أي نبأ تحاكم الخصم، إذ تسوّروا. أو بالنبأ[٦]، علىٰ أنّ المراد به الواقع في عهد داود، وأنّ إسناد «أتىٰ» إليه، علىٰ حذف مضاف؛ أي قصّة نبأ الخصم. أو بـ«الخصم»: لما فيه من معنىٰ الفعل. لا بـ«أتىٰ»[٧]، لأنّ إتيانه الرسول لم يكن حينئذ.

---

١. الكافي ١/١٩٦، ح ١.
٢. ليس في ق.
٣. نفس المصدر /١٩٨، ح ٣.
٤. ليس في ن، ت، م، ي، ر، المصدر.
٥. البصائر /٢٨٨، ح ١٦.
٦. أنوار التنزيل ٢/٣٠٧: بالبناء.
٧. ن، أنوار التنزيل ٢/٣٠٧: «لا يأتي» بدل «لا بأتىٰ».

و«إذ» الثانية في

﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ﴾: بدل من الأولىٰ، أو ظرف لـ«تسوّروا».

﴿فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾: لأنّهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب، والحرس علىٰ الباب لا يتركون من يدخل عليه. فإنّه كان عليه السلام جزّأ زمانه يوماً للعبادة، ويوماً للقضاء، ويوماً للوعظ، ويوماً للاشتغال بخاصّته. فتسوّر عليه ملائكة علىٰ صورة الإنسان في يوم الخلوة.

﴿قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ﴾: نحن فوجان متخاصمان ـ علىٰ تسمية مصاحب الخصم خصماً ـ.

﴿بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾: وهو علىٰ الفرض وقصد التعريض إن كانوا ملائكة، وهو المشهور.

وقال أبومسلم[١]: لا يمتنع أن يكون الداخلان علىٰ داود شخصين[٢] كانا خصمين من البشر، وأن يكون النعاج محمولاً على الحقيقة دون الكناية. وإنّما خاف منهما لدخولهما من غير إذن، وعلىٰ غير مجرى العادة.

﴿فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾: ولا تجر في الحكومة.

وقرئ[٣]: «ولا تَشطُطْ» [ـ أي ولا تبعد عن الحقّ ـ][٤] [و«لا تَشَطِّطْ»][٥] و«لا تُشاطِطْ». والكلّ من معنىٰ الشطط، وهو: مجاوزة الحدّ.

﴿وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ (٢٢): إلىٰ وسطه. وهو العدل.

﴿إِنَّ هَٰذَا أَخِي﴾: بالدين أو الصحبة.

﴿لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾: هي الأنثىٰ من الضأن. وقد يكنّىٰ بها عن المرأة. والكناية والتمثيل فيما يساق للتعريض، أبلغ في المقصود.

---

١. مجمع البيان ٤٧٣/٤.
٢. من ن.
٣. أنوار التنزيل ٣٠٧/٢.
٤. ليس في ش، ق.
٥. من المصدر.

قرئ[1]: «تسع وتسعون نعجة» بفتح التاء و«نعجة» بكسر النون.

﴿فَقَالَ اكْفِلْنِيهَا﴾: [ملّكنيها][2]. وحقيقته: اجعلني أكفلها، كما أكفل ما تحت يدي. وقيل[3]: اجعلها كفلي؛ أي نصيبي.

﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾﴿٢٣﴾: وغلبني في مخاطبته إيّاي محاجّة ـ أي بأن جاء بحجاج، ولم أقدر على ردّه ـ أو: في مغالبته إيّاي في الخطبة. يقال: خطبت امرأة وخطبها هو، فخاطبني خطاباً: حيث زوّجها دوني.

قرئ[4]: «وعازني» ـ أي غالبني ـ و«عزني» على تخفيف غريب.

﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ﴾: جواب قسم محذوف. قصد به المبالغة في [إنكار فعل][5] خليطه وتهجين طمعه. ولعلّه قال ذلك بعد اعترافه، أو على تقدير صدق المدّعي. أي إذا كان الأمر على ما تدّعيه، لقد ظلمك.

والسؤال مصدر مضاف إلى مفعوله. وتعديته إلى مفعول آخر بـ«إلى» لتضمّنه معنى الإضافة.

﴿وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ الْخُلَطَاءِ﴾: الشركاء الذين خلطوا أموالهم ـ جمع خليط ـ

﴿لَيَبْغِي﴾: ليتعدّى.

وقرئ[6] بفتح الياء، على تقدير النون الخفيفة وحذفها؛ كقوله:

أضرب عنك الهموم طارقها.

وبحذف الياء، اكتفاءً بالكسرة.

﴿بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾: أي هم قليل. و«ما» مزيدة للإبهام والتعجّب من قلّتهم.

﴿وَظَنَّ دَاوُدُ﴾: وفي مجمع البيان[7]: أي وعلم.

---

١ و٢. نفس المصدر والموضع.

٣ و٤. نفس المصدر ٣٠٨/.

٥. ليس في ق، ش.

٦. نفس المصدر ٣٠٨/.

٧. المجمع ٤٧١/٤.

وقيل[١]: أراد الظنّ الذي هو خلاف اليقين.

﴿أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾: ابتليناه وامتحنّاه بتلك الحكومة.

وقيل[٢]: شددنا علمه[٣] في التعبّد.

﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ﴾: لذنبه.

﴿وَخَرَّ رَاكِعاً﴾: [ساجداً][٤]، على تسمية السجود ركوعاً؛ لأنّه مبدؤه. أو: خرّ للسجود راكعاً؛ أي مصلّياً.

﴿وَأَنَابَ﴾ (٢٤): ورجع إلى الله [بالتوبة][٥].

واستغفاره إنّما هو على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى والخضوع له، والتذلّل بالعبادة والسجود، ممّا ظنّ أنّه ما خلق الله خلقاً هو أعلم منه. كما يأتي في الخبر عن الرضا عليه السلام.

وفي أمالي الصدوق رحمه الله[٦] بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال لعلقمة: إنّ رضا الناس لا يُملَك، وألسنتهم لا تُضبَط. ألم ينسبوا داود عليه السلام إلى أنّه تبع الطير حتّى نظر إلى امرأة أوريا فهواها!؟ وأنّه قدّم زوجها أمام التابوت، حتّى قُتل، ثمّ تزوّج بها!؟ والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[٧]: وقد روي عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال: لا أوتى برجل يزعم أنّ داود تزوّج امرأة أوريا، إلّا جلدته حدّين: حدّاً للنبوّة، وحدّاً للإسلام.

وفي كتاب المناقب[٨] لابن شهرآشوب، عن زين العابدين عليه السلام حديث طويل. وقد كتبته بتمامه عند قوله[٩] تعالى: «وإنّ يونس لمن المرسلين». وفيه أنّ حوت يونس عليه السلام قال:

---

١. المجمع ٤٧١/٤.
٢. المجمع ٤٧١/٤.
٣. ن: عليه.
٤. من أنوار التنزيل ٣٠٨/٢.
٥. من نفس المصدر والموضع.
٦. أمالي الصدوق /٩١ـ٩٢، ح٣.
٧. المجمع ٤٧٢/٤.
٨. المناقب ١٣٨/٤ـ١٣٩.
٩. الصافّات /١٣٩.

إنّ الله لم يبعث نبيّاً من آدم إلىٰ أن صار جدّك محمّد، إلّا وقد عُرض عليه ولايتكم أهل البيت. فمن قبلها من الأنبياء، سلم وتخلّص. ومن توقّف عنها وتتعتع في حملها، لقي ما لقي آدم من المعصية[١]، وما لقي نوح من الغرق، وما لقي إبراهيم من النار، وما لقي يوسف من الجبّ، وما لقي أيّوب من البلاء، وما لقي داود من الخطيئة.

﴿ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ ﴾: أي ما استغفر عنه.

﴿ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ ﴾: لقربة وكرامة بعد المغفرة.

﴿ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾(٢٥): مرجع في الجنّة.

واعلم أنّ حاصل معنىٰ الآية: أنّ داود عليه السلام لمّا ظنّ أنّ ما خلق الله خلقاً هو أعلم منه، فبعث الله الملكين. فابتلاه بالحكم بينهما. فعجل داود علىٰ المدّعىٰ عليه، ولم يسأل المدّعي البيّنة علىٰ ذلك. فكان هذا خطيئة[٢] رسم حكمه؛ أي رسم حكمه المأمور بالحكم بهذا الطريق. وكان خطيئة[٣]؛ أي تجاوزاً[٤] عمّا هو المتعارف في الحكم لغيره. فاستغفر لخطور[٥] ذلك الظنّ ـ وإن لم يكن سيّئة ـ للانقطاع إلىٰ الله، والتذلّل لما ترفع بها الظنّ المنافي للخشوع التامّ المناسب بحال الأنبياء.

ومَن جوّز الصغيرة علىٰ الأنبياء قال: إنّ استغفاره كان لصغيرة وقعت[٦] منه. ثمّ إنّهم اختلفوا في ذلك. فقال بعضهم: إنّ أوريا بن حنّان خطب امرأة، وكان أهلها أرادوا أن يزوّجوها منه. فبلغ داود جمالها، فخطبها أيضاً. فزوّجوها منه، وقدّموه علىٰ أوريا. فعوقب داود على الحرص على الدنيا.

وقال بعضهم: إنّه أخرج أوريا إلىٰ بعض ثغوره فقُتل. فلم يجزع عليه جزعه علىٰ أمثاله من جنده، إذ مالت نفسه إلىٰ نكاح امرأته. فعوقب علىٰ ذلك بنزول الملكين.

وقال بعضهم: إنّه كان في شريعته أنّ الرجل إذا مات وخلّف امرأة، فأولياؤه أحقّ

---

١. كذا في المصدر، وفي النسخ: المصيبة.
٢. ق، ش، ي، ر: خطيئته.
٣. ش، ي، ر: خطيئته.
٤. ق: وتجاوزوا، وفي ن، ش: تجاوز.
٥. م، ي، ر: محظور. وفي ق، ش، ت: لحظور.
٦. من ن.

بها؛ إلّا أن يرغبوا عنها. فحينئذ يجوز لغيرهم أن يتزوّج بها. فلمّا قُتل أوريا، خطب داود امرأته، ومنعت هيبة داود وجلالته أولياءه أن يخطبوها. فعوتب على ذلك.

وقال بعضهم: إنّ داود كان متشاغلاً بالعبادة. فأتاه رجل وامرأة متحاكمين إليه. فنظر إلى المرأة ليعرفها بعينها. وذلك نظر مباح. فمالت نفسه إليها ميل الطباع. ففصل بينهما وعاد إلى عبادة ربّه. فشغله الفكر في أمرها عن بعض نوافله. فعوقب.

وقال بعضهم: إنّه عوتب على عجلته في الحكم قبل التثبّت. وكان يجب عليه حين سمع الدعوى من أحد الخصمين، أن يسأل الآخر عمّا عنده فيها، ولا يحكم عليه قبل ذلك. وإنّما أنساه التثبّت في الحكم، فزعه من دخولهما عليه في غير وقت العادة.

وقال بعضهم ما رواه عليّ بن إبراهيم[١] في تفسيره. قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن الصادق عليه السلام قال:

إنّ داود عليه السلام لمّا جعله الله عزّ وجلّ خليفةً في الأرض، وأنزل عليه الزبور، أوحى الله عزّ وجلّ إلى الجبال والطير أن يسبّحن معه. وكان سببه أنّه إذا صلّى ببني إسرائيل، يقوم وزيره بعد ما فرغ من الصلاة، فيحمد الله ويسبّحه ويكبّره ويهلّله. ثمّ يمدح الأنبياء نبيّاً نبيّاً، ويذكر من فضلهم وأفعالهم وشكرهم وعبادتهم لله سبحانه والصبر على بلائه، ولا يذكر داود عليه السلام.

فنادى داود ربّه فقال: يا ربّ، قد أثنيت[٢] على الأنبياء بما قد أثنيت عليهم، ولم تثن عليَّ! فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: هؤلاء عبادي[٣]، ابتليتهم فصبروا، وأنا أثني عليهم بذلك. فقال: يا ربّ فابتلني حتّى أصبر فقال: يا داود تختار البلاء على العافية! انّي ابتليت[٤] هؤلاء، ولم أُعلمهم. وأنا ابتليك[٥]، وأُعلمك أنّ بلائي في سنة كذا، وشهر كذا، وفي يوم كذا.

---

١. تفسير القمّي ٢/٢٢٩ـ٢٣٣.
٢. المصدر: قد أنعمت.
٣. المصدر: عباد.
٤. ن: أبليت.
٥. ن: أبليك.

وكان داود عليه السلام يفرغ نفسه لعبادته يوماً، ويقعد في محرابه؛ ويوماً[١] يقعد لبني إسرائيل، فيحكم بينهم.

فلمّا كان في اليوم الذي وعده الله عزّ وجلّ اشتدّت عبادته، وخلا في محرابه، وحجب الناس عن نفسه، وهو في محرابه يصلّي. فإذا بطائر وقع بين يديه جناحاه من زبرجد أخضر، ورجلاه من ياقوت أحمر، ورأسه ومنقاره من اللؤلؤ والزبرجد. فأعجبه جدّاً ونسي ما كان فيه. فقام ليأخذه. فطار الطائر، فوقع على حائط بين داود وبين أوريابن حنان.

وكان داود قد بعث أوريا في بعث. فصعد داود عليه السلام ذلك الحائط، ليأخذ الطير. وإذا امرأة أوريا جالسة تغتسل. فلمّا رأت ظلّ داود، نشرت شعرها، وغطّت به بدنها. فنظر إليها داود، وافتتن بها. ورجع إلى محرابه، ونسي ما كان فيه. وكتب إلى صاحبه في ذلك البعث إلى أن يصيروا إلى موضع كيت وكيت، يوضع التابوت بينهم وبين عدوّهم.

وكان التابوت في بني إسرائيل كما قال الله[٢] عزّ وجلّ: «فيه سكينة من ربّكم وبقيّة ممّا ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة». وقد كان رُفع بعد موسى إلى السماء، لمّا عملت بنوإسرائيل بالمعاصي. فلمّا غلبهم جالوت، وسألوا النبيّ أن يبعث إليهم ملكاً يقاتل في سبيل الله تقدّس وجهه بعث إليهم طالوت، وأنزل عليهم التابوت. وكان التابوت إذا وُضع بين بني إسرائيل وبين أعدائهم، ورجع التابوت إنسان، كفر وقُتل ولا يرجع أحد عنه إلّا ويقتل[٣].

فكتب داود عليه السلام إلى صاحبه الذي بعثه أن ضع التابوت بينك وبين عدوّك، وقدّم أوريا بن حنان بين يدي التابوت. فقدّمه وقُتل.

فلمّا قُتل أوريا، دخل عليه الملكان وقعدا، ولم يكن تزوّج امرأة أوريا. وكانت في عدّتها، وداود في محرابه يوم عبادته. فدخل عليه الملكان من سقف البيت، وقعدا بين

---

١. المصدر: «يوماً و»بدل «ويوماً».
٢. البقرة /٢٤٨.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: أويقتل.

يديه. ففزع داود منهما. فقالا: «لا تخف خصمان بغىٰ بعضنا علىٰ بعض فاحكم بيننا بالحقّ ولا تشطط واهدنا إلىٰ سواء الصراط». ولداود عليه السلام حينئذ تسع وتسعون امرأة، مابين مهيرة[١] إلىٰ جارية.

فقال أحدهما لداود: «إنّ هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزّني في الخطاب»؛ أي ظلمني وقهرني. فقال داود كما حكى الله عزّ وجلّ: «لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلىٰ نعاجه -إلىٰ قوله:- وخرّ راكعاً وأناب».

قال: فضحك المستعدىٰ عليه من الملائكة، وقال: قد حكم الرجل علىٰ نفسه. قال داود: أتضحك وقد عصيت!؟ لقد هممت أن أهشّم فاك!

قال: فعرجا وقال الملك المستعدىٰ عليه: لو علم داود أنّه أحقّ يهشّم فاه[٢] منّي. ففهم داود الأمر، وذكر الخطيئة. فبقي أربعين يوماً ساجداً يبكي ليله ونهاره، ولا يقوم إلّا وقت الصلاة؛ حتّىٰ انخرق[٣] جبينه وسال الدم من عينيه.

فلمّا بعد أربعين يوماً، نودي: يا داود، ما لك؟ أجائع [أنت][٤] فنشبعك؟ أو ظمآن فنسقيك؟ أم عريان فنكسوك؟ أم خائف فنؤمنك؟ فقال: أي ربّ! وكيف لا أخاف، وقد عملت ما عملت!؟ وأنت الحكم[٥] العدل الذي لا يجوزك ظلم ظالم.

فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: تب يا داود! فقال: أي ربّ! وأنّىٰ لي بالتوبة!؟ قال: صر إلىٰ قبر أوريا حتّىٰ أبعثه إليك، واسأله أن يغفر لك. فإن غفر لك، غفرت لك. قال: يا ربّ! فإن لم يفعل؟ قال: استوهبك منه.

فخرج داود عليه السلام يمشي علىٰ قدميه، ويقرأ الزبور. [وكان إذا قرأ الزبور][٦] لا يبقى حجر [ولا مدر][٧] ولا شجر ولا جبل، ولا طائر ولا سبع، إلّا ويجاوبه. حتّىٰ انتهى إلىٰ

---

١. المهيرة من النساء: الحرّة الغالية المهر.
٢. المصدر: أن يهشم فيه.
٣. كذا في المصدر. وفي ن: اغرق مراة. وفي غيرها: اعرق من.
٤. من المصدر.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: الحاكم.
٦. ليس في ق.
٧. ليس في المصدر.

جبل، وعليه نبيّ عابد يقال له «حزقيل».

فلمّا سمع دويّ الجبال وصوت السباع، علم أنّه داود عليه السلام. فقال: هذا النبيّ الخاطئ! فقال داود: يا حزقيل، أتأذن لي أن أصعد إليك؟ قال: لا! فإنّك مذنب! فبكى داود. فأوحى الله إلىٰ حزقيل. يا حزقيل، لا تعيّر داود بخطيئته، وسلني العافية.

فنزل حزقيل، وأخذ بيد داود عليه السلام وأصعده إليه. فقال له داود: يا حزقيل، هل هممت بخطيئة قطّ. قال: لا. قال: فهل دخلك العجب ممّا أنت فيه من عبادة الله؟ قال: لا. قال: فهل ركنت إلىٰ الدنيا، فأحببت أن تأخذ من شهواتها ولذّاتها؟ قال: بلى، ربّما عرض ذلك بقلبي. قال: فما تصنع؟ قال: أدخل هذا الشّعب فأعتبر بما فيه.

قال: فدخل داود عليه السلام الشّعب؛ فإذا بسرير من حديد عليه جمجمة بالية وعظام نخره. وإذا لوح من حديد وفيه مكتوب. فقرأه داود، فإذا فيه: «أنا أروى بن مسلم[1]. ملكت ألف سنة. وبنيت ألف مدينة. وافتضضت ألف جارية. وكان آخر أمري أن صار التراب فراشي، والحجارة وسادي، والحيّات والديدان جيراني. فمن رآني، فلا يغترّ بالدنيا».

ومضىٰ داود حتّىٰ أتىٰ قبر أوريا. فناداه، فلم يجبه. ثمّ ناداه ثانية، فلم يجبه. ثمّ ناداه ثالثة، فقال أوريا: مالك يا نبيّ الله!؟ لقد شغلتني عن سروري وقرّة عيني؟ قال: يا أوريا، اغفرلي، وهب لي خطيئتي. فأوحى الله إليه: يا داود، بيّن له ما كان منك. فناداه داود، فأجابه في الثالثة. فقال: يا أوريا، فعلت كذا وكذا، وكيت وكيت. فقال أوريا: أتفعل الأنبياء مثل هذا؟! فناداه، فلم يجبه.

فوقع داود على الأرض باكياً. فأوحىٰ الله عزّ وجلّ إلىٰ صاحب الفردوس ليكشف عنه. فكشف عنه. فقال أوريا: لمن هذا؟ فقال: لمن غفر لداود خطيئته. فقال: يا ربّ، قد وهبت له خطيئته.

---

١. م، ي، ر: سلم. وفي المصدر: سلمة.

فرجع داود عليه السلام إلىٰ بني إسرائيل. وكان إذا صلّىٰ وزيره، يحمد الله ويثني على الأنبياء. ثمّ يقول: كان من فضل نبيّ الله داود قبل الخطيئة كيت وكيت. فاغتمّ داود عليه السلام. فأوحىٰ الله عزّ وجلّ إليه: ياداود، قد وهبت لك خطيئتك، وألزمت عار ذنبك بني إسرائيل. قال: يا ربّ، كيف وأنت الحكم العدل الذي لاتجور. قال: لأنّهم لم يعاجلوك بالنكير[١].

وتزوّج داود عليه السلام بامرأة أوريا بعد ذلك، فولد له منها سليمان عليه السلام. ثمّ قال عزّ وجلّ: «فغفرنا له ذلك وإنّ له عندنا لزلفىٰ وحسن مآب»[٢].

ونُقل ذلك القول في مجمع البيان[٣] بأدنىٰ مخالفة لما في الرواية.

وتلك الأقوال فاسدة علىٰ أصل مذهبنا من عدم جواز الصغائر على أنبياء الله تعالىٰ. خصوصاً وبعضها يشتمل علىٰ نسبة الفواحش والكبائر إليهم. وأحاديثنا تدلّ علىٰ فسادها.

والرواية التي رواها عليّ بن إبراهيم واردة مورد التقيّة. ويحتمل الورود مورد الإنكار لا الإخبار. والدليل الدالّ علىٰ ذلك، ما سنورده من الأخبار فيما بعد. والله المستعان.

ثمّ لمّا تذلّل وتخضّع داود من ذلك الخطور ليس بفتور، أعلى الله مرتبته فقال:

﴿**يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ**﴾: استخلفناك على الملك فيها. أو: جعلناك خليفةً ممّن قبلك من الأنبياء القائلين بالحقّ.

﴿**فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ**﴾: بحكم الله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن

---

١. كذا في المصدر. وفي ن: بالنكيل. وفي غيرها: بالكبر.
٢. قال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله: اعلم أنّ هذا الخبر محمول على التقيّة، لموافقته لما روته العامّة في ذلك.
٣. المجمع ٤/٤٧٢.
٤. تفسير القمّي ٢/١٦٢ـ١٦٣.

داود المنقريّ، عن حمّاد قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن لقمان وحكمته التي[1] ذكرها الله عزّ وجلّ. فقال:

أما والله، ما أوتي [لقمان][2] الحكمة بحسب ولا مال ولا أهل، ولا بسط في جسم ولا جمال ـ وذكر حديثاً طويلاً ذكرناه بتمامه في لقمان ـ وفيه يقول عليه السلام:

وانّ الله تبارك وتعالىٰ أمر طوائف من الملائكة حين انتصف النهار، وهدأت العيون بالقائلة، فنادوا لقمان حيث يسمع ولا يراهم، فقالوا: يا لقمان، هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين الناس؟

فقال لقمان: إن أمرني الله بذلك، فالسّمع والطاعة. لأنّه إن فعل بي ذلك أعانني عليه، وعلّمني وعصمني. وإن هو خيّرني، قبلت العافية.

فقالت الملائكة: يا لقمان لم [قلت ذلك][3]؟

قال: لأنّ الحكم بين الناس من أشدّ[4] المنازل من الدِّين، وأكثرها[5] فتناً وبلاء[6]، ما يخذل ولا يعان، ويغشاه الظلم من كلّ مكان. وصاحبه فيه بين أمرين: إن أصاب فيه الحقّ، فبالحريّ أن يسلم وإن أخطأ طريق الجنّة. ومن يكن في الدنيا ذليلاً وضعيفاً، كان أهون عليه في المعاد من أن يكون فيه حكماً سريّاً[7] شريفاً. ومن اختار الدنيا على الآخرة، يخسرهما كلتيهما. تزول هذه، ولا تدرك[8] تلك.

[قال:][9] فتعجّبت الملائكة من حكمته، واستحسن الرحمٰن منطقه. فلمّا أمسى، وأخذ مضجعه من الليل، أنزل الله عليه الحكمة، فغشاه بها من قرنه إلىٰ قدمه ـ وهو

---

١. المصدر: الذي.
٢. من المصدر.
٣. من المصدر.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: «بأشدّ» بدل «من أشدّ».
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: أكثر.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: بأشدّ.
٧. السريّ: السيّد الشريف.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: لا يدرك.
٩. من المصدر.

نائم ـ وغطّاه بالحكمة غطاءً. فاستقيظ وهو أحكم الناس في زمانه. وخرج على الناس ينطق بالحكمة، وينهى فيها[١].

قال: فلمّا أوتي الحكم بالخلافة ولم يقبلها، أمر الله عزّ وجلّ الملائكة، فنادت داود عليه السلام بالخلافة. فقبلها، ولم يشترط فيها بشرط لقمان[٢]. فأعطاه الله عزّ وجلّ الخلافة في الأرض. وابتلي بها غير مرّة؛ وكلّما يهوىٰ في الخطأ، يقيله الله تعالىٰ ويغفر له.

وكان لقمان يكثر زيارة داود، ويعظه بمواعظه وحكمته وفضل علمه. وكان داود عليه السلام يقول له: طوبىٰ لك يا لقمان! أوتيت الحكمة، وصرفت عنك البليّة. وأُعطي داود عليه السلام الخلافة، وابتلي بالحكم والفتنة.

قوله عليه السلام: «كلّمايهوىٰ في الخطيئة[٣]، يقيله الله»؛ أي كلّما يحكم بخطيئة رسم حكمه، يغفر له؛ لأنّه جوّزه له. أو: كلّما خطر بباله مثل ما خطر من كونه أعلم من كلّ الخلق، ثمّ يستغفر، غفر له، وأثابه، ورفع درجته.

وفي الكافي[٤]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن أبانبن عثمان، عمّن أخبره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: في كتاب عليّ عليه السلام: أنّ نبيّاً من الأنبياء شكا إلىٰ ربّه القضاء فقال: كيف أقضي بما لم تر عيني، ولم تسمع أذني!؟ فقال: اقض بينهم بالبيّنات وأضفهم[٥] إلى اسمي يحلفون به.

وقال: إنّ داود عليه السلام قال: يا ربّ، أرني الحقّ كما هو عندك، حتّىٰ أقضي به. فقال: إنّك لا تطيق ذلك. فألحّ علىٰ ربّه؛ حتّىٰ فعل. فجاءه رجل يستعدي علىٰ رجل[٦]، فقال: إنّ هذا أخذ مالي. فأوحىٰ الله عزّ وجلّ إلىٰ داود عليه السلام أنّ هذا المستعدي قتل أبا هذا الرجل، وأخذ ماله. فأمر داود عليه السلام بالمستعدي، فقُتِل. وأخذ ماله، فدفعه إلىٰ المستعدىٰ عليه.

قال: فعجب الناس وتحدّثوا حتّىٰ بلغ داود عليه السلام ودخل عليه من ذلك ما كره. فدعا

---

١. المصدر: ويثبتها.

٢. ليس في ش، ق.

٣. كذا. وفي نصّ الرواية: الخطأ.

٤. الكافي ٤١٤/٧، ح ٣.

٥. في القاموس: أضفته إليه: ألجأته.

٦. في ق زيادة: آخر.

ربّه أن يرفع ذلك، ففعل. ثمّ أوحىٰ الله ﷻ إليه أن احكم بينهم بالبيّنات، وأضفهم إلى اسمي يحلفون به.

وفي أصول الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور، عن فضيل[٢] الأعور، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: يا أبا عبيدة، إذا قام قائم آل محمّد صلى الله عليه وآله حكم بحكم داود وسليمان؛ لا يسأل بيّنة. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

محمّد بن يحيى[٣]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن أبان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: لا تذهب الدنيا، حتّىٰ يخرج رجل منّي، يحكم بحكومة آل داود عليه السلام ولا يسأل بيّنة. يعطي كلّ نفس حقّها.

محمّد[٤]، عن أحمد، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمّار الساباطيّ قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: بم تحكمون إذا حكمتم؟ قال: بحكم الله وحكم داود. فإذا ورد علينا الشيء الذي ليس عندنا، تلقّانا به روح القدس.

محمّد بن أحمد[٥]، عن محمّد بن خالد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن عمران[٦] بن أعين، عن جعيد الهمدانيّ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: سألته: بأيّ حكم تحكمون؟ قال: حكم آل داود عليه السلام. فإن أعيانا شيء، تلقّانا به روح القدس.

أحمد بن مهران رحمه الله[٧] عن محمّد بن عليّ [عن ابن محبوب][٨]، عن هشام بن سالم، عن عمّار الساباطيّ قال:

قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما منزلة الأئمّة؟ قال[٩]: كمنزلة ذي القرنين، وكمنزلة

---

١. الكافي ٣٩٧/١، ح ١.
٢. المصدر: فضل.
٣. نفس المصدر ٣٩٨/، ح ٢.
٤. نفس المصدر ٣٩٨/، ح ٣.
٥. نفس المصدر ٣٩٨/، ح ٤.
٦. م، ر: حمران.
٧. نفس المصدر ٣٩٨/، ح ٥.
٨. من المصدر.
٩. ليس في ق.

يوشع، وكمنزلة آصف صاحب سليمان.

قال: فبما تحكمون؟ قال: بحكم الله وحكم داود عليه السلام وحكم محمّد صلى الله عليه وآله. ويتلقّانا به روح القدس.

﴿وَلاَ تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ﴾: ما تهوى النفس.

في كتاب الخصال[١]: عن جابر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال[٢]: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أخوف ما أخاف على أمّتي الهوى وطول الأمل. أمّا الهوى، فإنّه يصدّ عن الحقّ. وأمّا طول الأمل، فينسي الآخرة.

عن سليم[٣] بن قيس الهلاليّ[٤] عن أميرالمؤمنين عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال في كلام له إلى أن قال:

ثمّ قال أميرالمؤمنين عليه السلام: ألا إنّ أخوف ماأخاف عليكم خصلتين: اتّباع الهوى وطول الأمل. أمّا اتّباع الهوى، فيصدّ عن الحقّ. وطول الأمل، فينسي الآخرة.

عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر[٥] عليه السلام قال: ثلاث درجات. وثلاث كفّارات. وثلاث موبقات. وثلاث منجيات. فأمّا الدرجات ـ إلى أن قال عليه السلام: ـ وأمّا الموبقات: فشحّ مطاع، وهوى متّبع، وإعجاب المرء بنفسه.

﴿فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾: دلائله التي نصبها على الحقّ.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ (٢٦): بسبب نسيانهم. وهو ضلالهم عن السبيل. فإنّ تذكّر يوم الحساب يفضي إلى الحقّ ومخالفة الهوى.

وفي عيون الأخبار[٦]، في باب مجلس الرضا عليه السلام عند المأمون مع أصحاب الملل

---

١. الخصال /٥١، ح ٦٢.

٢. المصدر: عن جابربن عبدالله قال، وفي ن، ر: عن جابر، عن عبدالله قال.

٣. نفس المصدر، ح ٦٣.

٤. كذا في ن والمصدر. وفي سائر النسخ: سليمان.

٥. نفس المصدر /٨٣ـ٨٤، ح ١٠.

٦. العيون ١/١٥٤ـ١٥٥، ح ١.

والمقالات، وما أجاب به عليّ بن جهم في عصمة الأنبياء صلوات الله عليهم حديث طويل، يقول فيه الرضا عليه السلام: وأمّا داود، فما يقول من قبلكم فيه؟

فقال عليّ بن محمّد بن الجهم: يقولون: إنّ داود عليه السلام كان يصلّي في محرابه، إذ تصوّر له إبليس على صورة طير أحسن ما يكون من الطيور. فقطع داود عليه السلام صلاته، وقام ليأخذ الطير. فخرج الطير إلى الدار. [فخرج في أثره.][1] فطار الطير إلى السطح. فصعد في طلبه. فسقط الطير في دار أوريا بن حنان. فاطّلع داود في أثر الطير. فإذا بامرأة أوريا تغتسل. فلمّا نظر إليها، هواها. وكان قد أخرج أوريا في بعض غزواته، فكتب إلى صاحبه أن قدّم أوريا أمام التابوت. فقدّم أوريا، فظفر بالمشركين. فصعب ذلك على داود. فكتب إليه ثانيةً أن قدّمه أمام التابوت. فقدّم. فقُتل أوريا. فتزوّج داود عليه السلام بامرأته.

قال: فضرب الرضا عليه السلام بيده على جبهته، وقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون! لقد نسبتم نبيّاً من أنبياء الله إلى التهاون بصلاته؛ حتّى خرج في أثر الطير! ثمّ بالفاحشة! ثمّ بالقتل!

فقال: يا ابن رسول الله، فما كانت خطيئته؟

فقال: ويحك! إنّ داود إنّما ظنّ ما خلق الله عزّ وجلّ خلقاً هو أعلم منه. فبعث الله عزّ وجلّ الملكين «فتسوّروا المحراب فقالوا[2] خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحقّ ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط إنّ هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزّني في الخطاب».

فعجّل داود عليه السلام على المدّعى عليه، فقال: «لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه» ولم يسأل المدّعي البيّنة على ذلك، ولم يقبل على المدّعى عليه فيقول له: ما تقول؟ فكان هذا خطيئة[3] رسم حكمه[4]، لا ما ذهبتم إليه. ألا تسمع الله عزّ وجلّ يقول: «يا داود إنّا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحقّ» (إلى آخر الآية).

---

١. ليس في المصدر.

٢. المصدر: فتسوّرا في المحراب فقالا.

٣. ق، ش: خطيئته.

٤. المصدر: الحكم.

فقال: يا ابن رسول الله، فما قصّته مع أوريا؟

قال الرضا عليه السلام: إنّ المرأة في أيّام داود كانت إذا مات بعلها أو قُتل، لا تتزوّج بعده أبداً. فأوّل من أباح[1] الله عزّ وجلّ له أن يتزوّج بامرأة قُتل بعلها، داود. فتزوّج بامرأة أوريا، لمّا قُتل، وانقضت عدّتها منه. فذلك الذي شقّ [على الناس من قبل][2] أوريا.

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً﴾: خلقاً باطلاً لا حكمة فيها. أو: ذوي باطل؛ بمعنىٰ: مبطلين عابثين؛ كقوله[3]: «وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين». أو: للباطل الذي هو متابعة الهوىٰ، بل للحقّ الذي هو مقتضى الدليل من التوحيد، والتدرّع بالشرع؛ كقوله[4]: «وما خلقت الجنّ والإنس إلّا ليعبدون»، علىٰ وضعه موضع المصدر مثل هنيئاً.

﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: الإشارة إلىٰ خلقها باطلاً. والظنّ بمعنىٰ المظنون.

﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ (٢٧): بسبب هذا الظنّ.

﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾: «أم» منقطعة. والاستفهام فيه لإنكار التسوية بين الحزبين، التي هي من لوازم خلقها باطلاً، ليدلّ علىٰ نفيه. وكذا التي في قوله:

﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ (٢٨): كأنّه أنكر التسوية أوّلاً بين المؤمنين والكافرين، ثمّ بين المتّقين من المؤمنين والمجرمين منهم.

ويجوز أن يكون تكريراً للإنكار الأوّل، باعتبار وصفين آخرين يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم.

وفي شرح الآيات الباهرة[5]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا عليّ بن عبيد ومحمّد بن القاسم بن سلام قال: حدّثنا حسين بن حكم، عن حسن بن حسين، عن

---

١. لمصدر: أتاح.
٢. من المصدر.
٣. الدخان/ ٣٨.
٤. الذاريات/ ٥٦.
٥. تأويل الآيات الباهرة ٢/ ٥٠٣، ح ٢.

حيّان بن عليّ، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، في قوله ﷻ:

«أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات»: عليّ وحمزة وعبيدة «كالمفسدين في الأرض»: عتبة وشيبة والوليد. «أم نجعل المتّقين»: عليّ وأصحابه «كالفجّار»: فلان وأصحابه.

وفي روضة الكافي[١]، بإسناده إلىٰ أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: لا ينبغي لأهل الحقّ أن ينزلوا أنفسهم منزلة أهل الباطل. لأنّ الله لم يجعل أهل الحقّ عنده بمنزلة أهل الباطل. ألم يعرفوا وجه قول الله في كتابه، إذ يقول: «أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتّقين كالفجّار»!؟

وفي كتاب الخصال[٢]، عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: والفاجر إن ائتمنته خانك. وإن صاحبته، شانك. وإن وثقت به، لم ينصحك.

عن أبي بصير[٣]، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام قال: كان أميرالمؤمنين عليه السلام يقول: إنّ لأهل التقوىٰ علامات يُعرَفون بها: صدق الحديث وأداء الأمانة، والوفاء بالعهد، وقلّة الفخر والتجمّل[٤]، وصلة الأرحام، ورحمة الضعفاء، وقلّة المؤاتاة للنساء، وبذل المعروف، وحسن الخلق، وسعة الحلم، واتّباع العلم فيما يقرّب إلىٰ الله تعالىٰ.

﴿**كِتَابٌ اَنْزَلْنَاهُ اِلَيْكَ مُبَارَكٌ**﴾: أي هذا القرآن كتاب أنزلناه إليك نفّاع.

وقرئ[٥] بالنصب، على الحال.

﴿**لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ**﴾: ليتفكّروا فيها.

وقرئ[٦]: «ليتدبّروا» علىٰ الأصل. و«لتدّبّروا»؛ أي أنت وعلماء أمّتك.

﴿**وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْاَلْبَابِ**﴾ (٢٩): وليتّعظ به ذووالعقول السليمة[٧]. أو: ليستحضروا ما

---

١. الكافي ١٢/٨، ح ١.

٢. الخصال ١١٦/١، ح ٩٦.

٣. نفس المصدر ٤٨٣/٢، ح ٥٦.

٤. المصدر: البخل.

٥ و٦. أنوار التنزيل ٣٠٩/٢.

٧. في جميع النسخ زيادة: قبل.

هو كالمركوز في عقولهم، من فرط تمكّنهم من معرفته، بما نصب عليه من الدلائل. فإنّ الكتب الإلهيّة بيان لما لا يُعرف إلّا من الشرع، وإرشاد إلىٰ مالا يستقلّ به العقل. ولعلّ التدبّر للمعلوم الأوّل، والتذكّر للثاني.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثنا محمّد بن جعفر قال: حدّثنا يحيى بن زكريّا اللؤلؤيّ، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرحمن بن كثير قال:

سألت الصادق عليه السلام عن قوله: «أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات». قال: أميرالمؤمنين وأصحابه. «كالمفسدين في الأرض»: حبتر وزريق[٢] وأصحابهما. «أم نجعل المتّقين»: أميرالمؤمنين وأصحابه «كالفجّار»: حبتر وزلّام[٣] وأصحابهما. «كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدّبّروا آياته»: أميرالمؤمنين والأئمّة عليهم السلام. «وليتذكّر أولو الألباب». وهم أهل الألباب الثاقبة[٤].

[قال:][٥] وكان أميرالمؤمنين عليه السلام يفتخر بها، ويقول: ما أُعطي أحد[٦] قبلي ولا بعدي مثل ما أُعطيت.

﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمانَ نِعْمَ الْعَبْدُ﴾: أي نعم العبد سليمان. إذ ما بعده تعليل للمدح. وهو من حاله

﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (٣٠): رجّاع إلى الله بالتوبة، أو إلىٰ التسبيح، مرجّع له.

﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ﴾: ظرف لـ«أوّاب» أو لـ«نعم».

﴿بِالْعَشِيِّ﴾: بعد الظهر.

﴿الصَّافِنَاتُ﴾: الصافن من الخيل: الذي يقوم علىٰ طرف سنبك يد أو رجل. وهو من الصفات المحمودة في الخيل، لاتكاد تكون إلّا في العراب الخلص.

﴿الْجِيَادُ﴾ (٣١): جمع جواد أو جود، وهو الذي يسرع في جريه.

---

١. تفسير القمّي ٢/٢٣٤.
٢. كناية عن أبي بكر وعمر لعنهما الله. وفي ن: رزيق.
٣. م، المصدر: دلام. وفي ش، ي، ر: ذلام.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: الباقية.
٥. من المصدر.
٦. ليس في ق.

وقيل[١]: الذي يجود بالركض.

وقيل[٢]: جمع جيد.

قيل[٣]: غزا دمشق ونصيبين وأصاب ألف فرس.

وقيل[٤]: أصابها أبوه من العمالقة فورثها منه.

وقيل[٥]: كانت خيلاً خرجت من البحر لها أجنحة. فاستعرضها. فلم تزل تُعرَض عليه، حتىٰ غربت الشمس، وغفل عن ورد كان له. فاغتمّ لما فاته. فاستردّها فعقرها، تقرّباً لله.

وقيل[٦]: كان صلّىٰ الصلاة الأولىٰ، وقعد علىٰ كرسيّه.

﴿**فَقَالَ اِنِّي اَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي**﴾: أصل أحببت أن يُعدّى بـ«على» لأنّه بمعنىٰ: آثرت. لكن لمّا أنيب مناب «أَنَبْتُ» عُدِّي تعديته.

وقيل[٧]: هو بمعنىٰ: تقاعدت. من قولهم:

مثل بعير السوء إذ أحبّا

أي برك. و«حبّ الخير» مفعول له.

والخير: المال الكثير. والمراد به: الخيل التي شغلته. ويحتمل أنّه سمّاها خيراً، تعلّق الخير بها. قال[٨] عليه السلام: الخيل معقود بنواصيها الخير إلىٰ يوم القيامة.

وفي قراءة ابن مسعود[٩]: «حبّ الخيل».

وقيل[١٠]: الخير: المال الكثير. ومنه: الخيل؛ لأنّه مال.

﴿**حَتَّىٰ تَوارَتْ بِالْحِجَابِ**﴾ (٣٢): أي غربت الشمس.

شبّه غروبها بتواري المخبّأة بحجابها. وإضمارها من غير ذكر، لدلالة «العشيّ» عليه.

---

١ ـ ٥. أنوار التنزيل ٢/٣٠٩.

٦ و٧. مجمع البيان ٤/٤٧٤.

٨. أنوارالتنزيل ٢/٣١٠.

٩. مجمع البيان ٤/٤٧٥.

١٠. أنوار التنزيل ٢/٣١٠.

وقيل [١]: الضمير للخيل.

وفي الكافي [٢]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن حريز، عن زرارة والفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله [٣] عزّ وجلّ: «إنّ الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً» قال: يعني مفروضاً. وليس يعني وقت فوتها، إذا جاز ذلك الوقت، ثمّ صلاّها، لم تكن صلاته هذه مؤدّاة. ولو كان ذلك كذلك، لهلك سليمان بن داود عليه السلام حين صلاّها لغير وقتها. ولكنّه متى ما ذكرها، صلاّها. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب علل الشرائع [٤]: حدّثنا محمّد بن الحسن رحمه الله قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «كتاباً موقوتاً» قال: موجباً. إنّما يعني بذلك وجوبها على المؤمنين. ولو كانت كما يقولون، لهلك سليمان بن داود عليه السلام حين أخّر الصلاة حتّى توارت بالحجاب. لأنّه لو صلاّها قبل أن تغيب، كان وقتاً. وليس صلاة أطول [وقتاً] [٥] من العصر.

﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾: قيل [٦]: الضمير للصافنات.

﴿فَطَفِقَ مَسْحاً﴾: فأخذ يمسح السيف مسحاً

﴿بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ (٣٣): أي بسوقها وأعناقها يقطعها. من قولهم: مسح علاوته: إذا ضرب عنقه.

والمعنى: أنّه أقبل يضرب سوقها وأعناقها، لأنّها كانت سبب فوت صلاته.

وقيل [٧]: إنّما فعل ذلك، لأنّها كانت أعزّ ما له. فتقرّب إلى الله بذبحها، ليتصدّق بلحومها.

---

١. مجمع البيان ٤/٤٧٥.
٢. الكافي ٣/٢٩٤، ح ١٠.
٣. النساء/١٠٣.
٤. العلل/٦٠٥، ح ٧٩.
٥. من المصدر.
٦. أنوار التنزيل ٢/٣١٠.
٧. مجمع البيان ٤/٤٧٥.

وقيل[١]: جعل يمسح بيده أعناقها وسوقها حبّاً لها.

وقيل[٢]: إنّه مسح أعناقها وسوقها، وجعلها مسبلة[٣] في سبيل الله.

والصحيح أنّ الضمير للشمس. والمراد بالمسح بالسوق والأعناق: الوضوء بطريق شرع لهم. كما يدلّ عليه الأخبار.

وعن ابن كثير[٤]: «بالسؤق» علىٰ همز الواو، لضمّة ماقبلها؛ كمؤمن.

وعن أبي عمرو[٥]: «بالسؤق»[٦] [كما في موسىٰ.][٧]

وقرئ[٨]: «بالساق» اكتفاءً بالواحد عن الجمع، لأمن الإلباس.

وفي من لا يحضره الفقيه[٩]: روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال:

إنّ سليمان بن داود عليهما السلام عرض عليه ذات يوم بالعشي الخيل. فاشتغل بالنظر إليها، حتّىٰ توارت الشمس بالحجاب. فقال للملائكة: ردّوا الشمس عليّ، حتّىٰ أُصلّي صلاتي في وقتها. فردّوها. فقام، فمسح ساقيه وعنقه، وأمر أصحابه الذين فاتتهم الصلاة معه بمثل ذلك. وكان ذلك وضوءهم للصلاة. ثمّ قام فصلّى[١٠]. فلمّا فرغ، غابت الشمس، وطلعت النجوم.

وذلك قول الله عزّ وجلّ: «ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنّه أوّاب إذ عُرض عليه بالعشيّ الصافنات الجياد فقال إنّي أحببت حبّ الخير عن ذكر ربّي حتّىٰ توارت بالحجاب ردّوها عليّ فطفق مسحاً بالسوق والأعناق».

وفي مجمع البيان[١١]: وقيل: «إنّ هذه الخيل كانت شغلته عن صلاة العصر، حتّىٰ فات وقتها. عن عليّ عليه السلام. وفي روايات أصحابنا أنّه فاته أوّل الوقت.

---

١. أنوار التنزيل ٣١٠/٢.
٢. مجمع البيان ٤٧٥/٤.
٣. كذا في المصدر. وفي ن: مبتلة. وفي غيرها: بتلة.
٤ و٥. أنوار التنزيل ٣١٠/٢.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: بالسّؤوق.
٧. ليس في المصدر.
٨. نفس المصدر والموضع.
٩. الفقيه ١٢٩/١، ح ٦٠٧.
١٠. ليس في ق، ش، م.
١١. المجمع ٤٧٥/٤.

قال ابن عبّاس[١]: سألت عليّاً عليه السلام عن هذه الآية.

فقال: ما بلغك فيها، يا ابن عبّاس؟

قلت له: سمعت كعباً يقول: اشتغل سليمان عليه السلام بعرض الأفراس: حتّىٰ فاتته الصلاة، فقال: «ردّوها عليّ»؛ يعني: الأفراس، وكانت أربعة عشر. فأمر بضرب سوقها وأعناقها بالسيف، فقتلها. فسلبه الله ملكه أربعة عشر يوماً. لأنّه ظلم الخيل بقتلها.

فقال عليّ عليه السلام: كذب كعب. لكن اشتغل سليمان بعرض الأفراس ذات يوم، لأنّه أراد جهاد العدوّ؛ حتّىٰ توارت الشمس بالحجاب. فقال بأمر الله للملائكة الموكّلين بالشمس: «ردّوها عليّ». فرُدّت، فصلّىٰ العصر في وقتها. وإنّ أنبياء الله لا يظلمون، ولا يأمرون بالظلم. لأنّهم معصومون مطهّرون.

وما في تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله[٢] من قوله: وقال عليّ بن إبراهيم في قوله عزّ وجلّ: «ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنّه أوّاب إذ عُرض عليه بالعشيّ الصافنات الجياد فقال إنّي أحببت حبّ الخير عن ذكر ربّي حتّىٰ توارت بالحجاب». وذلك أنّ سليمان عليه السلام كان يحبّ الخيل ويستعرضها[٣]. فعُرضت عليه يوماً إلىٰ أن غابت الشمس، وفاتته صلاة العصر. فاغتمّ من ذلك غمّاً شديداً. فدعا الله عزّ وجلّ أن يردّ عليه الشمس، حتّىٰ يصلّي العصر. فردّ الله تعالى عليه الشمس إلىٰ وقت صلاة العصر، حتّىٰ صلاّها، ثمّ دعا بالخيل، فأقبل يضرب أعناقها وسوقها بالسيف؛ حتّىٰ قتلها كلّها. وهو قوله تعالىٰ: «ردّوها عليّ فطفق مسحاً بالسوق والأعناق». محمول علىٰ نقل مارواه العامّة من غير استناد إلىٰ ما روي من الأخبار.

﴿**وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ**﴾: علىٰ سريره ـ من التكرّس ـ وهو الاجتماع.

﴿**جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ**﴾ (٣٤): في مجمع البيان[٤]: واختلف العلماء في زلّته وفتنته

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. تفسير القمّي ٢/٢٣٤ ـ ٢٣٥.
٣. كذا في ن، المصدر. وفي سائر النسخ: يعرضها.
٤. المجمع ٤/٤٧٥ ـ ٤٧٦، بتلخيص في ذيله من المفسر.

والجسد الذي أُلقي علىٰ كرسيّه علىٰ أقوال:

منها: أنّ سليمان عليه السلام قال يوماً في مجلسه: لأطوفنّ الليلة علىٰ سبعين امرأة تلد كلّ امرأة منهنّ غلاماً يضرب بالسيف في سبيل الله. ولم يقل: «إن شاء الله». فطاف عليهنّ فلم تحمل منهنّ إلّا امرأة واحدة جاءت بشقّ ولد. رواه أبو هريرة عن النبيّ صلى الله عليه وآله.

قال[١]: ثمّ قال: فو الذي نفس محمّد بيده، لو قال: «إن شاءالله» لجاهدوا في سبيل الله فرساناً. والجسد الذي أُلقي علىٰ كرسيّه كان هذا.

وعوتب علىٰ تركه ما هو مندوب إليه[٢].

ومنها: ماروي أنّ الجنّ والشياطين لمّا ولد لسليمان ابن، قال بعضهم لبعض: إن عاش له ولد، لنلقينّ منه مالقينا من أبيه من البلاء. فأشفق عليه السلام منهم عليه. فاسترضعه في المزن؛ وهو: السحاب. فلم يشعر إلّا وقد وضُع علىٰ كرسيّه ميّتاً، تنبيهاً علىٰ أنّ الحذر[٣] لا ينفع عن القدر. وإنّما عوتب عليه السلام علىٰ خوفه من الشياطين. [عن الشعبيّ.][٤] وهو المروي عن أبي عبدالله عليه السلام.

ومنها: أنّه وُلد له [ولد][٥] ميّت جسد بلا روح، فألقي علىٰ سريره.

ومنها: أنّ الجسد المذكور، هو جسد سليمان، لمرض امتحنه الله تعالىٰ به. وتقدير الكلام: وألقينا منه علىٰ كرسيّه جسداً[٦]، لشدّة المرض.

وفي تفسير عليّ بن ابراهيم[٧]: إنّه لمّا تزوّج فاليخا[٨]، وُلد منها ابن، وكان يحبّه. فنزل ملك الموت علىٰ سليمان ـ وكان كثيراً ما ينزل عليه ـ فنظر إلى ابنه نظراً حديداً[٩].

---

١. ليس في ق، م، ش، ت.

٢. العبارة الأخيرة ملخص ما قيل في المجمع بعد العبارة السابقة.

٣. ت، م، ي، ر: المحذر.

٤. من المصدر.

٥. من المصدر.

٦. في ق زيادة: ثمّ أناب.

٧. تفسير القمي ٢/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦.

٨. ن، ت، المصدر: باليمانيّة.

٩. ن: شديداً. وفي ق، ش: حديثاً.

ففزع سليمان عليه السلام من ذلك، فقال لأمّه: إنّ ملك الموت نظر إلىٰ ابني نظرة أظنّه قد أُمر بقبض روحه.

فقال للجنّ [والشياطين][١]: هل لكم حيلة في أن تفرّوه[٢] من الموت؟ فقال واحد منهم: أنا أضعه تحت عين الشمس في المشرق. فقال سليمان عليه السلام: إنّ ملك الموت يخرج ما بين المشرق والمغرب. فقال واحد منهم: أنا أضعه في الأرض السابعة. فقال: إنّ ملك الموت يبلغ ذلك. فقال آخر: أنا أضعه في السحاب والهواء. فرفعه ووضعه على السحاب.

فجاء ملك الموت، فقبض روحه[٣] في السحاب، فوقع جسده ميّتاً علىٰ كرسيّ سليمان عليه السلام. فعلم أنّه قد أخطأ، فحكى الله ذلك في قوله: «وألقينا علىٰ كرسيّه جسداً أثمّ أناب».

وفي مجمع البيان[٤]:

وأمّا ما ذُكر عن ابن عبّاس: أنّه أُلقي شيطان اسمه صخر علىٰ كرسيّه، وكان مارداً عظيماً لا يقوى عليه جميع[٥] الشياطين. وكان نبيّ الله سليمان لا يدخل الكنيف بخاتمه. فجاء صخر في صورة سليمان، حتّىٰ أخذ الخاتم من امرأة من نسائه. وأقام أربعين يوماً في ملكه، و سليمان هارب. وعن مجاهد: أنّ شيطاناً اسمه آصف، قال له سليمان: كيف تفتنون الناس؟ قال: أرني خاتمك، أخبرك بذلك. فلمّا أعطاه إيّاه، نبذه في البحر. فذهب ملكه[٦]. وقعد الشيطان علىٰ كرسيّه وصان الله نساء سليمان، فلم يقربهنّ. وكان سليمان عليه السلام يستطعم، فلا يطعم. حتّىٰ أعطته امرأة[٧] يوماً حوتاً، فشقّ بطنه، فوجد خاتمه فيه، فردّ الله عليه ملكه. وعن السديّ: أنّ اسم ذلك الشيطان حيقيق[٨].

---

١. من المصدر.
٢. ش، ق: تفرّده.
٣. ليس في المصدر.
٤. المجمع ٤٧٦/٤.
٥. يوجد في ن، المصدر.
٦. في ق زيادة: وقال.
٧. ليس في ق.
٨. ق، ش: خيفيق.

وما ذكر أنّ السبب في ذلك [أنّ الله سبحانه][1] أمره أن لا يتزوّج في غير بني إسرائيل، فتزوّج من غيرهم. وقيل: السبب فيه أنّه وطئ امرأة في حال الحيض، فسال منها[2] الدم. فوضع خاتمه ودخل الحمّام. فجاء[3] الشيطان، فأخذه. وقيل: تزوّج امرأة مشركة، ولم يستطع أن يكرهها على الإسلام. فعبدت الصنم في داره [أربعين يوماً][4]. [فابتلاه الله بحديث الشيطان والخاتم أربعين يوماً.][5] وقيل: احتجب ثلاثة أيّام، ولم ينظر في أمر الناس، فابتلي بذلك.

فإنّ جميع ذلك ممّا لا يُعوَّل عليه. لأنّ النبوّة لا تكون في خاتم، ولا يجوز أن يسلبها[6] النبيّ[7]، ولا أن يمكّن الشيطان من التمثّل بصورة النبيّ والقعود على سريره والحكم بين عباده.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[8]: وقال الصادق عليه السلام: جعل الله عزّ وجلّ ملك سليمان عليه السلام في خاتمه. فكان إذا لبسه، حضرته الجنّ والإنس والشياطين، وجميع الطير والوحش، وأطاعوه. فيقعد على كرسيّه، ويبعث[9] الله عزّ وجلّ ريحاً تحمل الكرسيّ بجميع ما عليه من الشياطين والطير والإنس والدوابّ والخيل، فتمرّ بها في الهواء إلى موضع يريده سليمان. فكان يصلّي الغداة بالشام، والظهر بفارس، وكان يأمر الشياطين أن يحملوا الحجارة [من فارس] ويبيعونها بالشام. فلمّا مسح أعناق الخيل وسوقها بالسيف، سلبه الله عزّ وجلّ ملكه.

وكان إذا دخل الخلاء، دفع خاتمه إلى بعض من يخدمه. فجاء شيطان، فخدع خادمه، وأخذ منه الخاتم ولبسه. فخرّت عليه الشياطين والجنّ والإنس والطير

---

١. ليس في ن.
٢. المصدر: منه.
٣. في المصدر زيادة: إبليس.
٤. ليس في ق، ش، ن.
٥. ليس في ن.
٦. في ق، ش، المصدر، زيادة: الله.
٧. المصدر: لنبيّ.
٨. تفسير القمّي ٢/٢٣٦-٢٣٨.
٩. المصدر: بعث.

والوحش. وخرج سليمان في طلب الخاتم[١]، فلم يجده. فهرب، ومرّ على ساحل البحر.

وأنكرت بنو إسرائيل الشيطان الذي تصوّر في صورة سليمان. وصاروا إلىٰ أمّه، فقالوا لها: أتنكرين من سليمان شيئاً؟ فقالت: كان أبرّ الناس بي، وهو اليوم يبغضني. وصاروا إلىٰ جواريه ونسائه، فقالوا: أتنكرين[٢] من سليمان شيئاً؟ قلن: كان لم يكن يأتينا في الحيض، [والآن يأتينا في الحيض][٣]!

فلمّا خاف الشيطان أن يفطنوا[٤] به، ألقى الخاتم في البحر. فبعث الله سمكة، فالتقمته. وهرب الشيطان. فبقي[٥] بنوإسرائيل يطلبون سليمان أربعين يوماً.

وكان سليمان عليه السلام يمرّ علىٰ ساحل البحر [يبكي ويستغفر الله][٦] تائباً إلىٰ الله ممّا كان منه. فلمّا كان بعد أربعين يوماً، مرّ بصيّاد يصيد السمك. فقال له: أعينك علىٰ أن تعطيني من السمك شيئاً. فقال: نعم. فأعانه سليمان عليه السلام.

فلمّا اصطاد، دفع إلىٰ سليمان عليه السلام سمكة. فأخذها وشقّ بطنها، وذهب ليغسلها، فوجد الخاتم في بطنها. فلبسه. فخرّت عليه الشياطين والجنّ والإنس والطير والوحوش، ورجع إلىٰ ما كان.

وطلب ذلك الشيطان وجنوده الذين كانوا معه، فقيّدهم وحبس بعضهم في جوف الماء، وبعضهم في جوف الصخر[٧]، بأسامي الله عزّ وجلّ. فهم محبوسون معذّبون إلىٰ يوم القيامة.

قال: ولمّا رجع سليمان إلىٰ ملكه، قال لآصف ـ وكان آصف كاتب سليمان. وهو

---

١. ق: خاتمه.

٢. كذا في النسخ والمصدر. والظاهر الصحيح: أتنكرن.

٣. من نور الثقلين ٤٥٦/٤، ح ٤٦.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: يظنوا.

٥. المصدر: فبقوا.

٦. من المصدر.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: الصخرة.

الذي كان عنده علم من الكتاب ـ: قد عذرت الناس بجهالتهم. فكيف أعذرك؟

فقال: لا تعذرني. فلقد عرفت الشيطان الذي أخذ خاتمك وأباه وأمّه وعمّه وخاله. ولقد قال لي: اكتب لي. فقلت له: إنّ قلمي[1] لا يجري بالجور. فقال: اجلس [ولا تكتب. فكنت أجلس][2] ولا أكتب شيئاً. ولكن أخبرني عنك ـ يا سليمان ـ صرت تحبّ الهدهد، وهو أخسّ الطير منبتاً، وأنتنه ريحاً!

قال: إنّه يبصر الماء من وراء الصفا الأصمّ.

فقال: وكيف يبصر الماء من وراء الصفا، وإنّما يوارى عنه الفخّ بكفّ من تراب حتّىٰ يأخذ بعنقه؟!

فقال سليمان: قف ياوقّاف[3]! أنّه إذا جاء القدر، حال دون البصر.

و هذا محمول علىٰ أنّه ورد مورد التقيّة ـ لأنّ هذا وأمثاله على مذهب العامّة ـ أو على الإنكار، لا الإخبار.

﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لاَ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾: [لا يتسهّل له.][4]

في كتاب الاحتجاج[5] للطبرسيّ رحمه الله: روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، [عن الحسين بن عليّ][6] عليهم السلام قال:

إنّ يهوديّاً من يهود الشام وأحبارهم قال لأميرالمؤمنين عليه السلام: فإنّ هذا سليمان عليه السلام أُعطي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده.

فقال عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك؛ ومحمّد صلى الله عليه وآله أُعطي ما هو أفضل من هذا. إنّه هبط إليه ملك لم يهبط إلىٰ الأرض قبله ـ وهو ميكائيل ـ فقال له: يا محمّد صلى الله عليه وآله عش ملكاً منعّماً. وهذه مفاتيح خزائن الأرض معك، ويسير معك جبالها ذهباً وفضّة، ولا ينقص لك فيما ادّخر لك في الآخرة شيء.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: القلم.

٢. ليس في م، ش، ي، ر.

٣. الوقّاف: المحجم عن القتال، والمتأني.

٤. من ن، ی.

٥. الاحتجاج ٢٢٠/.

٦. ليس في ق.

فأومأ إلىٰ جبرئيل ـ وكان خليله من الملائكة ـ فأشار عليه أن تواضع لله[1]. فقال: بل أعيش نبيّاً عبداً. آكل يوماً، ولا آكل يومين. وألحق بإخواني من الأنبياء. فزاده الله تعالىٰ الكوثر، وأعطاه الشفاعة. وذلك أعظم من ملك الدنيا، من أوّلها إلىٰ آخرها، سبعين مرّة. ووعده المقام المحمود. فإذا كان يوم القيامة، أقعده الله على العرش. فهذا أفضل ممّا أُعطي سليمان.

وفي كتاب جعفر بن محمّد الدوريستيّ[2]، بإسناده إلى الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام إنّه قال: إنّ سليمان بن داود قال ذات يوم لأصحابه: إنّ الله تبارك وتعالىٰ قد وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي. سخّر لي الريح والإنس والجنّ والطير؛ وآتاني من كلّ شيء. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي بصائر الدرجات[3]: حدّثني يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن عبدالله بن بكير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كنت عنده، فذكروا سليمان، وما أُعطي من العلم، وما أوتي من الملك. فقال لي:

وما أُعطي سليمان بن داود عليه السلام إنّما كان عنده حرف واحد من الاسم الأعظم. وصاحبكم الذي قال الله[4] تعالىٰ: «قل كفىٰ بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب». [فكان والله عند عليّ علم الكتاب.][5]

أحمد بن محمّد[6]، عن [عليّ بن][7] الحكم، عن شعيب العقرقوفيّ، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان سليمان عنده اسم الله الأكبر الذي إذا سأل به[8]، أُعطي؛ وإذا دعا به، أجاب[9]. ولو كان اليوم لاحتاج إلينا.

---

١. ليس في ن، ت، م، ي، ر، المصدر.
٢. نور الثقلين ٤/٤٥٨، ح ٥٠.
٣. البصائر /٢٣٢، ح ١.
٤. الرعد /٤٣.
٥. ليس في ق.
٦. نفس المصدر /٢٣١، ح ٢.
٧. من المصدر.
٨. المصدر: إذا سأله.
٩. كذا. والظاهر أنّ الصحيح: أُجيب.

وفي عيون الأخبار[١]، بإسناده إلىٰ الحسين بن خالد، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ عليهما السلام قال: إنّ سليمان بن داود عليه السلام قال ذات يوم لأصحابه، إنّ الله تعالىٰ وذكر إلىٰ آخر ما نقلناه عن الدوريستيّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: حدّثني [أبي، عن][٣] أبي بصير، عن أبان، عن أبي حمزة، عن الأصبغ بن نباتة، عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال:

خرج سليمان بن داود من بيت المقدس، ومعه ثلاثمائة ألف كرسيّ عن يمينه، عليها الإنس؛ وثلاثمائة ألف[٤] كرسيّ عن يساره، عليها الجنّ. وأمر الطير، فأظلّتهم. وأمر الريح، فحملتهم؛ حتّىٰ ورد إيوان كسرىٰ في المدائن. ثمّ رجع، فبات باصطخر[٥] فاضطجع[٦]. ثمّ غدا، فانتهى إلىٰ مدينة بركاوان[٧]. ثمّ أمر الريح[٨]، فحملتهم؛ حتّىٰ كادت أقدامهم يصيبها الماء وسليمان علىٰ عمود منها. فقال بعضهم لبعض: هل رأيتم ملكاً قطّ أعظم من هذا، أو سمعتم به؟! فقالوا: ما رأينا، ولا سمعنا بمثله! فناداهم[٩] ملك من السماء: ثواب تسبيحة واحدة في الله أعظم ممّا رأيتم.

وفي كتاب الخصال[١٠]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالىٰ لم يبعث أنبياء[١١] ملوكاً في الأرض إلّا أربعة بعد نوح: ذي القرنين ـ واسمه عيّاش ـ وداود، وسليمان ويوسف. فأمّا عيّاش، فملك مابين المشرق والمغرب. وأمّا داود، فملك

---

١. العيون ٢٠٦/١، ح ٢٤.
٢. تفسيرالقمّي ٢٣٨/٢.
٣. ليس في ن.
٤. ليس في ق.
٥. ليس في المصدر.
٦. ليس في ق، ش.
٧. بركاوان: ناحية بفارس (قاله الحموي). وفي المصدر: تركاوان (بركاوان ـ ك).
٨. كذا في المصدر. وليس في ق. وفي سائر النسخ: الرياح.
٩. المصدر: نادىٰ.
١٠. الخصال /٢٤٨، ح ١١٠.
١١. ق، ش، م: أنبياءه. المصدر: الأنبياء.

بين الشامات إلىٰ بلاد اصطخر. وكذلك كان ملك سليمان. وأمّا يوسف، فملك مصر وبراريّها، ولم يتجاوز إلىٰ غيرها.

عن محمّد بن خالد[١]، بإسناده رفعه قال: ملك الأرض كلّها أربعة: مؤمنان، وكافران. فأمّا المؤمنان؛ فسليمان بن داود، وذوالقرنين. وأمّا[٢] الكافران، فنمرود، وبخت نصّر. واسم ذي القرنين عبدالله بن ضحّاك بن سعد[٣].

وفي الكافي[٤]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل يقول فيه عليه السلام لأقوام يظهرون الزهد ويدعون الناس أن يكونوا معهم علىٰ مثل الذي هم عليه من التقشّف:

أخبروني أين أنتم عن سليمان بن داود؛ حين سأل الله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، فأعطاه الله جلّ اسمه ذلك، وكان يقول الحقّ، ويعمل به. ثمّ لم نجد[٥] الله عزّ وجلّ عاب عليه ذلك، ولا أحداً من المؤمنين. وداود النبيّ قبله في ملكه وشدّة سلطانه.

وفي مجمع البيان[٦] روي مرفوعاً عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه صلّىٰ صلاةً فقال: إنّ الشيطان عرض لي ليفسد عليّ صلاتي[٧]. فأمكنني الله منه، فدفعته[٨]. ولقد هممت أن أوثقه إلىٰ سارية، حتّىٰ تصبحوا وتنظروا إليه أجمعين. فذكرت قول سليمان: «هب لي ملكاً لاينبغي لأحد من بعدي» فردّه [الله][٩] خاسئاً[١٠] خائباً. أورده البخاريّ ومسلم في الصحيحين.

﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (٣٥): المعطي ما تشاء لمن تشاء.

وفي مجمع البيان[١١]: فيُسأل عن هذا فيقال: إنّ هذا القول من سليمان يقتضي

---

١. نفس المصدر ٢٥٥/، ح ١٣٠.
٢. ليس في المصدر.
٣. المصدر: معبد. وفي نور الثقلين ٤٥٩/٤، ح ٥٥: معد.
٤. الكافي ٦٩/٥ ـ ٧٠، ح ١.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: لم يجد.
٦. المجمع ٤٧٧/٤.
٧. المصدر: الصلاة.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: فدعوته.
٩. من المصدر.
١٠. ليس في ن.
١١. نفس المصدر ٤٧٦/ ـ ٤٧٧.

الضنّ [١] والمنافسة. لأنّه لم يرض بأن يسأل الملك حتّىٰ أضاف إلىٰ ذلك أن يمنع غيره منه. وأُجيب عنه بأجوبة:

أحدها: أنّ الأنبياء لا يسألون إلّا ما يُؤذَن لهم في مسألتـه [٢]. وجائز أن يكون الله تعالىٰ أعلم سليمان أنّه إن سأل ملكاً لا ينبغي لأحد غيره، كان أصلح له في الدين، وأعلمه أنّه لا صلاح لغيره في ذلك. ولو أنّ أحداً صرّح في دعائه بهذا الشرط، حتّىٰ يقول: «اللهمّ اجعلني أكثر [أهل زماني] [٣] مالاً إن علمت ذلك أصلح لي» لكان ذلك منه حسناً جائزاً، ولا يُنسَب في ذلك إلىٰ شحّ وضنّ. واختاره الجبائيّ.

وثانيها: أنّه يجوز أن يكون عليه التمس من الله تعالىٰ آيةً لنبوّته يبيّن بها من غيره وأراد: لا ينبغي لأحد غيري ممّن أنا مبعوث إليه. ولم يرد من بعده إلىٰ يوم القيامة من النبيّين. كما يقال: أنا لا أطيع أحداً بعدك؛ أي لا أطيع أحداً [٤] سواك.

وثالثها: ما قاله المرتضىٰ قدّس الله سرّه: أنّه يجوز أن يكون [إنّما] [٥] سأل ملك [٦] الآخرة وثواب الجنّة. ويكون معنىٰ قوله: «لا ينبغي لأحد من بعدي»: لا يستحقّه أحد [٧] بعد وصولي إليه، من حيث لا يصحّ [٨] أن يعمل ما يستحقّ به ذلك لانقطاع التكليف.

ورابعها: أنّه التمس معجزة تختصّ به. كما أنّ موسىٰ اختصّ [٩] بالعصا واليد [البيضاء] [١٠]، واختصّ صالح بالناقة، ومحمّد بالمعراج والقرآن.

﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ ﴾: فذلّلناها لطاعته، إجابةً لدعوته.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: الظنّ. والضنّ: البخل.
٢. كذا في ن، المصدر. وفي سائر النسخ: لا يسألون إلّا أن يؤذن لهم في مسألة.
٣. ليس في ق، ش، م، ت، ر.
٤. ليس في ق.
٥. من المصدر.
٦. يوجد في ن، المصدر.
٧. ليس في المصدر.
٨. ق، ش، المصدر: لا يصلح.
٩. كذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: يختصّ.
١٠. من المصدر.

وقرئ[١]: «الرياح».

﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً﴾: من الرخاوة؛ أي ليّنة سهلة لا تخالف إرادته؛ كالمأمور المنقاد.

﴿حَيْثُ أَصَابَ ۝٣٦﴾: أراد من النواحي.

﴿وَالشَّيَاطِينَ﴾: عطف على «الريح».

﴿كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ۝٣٧﴾: بدل منه.

﴿وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ۝٣٨﴾: عطف على «كلّ». كأنّه فصّل الشياطين إلى عملة استعملهم في الأعمال الشاقّة ـ كالبناء والغوص ـ ومردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل. وكان يجمع بين اثنين وثلاثة منهم في سلسلة لا يمتنعون عليه إذا أراد ذلك بهم[٢] عند تمرّدهم.

وقيل[٣]: إنّما كان يفعل ذلك بكفّارهم فإذا آمنوا أطلقهم.

قيل[٤]: والأقرب أنّ المراد تمثيل كفّهم عن الشرور بالإقران في الصفد؛ وهو القيد. وسمّي به العطاء، لأنّه يربط بالمنعم عليه. وفرّقوا بين فعليهما فقالوا: صفده: قيّده، وأصفده: أعطاه، عكس وعد أوعد. وفي ذلك نكتة.

﴿هَذَا عَطَاؤُنَا﴾: أي هذا الذي أعطيناك من الملك والبسط والتسلّط على مالم يُسلّط به غيرك، عطاؤنا.

﴿فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ﴾: فأعط من شئت وامنع من شئت.

﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٣٩﴾: حال من المستكنّ في الأمر ـ أي غير محاسب على منّه وإمساكه، لتفويض التصرّف فيه إليك ـ أو من العطاء. أو صلة له، وما بينهما اعتراض. فالمعنى: أنّه عطاء جمّ لا يكاد يمكن حصره.

---

١. أنوار التنزيل ٣١١/٢.
٢. ق، ش: ندبهم.
٣. مجمع البيان ٤٧٧/٤.
٤. أنوار التنزيل ٣١١/٢.

وقيل[1]: الإشارة إلىٰ تسخير الشياطين. فالمراد بالمنّ والإمساك: إطلاقهم وإبقاؤهم في القيد.

وفي كتاب علل الشرائع: حدّثنا أحمد بن يحيىٰ المكتب قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الورّاق أبوالطيّب قال: حدّثنا عليّ بن هارون الحميريّ [قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن سليمان النوفليّ][2] قال: حدّثنا أبي، عن عليّ بن يقطين قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: أيجوز أن يكون نبيّ الله بخيلاً؟ قال: لا.

فقلت له: فقول سليمان عليه السلام: «رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي» ما وجهه؟ وما معناه؟

فقال: الملك ملكان: ملك مأخوذ بالغلبة والجور وإجبار الناس؛ وملك مأخوذ من قبل الله تعالىٰ ذكره كملك آل إبراهيم، وملك طالوت وذي القرنين. فقال سليمان: هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي أن يقول: إنّه مأخوذ بالغلبة والجور وإجبار الناس. فسخّر الله عزّ وجلّ له الريح تجري بأمره رخاءً حيث أصاب، وجعل غدوّها شهراً. [ورواحها شهراً][3] وسخّر الله عزّ وجلّ له الشياطين كلّ بنّاء وغوّاص. وعُلّم منطق الطير. ومُكّن في الأرض. فعلم الناس في وقته وبعده أنّ ملكه لا يشبه ملك الملوك المختارين من قبل الناس والمالكين بالغلبة والجور.

قال: فقلت له: فقول رسول الله: «رحم الله أخي سليمان بن داود، ما كان أبخله!».

فقال: لقوله عليه السلام وجهان: أحدهما: ما كان أبخله بعرضه وسوء القول فيه. والوجه الآخر يقول: ما كان أبخله إن كان أراد ما كان يذهب إليه الجهّال.

ثمّ قال عليه السلام: قد والله أوتينا ما أوتي سليمان، وما لم يؤت سليمان، وما لم يؤت أحد من الأنبياء[4]. قال الله عزّ وجلّ في قصّة سليمان: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب».

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. من المصدر.
٣. من المصدر.
٤. في المصدر زيادة: من العالمين.

وقال ﷻ في قصّة محمّد[١] ﷺ: «ما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا».

وفي أصول الكافي[٢]: الحسين بن محمّد، عن معليّ بن محمّد، عن الوشّاء قال: سألت الرضا عليه السلام فقلت: جعلت فداك؛ «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون»[٣]؟ فقال: نحن أهل الذكر. ونحن المسؤولون.

[فقلت: فأنتم المسؤولون[٤]][٥] ونحن السائلون؟ قال: نعم.

قلت: حقّاً علينا أن نسألكم؟ قال: نعم.

قلت: حقّاً عليكم أن تجيبونا؟ قال: لا. ذاك إلينا. إن شئنا، فعلنا. وإن شئنا، لم نفعل. أما تسمع قول الله تبارك وتعالىٰ: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب»!؟

عليّ بن إبراهيم[٦]، عن أبيه، عن يحيىٰ بن أبي عمران، عن يونس، عن بكّار بن بكر، عن موسى بن أشيم قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام. فسأله رجل عن آية من كتاب الله ﷻ. فأخبره بها. ثمّ دخل عليه داخل، فسأله عن تلك الآية. فأخبره بخلاف ما أخبر الأوّل. فدخلني من ذلك ما شاء الله؛ حتّى كأنّ قلبي يُشرَّح بالسكاكين. فقلت في نفسي: تركت أبا قتادة بالشام، لا يُخطئ في الواو وشبهه، وجئت إلىٰ هذا يخطئ هذا الخطأ كلّه! فبينا أنا كذلك، إذ دخل عليه آخر، فسأله عن تلك الآية. فأخبره بخلاف ما أخبرني وأخبر صاحبي. فسكنت نفسي، فعلمت أنّ ذلك منه تقيّة.

قال: ثمّ التفت إليّ فقال: ياابن أشيم! إنّ الله ﷻ فوّض إلىٰ سليمان بن داود فقال: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب». وفوّض إلىٰ نبيّه ﷺ فقال[٧]: «ماآتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا». فما فوّض إلىٰ رسول الله، فقد فوّضه إلينا.

محمّد بن يحيىٰ[٨]، عن أحمد بن محمّد بن سنان، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي

---

١. الحشر /٧.
٢. الكافي ٢١٠/١، ح ٣.
٣. النحل /٤٣، والأنبياء /٧.
٤. كذا في المصدر وفي النسخ زيادة: قال نعم قلت.
٥. ليس في ن.
٦. نفس المصدر /٢٦٥، ح ٢.
٧. الحشر /٧.
٨. نفس المصدر /٢٦٧، ح ٦.

عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالىٰ أدّب نبيّه. فلمّا انتهى به إلىٰ ما أراد، قال له[1]: «إنّك لعلىٰ خلق عظيم». ففوّض إليه دينه فقال: «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا». وإنّ الله عزّ وجلّ فرض الفرائض، ولم يقسم للجدّ شيئاً. وإنّ رسول الله أطعمه السدس. فأجاز الله جلّ ذكره له ذلك. وذلك قول الله عزّ وجلّ: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب».

عليّ بن محمّد[2]، عن بعض أصحابنا، عن الحسين بن عبدالرحمٰن، عن صندل الخيّاط، عن زيد الشحّام قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام في قوله تعالىٰ: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب». قال: أُعطي سليمان ملكاً عظيماً. ثمّ جرت هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وآله فكان له أن يعطي من شاء وما شاء [ويمنع من شاء][3]. وأعطاه [الله][4] أفضل ممّا أعطىٰ سليمان؛ لقوله: «ما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا».

أحمد بن إدريس[5] ومحمّد بن يحيىٰ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ، عن عبيس بن هشام، عن عبدالله بن سليمان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن الإمام، فوّض إليه كما فُوّض إلىٰ سليمان بن داود؟ فقال: نعم. وذلك أنّ رجلاً سأله عن مسألة، فأجابه فيها. وسأله آخر عن تلك المسألة، فأجابه بغير جواب الأوّل. ثمّ سأله آخر، فأجابه بغير جواب الأوّلين. ثمّ قال: «هذا عطاؤنا فامنن أو أعط بغير حساب». وهكذا هي في قراءة عليّ عليه السلام. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: حدّثنا محمّد بن جعفر قال[7]: حدّثنا عبدالله بن محمّد، عن ابن[8] أبي داود، عن سليمان بن سفيان، عن ثعلبة، عن زرارة، عن أبي

---

١. القلم /٤.
٢. نفس المصدر /٢٦٨، ح ١٠.
٣. ليس في ق، ش، ت، ن.
٤. من المصدر مع المعقوفتين.
٥. نفس المصدر/٤٣٨، ح ٣.
٦. تفسير القمّي ٦٨/٢.
٧. ليس في ق، ش.
٨. ليس في المصدر.

جعفر عليه السلام في قوله[١]: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» من المعنيّون بذلك؟

فقال: نحن والله.

فقلت: فأنتم المسؤولون؟ قال: نعم.

قلت: ونحن السائلون؟ قال: نعم.

قلت: فعلينا أن نسألكم؟ قال نعم. قلت: وعليكم أن تجيبونا؟ قال: ذلك إلينا. إن شئنا، فعلنا. وإن شئنا، تركنا[٢]. ثمّ قال: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب».

وفي تفسير العيّاشيّ[٣]: عن حمّاد بن عثمان قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ الأحاديث تختلف عنكم! قال: فقال: إنّ القرآن نزل على سبعة أحرف. وأدنى ماللإمام أن يفتي على سبعة وجوه. ثمّ قال: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب».

وفي بصائر الدرجات[٤]: محمّد بن الحسين، عن أبي داود، عن سليمان بن سعيد، عن ثعلبة، عن منصور[٥]، عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام قول الله تبارك وتعالى: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» من المعنيّون بذلك؟ قال: نحن.

قال: قلت: فأنتم المسؤولون؟ قال: نعم.

[قال:][٦] قلت: ونحن السائلون؟ قال: نعم.

قال: قلت: فعلينا أن نسألكم؟ قال: نعم. قال[٧]: قلت: وعليكم أن تجيبونا؟ قال: لا. ذلك إلينا. إن شئنا، فعلنا. وإن شئنا، لم نفعل[٨]. قال الله تعالى: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب».

وفي الكافي[٩]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن

---

١. النحل /٤٣، والأنبياء /٧. ٢. ن: لم نفعل.
٣. تفسير نور الثقلين ٤/٤٦٢، ح ٦٥، و تفسير العياشي ٢/١، ح ١١.
٤. البصائر /٦٢، ح ٢٥.
٥. المصدر: ... عن سليمان بن سفيان، عن ثعلبة بن ميمون، ...
٦. من المصدر. ٧. ليس في المصدر.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: قال. ٩. الكافي ٦/٢٨١، ح ١.

بعض أصحابنا قال: أَوْلَمَ أبوالحسن موسىٰ عليه السلام وليمة علىٰ بعض ولده فأطعم أهل المدينة ثلاثة أيّام الفالوذجات[١] [في الجفان][٢] في المساجد والأزقّة. فعابه بذلك بعض أهل المدينة، فبلغه ذلك عليه السلام فقال:

ما آتى الله عزّ وجلّ نبيّاً من أنبيائه شيئاً، إلّا وقد آتى محمّداً صلّى الله عليه وآله مثله، وزاده ما لم يؤتهم. قال لسليمان عليه السلام: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب». وقال لمحمّد صلّى الله عليه وآله[٣]: «ما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا».

وفي شرح الآيات الباهرة[٤]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسين بن سعيد، عن عبدالله بن الحجّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن زكريّا الزجّاجيّ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ عليّاً عليه السلام كان فيما ولي بمنزلة سليمان بن داود؛ إذ قال له سبحانه: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب».

ومعنىٰ ذلك[٥]: أنّ الذي وليه أميرالمؤمنين عليه السلام من الإمامة والخلافة والرئاسة العامّة على الجنّ والإنس وجميع ما خلق الله، بمنزلة ما وليه سليمان عليه السلام من الملك الموهوب والرئاسة العامّة على الجنّ والإنس والطير والوحوش وغير ذلك. وأميرالمؤمنين صلوات الله عليه أُعطي ما لم يُعطَ سليمان. لأنّه أُعطي كلّما أُعطي النبيّ صلوات الله عليه وممّا أعطاه الله ما أعطى سليمان وغيره من الأنبياء. فصار ما أُعطي سليمان بعض ما أعطي عليه السلام[٦].

﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ﴾: في الآخرة مع ما له من الملك العظيم في الدنيا.

﴿وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ (٤٠): هو الجنّة.

---

١. الفالوذج: حلواء تُعمَل من الدقيق والماء والعسل، وتُصنَع الآن من النشا والماء والسكّر.

٢. يوجد في ن، ي، المصدر.

٣. الحشر /٧.

٤. تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٠٤، ح ٣.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. المصدر: فصار ما أعطي أميرالمؤمنين أعظم ممّا أعطي سليمان.

﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ﴾: هو أيّوب بن عيص بن إسحاق. وامرأته؛ قيل[1]: ليا بنت يعقوب وقيل[2]: رحمة بنت يوسف بن يعقوب.

﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ﴾: بدل من «عبدنا»، و«أيّوب» عطف بيان له.

﴿أَنِّي مَسَّنِيَ﴾: بأن مسّني.

﴿الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ﴾: بتعب.

﴿وَعَذَابٍ﴾(٤١): ألم. وهو حكاية لكلامه الذي ناداه به. ولولا هي، لقال: إنّه مسّه.

قيل[3]: والإسناد إلى الشيطان، إمّا لأنّ الله مسّه بذلك، لما فعل بوسوسته. كما قيل: إنّه أُعجب بكثرة ماله. أو استغاثه مظلوم فلم يغثه. أو كانت مواشيه في ناحية ملك كافر، فداهنه ولم يغزه. أو لسؤاله امتحاناً لصبره. فيكون اعترافاً بالذّنب، أو مراعاةً للأدب. أو لأنّ المراد من النصب والعذاب ما كان يوسوس به إليه في مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة، ويغريه على الجزع. أو لأنّه وسوس إلى أتباعه؛ حتّى رفضوه وأخرجوه من ديارهم.

وفي مجمع البيان[4]: «أنّي مسّني الشيطان بنصب وعذاب». قيل: إنّه اشتدّ مرضه، حتّى تجنّبه الناس. فوسوس الشيطان[5] إلى الناس أن يستقذروه ويخرجوه من بينهم، ولا يتركوا امرأته التي تخدمه أن تدخل عليهم. فكان أيّوب يتأذّى بذلك، ويتألّم منه. ولم يشكُ الألم الذي كان من أمر الله سبحانه. قال قتادة: دام ذلك سبع سنين. وروي ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام.

وفي شرح الآيات الباهرة[6]: وجاء في بعض الأخبار شيء من قصّة أيّوب أحببنا ذكره[7] هاهنا. وهو ما نُقل من خطّ الشيخ أبي جعفر الطوسيّ قُدّس روحه في كتاب مسائل البلدان. رواه بإسناده عن أبي محمّد الفضل بن شاذان، رفعه إلى جابر بن يزيد

١ـ٣. أنوار التنزيل ٣١١/٢.
٤. المجمع ٤٧٨/٤.
٥. ليس في ق.
٦. تأويل الآيات الباهرة ٥٠٤/٢ـ٥٠٦، ح ٤.
٧. المصدر: ذكرها.

الجعفيّ، عن رجل من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام قال:

دخل سلمان علىٰ أميرالمؤمنين، فسأله عن نفسه. فقال: يا سلمان، أنا الذي دعيت الأمم كلّها إلىٰ طاعتي، فكفرت، فعُذبت في النار. وأنا خازنها عليهم حقّاً. أقول: يا سلمان، إنّه لا يعرفني أحد حقّ معرفتي (إلّا كان معي)[1] في الملأ الأعلىٰ. قال: ثمّ دخل الحسن والحسين، فقال: يا سلمان، هذان شنفا عرش ربّ العالمين. بهما تشرق الجنان وأمّهما خيرة النسوان. أخذ الله على الناس الميثاق إبي. فصدّق من صدّق. وكذّب من كذّب. أمّا من صدّق، فهو في الجنّة. وأمّا من كذّب، فهو في النار.][2] وأنا الحجّة البالغة والكلمة الباقية. وأنا سفير[3] السفراء.

قال سلمان: يا أميرالمؤمنين، لقد وجدتك في التوراة كذلك، وفي الإنجيل كذلك. بأبي أنت وأمّي يا قتيل كوفان! والله لولا أن يقول الناس واشوقاه! رحم الله قاتل سلمان! لقلت فيك مقالاً تشمئز منه النفوس. لأنّك حجّة الله الذي بك تاب علىٰ آدم، وبك أنجي يوسف من الجبّ. وأنت قصّة أيّوب وسبب تغيّر[4] نعمة الله عليه.

فقال أميرالمؤمنين: أتدري ما قصّة أيّوب وسبب تغيّر[5] نعمة الله عليه؟ قال: الله أعلم وأنت يا أميرالمؤمنين.

قال: لمّا كان عند الانبعاث للمنطق، شكّ أيّوب [في ملكي][6] وبكى، فقال: هذا خطب جليل، وأمر جسيم. قال الله عزّ وجلّ: يا أيّوب، أتشكّ[7] في صورة أقمته أنا؟! إنّي ابتليت آدم بالبلاء، فوهبته له وصفحت عنه، بالتسليم عليه بإمرة المؤمنين؛ وأنت تقول: خطب جليل، وأمر جسيم! فوعزّتي، لأذيقنّك من عذابي، أو تتوب إليَّ بالطاعة لأميرالمؤمنين. [ثمّ أدركته السعادة بي. يعني أنّه تاب إلىٰ الله وأذعن بالطاعة

---

١. من المصدر مع القوسين.
٢. من المصدر.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: أسفر.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: تغيير.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: تغيير.
٦. من المصدر.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: الشكّ.

لأمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلىٰ ذرّيّته الطيّبين][١].

﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾: حكاية لما أجيب به. أي اضرب برجلك الأرض.

﴿هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾(٤٢): أي فضربها فنبعت عين، فقيل: «هذا مغتسل»؛ أي ماء تغتسل به وتشرب منه، فيبرأ باطنك وظاهرك.

وقيل[٢]: نبعت عينان حارّة وباردة. فاغتسل من الحارّة، وشرب من الأخرىٰ.

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ﴾: بأن جمعناهم عليه بعد تفرّقهم، أو أحييناهم بعد موتهم.

وقيل[٣]: وهبنا له مثلهم.

﴿وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾: حتّىٰ كان له ضعف ما كان.

﴿رَحْمَةً مِنَّا﴾: لرحمتنا عليه.

﴿وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾(٤٣): وتذكيراً لهم، لينتظروا الفرج بالصبر واللجأ إلى الله فيما يحيق بهم[٤].

﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَلاَ تَحْنَثْ﴾: عطف على «اركض». والضغث: الحزمة الصغيرة من الشجر والحشيش ونحوه. والحنث: مخالفة اليمين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: حدّثني أبي، عن ابن فضّال، عن عبدالله بن بحر، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن بليّة أيّوب عليه السلام التي ابتلي بها في الدنيا، لأيّ علّة كانت.

قال: لنعمة أنعم الله عزّ وجلّ بها عليه في الدنيا، وأدّى شكرها. وكان في ذلك الزمان لا يُحجَب إبليس عن دون العرش. فلمّا صعد ورأىٰ شكر نعمة أيّوب، حسده إبليس

---

١. ليس في المصدر.

٢. أنوار التنزيل ٣١١/٢.

٣. نفس المصدر ٣١٢/.

٤. في هامش ت: ورد في روضة الوافي بسنده عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ «وآتيناه أهله ومثلهم معهم قلت: ولده كيف أوتي مثلهم معهم؟ قال: أحيا له من ولده الذين كانوا ماتوا قبل ذلك بآجالهم مثل الذين هلكوا يومئذ.

٥. تفسير القمّي ٢٣٩/٢ ـ ٢٤٢.

فقال: يا ربّ، إنّ إيّوب لم يؤدّ إليك شكر هذه النعمة إلّا بما أعطيته من الدنيا. ولو حرمته دنياه، ما أدّىٰ إليك شكر نعمة أبداً. فسلّطني علىٰ دنياه حتّىٰ تعلم أنّه لم يؤدّ إليك شكر نعمة أبداً. فقيل له: قد سلّطتك علىٰ ماله وولده.

قال: فانحدر إبليس، فلم يُبق له مالاً ولا ولداً، إلّا أعطبه[1]. فازداد أيّوب شكراً [لله][2] وحمداً. قال: فسلّطني علىٰ زرعه. قال: قد فعلت. فجمع شياطينه، فنفخ فيه، فاحترق. فازداد أيّوب لله شكراً وحمداً. فقال: يا ربّ، سلّطني علىٰ بدنه ما خلا عقله وعينيه[3]. فنفخ فيه إبليس، فصار قرحة واحدة من قرنه إلىٰ قدمه.

فبقي في ذلك دهراً طويلاً يحمد الله ويشكره. حتّىٰ وقع في بدنه الدود، فكانت تخرج من بدنه، فيردّها ويقول لها: ارجعي إلىٰ موضعك الذي خلقك الله منه. ونتن، حتّىٰ أخرجه[4] أهل القرية من القرية، وألقوه في المزبلة خارج القرية. وكانت امرأته رحمة[5] بنت يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم صلوات الله عليهم وعليها تتصدّق من الناس وتأتيه بما تجده.

قال: فلمّا طال عليه البلاء، ورأىٰ إبليس صبره، أتىٰ أصحاباً لأيّوب[6] كانوا رهباناً في الجبال وقال لهم: مرّوا بنا إلىٰ هذا العبد المبتلىٰ فنسأله[7] عن بليّته. فركبوا بغالاً شهباً وجاؤوا. فلمّا دنوا منه، نفرت بغالهم من نتن ريحه. فقرنوا بعضاً[8] إلىٰ بعض، ثمّ مشوا إليه. وكان فيهم شابّ حدث السنّ. فقعدوا إليه فقالوا: يا أيّوب عليه السلام لو أخبرتنا بذنبك لعلّ الله كان يملكنا[9] إذا سألناه. وما نرى ابتلاءك بهذا البلاء الذي لم يبتل به[10] أحد، إلّا من أمر كنت تستره.

---

١. أي أهلكه.

٢. من المصدر.

٣. المصدر: عينه.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: أخرجوه.

٥. المصدر: رحيمة.

٦. المصدر: له.

٧. كذا في المصدر. وفي ن: فنسله. وفي غيرها: فنسلّيه.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: «فنظر بعضهم» بدل «فقرنوا بعضاً».

٩. ق، ش، المصدر: يهلكنا.

١٠. ق، ش، المصدر: إليه.

فقال أيّوب عليه السلام: وعزّة ربّي، إنّه ليعلم أنّي ما أكلت طعاماً إلّا ويتيم أو ضعيف يأكل معي. وما عرض أمران كلاهما طاعة لله، إلّا أخذت بأشدّهما علىٰ بدني. فقال الشابّ: سوءة لكم! عيّرتم[1] نبيّ الله حتّىٰ أظهر من عبادة ربّه ما كان يسترها.

فقال: أيّوب: يا ربّ، لو جلست مجلس الحكم منك، لأدليت بحجّتي. فبعث الله إليه غمامة فقال: يا[2] أيّوب، أدل[3] بحجّتك. فقد أقعدتك مقعد الحكم. وها أنا ذا قريب ولم أزل. فقال: يا ربّ، إنّك لتعلم أنّه لم يعرض لي أمران قطّ كلاهما لك طاعة، إلّا أخذت بأشدّهما علىٰ نفسي. ألم أحمدك!؟ ألم أشكرك!؟ ألم أسبّحك!؟

قال: فنودي من الغمامة بعشرة آلاف[4] لسان: يا أيّوب! من صيّرك[5] تعبد الله، والناس عنه غافلون!؟ وتحمده وتسبّحه وتكبّره، والناس عنه غافلون!؟ أتمنّ على الله بما لله فيه المنّة عليك!؟

قال: فأخذ [أيّوب] التراب، فوضعه في فيه. ثمّ قال: لك العتبىٰ ياربّ! أنت فعلت ذلك بي. فأنزل الله عزّ وجلّ عليه ملكاً، فركض برجله. فخرج الماء. فغسله بذلك الماء. فعاد أحسن ما كان وأطرأ. وأنبت الله عليه روضة خضراء، وردّ عليه ماله وولده وزرعه. وقعد معه الملك يحدّثه ويؤنسه.

فأقبلت امرأته ومعه الكسرة[6]. فلمّا انتهت إلىٰ الموضع، إذ الموضع متغيّر، وإذا رجلان جالسان. فبكت وصاحت وقالت: يا أيّوب، [مادهاك][7]؟ فناداها أيّوب. فأقبلت. فلمّا رأته وقد ردّ الله عليه بدنه و نعمه، سجدت لله عزّ وجلّ شكراً. فرأىٰ ذؤابتها مقطوعة. وذلك أنّها سألت قوماً أن يعطوها ما تحمله إلىٰ أيّوب من الطعام ـ وكانت حسنة الذوائب ـ فقالوا لها: بيعينا ذؤابتك هذه حتّىٰ نعطيك. فقطعتها ودفعتها إليهم،

---

١. المصدر: عمرتم إلىٰ.
٢. ليس في المصدر.
٣. ق: اذن. المصدر: أدلني.
٤. المصدر: ألف.
٥. ن، ق، ش، ت: صبّرك.
٦. المصدر: الكسر. والكسرة: القطعة من الخبز.
٧. ليس في ش، ق.

وأخذت منهم طعاماً لأيّوب. فلمّا رآها مقطوعة الشعر، غضب وحلف عليها أن يضربها مائة جلدة. فأخبرته أنّه كان سببه كيت وكيت. فاغتمّ أيّوب بذلك. فأوحىٰ الله إليه: «خذ بيدك[1] ضغثاً فاضرب به ولا تحنث». فأخذ [عذقاً مشتملاً][2] علىٰ مائة شمراخ، فضربها ضربة واحدة، فخرج من يمينه.

ثمّ قال: «ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمةً منّا وذكرىٰ لأولي الألباب». قال: فردّ الله عليه أهله الذين ماتوا قبل البلاء، وردّ عليه الذين ماتوا بعد ما أصابهم البلاء كلّهم، أحياهم الله تعالىٰ فعاشوا معه. وسُئل أيّوب بعدما عافاه الله: أيّ شيء كان أشدّ عليك ممّا مرّ عليك؟ فقال: شماتة الأعداء.

قال: فأمطر الله عليه في داره فراش الذهب. وكان يجمعه. فكان إذا ذهبت الريح منه بشيء، عدا خلفه، فردّه. فقال له جبرئيل عليه السلام: أما تشبع يا أيّوب؟ قال: ومن يشبع من رزق الله عزّ وجلّ!؟

وفي مجمع البيان[3]: وروى العيّاشيّ بإسناده أنّ عبّاد المكّيّ قال: قال لي سفيان الثوريّ: إنّي أرىٰ لك من أبي عبدالله عليه السلام منزلة. فاسأله عن رجل زنى وهو مريض، فإن أقيم عليه الحدّ، خافوا أن يموت، ما يقول فيه.

قال: فسألته. فقال لي: هذه المسألة من تلقاء نفسك، أو أمرك بها إنسان؟ فقلت له: إنّ سفيان الثوريّ أمرني أن أسألك عنها.

فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أُتي برجل قد استسقى بطنه، وبدت عروق فخذيه، وقد زنى بامرأة مريضة. فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله فأتي بعرجون فيه مائة شمراخ. فضربه به ضربةً، وضربها به ضربة، وخلّى سبيلهما. وذلك قوله: «وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث».

﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً﴾: فيما أصابه في النفس والأهل والمال.

---

١. ليس في ق.
٢. ليس في المصدر.
٣. المجمع ٤٧٨/٤.

ولا يخلّ به شكواه إلى الله من الشيطان؛ فإنّه لا يُسمّى جزعاً؛ كتمنّي العافية وطلب الشفاء. مع أنّه قال ذلك، خيفةً أن يفتنه أو قومه في الدين.

﴿نِعْمَ الْعَبْدُ﴾: أيّوب.

﴿إِنَّه اَوَّابٌ﴾(٤٤): مقبل بشراشره على الله.

﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا اِبْرَاهِيمَ وَاِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾: وقرأ[١] ابن كثير «عبدنا»، على أنّ «إبراهيم» وحده لمزيد شرفه عطف بيان له و«إسحاق» و«يعقوب» عطف عليه. أي واذكر ـ يا محمّد ـ لقومك[٢] عبادنا أولئك، ليقتدوا بهم في حميد أفعالهم وكريم أخلاقهم. فيستحقّوا بذلك حسن الثناء وجزيل الثواب في العقبىٰ؛ كما استحقّوا أولئك.

﴿أُولِي الْاَيْدِي والْاَبْصَارِ﴾(٤٥): أولي القوّة في الطاعة، والبصيرة في الدين. أو: أولي الأعمال الجليلة، والعلوم الشريفة. فعبّر بالأيدي عن الأعمال، لأنّ أكثرها بمباشرتها؛ وبالأبصار عن المعارف، لأنّها أقوىٰ مبادئها.

وفيه تعريض بالبطلة الجهّال أنّهم كالزّمنىٰ والعماة.

وقيل[٣]: «أولي الأيدي»: أولي النعم علىٰ عباد الله، بالدّعاء إلى الدين. و«أولي الأبصار»: أولي العقل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «أولي الأيدي والأبصار» قال: أولي القوّة في العبادة، والبصيرة[٥] فيها.

﴿إِنَّا اَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ﴾: جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي:

﴿ذِكْرَى الدَّارِ﴾(٤٦): تذكّرهم للآخرة دائماً. فإنّ خلوصهم في الطاعة بسببها. وذلك لأنّ مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون جوار الله والفوز بلقائه، وذلك في الآخرة.

---

١. أنوار التنزيل ٢/٣١٢.
٢. في ق زيادة: يا محمّد.
٣. مجمع البيان ٤/٤٨٠.
٤. تفسير القمّي ٢/٢٤٢.
٥. المصدر: الصبر (البصر ـ ظ).

وإطلاق الدار للإشعار بأنّها الدار الحقيقيّة، والدنيا المعبر.

وأضاف[١] نافع وهشام «بخالصة» إلىٰ «ذكرىٰ الدار» للبيان، أو لانّه مصدر بمعنىٰ الخلوص، فأضيف إلىٰ فاعله.

﴿وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾ (٤٧): لمن المختارين من أمثالهم، المصطفين عليهم في الخير. جمع خير؛ كشرّ وأشرار.

وقيل[٢]: جمع خيّر أو خير ـ علىٰ تخفيفه ـ كأموات في جمع ميّت، أو ميت.

﴿وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ﴾: قيل[٣]: هو ابن أخطوب. استخلفه إلياس علىٰ بني إسرائيل، ثمّ استُنْبِئ. واللام فيه كما في قوله:

رأيت الوليد بن اليزيد مباركا

وقرأ[٤] حمزة والكسائيّ: «والليسع» تنبيهاً بالمنقول من ليسع، من اللسع.

﴿وَذَا الْكِفْلِ﴾: قيل[٥]: هو ابن عمّ يسع، أو بشر بن أيّوب. واختُلِف في نبوّته ولقبه. فقيل: فرّ إليه مائة نبيّ من القتل، فآواهم وكفلهم.

وقيل[٦]: رجل كفل بعمل رجل صالح كان يصلّي كلّ يوم مائة صلاة.

﴿وَكُلٌّ﴾: أي وكلّهم.

﴿مِنَ الْأَخْيَارِ﴾ (٤٨) ﴿هٰذَا﴾: إشارة إلىٰ ماتقدّم من أمورهم.

﴿ذِكْرٌ﴾: شرف لهم. أو: نوع من الذكر، وهو القرآن.

ثمّ شرع في بيان ما أعدّ لهم ولأمثالهم:

﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ﴾ (٤٩): مرجع.

﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾: عطف بيان لـ«حسن مآب». وهو من الأعلام الغالبة؛ لقوله[٧]: «جنّات عدن التي وعد الرحمٰن عباده». وانتصب عنها

١ـ٦. أنوار التنزيل ٢/٣١٢.

٧. مريم/ ٦١.

﴿مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ (٥٠): على الحال، والعامل فيها ما في «للمتّقين»[١] من معنى الفعل.

وقُرئتا[٢] مرفوعتين، على الابتداء والخبر، أو أنّهما خبران لمحذوف.

﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ (٥١): حالان متعاقبان أو متداخلان عن الضمير في «لهم»، لا من «المتّقين» للفعل. أو «يدعون» استئناف لبيان حالهم فيها. و«متّكئين» حال من ضميره، أو من ضمير «لهم».

والاقتصار على الفاكهة، للإشعار بأنّ مطاعمهم لمحض التلذّذ. فإنّ التغذّي للتحلّل، ولا تحلّل ثَمَّة[٣].

﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾: لاينظرن إلى غير أزواجهنّ.

﴿أَتْرَابٌ﴾ (٥٢): لدات[٤] لهم. فإنّ التحابّ بين الأقران أثبت. أو بعضهنّ[٥] لبعض[٦]، لا عجوز فيهنّ ولا صبيّة. واشتقاقه من التراب، فإنّه يسمّهنّ في وقت واحد.

﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ (٥٣): لأجله. فإنّ الحساب علّة الوصول إلى الجزاء.

وقرأ[٧] ابن كثير وأبو عمرو بالياء، ليوافق ما قبله.

﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾ (٥٤): انقطاع.

﴿هَٰذَا﴾: أي الأمر هذا. أو: هذا كما ذُكر. أو: خذ هذا.

﴿وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ﴾ (٥٥) ﴿جَهَنَّمَ﴾: إعرابه ماسبق.

﴿يَصْلَوْنَهَا﴾: حال من «جهنّم».

﴿فَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (٥٦): المهد: الفراش. مستعار من فراش النائم. والمخصوص بالذّمّ محذوف وهو «جهنّم»؛ لقوله[٨]: «لهم من جهنّم مهاد».

---

١. كذا في المصدر وفي النسخ: المتّقين.

٢. نفس المصدر /٣١٣.

٣. أي هناك.

٤. كذا في أنوار التنزيل ٣١٣/٢، وفي النسخ: لذات.

٥. كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: بعضهم.

٦. في ن، ت، م، ي، ر، زيادة: او نصف.

٧. نفس المصدر والموضع.

٨. الأعراف /٤١.

﴿هٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ﴾: أي ليذوقوا هذا، فليذوقوه. أو: العذاب هذا، فليذوقوه. ويجوز أن يكون مبتدأ خبره:

﴿حَمِيمٌ وَغَسَاقٌ﴾(٥٧): وهو على الأوّلين، خبر محذوف؛ أي «جهنّم».

والغساق: ما يغسق من صديد أهل النار. من: غسقت العين: إذا سال دمعها.

وقرأ[1] حفص وحمزة والكسائيّ: «غسّاق» بتشديد السين.

وفي تفسير عليّ بن ابراهيم[2]: قال: الغسّاق وادٍ في جهنّم. فيه ثلاثمائة وثلاثون قصراً. في كلّ قصر ثلاثمائة بيت. في كلّ بيت أربعون زاوية. في كلّ زاوية شجاع. في كلّ شجاع ثلاثمائة وثلاثون عقرباً. في حمّة[3] كلّ عقرب ثلاثمائة وثلاثون قلّة من سمّ. لو أنّ عقرباً منها نضحت سمّها علىٰ أهل جهنّم، لوسعتهم بسمّها[4].

﴿وَآخَرُ﴾: أي مذوق. أي عذاب آخر.

وقرأ[5] البصريّان: «وأُخر»؛ أي مذوقات. أو: أنواع عذاب أخر[6].

﴿مِنْ شَكْلِهِ﴾: من مثل هذا المذوق أو العذاب. في الشدّة.

وتوحيد الضمير علىٰ أنّه لما ذُكر، أو للشراب الشامل للحميم والغساق، أو للغساق. وقرئ[7] بالكسر. وهي لغة.

﴿أَزْوَاجٌ﴾(٥٨): أجناس.

خبر لـ«آخر» أو صفة له، أو للثلاثة. أو مرتفع بالجارّ، والخبر محذوف؛ مثل «لهم».

﴿هٰذَا فَوْجٌ﴾: قوم[8].

﴿مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ﴾: حكاية مايقال للرؤساء الطاغين إذا دخلوا النار، واقتحمها معهم فوج تبعهم في الضلال.

---

١. أنوار التنزيل ٣١٣/٢.
٢. تفسيرالقمّي ٢٤٢/٢.
٣. ليس في ت، وفي ن، م، ي، ر: جمة. وفي المصدر: جمجمة.
٤. ليس في ق، ش، ت.
٥. أنوار التنزيل ٣١٣/٢.
٦. ليس في ق.
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. ليس في ق.

والاقتحام: ركوب الشدّة والدخول فيها.

وفي مجمع البيان[١]: «هذا فوج مقتحم معكم» الآية. روي عن النبيّ ﷺ وأنّ النار تضيق عليهم؛ كضيق الزجّ[٢] بالرّمح.

﴿**لاَمَرْحَباً بِهِمْ**﴾: دعاء من المتبوعين علىٰ أتباعهم. أو صفة لـ«فوج». أو حال؛ أي مقولاً فيهم: لا مرحباً بهم. أي ما أتوا بهم رحباً وسعة.

﴿**إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ**﴾(٥٩): داخلون النار بأعمالهم مثلنا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﷺ[٣]: «هـذا وإنّ للـطاغين لشـرّ مآب». وهـم الأوّل والثاني[٤] وبنو أميّة. ثمّ ذكر من كان من بعدهم ممّن غصب آل محمّد حـقّهم فـقال: و«آخر من شكله أزواج هذا فوج مقتحم معكم». وهم بنو العبّاس. فـيقولون[٥] بـنو أميّة: «لا مرحباً بهم إنّهم صالوا النار».

﴿**قَالُوا**﴾: أي الأتباع للرؤساء:

﴿**بَلْ أَنْتُمْ لاَ مَرْحَباً بِكُمْ**﴾: بل أنتم أحقّ بما قلتم.

﴿**أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا**﴾: قدّمتم العذاب أو الصلي لنا، بإغوائنا علىٰ ما قدّمتم من العقائد الزائفة والأعمال القبيحة.

﴿**فَبِئْسَ الْقَرَارُ**﴾(٦٠): فبئس المقرّ جهنّم.

﴿**قَالُوا**﴾: أي الأتباع أيضا.

﴿**رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هٰذَا فَزِدْهُ عَذَاباً ضِعْفاً فِي النَّارِ**﴾(٦١): مضاعفاً؛ أي ذا ضعف. وذلك أن تزيد علىٰ عذابه مثله، فيصير ضعفين؛ كقوله[٦]: «ربّنا آتهم ضعفين من العذاب».

﴿**وَقَالُوا**﴾: أي الطاغون.

---

١. المجمع ٤٨٣/٤.

٢. الزُجّ: الحديدة في أسفل الرمح.

٣. تفسير القمّي ٢٤٢/٢.

٤. المصدر: وهم زريق وحبتر.

٥. المصدر: وهم بنوالسباع ويقولون.

٦. الأحزاب /٦٨.

﴿مَا لَنَا لاَ نَرىٰ رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾﴿٦٢﴾: يعنون فقراء المسلمين الذين يسترذلونهم ويسخرون بهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1] متّصلاً بما سبق: فيقولون بنو فلان[2]: «بل أنتم لا مرحباً بكم أنتم قدّمتموه لنا» وبدأتم بظلم آل محمّد «فبئس القرار». ثمّ يقول بنو أميّة: «ربّنا من قدّم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً في النار». يعنون الأوّل والثاني[3]. ثمّ يقول أعداء آل محمّد في النار: «ما لنا لا نرىٰ رجالاً كنّا نعدّهم من الأشرار» في الدنيا. وهم شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام.

وفي مجمع البيان[4]: وروى العيّاشيّ بالإسناد[5]، عن جابر، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: إنّ أهل النار يقولون: «ما لنا لا نرىٰ رجالاً كنّا نعدّهم من الأشرار». يعنونكم [ويطلبونكم. لا والله][6] لا يرونكم في النار. لا يرون و الله واحداً منكم في النار.

وفي أمالي شيخ الطائفة رحمه الله[7] بإسناده قال: دخل سماعة بن مهران على الصادق عليه السلام فقال له: يا سماعة، من شرّ الناس؟ قال: نحن يا ابن رسول الله.

قال: فغضب حتّىٰ احمرّت وجنتاه. ثمّ استوىٰ جالساً وكان متّكئاً فقال: يا سماعة، من شرّ الناس عند الناس[8]؟ فقلت: والله ما كذبتك يا ابن رسول الله. نحن شرّ الناس عن الناس[9]. لأنّهم يسمّونا كفّاراً ورافضة. فنظر إليّ ثمّ قال: كيف إذا سيق بكم إلىٰ الجنّة وسيق بهم إلىٰ النار فينظرون إليكم فيقولون: «ما لنا لا نرىٰ رجالاً كنّا نعدّهم من الأشرار».

يا سماعة بن مهران، إنّه من أساء منكم إساءة، مشينا إلىٰ الله يوم القيامة بأقدامنا،

---

١. تفسير القمّي ٢/٢٤٣.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيقول فلان.
٣. المصدر: يعنون الأوّلين.
٤. المجمع ٤/٤٨٤.
٥. ليس في ق، ش.
٦. يوجد في ن، ی.
٧. أمالي الطوسي ١/٣٠١-٣٠٢، ح٢٧.
٨. في ق زيادة: عند الناس.
٩. في ق زيادة: عند الناس.

فنشفع فيه، فنُشفع. والله، لايدخل النار منكم عشرة رجال. والله، لا يدخل النار منكم خمسة رجال. والله، لا يدخل النار منكم رجل واحد. فتنافسوا في الدرجات. وأكمدوا[١] عدوّكم بالورع.

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: وروى الصدوق بإسناده[٣] إلىٰ سليمان الديلمي قال: قال أبوعبدالله عليه السلام لأبي بصير[٤]: لقد ذكركم الله عزّ وجلّ في كتابه، إذ حكى قول أعدائكم وهم في النار: «وقالوا ما لنا لا نرىٰ رجالاً كنّا نعدّهم من الأشرار». والله ماعنوا ولا أرادوا بها غيركم، إذ صرتم[٥] [عند أهل هذا][٦] [العالم][٧] شرار الناس. وأنتم خيار[٨] الناس. وأنتم ـ والله ـ في النار تُطلَبون؛ وأنتم ـ والله ـ في الجنّة تحبرون.

﴿اتَّخَذْنَا هُمْ سِخْرِيّاً﴾: صفة أخرىٰ لـ«رجالاً».

وقرأ[٩] الحجازيّون وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام، علىٰ أنّه إنكار علىٰ أنفسهم، وتأنيب لهم في الاستسخار منهم.

وقرأ[١٠] نافع وحمزة والكسائيّ: «سُخريّا» بضمّ السين. وقد سبق مثله في المؤمنين.

﴿أَمْ زَاغَتْ﴾: مالت.

﴿عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ﴾ (٦٣): فلا نراهم.

و«أم» معادلة لـ«مالنا لانرىٰ»، علىٰ أنّ المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم. كأنّهم قالوا: أليسوا هنا أم زاغت عنهم أبصارنا؟ أو لـ«اتّخذناهم» علىٰ القراءة الثانية، بمعنىٰ: أيّ الأمرين فعلنا بهم؛ الاستسخار منهم، أم تحقيرهم؟ فإنّ زيغ الأبصار كناية عنه علىٰ

---

١. أكمد الحزنُ فلاناً: غمّه. فالمعنىٰ: أغمّوا عدوّكم بالورع.
٢. تأويل الآيات الباهرة ٥٠٧/٢، ح ٩.
٣. المصدر: وروى [الكليني و] الصدوق بإسنادهما.
٤. يوجد في ن، المصدر.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: صبرتم على.
٦. من المصدر مع المعقوفتين.
٧. من المصدر.
٨. كذا في ن. وفي غيرها: خير.
٩ و١٠. أنوار التنزيل ٣١٤/٢.

معنى إنكارهما على أنفسهم. أو منقطعة، والمراد الدلالة على أنّ استرذالهم والاستسخار منهم كان لزيغ أبصارهم وقصور أنظارهم على رثاثة حالهم.

وفي روضة الكافي[1]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال لأبي بصير: يا أبا محمّد، لقد ذكركم الله، إذ حكى عن عدوكم في النار بقوله: «وقالوا مالنا لا نرىٰ رجالاً كنّا نعدّهم من الأشرار اتّخذناهم سخريّاً أم زاغت عنهم الأبصار». والله ما عنى ولا أراد بهذا غيركم. صرتم عند أهل هذا العالم شرار[2] الناس، وأنتم ـ والله ـ في الجنّة تحبرون، وفي النار تُطلَبون. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾: الذي حكينا عنهم.

﴿لَحَقٌّ﴾: لابدّ أن يتكلّموا به.

ثمّ بيّن ما هو فقال:

﴿تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾﴿٦٤﴾: وهو بدل من «حقّ» أو خبر محذوف.

وقرئ[3] بالنصب، على البدل من «ذلك».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4] متّصلاً بقوله: «اتّخذناهم سخريّاً أم زاغت عنهم الأبصار»: ثمّ قال: «إنّ ذلك لحقّ تخاصم أهل النار» فيما بينهم. وذلك قول الصادق عليه السلام: إنكم لفي الجنّة تحبرون، وفي النار تُطلَبون.

وفي روضة الكافي[5]: عليّ بن محمّد، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن عثمان بن عيسىٰ، عن ميسر[6] قال: دخلت علىٰ أبي عبدالله عليه السلام فقال: كيف أصحابك؟ فقلت: جعلت فداك؛ لنحن عندهم أشرّ من اليهود والنصارىٰ والمجوس والذين أشركوا.

---

١. الكافي ٣٦/٨، ح ٦.

٢. كذا في المصدر وفي النسخ: أشرار.

٣. أنوار التنزيل ٣١٤/٢.

٤. تفسير القمّي ٢٤٣/٢.

٥. الكافي ٧٨/٨، ح ٣٢.

٦. ق: ميسرة.

قال: وكان متّكئاً. فاستوىٰ جالساً. ثمّ قال: كيف قلت!؟ [قلت][1] والله لنحن عندهم أشرّ من اليهود والنصارىٰ والمجوس[2] والذين أشركوا.

فقال: أما والله، لا يدخل[3] النار منكم اثنان. لا والله، ولا واحد. إنّكم الذين قال الله عزّ وجلّ: «وقالوا ما لنا لا نرىٰ رجالاً كنّا نعدّهم من الأشرار اتّخذناهم سخريّاً أم زاغت عنهم الأبصار إنّ ذلك لحقّ تخاصم أهل النار». قال: طلبوكم والله في النار [والله][4]، فما وجدوا منكم أحداً.

محمّد بن [يحيىٰ[5]، عن][6] أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن منصور بن يونس، عن عنبسة[7]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا استقرّ أهل النار في النار، يفقدونكم، فلا يرون منكم أحداً. فيقول بعضهم لبعض: مالنا لا نرىٰ رجالاً كنّا نعدّهم من الأشرار اتّخذناهم سخريّاً أم زاغت عنهم الأبصار». قال: وذلك قول الله عزّ وجلّ: «إنّ ذلك لحقّ تخاصم أهل النار». يتخاصمون فيكم فيما كانوا يقولون في الدنيا.

وفي بصائر الدرجات[8]: محمّد بن الحسين، عن عبدالله بن جبلة، عن عليّ بن حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يا أبا محمّد، أنتم في الجنّة تحبرون، وبين أطباق النار تُطلَبون، فلا توجَدون. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي جوامع الجامع[9]: وعن الباقر: يعنونكم. لا يرون ـ والله ـ أحداً منكم في النار.

﴿ قُلْ ﴾: يا محمّد للمشركين:

﴿ اِنَّمَآ اَنَا مُنْذِرٌ ﴾: أنذركم عذاب الله.

﴿ وَمَا مِنْ اِلٰهٍ اِلَّا اللهُ الْوَاحِدُ ﴾: الذي لا يقبل الشركة والكثرة في ذاته.

---

١. من المصدر.
٢. ليس في ي، م، ر.
٣. المصدر: لا تدخل.
٤. ليس في ق، ي، المصدر.
٥. نفس المصدر /١٤١، ح ١٠٤.
٦. من المصدر.
٧. ن: عتبة.
٨. البصائر /٢٩٠، ح ٤.
٩. الجوامع /٤٠٧.

﴿الْقَهَّارُ﴾ (٦٥): لكلّ شيء.

﴿رَبُّ السَّمٰواتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾: منه خلقها، وإليه أمرها.

﴿الْعَزِيزُ﴾: الذي لا يُغلب إذا عاقب.

﴿الْغَفَّارُ﴾ (٦٦): الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء.

وفي هذه الأوصاف تقرير للتوحيد، ووعد ووعيد للموحّدين والمشركين. وتثنية ما يشعر بالوعيد وتقديمه، لأنّ المدعوّ به هو الإنذار.

﴿قُلْ هُوَ﴾: قيل[1]: ما أنبأتكم به مِنْ أنّي نذير مِنْ عقوبة مَنْ هذه صفته، وأنّه واحد في الألوهيّة.

وقيل[2]: ما بعده من نبأ آدم.

وقيل[3]: خبر القيامة.

وقيل[4]: القرآن حديث عظيم، لأنّه كلام الله المعجز.

﴿نَبَؤاٌ عَظِيمٌ﴾ (٦٧) ﴿أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ (٦٨): لتمادي غفلتكم. فإنّ العاقل لا يعرض عن مثله. كيف، وقد قامت عليه الحجج الواضحة؟ أمّا على التوحيد، فما مرّ. وأمّا على النبوّة، فقوله:

﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ (٦٩): فإنّ أخباره عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم، على ماورد في الكتب المتقدّمة، من غير سماع ومطالعة كتاب، لا يُتصوَّر إلّا بالوحي

و«إذ» متعلّق بـ«علم» أو بمحذوف. إذ التقدير: من علم بكلام الملأ الأعلىٰ.

وفي مصباح شيخ الطائفة ﵀[5] خطبة لأميرالمؤمنين ﵇ خطب بها يوم الغدير. وفيها يقول: هذا يوم عظيم الشأن ـ إلىٰ قوله: ـ هذا يوم الملأ الأعلىٰ الذي أنتم عنه معرضون.

---

١ و٢. أنوار التنزيل ٣١٤/٢.

٣ و٤. مجمع البيان ٤٨٤/٤.

٥. مصباح المتهجّد /٧٠٠.

وفي بصائر الدرجات[١]: عبّاد بن سليمان، عن محمّد بن سليمان [عن أبيه سليمان][٢] بن سدير[٣]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له قول الله عزّ وجلّ: «قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون». [قال:][٤] الذين أوتوا العلم الأئمة. والنبأ الإمامة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: حدّثني خالد، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن سنان[٦]، عن مالك الأسديّ، عن إسماعيل الجعفيّ قال:

كنت في المسجد الحرام قاعداً، وأبوجعفر عليه السلام في ناحية. فرفع رأسه، فنظر إلى السماء مرّةً، وإلى الكعبة مرّة. ثمّ قال: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى»[٧]. وكرّر ذلك ثلاث مرّات. ثمّ التفت إليّ فقال: أيّ شيء يقولون أهل العراق في هذه الآية يا عراقي؟ قلت: يقولون: أُسري به من المسجد الحرام إلى بيت المقدس.

فقال: ليس هو[٨] كما يقولون. ولكنّه أُسري به من هذه إلى هذه. وأشار بيده إلى السماء، وقال: ما بينهما حرم.

قال: فلمّا انتهى به إلى سدرة المنتهى، تخلّف عنه جبرئيل عليه السلام. فقال رسول الله: يا جبرئيل، في هذا الموضع تخذلني!؟ فقال: تقدّم أمامك. فوالله، لقد بلغت مبلغاً لم يبلغه[٩] أحد من خلق الله قبلك. فرأيت من نور ربّي، وحال بيني وبينه السبحة[١٠].

قلت: وما السبحة[١١]، جعلت فداك؟ فأومأ بوجهه إلى الأرض، وأومأ بيده إلى السماء. وهو يقول: جلال ربّي. ثلاث مرّات.

قال: يا محمّد. قلت: لبّيك يا ربّ[١٢]! قال: فيما اختصم الملأ الأعلى. قال: قلت:

---

١. البصائر /٢٢٧، ح ١.
٢. ليس في ق.
٣. المصدر: عبّادبن سليمان، عن سدير...
٤. من المصدر.
٥. تفسير القمّي ٢/٢٤٣ ـ ٢٤٤.
٦. المصدر: يسار (سيار).
٧. الإسراء /١.
٨. ليس في ق، ش، المصدر.
٩. ق، ش، م: مابلغه.
١٠ و١١. المصدر: السبخة.
١٢. في ت، م، زيادة: قلت.

سبحانك، لا علم لي إلّا ما علّمتني. قال: فوضع يده ـ أي يد القدرة ـ بين ثدييّ[١]. فوجدت بردها بين كتفي. قال: فلم يسألني عمّا مضىٰ، ولا عمّا بقي، إلّا علمته. فقال: يا محمّد، فيما اختصم الملأ الأعلىٰ؟ قال: قلت [يا ربّ][٢] في الكفّارات والدرجات والحسنات.

فقال: يا محمّد، قد انقطع أكلك، وانقضت نبوّتك. فمن وصيّك؟ فقلت: يا ربّ، قد بلوت خلقك، فلم أر أحداً من خلقك أطوع لي من عليّ. فقال: ولي، يا محمّد [فقلت: يا ربّ، إنّي قد بلوت خلقك، فلم أر في خلقك أحداً أشدّ[٣] حبّاً لي من عليّ بن أبي طالب. قال: ولي، يا محمّد.][٤] فبشّره بأنّه راية الهدىٰ، وإمام أوليائي، ونور لمن أطاعني، والكلمة التي ألزمتها المتّقين. من أحبّه، فقد أحبّني. ومن أبغضه، فقد أبغضني. مع ما أنّي أخصّه بما لم أخصّ به أحداً. فقلت: يا ربّ، أخي وصاحبي ووزيري ووارثي. فقال: إنّه أمر قد سبق أنّه مبتلى ومبتلى به. مع ما أنّي قد نحلته ونحلته ونحلته [ونحلته][٥] أربعة أشياء. عقدها بيده، ولا يفتح بها عقدها.

وفي مجمع البيان[٦]: روى ابن عبّاس، عن النبيّ ﷺ قال: قال لي ربّي: أتدري فيم يختصم الملأ الأعلىٰ؟ فقلت: لا. قال: اختصموا في الكفّارات والدرجات. فأمّا الكفّارات؛ فإسباغ الوضوء في السبرات[٧]، ونقل الأقدام إلىٰ الجماعات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة[٨]. وأمّا الدرجات؛ فإفشاء السلام، وإطعام الطعام، والصلاة بالليل والناس نيام.

وفي كتاب الخصال[٩]، عن النبيّ ﷺ أنّه لمّا سُئل في المعراج فيما اختصم الملأ

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: ثدي.
٢. من المصدر.
٣. في ق، زيادة: الله.
٤. ليس في نور الثقلين ٤/٤٧٠، ح ٨٤.
٥. ليس في ق، ش، ت، ن.
٦. المجمع ٤/٤٨٥.
٧. السَّبْرَةُ: الغداة الباردة. السبرات جمعها.
٨. ق: الصلوات.
٩. الخصال /٨٥، ح ١٢.

الأعلىٰ، قال: في الدرجات والكفّارات، فنوديت: وما الدرجات؟ فقلت: إسباغ الوضوء في السبرات، والمشي إلىٰ الجماعات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، وولايتي وولاية أهل بيتي إلى الممات. والحديث طويل. قد أخرجته مسنداً علىٰ وجهه في كتاب إثبات المعراج. انتهىٰ.

عن جعفر بن محمّد[1]، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال في وصيته له: يا عليّ ثلاث درجات، وثلاث كفّارات ـ إلىٰ قوله صلى الله عليه وآله: وأمّا الكفّارات، فإفشاء السلام، وإطعام الطعام، والتهجّد بالليل والناس نيام.

﴿إِنْ يُوْحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (٧٠): أي لأنّما.

كأنّه لمّا جوّز أنّ الوحي يأتيه، بيّن بذلك ما هو المقصود به تحقيقاً لقوله: «إنّما أنا منذر». ويجوز أن يرتفع بإسناد «يوحىٰ» إليه.

وقرئ: «إنّما» بالكسر، على الحكاية.

﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ﴾ (٧١): قيل[2]: بدل من «إذ يختصمون» مبيّن له. فإنّ القصّة التي دخلت عليها «إذ» مشتملة علىٰ تقاول الملائكة وإبليس في خلق آدم واستحقاقه للخلافة والسجود، علىٰ ما مرّ في البقرة؛ غير أنّها اختصرت[3] اكتفاءً بذلك، واقتصاراً علىٰ ما هو المقصود منها، وهو إنذار المشركين علىٰ استكبارهم على النبيّ، بمثل ما حاق بإبليس على استكباره علىٰ آدم.

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾: عدّلت خلقته.

﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾: وأحييته بنفخ الروح فيه. إضافته إلىٰ نفسه، لشرفه وطهارته.

﴿فَقَعُوا لَهُ﴾: فخرّوا له.

﴿سَاجِدِينَ﴾ (٧٢): تكرمةً وتبجيلاً له.

---

١. نفس المصدر /٨٤ـ٨٥، ح١٢.
٢. أنوار التنزيل ٣١٤/٢.
٣. كذا في المصدر. وفي ق: أقصرت. وفي غيرها: اقتصرت.

وقد مرّ الكلام في البقرة.

﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ اَجْمَعُونَ﴾(٧٣) ﴿اِلَّا اِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ﴾: تعظّم.

﴿وَ كَانَ﴾: وصار.

﴿مِنَ الْكَافِرِينَ﴾(٧٤): باستكباره عن أمر الله، أو استنكافه[١] عن المطاوعة. أو كان منهم في علم الله.

﴿قَالَ يَا اِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ اَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾: خلقته[٢] بنفسي من غير توسّط كأب وأمّ. والتثنية لما في خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل.

وقرئ[٣] على التوحيد.

وترتيب الإنكار عليه، للإشعار بأنّه المستدعى للتعظيم، أو بأنّه الذي تشبّث في تركه[٤]. وهو لا يصلح لمانع. إذ للسيّد أن يستخدم بعض عبيده لبعضٍ، سيّما وله مزيد اختصاص.

وفي كتاب معاني الأخبار[٥]، بإسناده إلى العبّاس بن هلال، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنّه ذكر أنّ اسم إبليس الحارث، وإنّما قول الله عزّ وجلّ: «يا إبليس»: يا عاصي. وسُمّي إبليس، لأنّه أبلس[٦] من رحمة الله.

وفي عيون الأخبار[٧]، بإسناده إلىٰ محمّد بن عبيد قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ» [قال: يعني: بقوّتي وقدرتي.

وفي كتاب التوحيد[٨]، بإسناده إلىٰ محمّد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام فقلت: قول الله عزّ وجلّ: «يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ؟]»[٩] فقال: اليد في كلام

---

١. كذا في أنوار التنزيل ٣١٥/٢. وفي النسخ: واستكباره.

٢. ليس في ق.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. نفس المصدر والموضع: تثبت به تركه.

٥. المعاني /١٣٨، ح ١.

٦. أي يئس.

٧. العيون ٩٨/١، ح ١٣.

٨. التوحيد /١٥٣، ح ١.

٩. ليس في ن.

العرب القوّة والنعمة. قال الله[١]. «واذكر عبدنا داود ذا الأيد». وقال[٢]: «والسماء بنيناها بأيدٍ»[٣]؛ أي بقوّة. وقال: «وأيّدهم بروح منه»؛ أي قوّاهم[٤]. ويقال: لفلان [عندي أيادي كثيرة؛ أي فواضل وإحسان. وله][٥] عندي يد بيضاء؛ أي نعمة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: حدّثنا محمّد بن أحمد بن ثابت قال: حدّثنا القاسم بن [محمّد، عن][٧] إسماعيل الهاشميّ، عن محمّد بن سنان[٨]، عن الحسن بن المختار، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لو أنّ الله عزّ وجلّ خلق الخلق كلّهم بيده، لم يحتجّ في آدم أنّه خلقه بيده فيقول: «ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ». أفترى الله عزّ وجلّ يبعث الأشياء بيده!؟

﴿اَسْتَكْبَرْتَ اَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ (٧٥): تكبّرت من غير استحقاق!؟ أو كنت ممّن علا واستحقّ التفوّق!؟

وقيل[٩]: أستكبرت الآن!؟ أم لم تزل منذ كنت من المستكبرين!؟

وقرئ[١٠]: «استكبرت» بحذف الهمزة، لدلالة «أم» عليها، أو بمعنى الإخبار.

وفي شرح الآيات الباهرة[١١]: روى أبو جعفر محمّد بن بابويه رحمه الله عن عبدالله بن محمّد بن عبدالوهّاب، عن أبي الحسن محمّد بن أحمد القواريريّ، عن أبي الحسين محمّد بن عمّار[١٢]، عن إسماعيل بن ثوبة[١٣]، عن زياد بن عبدالله البكائيّ[١٤]، عن سليمان الأعمش، عن أبي سعيد الخدريّ قال: كنّا جلوساً عند رسول الله صلّى الله عليه وآله إذ أقبل إليه رجل فقال: يا رسول الله، أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ لإبليس ـ: «أستكبرت أم كنت من

---

١. ص /١٧.
٢. الذاريات /٤٧.
٣. المجادلة /٢٢.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: قوّة.
٥. من المصدر.
٦. تفسير القمّي ٢٤٤/٢.
٧. من المصدر.
٨. المصدر: يسار (سيار ـ ظ).
٩. أنوارالتنزيل ٣١٥/٢.
١٠. أنوارالتنزيل ٣١٥/٢.
١١. تأويل الآيات الباهرة ٥٠٨/٢ـ٥٠٩، ح ١١.
١٢. ت: عامر.
١٣. ن، المصدر: ثوية.
١٤. ن، ت، م، ي، ر: البكاني.

العالين». من هم يا رسول الله الذين هم أعلىٰ من الملائكة المقرّبين ؟

فقال رسول الله : أنا وعليّ وفاطمة والحسن والحسين. كنّا في سرادق العرش ، نسبّح الله . فسبّحت الملائكة بتسبيحنا ، قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام. فلمّا خلق الله ﷻ آدم ، أمر الملائكة أن يسجدوا له . ولم يؤمروا بالسجود إلّا لأجلنا. فسجدت الملائكة كلّهم أجمعون إلّا إبليس ، أبىٰ أن يسجد. فقال له الله تعالىٰ : «يا إبليس ، ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ أستكبرت أم كنت من العالين» ؛ أي من هؤلاء الخمسة المكتوبة أسماؤهم في سرادق العرش. فنحن باب الله الذي يؤتىٰ منه. وبنا يهتدي المهتدون. فمن أحبّنا ، أحبّه الله ، وأسكنه جنّته. ومن أبغضنا ، أبغضه الله ، وأسكنه ناره. ولا يحبّنا إلّا من طاب مولده.

﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ﴾ : إبداء للمانع. وقوله :

﴿ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ (٧٦) : دليل عليه. وقد سبق الكلام فيه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله[١]: حدّثني أبي ، عن سعيد [بن أبي سعيد][٢]، عن إسحاق بن جرير[٣] قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : أيّ شيء يقول أصحابك في قول إبليس : «خلقتني من نار وخلقته من طين» ؟

قلت[٤]: جعلت فداك ؛ قد قال ذلك ، وذكره الله ﷻ في كتابه.

فقال : كذب إبليس ، يا إسحاق. ما خلقه[٥] الله ﷻ إلّا من طين. ثمّ قال : قال الله ﷻ[٦]: «الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون». خلقه الله ﷻ من تلك النار ، ومن تلك الشجرة. والشجرة أصلها من طين.

﴿ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا ﴾ : من الجنّة.

---

١. تفسير القمّي ٢/٢٤٤ـ٢٤٥.

٢. من المصدر.

٣. ق ، ش : جوير. وفي المصدر : حريز.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ : قال.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ : خلق.

٦. يس /٨٠.

قيل[١]: أو من السماء، أو من الصورة الملكيّة.

﴿فَاِنَّكَ رَجِيمٌ﴾(٧٧): مطرود من الرحمة ومحلّ الكرامة.

﴿وَاِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي اِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ﴾(٧٨) ﴿قَالَ رَبِّ فَاَنْظِرْنِي اِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾(٧٩): أي إلىٰ يوم يُحشَرون للحساب. وهو يوم القيامة.

﴿قَالَ فَاِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾(٨٠) ﴿اِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾(٨١): مرّ بيانه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﷺ[٢]: أخبرنا أحمد بن إدريس قال: حدّثنا أحمد بن محمّد [عن محمّد][٣]بن يونس، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالىٰ: «أنظرني إلىٰ يوم يبعثون قال فإنّك من المنظرين إلىٰ يوم الوقت المعلوم» [قال: يوم الوقت المعلوم][٤] يوم يذبحه رسول الله على الصخرة التي في بيت‌المقدس.

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: روي بحذف الإسناد مرفوعاً إلىٰ وهب‌بن جميع، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن إبليس وقوله: «ربّ فأنظرني إلىٰ يوم يبعثون قال فإنّك من المنظرين إلىٰ يوم الوقت المعلوم» أيّ يوم هو؟ قال: ياوهب، أتحسب أنّه يوم يبعث الله الناس؟ لا؛ ولكنّ الله عزّ وجلّ أنظره إلىٰ يوم يُبعَث قائمنا، فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه. فذلك اليوم هو الوقت المعلوم.

﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ﴾: فبسلطانك وقهرك.

﴿لَاُغْوِيَنَّهُمْ اَجْمَعِينَ﴾(٨٢) ﴿اِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾(٨٣): الذين أخلصهم الله لطاعته، وعصمهم من الضلالة. أو أخلصوا قلوبهم لله، على اختلاف القراءتين.

﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ اَقُولُ﴾(٨٤): أي، فأحقّ الحقّ وأقوله.

وقيل[٦]: الحقّ الأوّل اسم الله تعالىٰ. ونصبه بحذف حرف القسم؛ كقوله:

إنّ عليك الله أن تبايعا

---

١. أنوار التنزيل ٣١٥/٢.
٢. تفسير القمّي ٢٤٥/٢.
٣. من المصدر.
٤. من المصدر.
٥. تأويل الآيات الباهرة ٥٠٩/٢ـ٥١٠، ح١٢.
٦. أنوار التنزيل ٣١٥/٢.

وجوابه[١]:

﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٨٥): وما بينهما اعتراض. وهو على الأوّل جواب محذوف، والجملة تفسير للحقّ[٢] المقول.

وقرأ[٣] عاصم وحمزة برفع الأوّل، على الابتداء ـ أي الحقّ يميني، أو قسمي ـ أو الخبر. أي أنا الحقّ.

وقُرِئا[٤] مرفوعين، علىٰ حذف الضمير من «أقول»؛ كقوله: كلّه لم أصنع. ومجرورين. علىٰ إضمار حرف القسم في الأوّل، وحكاية لفظ المقسم به في الثاني للتوكيد، وهو سائغ فيه إذا شارك الأوّل. وبرفع الأوّل وجرّه ونصب الثاني. وتخريجه علىٰ ما ذكرناه.

والضمير في «منهم» للناس. إذ الكلام فيهم. والمراد بـ«منك»: من جنسك، ليتناول الشياطين.

وقيل[٥]: للثقلين. و «أجمعين» تأكيد له. أو للضميرين.

﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾: أي على القرآن، أو تبليغ الوحي.

﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ (٨٦): المتصنّعين بما لست[٦] من أهله، علىٰ ما عرفتم من حالي، فأنتحل النبوّة وأتقوّل القرآن.

وفي تفسير عليّ بن ابراهيم رحمه الله[٧]: حدّثنا عليّ بن الحسين قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله، عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولّاد، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام: إنّ امرأةً من المسلمات أتت النبيّ صلى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله إنّ فلاناً زوجي وقد نثرت له بطني، وأعنته علىٰ دنياه وآخرته، لم يرمنّي مكروهاً. أشكوه إليك.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: محذوف. ٢. ليس في ق، ش، م.

٣ـ٥. نفس المصدر والموضع. ٦. كذا في أنوار التنزيل ٣١٦/٢. وفي النسخ: ليس.

٧. تفسيرالقمّي ٣٥٣/٢.

قال: فيم تشكينه؟ قالت: إنّه قال: أنتِ عليَّ حرام كظهر أمّي. وقد أخرجني من منزلي. فانظر في أمري.

فقال لها رسول الله ﷺ: ما أنزل الله تبارك وتعالىٰ عليَّ كتاباً أقضي فيه بينك وبين زوجك. وأنا أكره أن أكون من المتكلّفين. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مصباح الشريعة[١]: قال الصادق عليه السلام: المتكلّف مخطئ[٢]، وإن أصاب[٣]. والمتكلّف[٤] لا يستجلب في عاقبة أمره إلّا الهوان، وفي الوقت إلّا التعب والعناء والشقاء. والمتكلّف ظاهره رياء، وباطنه نفاق. وهما جناحان بهما يطير [المتكلّف][٥]. وليس في الجملة من أخلاق الصالحين ولا من شعار المتّقين[٦] التكلّف[٧] في أيّ باب كان. قال الله تعالىٰ لنبيّه ﷺ: «قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلّفين».

وفي كتاب من لايحضره الفقيه[٨]: وفي وصيّة النبيّ ﷺ لعليّ عليه السلام: وللمتكلّف ثلاث علامات: يتملّق إذا حضر. ويغتاب [إذ غاب][٩]. ويشمت بالمصيبة.

وفي كتاب الخصال[١٠]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال[١١] لقمان لابنه: يا بنيّ، لكلّ شيء علامة يُعرَف بها ويشهد عليها ـ إلىٰ قوله: ـ وللمتكلّف ثلاث علامات: ينازع من فوقه. ويقول مالا يعلم. ويتعاطىٰ ما لا ينال.

عن أبي عبدالله عليه السلام[١٢] حديث طويل يقول فيه: ومن العلماء من يضع نفسه للفتاوى ويقول: سلوني. ولعلّه لا يصيب حرفاً واحداً. والله لايحبّ المتكلّفين. فذاك في الدرك السادس من النار.

---

١. مصباح الشريعة /١٤٠.
٢. المصدر: متخلّف عن الصواب.
٣. في المصدر زيادة: والمتطوّع مصيب وإن أخطأ.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: التكلّف.
٥. من المصدر.
٦. المصدر: المؤمنين.
٧. المصدر: المتكلّف.
٨. الفقيه ٢٦١/٤، ح ٨٢١.
٩. ليس في ق.
١٠. الخصال /١٢١، ح ١١٣.
١١. ليس في ق.
١٢. نفس المصدر /٣٥٣، ح ٣٣.

وفي جوامع الجامع[١]: وعن النبيّ ﷺ: للمتكلّف ثلاث علامات: ينازع من فوقه. ويتعاطىٰ ما لا ينال. ويقول ما لا يعلم.

وفي كتاب التوحيد[٢] حديث طويل عن الرضا عليه السلام يقول فيه: عن عليّ عليه السلام أنّ المسلمين قالوا لرسول الله ﷺ: لو أكرهت ـ يا رسول الله ـ من قدرت عليه من الناس على الإسلام، لكثر عددنا، وقوينا علىٰ عدوّنا. فقال رسول الله: ما كنت لألقى الله عزّ وجلّ ببدعة لم يحدث إليّ فيها شيئاً. وما أنا من المتكلّفين.

وفي روضة الكافي[٣]: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن عليّ بن حمّاد، [عن حمّاد][٤]، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: وقال لأعداء الله أولياء الشيطان أهل التكذيب والإنكار: «قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلّفين». يقول: متكلّفاً أن أسألكم ما لستم بأهله.

فقال المنافقون عند ذلك بعضهم لبعض: أما يكفي محمّداً أن يكون قهرنا عشرين سنة؛ حتّىٰ يريد أن يحمل أهل بيته علىٰ رقابنا!؟ فقالوا: ماأنزل الله هذا. وما هو إلّا شيء يتقوّله، يريد أن يرفع أهل بيته علىٰ رقابنا. ولئن قُتل محمّد، أو مات، لننزعنّها من أهل بيته. ثمّ لا نعيدها فيهم أبداً. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾: موعظة.

﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ (٨٧): للثقلين.

﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ﴾: وهو ما فيه من الوعد والوعيد، أو صدقه بإتيان ذلك.

﴿بَعْدَ حِينٍ﴾ (٨٨): بعد الموت. أو: يوم القيامة. أو: عند ظهور الإسلام. وفيه تهديد.

وفي روضة الكافي[٥]: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن الحسن بن عبدالرحمن، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «قل

---

١. الجوامع /٤٠٨.
٢. التوحيد /٣٤٢، ح ١١.
٣. الكافي ٣٧٩/٨، ح ٥٧٤.
٤. ليس في المصدر.
٥. الكافي ٢٨٧/٨، ح ٤٣٢.

ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلّفين إن هو إلّا ذكر للعالمين» قال: هو أميرالمؤمنين عليه السلام. «ولتعلمنّ نبأه بعد حين». قال: عند خروج القائم.

وفي كتاب المناقب[1] لابن شهر آشوب أنّ الحسن بن عليّ عليهما السلام خطب الناس، فحمد الله وأثنىٰ عليه، وتشهّد. ثمّ قال:

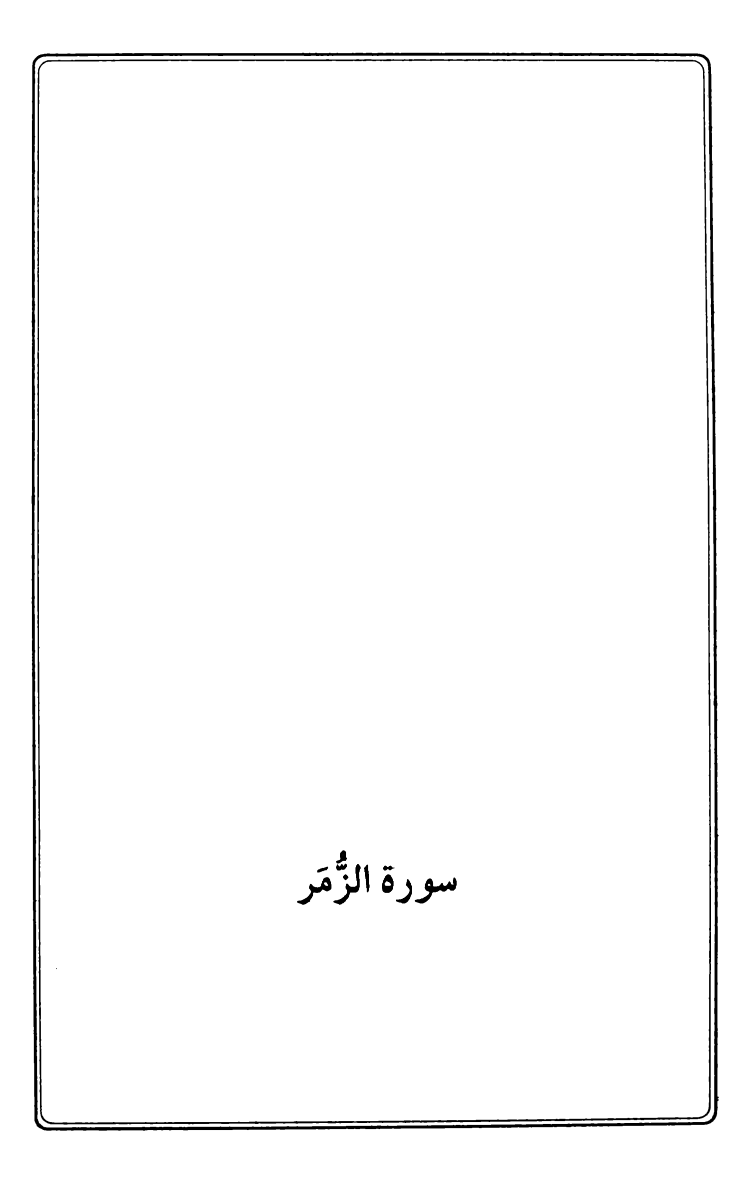
أيّها الناس! إنّ الله اختارنا لنفسه، وارتضانا لدينه، واصطفانا علىٰ خلقه، وأنزل علينا كتابه ووحيه. وأيم الله، لا ينقصنا أحد من حقّنا شيئاً، إلّا انتقصه[2] الله من حقّه في عاجل دنياه وآجل[3] آخرته. ولا يكون علينا دولة إلّا كانت لنا العاقبة. «ولتعلمنّ نبأه بعد حين».

---

١. المناقب ١١/٤.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أنقصه.

٣. ليس في المصدر.



سورة الزُّمَر

سورة الزُّمَر

مكيّة، إلّا ثلاث آيات؛ قوله: «قل يا عبادي» الآية، إلىٰ آخره. فإنّها نزلت بالمدينة.

وقيل[1]: غير آية: «يا عبادي» الآية.

وآياتها خمس وسبعون، أو ثنتان وسبعون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[2]، بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ سورة الزمر، استخفها[3] من لسانه، أعطاه الله [من][4] شرف الدنيا والآخرة. وأعزّه بلا مال ولا عشيرة؛ حتّىٰ يهابه من يراه. وحرّم جسده على النار. وبنى[5] له في الجنّة ألف مدينة؛ في كلّ مدينة ألف قصر، في كلّ قصر مائة حوراء. وله مع هذا عينان تجريان[6] نضّاختان، وجنّتان[7] مدهامّتان، وحور مقصورات في الخيام، وذواتا أفنان، ومن كلّ فاكهة زوجان.

وفي مجمع البيان[8]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة الزمر، لم يقطع الله رجاه. وأعطاه ثواب الخائفين الذين خافوا الله تعالىٰ.

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾: خبر محذوف؛ مثل: هذا. أو مبتدأ خبره:

﴿مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾(١): وهو على الأوّل، صلة التنزيل، [أو خبر ثان، أو حال

---

١. أنوار التنزيل ٣١٦/٢.

٢. ثواب الأعمال /١٣٩ ـ ١٤٠، ح ١.

٣. ق: استحفها.

٤. من المصدر.

٥. المصدر: يبني.

٦. في ق، المصدر، زيادة: وعينان.

٧. ن، ت، م، ي، ر، المصدر: عينان.

٨. المجمع ٤٨٧/٤.

عمل فيها معنى الإشارة أو التنزيل.][١] والظاهر أنّ «الكتاب» على الأوّل السورة، وعلى الثاني القرآن.

وقرئ[٢]: «تنزيلَ» بالنصب، على إضمار فعل؛ نحو: اقرأ، أو: الزم.

﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾: ملتبساً بالحقّ. أو: بسبب إثبات الحقّ وإظهاره وتفصيله.

﴿فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾﴿٢﴾: ممحّضاً له الدين من الشرك والرياء.

وقرئ[٣] برفع «الدين»، على الاستئناف، لتعليل الأمر.

وتقديم الخبر لتأكيد الاختصاص المستفاد من اللام، كما صرّح به مؤكّداً. وإجراؤه مجرى المعلوم المقرّر، لكثرة حججه وظهور براهينه. فقال:

﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾: أي ألا هو الذي وجب اختصاصه بأن يُخلَص له الطاعة. فإنّه المتفرّد بصفات الألوهيّة والاطّلاع على الأسرار والضمائر.

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾: أي زعموا أنّ لهم من دون الله مالكاً عليهم[٤].

وهو مبتدأ خبره:

﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾: بإضمار القول؛ أي يقولون.

والزلفىٰ: القربىٰ. وهو اسم أقيم مقام المصدر.

وقرئ[٥]: «قالوا ما نعبدهم». و«ما نعبدكم إلّا لتقرّبونا»، حكايةً لما خاطبوا به آلهتهم. و«نُعبدهم» بضمّ النون، إتباعاً.

وفي كتاب الاحتجاج[٦] للطبرسيّ، عن النبيّ ﷺ حديث طويل. وفيه: ثمّ أقبل ﷺ على مشركي العرب[٧] فقال: وأنتم، فلِمَ عبدتم الأصنام من دون الله؟ فقالوا: نتقرّب بذلك إلى الله تعالىٰ.

---

١. ليس في ق.
٢. أنوار التنزيل ٢/٣١٦.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. ن: يملكهم.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. الاحتجاج /٢٦.
٧. ق، ش: على المشركين.

فقال لهم: أو هي سامعة مطيعة لربّها عابدة له؛ حتّىٰ تتقرّبوا بتعظيمها إلى الله تعالىٰ؟ قالوا: لا.

قال: فأنتم الذين نحتّموها[1] بأيديكم؟ [قالوا: نعم.

قال:][2] فلئن تعبدكم هي ـ لو كان يجوز منها العبادة ـ لأحرىٰ من أن تعبدوها؛ إذا لم يكن أمركم بتعظيمها من هو العارف بمصالحكم وعواقبكم، والحكيم فيما يكلّفكم!

وفي قرب الإسناد[3] للحميريّ، بإسناده إلىٰ مسعدة بن زياد قال: وحدّثني جعفر، عن أبيه عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله تبارك وتعالىٰ يأتي يوم القيامة بكلّ شيء يُعبَد من دونه؛ من شمس أو قمر أو غير ذلك. ثمّ يسأل كلّ إنسان عمّا كان يعبد. فيقول كلّ من عبد غيره: ربّنا إنّا كنّا نعبدها لتقرّبنا إليك زلفىٰ. قال: فيقول الله تبارك وتعالىٰ للملائكة: اذهبوا بهم وبما كانوا يعبدون إلى النار، ما خلا من استثنيت فإنّ[4] أولئك عنها مبعدون.

﴿**إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾: من الدين، بإدخال المحقّ الجنّة، والمبطل النار.

والضمير للكفرة ومقابليهم.

وقيل[5]: لهم ولمعبوديهم. فإنّهم يرجون شفاعتهم، وهم يلعنونهم[6].

﴿**إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي**﴾: لا يوفّق للاهتداء إلى الحقّ.

﴿**مَنْ هُوَ كَاذِبٌ**﴾: على الله ورسوله.

﴿**كَفَّارٌ**﴾ (٣): بما أنعم الله عليه. فإنّهما فاقدا البصيرة.

﴿**لَوْ أَرَادَ اللهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً**﴾: كما زعموا من أنّ الملائكة بنات الله، أو المسيح ابن الله، أو عزير ابن الله.

---

١. كذا في المصدر. وفي ن: ينحتوها. وفي غيرها: تنحتونها.

٢. من المصدر.

٣. قرب الإسناد /٤١.

٤. من ي، وليس في سائر النسخ والمصدر.

٥. أنوار التنزيل ٣١٧/٢.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: يلعنهم.

﴿لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾: أي لاختار ممّا يخلق ما يشاء. أي ما كان يتّخذ الولد باختيارهم حتّى يضيفوا إليه من شاؤوا، بل كان يخصّ من خلقه ما يشاء كذلك لأنّه غير ممنوع من مراده.

ثمّ أخبر أنّه منزّه عن اتّخاذ الأولاد بقوله:

﴿سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ ④: فإنّ الألوهيّة الحقيقيّة تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتيّة. وهي تنافي المماثلة، فضلاً عن التوالد. لأنّ كلّ واحد من المثلين مركّب من الحقيقة المشتركة والتعيّن المخصوص، والقهّاريّة المطلقة تنافي قبول الزوال المحوج إلى الولد.

ثمّ استدلّ علىٰ ذلك بقوله:

﴿خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾: يُغشي كلّ واحد منهما الآخر؛ كأنّه يلفّه عليه لفّ اللباس باللابس. أو: يغيّبه به، كما يغيّب الملفوف باللفافة. أو: يجعله كارّاً عليه كروراً متتابعاً تتابع أكوار العمامة.

وفي كتاب الخصال[1] أنّ أعرابيّاً قام يوم الجمل إلىٰ أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: يا أميرالمؤمنين، أتقول إنّ الله واحد؟ [قال:][2] فحمل الناس عليه وقالوا: يا أعرابيّ! أما ترىٰ مافيه أميرالمؤمنين من تقسّم القلب!؟ فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: دعوه. فإنّ الذي يريد الأعرابيّ، هو الذي نريده من القوم. ثمّ قال:

يا أعرابيّ، إنّ القول في أنّ الله واحد علىٰ أربعة أقسام. فوجهان منها لا يجوزان على الله تعالىٰ. ووجهان يثبتان فيه.

فأمّا اللذان لا يجوزان عليه، فقول القائل واحد، يقصد به باب الأعداد. فهذا ما لايجوز. لأنّ مالا ثاني له، لا يدخل في باب الأعداد. ألا ترىٰ أنّه كفر من قال: إنّه ثالث ثلاثة. وقول القائل: هو واحد من الناس ـ يريد به النوع من الجنس ـ فهذا مالا يجوز، لأنّه تشبيه. وجلّ ربّنا عن ذلك.

---

١. الخصال ٢/، ح ١.

٢. من المصدر.

وأمّا الوجهان اللذان يثبتان فيه، [فقول القائل:][١] هو واحد ليس له في الأشياء شبيه[٢]. كذلك ربّنا. وقول القائل: إنّه ﷻ أحديّ المعنىٰ. يعني به: أنّه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم. كذلك ربّنا ﷻ.

﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى﴾: هو مُنتهَى دوره، أو مُنقطَع حركته.

﴿أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ﴾: القادر علىٰ كلّ ممكن الغالب علىٰ كلّ شيء.

﴿الْغَفَّارُ﴾ ۝: حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنائع من الرحمة وعموم المنفعة.

﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾: نوع[٣].

استدلال آخر بما أوجده في العالم السفليّ، مبدوءاً به من خلق الإنسان؛ لأنّه أقرب وأكثر دلالةً وأعجب. وفيه علىٰ ما ذكره ثلاث دلالات: خلق آدم ؑ أوّلاً، من غير أب وأمّ. ثمّ خلق حوّاء من فضل طينته. ثمّ تشعيب الخلق العائت للحصر منهما.

و«ثمّ» للعطف علىٰ محذوف، وهو صفة «نفس» مثل «خلقها». أو علىٰ معنىٰ «واحدة»؛ أي من نفس وجدت، ثمّ جعل منها زوجها، فشفعها بها. أو علىٰ «خلقكم»، لتفاوت ما بين الآيتين. فانّ الأولىٰ عادة مستمرّة دون الثانية.

وفي مجمع البيان[٤] عند قوله: «ثمّ جعل منها زوجها»: وفي خلق الوالدين قبل الولد ثلاثة أقوال -إلىٰ قوله:- وثالثها أنّه خلق الذرّيّة في ظهر آدم، وأخرجها من ظهره كالذرّ. ثمّ خلق من بعد ذلك حوّاء من ضلع من أضلاعه، علىٰ ما ورد في الأخبار. وهذا ضعيف.

﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ﴾: وقضى أو قسّم لكم. فإنّ قضاياه وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث كُتبت في اللوح. أو: أحدث لكم بأسباب نازلة منها؛ كأشعّة الكواكب والأمطار.

---

١. ليس في م، ش، ق.

٢. المصدر: شبه.

٣. ليس في أنوار التنزيل ٣١٧/٢.

٤. المجمع ٤٩٠/٤.

﴿مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾: ذكراً وأنثىٰ، من البقر والإبل والضأن والمعز.

وفي كتاب الاحتجاج[1] للطبرسيّ، عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل. وفيه: وقال: «وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج». فإنزاله ذلك خلقه إيّاه.

﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾: بيان لكيفيّة خلق ما ذكر من الأناسي والأنعام، إظهاراً لما فيها من عجائب القدرة. غير أنّه غلّب أولي العقل أو خصّهم بالخطاب، لأنّهم المقصودون.

﴿خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾: حيواناً سويّاً، من بعد عظام مكسوّة لحماً، من بعد عظام عارية، من بعد مضغ، من بعد علق، من بعد نطف.

﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاَثٍ﴾: في مجمع البيان[2]: «في ظلمات ثلاث»: ظلمة[3] البطن، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة. وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام.

وفي كتاب مصباح الزائر[4] لابن طاوس في دعاء الحسين عليه السلام يوم عرفة: وابتدعت خلقي من منيّ يمنى. ثمّ أسكنتني في ظلمات ثلاث؛ بين لحم وجلد ودم. لم تشهر بخلقي، ولم تجعل إليّ شيئاً من أمري. ثمّ أخرجتني إلىٰ الدنيا سويّاً.

وفي كتاب التوحيد[5] للمفضّل بن عمر المنقول عن أبي عبدالله عليه السلام في الردّ علىٰ الدهريّة، قال عليه السلام:

سنبتدئ[6] ـ يا مفضّل ـ بذكر خلق الإنسان. فاعتبر به. فأوّل ذلك ما يدبّر به الجنين في الرحم ـ وهو محجوب في ظلمات ثلاث: ظلمة[7] البطن، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة ـ حيث لا حيلة عنده في طلب غذاء، ولا دفع[8] أذى، ولا استجلاب منفعة،

---

١. الاحتجاج /٢٥٠.
٢. المجمع ٤٩١/٤.
٣. ليس في ق، ش.
٤. عنه في البحار ٢١٧/٩٨.
٥. توحيد المفضّل /١٢ـ١٣.
٦. ق، ش: نبتدئ. وفي المصدر: نبدأ.
٧. ليس في ق.
٨. ليس في ق.

ولا دفع مضرّة. فإنّه يجري إليه من دم الحيض ما يغذوه، كما يغذو الماء النبات[1]. فلا يزال ذلك غذاء؛ حتّىٰ إذا كمل خلقه، واستحكم بدنه، وقوي أديمه[2] علىٰ مباشرة الهواء، وبصره علىٰ ملاقاة الضياء، هاج الطلق بأمّه. فأزعجها أشدّ إزعاج ذا عنفة حتّىٰ يولد.

وفي نهج البلاغة[3]: أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام وشغف[4] الأستار، نطفةً دهاقاً، وعلقةً محاقاً، وجنيناً، وراضعاً، ووليداً، ويافعاً[5].

وفي تهذيب الأحكام[6]: محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن العبّاس بن موسى الورّاق، عن يونس بن عبدالرحمٰن، عن أبي جرير القمّي قال: سألت العبد الصالح عليه السلام عن النطفة ما فيها من الدية، وما في العلقة، وما في المضغة المخلّقة وما يقرّ في الأرحام.

قال: إنّه يُخلق في بطن أمّه خلقاً من بعد خلق. يكون نطفة أربعين يوماً. ثمّ يكون علقة أربعين يوماً. ثمّ مضغةً أربعين يوماً. ففي النطفة أربعون[7] ديناراً. وفي العلقة ستّون ديناراً. وفي المضغة ثمانون ديناراً. فإذا اكتسى العظام لحماً، ففيه مائة دينار. قال الله[8] عزّ وجلّ: «ثمّ أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين». فإن كان ذكراً، ففيه الدية. وإن كان أنثىٰ، ففيها الدية.

---

١. المصدر: ... ما يغذوه الماء والنبات. ٢. الأديم: الجلد.
٣. النهج /١١٢، الخطبة ٨٣.
٤. كذا في المصدر. وفي ق، ش: شغفا. وفي ن: شق. وفي سائر النسخ: شقق.
٥. الشُغُف: جمع شَغاف. وأصله غلاف القلب. يقال: شغفه الحبّ؛ أي بلغ شغافه. والدهاق: المملوءة. والمحاق: ثلاث ليال من آخر الشهر، وسُمّيت محاقاً، لأنّ القمر يمتحق فيهنّ؛ أي يخفى وتبطل صورته. قال الشارح المعتزليّ: وإنّما جعل العلقة محاقاً هاهنا، لأنّها لم تحصل لها الصورة الإنسانيّة بعد، فكانت ممحوّة ممحوقة. واليافع: الغلام المراهق لعشرين وقيل: ناهز البلوغ.
٦. التهذيب ٢٨٢/١٠، ح ١١٠٢. ٧. ق، المصدر: أربعين.
٨. المؤمنون /١٤.

وفي كتاب معاني الأخبار[١]: أبي ﷺ قال: حدّثنا محمّد بن يحيىٰ العطّار، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن السنديّ، عن محمّد بن عمرو بن سعيد، عن أبيه قال: كنت عند أبي الحسن[٢] عليه السلام حيث دخل عليه داود الرقّيّ فقال له: جعلت فداك؛ إنّ الناس يقولون: إذا مضى للحمل ستّة أشهر، فقد فرغ الله من خلقته. فقال أبوالحسن عليه السلام: يا داود، ادع، ولو بشقّ الصفا. فقلت: جعلت فداك؛ وأي شيء الصفا؟ قال: ما يخرج مع الولد. فإنّ الله عزّ وجلّ يفعل ما يشاء.

﴿ذَٰلِكُمُ﴾: الذي هذه أفعاله.

﴿اللهُ رَبُّكُمْ﴾: هو المستحقّ لعبادتكم والمالك لكم.

﴿لَهُ الْمُلْكُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ﴾: إذ لا يشاركه في الخلق غيره.

﴿فَاَنّٰى تُصْرَفُونَ﴾ ⁽٦⁾: يعدل بكم عن عبادته إلىٰ الإشراك.

﴿اِنْ تَكْفُرُوا فَاِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ﴾: عن إيمانكم.

﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾: لاستضرارهم به: رحمةً عليهم.

وفي كتاب التوحيد[٣]، بإسناده إلىٰ فضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: شاء وأراد. ولم يحبّ ولم يرض. شاء ألّا يكون شيء إلّا بعلمه. وأراد مثل ذلك. ولم يحبّ أن يقال له: ثالث ثلاثة. ولم يرض لعباده الكفر.

﴿وَاِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾: ويرده منكم، ويثبكم[٤].

والهاء في «يرضه» كناية عن المصدر الذي دلّ عليه «وإن تشكروا». والتقدير: يرض الشكر لكم.

وقرأ[٥] ابن كثير ونافع في رواية وأبو عمرو والكسائيّ، بإشباع ضمّة الهاء. لأنّها صارت بحذف الألف موصولةً بمتحرّك.

---

١. المعاني /٤٠٥، ح٧٩.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أبي عبدالله.

٣. التوحيد /٣٣٩، ح ٩.

٤. من ن. وفي غيرها: يشاء.

٥. أنوار التنزيل ٣١٨/٢.

وعن أبي عمرو ويعقوب[1] إسكانها. وهو لغة فيها.

وفي محاسن البرقيّ[2]: عنه، عن بعض أصحابه، رفعه في قول الله تبارك وتعالىٰ: «ولا يرضىٰ لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم» فقال: الكفر هاهنا الخلاف. والشكر الولاية والمعرفة.

﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: بالمحاسبة والمجازاة.

﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (٧): فلا تخفىٰ عليه خافية من أعمالكم.

﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْهِ﴾: لزوال ما ينازع العقل في الدلالة علىٰ أنّ مبدأ الكلّ منه.

﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ﴾: أعطاه. من الخَوَل، وهو: التعهّد. أو الخَوْل، وهو: الافتخار.

﴿نِعْمَةً مِنْهُ﴾: من الله.

﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ﴾: أي نسي الضرّ الذي كان يدعو الله إلىٰ كشفه، أو ربّه الذي كان يتضرّع إليه.

﴿مِنْ قَبْلُ﴾: من قبل النعمة.

﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَاداً لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾: أي ليضلّ الناس عن سبيل الله ودينه.

وقرأ[3] ابن كثير وأبو عمرو ورويس بفتح الياء.

قيل[4]: والضلال والإضلال لمّا كانا نتيجةَ جعلهِ، صحّ تعليله بهما، وإن لم يكونا غرضين.

﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً﴾: أمر تهديد، فيه إشعار بأنّ الكفر نوع تشهّي لا سند له. وإقناط للكافرين من التمتّع في الآخرة.

ولذلك علّله بقوله:

---

١. أنوار التنزيل ٣١٨/٢.
٢. المحاسن /١٤٩، ح ٦٥.
٣. أنوار التنزيل ٣١٨/٢.
٤. أنوار التنزيل ٣١٨/٢.

﴿إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾(٨): على سبيل الاستئناف للمبالغة.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: روى محمّد بن يعقوب ﷺ عن رجاله، عن عمّار الساباطيّ، قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله ﷻ: «وإذا مسّ الإنسان ضرّ دعا ربّه منيباً إليه» (الآية).

قال: نزلت في أبي الفصيل. وذلك أنّه كان عنده أنّ رسول الله ﷺ ساحر. «فإذا مسّه الضر»؛ يعني: السقم، «دعا ربّه» منيباً إليه؛ يعني: تائباً إليه من قوله في رسول الله ﷺ. [«ثمّ إذا خوّله نعمة منه»؛ يعني: العافية، «نسي ما كان يدعو إليه من قبل»؛ يعني: التوبة ممّا كان يقول في رسول الله ﷺ][٢] بأنّه ساحر. ولذلك قال الله ﷻ: «قل تمتّع بكفرك قليلاً إنّك من أصحاب النار»؛ يعني: بإمرتك على الناس بغير حقّ من الله ومن رسول الله.

﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ﴾: قائم بوظائف الطاعات.

﴿آنَاءَ اللَّيْلِ﴾: ساعاته.

و«أم» متّصلة بمحذوف. تقديره: الكافر خير أم من هو قانت. أو منقطعة، والمعنى: بل أمّن هو قانت كمن هو بضدّه.

وقرأ[٣] الحجازيّان وحمزة بتخفيف الميم، بمعنى: أمَن هو قانت لله، كمن جعل له أنداداً.

﴿سَاجِداً وَقَائِماً﴾: حالان من ضمير «قانت».

وقرئا[٤] بالرّفع، على الخبر بعد الخبر، والواو للجمع بين الصفتين.

﴿يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾: نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوّة العلميّة، بعد نفيه باعتبار القوّة العمليّة، على وجه أبلغ، لمزيد فضل العلم.

---

١. تأويل الآيات الباهرة ٥١١/٢، ح ١.

٢. من المصدر.

٣. أنوار التنزيل ٣١٨/٢.

٤. نفس المصدر والموضع.

وقيل[١]: تقرير للأوّل، علىٰ سبيل التشبيه؛ أي كما لا يستوي العالمون والجاهلون، لا يستوي القانتون والعاصون.

وفي كتاب علل الشرائع[٢]: أبي رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّادبن عيسىٰ، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: «آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربّه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون». قال: يعني صلاة الليل.

وفي الكافي[٣] مثله، سنداً ومتناً.

وفي كتاب الاحتجاج[٤] للطبرسيّ: وروي عن الحسن[٥] العسكريّ عليه السلام أنّه اتّصل بأبي الحسن عليّ بن محمّد العسكريّ عليه السلام أنّ رجلاً من فقهاء الشيعة كلّم بعض النصّاب فأفحمه[٦] بحجّته[٧] حتّىٰ أبان عن فضيحته. فدخل علىٰ عليّ بن محمّد عليهما السلام وفي صدر مجلسه دست[٨] عظيم منصوب، وهو قاعد خارج الدست، وبحضرته خلق من العلويّين وبني هاشم. فما زال يرفعه حتّىٰ أجلسه في ذلك الدست، وأقبل عليه.

فاشتدّ ذلك علىٰ أولئك الأشراف. فأمّا العلويّون، فأجلّوه عن العتاب. وأمّا الهاشميّون، فقال له[٩] شيخهم: يا ابن رسول الله، هكذا تؤثر عاميّاً علىٰ سادات بني هاشم من الطالبيين والعباسيّين!؟

فقال عليه السلام: إيّاكم وأن تكونوا من الذين قال الله[١٠] تعالىٰ فيهم: «ألم ترإلىٰ الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلىٰ كتاب الله ليحكم بينهم ثمّ يتولّى فريق منهم وهم

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. العلل /٣٦٤، ح ٨.

٣. الكافي ٤٤٤/٣، ح ١١.

٤. الاحتجاج /٤٥٤ـ٤٥٥.

٥. ليس في ق، ش، م.

٦. المصدر: أفهمه.

٧. كذا في المصدر: وفي النسخ: بحجّة.

٨. الدست هاهنا بمعني الوسادة.

٩. المصدر: له.

١٠. آل عمران /٢٣.

معرضون»! أترضون بكتاب الله عزّ وجلّ حكماً؟ قالوا: بلىٰ.

قال: أو ليس قال الله عزّ وجلّ: «قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون»!؟ فكيف تنكرون رفعي لهذا، لمّا رفعه الله!؟ إنّ كسر هذا لفلان الناصب بحجج الله التي علّمه إيّاها، لأفضل له من كلّ شرف في النسب.

وفي هذا الحديث شيء حذفناه، وهو مذكور عند قوله[1] تعالىٰ: «يرفع الله الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات».

﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (٩): بأمثال هذه البيّنات.

وقرئ[2]: «يذّكّر» بالإدغام.

وفي روضة الكافي[3]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمّار الساباطيّ قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «وإذا مسّ الإنسان ضرّ دعا ربّه منيباً إليه».

قال: نزلت في أبي الفصيل[4] أنّه كان رسول الله صلى الله عليه وآله عنده ساحراً. فكان «إذا مسّه الضرّ»؛ يعني: السقم، «دعا ربّه منيباً إليه»؛ يعني: تائباً إليه من قوله في رسول الله ما يقول. «ثمّ إذا خوّله نعمة منه»؛ يعني: العافية، «نسي ما كان يدعو إليه من قبل»؛ يعني: نسي التوبة إلى الله عزّ وجلّ ممّا كان يقول في رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه ساحر. ولذلك قال الله عزّ وجلّ: «قل تمتّع بكفرك قليلاً إنّك من أصحاب النار»؛ يعني: إمرتك على الناس بغير حقّ من الله عزّ وجلّ ومن رسوله صلى الله عليه وآله.

قال: ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام: ثمّ عطف القول من الله عزّ وجلّ في عليّ عليه السلام يخبر بحاله وفضله عندالله تبارك وتعالىٰ فقال: «أمّن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربّه قل هل يستوي الذين يعلمون» أنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله «والذين لا يعلمون» أنّ محمّداً رسولَ الله وأنّه ساحر كذّاب. «إنّما يتذكّر أولو الألباب».

---

١. المجادلة /١١.

٢. أنوار التنزيل ٣١٨/٢.

٣. الكافي ٢٠٤/٨، ح ٢٤٦.

٤. كناية عن أبي بكر لعنه الله.

قال: ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام: هذا تأويله يا عمّار.

عدّة من أصحابنا[١]، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال لأبي بصير: يا أبا محمّد، لقد ذكرنا الله عزّ وجلّ وشيعتنا وعدوّنا في آية من كتابه، فقال عزّ وجلّ: «هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنّما يتذكّر أولو الألباب». فنحن الذين يعلمون. وعدوّنا الذين لا يعلمون. وشيعتنا أولو الألباب. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي[٢]: بعض أصحابنا، عن هشام بن الحكم قال: قال أبوالحسن موسى بن جعفر عليهما السلام: قال الحسن بن عليّ عليهما السلام: إذا طلبتم الحوائج، فاطلبوها من أهلها.

قيل: يا ابن رسول الله ومَن أهلها؟ قال: الذين قصّ الله في كتابه وذكرهم فقال: «إنّما يتذكّر أولو الألباب». هم أولو العقول.

عليّ بن إبراهيم[٣]، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن عبدالمؤمن بن القاسم الأنصاريّ، عن سعد، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنّما يتذكّر أولو الألباب» قال [أبوجعفر: إنّما][٤] نحن الذين يعلمون. والذين لا يعلمون عدوّنا. وشيعتنا أولو الألباب.

عدّة من أصحابنا[٥]، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنّما يتذكّر أولوا الألباب». قال: نحن الذين يعلمون. وعدوّنا الذين لا يعلمون. وشيعتنا أولو الألباب.

وفي محاسن البرقيّ[٦]: عنه، عن بعض أصحابنا، رفعه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله:

---

١. نفس المصدر /٣٥، ح ٦.
٢. الكافي ١٩/١ ـ ٢٠، ح ١٢.
٣. نفس المصدر /٢١٢، ح ١.
٤. ليس في ن.
٥. نفس المصدر /٢١٢، ح ٢.
٦. المحاسن /١٩٣، ح ١١.

ما قسم الله لعباده شيئاً أفضل من العقل. فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل. وإفطار العاقل أفضل من صوم[١] الجاهل، وإقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل. ولا بعث الله [رسولاً ولا][٢] نبيّاً حتّى يستكمل العقل، ويكون عقله أفضل من عقول جميع أمّته. وما يضمر النبيّ ﷺ في نفسه أفضل من اجتهاد عقول جميع أمّته. ومايضمر النبيّ ﷺ في نفسه أفضل من اجتهاد جميع المجتهدين. وما أدّىٰ العاقل[٣] فرائض الله، حتّىٰ عقل منه. ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل. إنّ العقلاء[٤] هم أولو الألباب الذين قال الله ﷻ: «إنّما يتذكّر أولو الألباب».

عنه[٥]، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبةبن خالد قال: دخلت أنا ومعليّ بن خنيس على أبي عبدالله عليه السلام. فأذن لنا وليس هو في مجلسه. فخرج علينا من جانب [البيت][٦] من عند نسائه، وليس عليه جلباب. فلمّا نظر إلينا، رحّب وقال: مرحباً بكما وأهلاً. ثمّ جلس وقال: أنتم أولو الألباب في كتاب الله تبارك وتعالىٰ: «إنّما يتذكّر أولو الألباب». فأبشروا. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي بصائر الدرجات[٧]: أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، [عن النضر بن سويد][٨]، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ، عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله ﷻ: «هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنّما يتذكّر أولو الألباب». قال: نحن الذين نعلم[٩]. وعدوّنا الذين لا يعلمون وشيعتنا أولو الألباب.

محمّد بن الحسين[١٠]، عن أبي داود المسترق، عن محمّد بن مروان قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: «هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنّما يتذكّر أولو الألباب».

---

١. ق: صيام.
٢. ليس في ق.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: العبد.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: «من عقلائهم» بدل «إنّ العقلاء».
٥. نفس المصدر/١٦٩، ح ١٣٥.
٦. من المصدر.
٧. البصائر/٧٥، ح ٤.
٨. ليس في المصدر.
٩. ق، ش: يعلمون.
١٠. نفس المصدر/٧٤، ح ٢.

[قال: نحن الذين نعلم. وعدوّنا الذين لايعلمون. وشيعتنا[١] أولو الألباب.][٢]

﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾: بلزوم طاعته.

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾: أي للّذين أحسنوا بالطاعات في الدنيا، مثوبة حسنة في الآخرة.

وقيل[٣]: معناه: للّذين أحسنوا، حسنة في الدنيا، هي الصحة والعافية. و«في هذه الدنيا» بيان لمكان الحسنة.

﴿وَأَرْضُ اللهِ وَاسِعَةٌ﴾: فمن تعسّر عليه التوفّر على الإحسان في وطنه، فليهاجر إلىٰ حيث يتمكّن منه.

﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ﴾: علىٰ مشاقّ الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الأوطان لها.

﴿أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (١٠): أجراً لا يهتدي إليه حساب الحسّاب.

وفي تفسير البيضاويّ[٤]: وفي الحديث أنّه تَنصب[٥] الموازين يوم القيامة لأهل الصلاة والصدقة والحجّ فيوفّون بها أجورهم. ولا تنصب[٦] لأهل البلاء، بل يُصَبّ عليهم الأجر صبّاً. حتّىٰ يتمنّىٰ أهل العافية في الدنيا أنّ أجسادهم تُقرَض بالمقاريض ممّا يذهب به أهل البلاء من الفضل.

وفي أمالي شيخ الطائفة ﵀[٧] بإسناده إلىٰ أميرالمؤمنين ﵇ حديث طويل يقول فيه: اعلموا ـ يا عباد الله ـ أنّ المؤمن من يعمل لثلاث من الثواب. إمّا لخير، فإنّ الله يثيبه بعمله في دنياه ـ إلىٰ قوله: ـ وقد قال الله تعالىٰ: «يا عباد الذين آمنوا اتّقوا ربّكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنّما يوفّى الصابرون أجرهم بغير حساب». فما أعطاهم الله في الدنيا، لم يحاسبهم به في الآخرة.

---

١. في المصدر زيادة: الذين.
٢. ليس في ق.
٣. أنوار التنزيل ٣١٩/٢.
٤. أنوار التنزيل ٣١٩/٢.
٥. المصدر: ينصب.
٦. من ن. وفي سائر النسخ والمصدر: ينصب.
٧. نورالثقلين ٤٨١/٤، ح٢٧؛ أمالي الشيخ ٢٥/١.

وفي مجمع البيان[1]: وروى العيّاشيّ بالإسناد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا نُشِرت الدواوين، ونُصِبت الموازين، لم يُنصَب لأهل البلاء ميزان. ولم يُنشَر لهم ديوان. ثمّ تلا هذه الآية: «إنّما يوفّى الصابرون أجرهم بغير حساب».

وفي أصول الكافي[2]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه؛ ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، جميعاً عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة، يقوم عنق من الناس، فيأتون باب الجنّة فيضربونه. فيقال لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل الصبر. فيقال لهم: علىٰ ما صبرتم؟ فيقولون: كنّا نصبر علىٰ طاعة الله، ونصبر عن معاصي الله. فيقول الله عزّ وجلّ: صدقوا. أدخلوهم الجنّة. وهو قول الله عزّ وجلّ: «إنّما يوفّىٰ الصابرون أجرهم بغير حساب».

﴿قُلْ اِنِّي اُمِرْتُ اَنْ اَعْبُدَ اللهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾(١١): موحّداً له.

﴿وَأُمِرْتُ لِاَنْ اَكُونَ اَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾(١٢): وأمرت بذلك، لأجل أن أكون مقدّمهم في الدنيا والآخرة. لأنّ قصب السبق في الدين بالإخلاص. أو لأنّه أوّل من أسلم وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم.

والعطف لمغايرة الثاني الأوّل بتقييده بالعلّة والإشعار بأنّ العبادة المقرونة بالإخلاص، وإن اقتضت لذاتها أن يؤمر بها، فهي أيضاً تقتضيه لما يلزمها من السبقة في الدين.

ويجوز أن تُعجل اللام مزيدة ـ كما في: أردت لأن أفعل ـ فيكون أمراً بالتقدّم في الإخلاص والبدء بنفسه في الدعاء إليه، بعد الأمر به.

﴿قُلْ اِنِّي اَخَافُ اِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾: بترك الإخلاص والميل إلىٰ ما أنتم عليه من الشرك والرياء.

---

١. المجمع ٤٩٢/٤.

٢. الكافي ٧٥/٢، ح ٤.

﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾(١٣): لعظمة مافيه.

﴿قُلِ اللهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي﴾(١٤): أمر بالإخبار عن إخلاصه[1] وأن يكون مخلصاً له دينه، بعد الأمر بالإخبار عن كونه مأموراً بالعبادة والإخلاص، خائفاً عن[2] المخالفة من العقاب، قطعاً لأطماعهم.

ولذلك رتّب عليه قوله:

﴿فَاعْبُدُوا مَاشِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾: تهديداً وخذلاناً لهم.

﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ﴾: الكاملين في الخسران.

﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾: بالضلال.

﴿وَأَهْلِيهِمْ﴾: بالإضلال.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﷺ[3]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر في قوله تعالى: «قل إنّ الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم» [يقول: غبنوا أنفسهم وأهليهم.][4]

﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: حين يدخلون النار بدل الجنّة، لأنّهم جمعوا وجوه الخسران.

وقيل[5]: وخسروا أهليهم؛ لأنّهم إن كانوا من أهل النار، فقد خسروهم، كما خسروا أنفسهم. وإن كانوا من أهل الجنّة، فقد ذهبوا عنهم ذهاباً لا رجوع بعده.

﴿أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾(١٥): مبالغة في خسرانهم، لما فيه من الاستئناف والتصدير بـ«ألا» وتوسيط الفعل وتعريف «الخسران» ووصفه بـ«المبين».

﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ﴾: شرح لخسرانهم.

﴿وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾: أطباق من النار، وهي ظلل لآخرين.

---

١. كذا في أنوار التنزيل ٣١٩/٢. وفي النسخ: الطاعات.

٢. نفس المصدر والموضع: على.

٣. تفسير القمّي ٢٤٨/٢.

٤. ليس في ش، ق.

٥. أنوار التنزيل ٣١٩/٢.

﴿ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ﴾: ذلك العذاب هو الذي يخوّفهم به، ليتجنّبوا ما يوقعهم فيه.

﴿يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾(١٦): ولا تتعرّضوا لما يوجب سخطي.

﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ﴾: البالغ غاية الطغيان. فعلوت منه، بتقديم اللام على العين. بُني للمبالغة في المصدر ـ كالرحموت ـ ثمّ وُصف به للمبالغة في النعت. ولذلك اختصّ بالشيطان ونظرائه.

﴿أَنْ يَعْبُدُوهَا﴾: بدل اشتمال منه.

﴿وَأَنَابُوا إِلَى اللهِ﴾: وأقبلوا إليه بشراشرهم، عمّا سواه.

﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ﴾: بالثواب، على ألسنة الرسل أو الملائكة، عند حضور الموت.

وفي مجمع البيان[١]: «والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرىٰ». وروى أبوبصير، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: أنتم هم. ومن أطاع جبّاراً، فقد عبده.

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: روي بحذف الإسناد، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: أنتم الذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها. ومن أطاع جبّاراً، فقد عبده.

وفي أصول الكافي[٣]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن[٤] أبي نصر، عن حمّاد بن[٥] عثمان، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام بعد أن ذكر فضل الإمام [والمعترفين به:

ثمّ نسبهم][٦] فقال[٧]: «الذين آمنوا به»؛ يعني: بالإمام «وعزّروه ونصروه واتّبعوا

---

١. المجمع ٤٩٣/٤.
٢. تأويل الآيات الباهرة ٥١٣/٢، ح ٥.
٣. الكافي ٤٢٩/١، ح ٨٣.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.
٦. ليس في ق، ش.
٧. الأعراف /١٥٧.

النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون». يعني[١] الذين اجتنبوا [الجبت و][٢] الطاغوت أن يعبدوها. والجبت والطاغوت فلان وفلان. والعبادة طاعة الناس لهم. ثمّ قال[٣]: «أنيبوا إلىٰ ربّكم وأسلموا له». ثمّ جزاهم فقال[٤]: «لهم البشرىٰ في الحياة الدنيا وفي الآخرة». والإمام يبشّرهم بقيام القائم وبظهوره وبقتل أعدائهم، وبالنجاة في الآخرة و الورود علىٰ محمّد وآله الصادقين عليهم السلام على الحوض[٥].

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾: وضع الظاهر موضع ضمير «الذين اجتنبوا»، للدلالة علىٰ مبدأ اجتنابهم، وأنّهم نقّاد في الدين يميّزون بين الحقّ والباطل، ويؤثرون الأفضل فالأفضل.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ﴾: لدينه.

﴿وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ۝١٨﴾: العقول السليمة عن منازعة الوهم والعادة.

---

١. في ق، ش زيادة: المعترفين به ثمّ نسبهم.
٢. من المصدر.
٣. الزمر/٥٤.
٤. يونس/٦٤.
٥. وفي ت زيادة: وروى الصدوق عن أبي جعفر عليه السلام أنّ سائلا سأله عن قول الله عزّوجلّ: «يا ايّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولي الأمر منكم» (النساء/٥٩) فكان جوابه أن قال: «ألم تر إلى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً» (النساء/٥١) لامّة الضلال والدعاة إلىٰ النار هؤلاء أهدى من آل محمد سبيلاً «اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً * أم لهم نصيب من الملك» يعني: الإمامة والخلافة «فإذا لا يؤتون الناس نقيراً» نحن الناس الذين عنى الله تعالى هاهنا، والنقير: النقطة التي رأيت في وسط النواة «أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله» نحن هؤلاء الناس المحسودون على ما آتانا الله من الإمامة دون خلق الله جميعاً «فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً» أي جعلنا منهم الرسل والأنبياء والأئمّة «فمنهم من آمن به ومنهم من صدّ عنه وكفى بجهنّم سعيراً» قال: وكذلك قوله: «جعلناكم امّة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً» قال: نحن الأمة الوسط، ونحن شهداء الله على خلقه وحجّته في أرضه، قال: فقوله تعالىٰ في آل إبراهيم: «وآتيناهم ملكاً عظيماً» أن جعل فيهم أئمّة من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله، وهذا الملك العظيم. (لم نعثر على هذا الحديث في تصانيف الصدوق ولكن وجدنا قريباً منه في تفسير العياشيّ ١/٢٤٦).

وفي أصول الكافي[1]: [أبو عبدالله الأشعري، عن][2] بعض أصحابنا، رفعه عن هشام بن الحكم قال: قال لي أبوالحسن موسى بن جعفر عليه السلام: يا هشام، إنّ الله تبارك وتعالىٰ بشّر أهل العقل والفهم في كتابه فقال: «فبشّر عبادِ الذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب».

عليّ بن إبراهيم[3]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: قول الله جلّ ثناؤه: «الذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه». قال: هو الرجل يسمع الحديث، فيحدّث به كما سمعه. لا يزيد فيه، ولا ينقص منه.

أحمد بن مهران رحمه الله[4] عن عبدالعظيم الحسنيّ، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن عقبة، عن الحكم بن أيمن، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله: «الذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه» (إلىٰ آخر الآية). قال: هم المسلّمون لآل محمّد صلى الله عليه وآله الذين إذا سمعوا الحديث لم يزيدوا فيه، ولم ينقصوا منه. جاؤوا به كما سمعوه.

﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾(١٩): جملة شرطيّة معطوفة علىٰ محذوف دلّ عليه الكلام. تقديره: أأنت مالك أمرهم، فمن حقّ عليه العذاب، أفأنت تنقذه!؟ فكُرّرت الهمزة في الجزاء، لتأكيد الإنكار والاستبعاد. ووضع «من في النار» موضع الضمير، لذلك وللدلالة علىٰ أنّ من حُكِم عليه بالعذاب كالواقع فيه، لامتناع الخلف فيه، وأنّ اجتهاد الرسول في دعائهم إلىٰ الإيمان، سعي في إنقاذهم من النار. ويجوز أن يكون «أفأنت تنقذ» جملةً مستأنفةً للدلالة علىٰ ذلك، والإشعار بالجزاء المحذوف.

﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ﴾: علاليّ[5] بعضها فوق بعض

---

١. الكافي ١٣/١، ح ١٢.
٢. من المصدر.
٣. نفس المصدر ٥١/١، ح ١.
٤. نفس المصدر ٣٩١/١، ح ٨.
٥. العَلاليّ؛ مفردها العُلّيَة: الغرفة في الطبقة الثانية من الدار ومافوقها.

﴿ مَبْنِيَّةٌ ﴾: بنيت بناء المنازل على الأرض.

﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾: أي من تحت تلك الغرف.

﴿ وَعْدَ اللَّهِ ﴾: مصدر مؤكّد. لأنّ قوله: «لهم غرف» في معنى الوعد.

﴿ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴾ (٢٠): لأنّ الخلف نقص وهو على الله محال.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﷺ[١]: قوله: «لكن الذين اتّقوا ربّهم لهم غرف من فوقها غرف» ـ إلى قوله: ـ «الميعاد». فإنّه حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن إسحاق، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سأل عليّ عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير هذه الآية فقال[٢]: بماذا بُنيت هذه الغرف يا رسول الله؟

فقال: يا عليّ، تلك غرف بناها الله لأوليائه بالدّرّ والياقوت والزبرجد. سقوفها الذهب، محبوكة بالفضّة. لكلّ غرفة منها ألف باب من ذهب. على كلّ باب منها ملك موكّل به. وفيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض، من الحرير والديباج بألوان مختلفة. وحوشها المسك والعنبر والكافور. وذلك قول الله[٣] عزّ وجلّ: «وفرش مرفوعة».

فإذا دخل المؤمن إلى منازله في الجنّة، وُضع على رأسه تاج الملك والكرامة. وأُلبس حلل الذهب والفضّة والياقوت والدر منظوماً في الإكليل تحت التاج. وأُلبس سبعين حلّة بألوان مختلفة منسوجة بالذّهب [والفضّة][٤] واللؤلؤ والياقوت الأحمر. وذلك قوله[٥]: «يُحلَّون فيها من أساور من ذهب و لؤلؤاً ولباسهم فيها حرير».

فإذا جلس المؤمن على سريره، اهتزّ سريره فرحاً. فإذا استقرت بوليّ الله منازله في الجنّة، استأذن عليه الملك الموكّل بجنانه، ليهنّئه بكرامة الله إيّاه. فيقول له خدّام المؤمن ووصفاؤه: مكانك! فإنّ وليّ الله قد اتّكأ على أريكته[٦]، وزوجته الحوراء

---

١. تفسير القمّي ٢/٢٤٦ـ٢٤٨.
٢. ليس في ق، ش، ت، ن.
٣. الواقعة /٣٤.
٤. ليس في ق، ش.
٥. الحجّ /٢٣، وفاطر /٣٣.
٦. المصدر: قد اتكأ على أرائكه.

العيناء قد تهيّأت إليه[١]. فاصبر لوليّ الله، حتّىٰ يفرغ من شغله.

قال: فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها، تمشي مقبلةً، وحولها وصفاؤها[٢]. وعليها سبعون حلّة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ [والزبرجد][٣] قد صبغن بمسك وعنبر. وعلىٰ رأسها تاج الكرامة. وفي رجليها نعلان من ذهب مكلّلان بالياقوت واللؤلؤ، شراكهما ياقوت أحمر. فإذا دنت من وليّ الله، وهمّ أن يقوم إليها شوقاً، تقول له: يا وليّ الله، ليس هذا يوم تعب ولا نصب، فلا تقم. أنا لك، وأنت لي. فيعتنقان قدر خمسمائة عام من أعوام الدنيا، لا يملّها ولا تملّه.

قال: فينظر إلىٰ عنقها، فإذا عليها قلادة من قصب ياقوت أحمر، وسطها لوح مكتوب: أنت ـ يا وليّ الله ـ حبيبي. وأنا الحوراء حبيبتك. إليك تتأهّب[٤] نفسي، وإليّ تتأهّب[٥] نفسك.

ثمّ يبعث الله ألف ملك يهنّئونه بالجنّة، ويزوّجونه الحوراء. قال: فينتهون إلىٰ أوّل باب[٦] من جنانه. فيقولون للملك الموكّل بأبواب الجنان: استأذن لنا علىٰ وليّ الله. فإنّ الله بعثنا مهنّئين له[٧]. فيقول الملك: حتّىٰ أقول للحاجب. فاعلمه مكانكم.

قال: فيدخل الملك إلىٰ الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان؛ حتّىٰ ينتهي إلىٰ أوّل باب، فيقول للحاجب: إنّ علىٰ باب العرصة[٨] ألف ملك؛ أرسلهم ربّ العالمين. جاؤوا يهنّئون وليّ الله. وقد سألوا أن يستأذن[٩] لهم عليه. فيقول الحاجب: إنّه ليعظم عليّ أن أستأذن لأحد علىٰ ولي الله، وهو مع زوجته.

قال: وبين الحاجب وبين وليّ الله جنّتان. فيدخل الحاجب على القيّم فيقول له: إنّ علىٰ باب العرصة[١٠] ألف ملك أرسلهم ربّ العالمين يهنّئون وليّ الله [فاستأذن لهم.

---

١. المصدر: قد هيّئت له.

٢. في المصدر زيادة: تحنيها.

٣. من المصدر.

٤. المصدر: تباهت.

٥. المصدر: تباهت.

٦. ليس في ق، ش.

٧. ليس في المصدر.

٨. المصدر: الغرفة.

٩. المصدر: أستأذن.

١٠. المصدر: الغرفة.

فيقوم القيّم إلى الخدّام فيقول لهم: إنّ رسل الجبّار على باب العرصة، وهم ألف ملك أرسلهم يهنّئون وليّ الله. فأعلمهم مكانهم. قال: فيعلمونه الخدّام][1] مكانهم.

قال: فيؤذن لهم، فيدخلون على وليّ الله، وهو في الغرفة، ولها ألف باب. [وعلى كلّ (باب)[2] من أبوابها ملك موكّل به. فإذا أذن للملائكة بالدّخول على وليّ الله، فتح كلّ ملك بابه الذي قد وكّل به. فيدخل كلّ ملك من باب] من أبواب الغرفة، فيبلّغونه رسالة الجبّار. وذلك قول الله[3]: «والملائكة يدخلون عليهم من كلّ باب»؛ يعني من أبواب الغرفة «سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار». وذلك قوله[4]: «وإذا رأيت ثَمّ رأيت نعيماً وملكاً كبيراً»؛ يعني بذلك وليّ الله، وما هو فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم، وأنّ الملائكة من رسل الجبّار ليستأذنون عليه، فلا يدخلون عليه إلّا بإذنه. فذلك الملك العظيم.

وفي روضة الكافي[5] مثله سنداً ومتناً؛ إلّا أنّ في الروضة بعد قوله: «ولا تملّه»: فإذا فتر بعض الفتور[6] من غير ملالة، نظر إلى عنقها (إلى آخره).

وفي كتاب ثواب الأعمال[7]، بإسناده إلى عبد السلام العبديّ قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت له: ما تقول في رجل يؤخّر [صلاة][8] العصر متعمّداً؟ قال: يأتي يوم القيامة موتوراً أهله وماله.

قال: قلت: جعلت فداك؛ وإن كان من أهل الجنّة؟ قال: وإن كان من أهل الجنّة؟

قال: قلت: فما منزلته في الجنّة؟ قال: موتوراً أهله وماله. يتضيّف[9] أهلها. ليس له فيها منزل.

---

١. من المصدر. وفي النسخ بدل كلّها: فأعلموه.
٢. يوجد في ق، المصدر.
٣. الرعد/ ٢٣، ٢٤.
٤. الدهر/ ٢٠.
٥. الكافي ٨/ ٩٧ـ ٩٨، ح ٦٩.
٦. ليس في ق.
٧. ثواب الأعمال/ ٢٧٥، ح ٢.
٨. من المصدر.
٩. كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: بتضعيف.

وبإسناده[١] إلىٰ أبي بصير قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام[٢]: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: الموتور أهله وماله، من ضيّع صلاة العصر.

قلت: وما الموتور أهله وماله؟ قال: لا يكون له أهل ولا مال في الجنّة.

﴿اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللهَ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً﴾: هو المطر.

﴿فَسَلَكَهُ﴾: فأدخله

﴿يَنَابِيعَ فِي الْاَرْضِ﴾: هي عيون أو مجاري كائنة فيها أو مياه[٣] نابعات فيها. إذا الينبوع جاء للمنبع وللنابع. فنصبها[٤] على المصدر أو الحال.

﴿ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً اَلْوَانُهُ﴾: أصنافه من بُرّ وشعير وغيرهما. أو: كيفيّاته، من حمرة وخضرة وغيرهما.

﴿ثُمَّ يَهِيجُ﴾: يتمّ جفافه. لأنّه إذا تمّ جفافه، حان له أن يثور عن منبته.

﴿فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً﴾: من يبسه.

﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً﴾: فتاتاً.

﴿اِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ﴾: لتذكرة بأنّه لا بدّ من حكيم دبّره وسوّاه. أو بأنّه مثل الحياة الدنيا، فلا تغترّ بها.

﴿لِأُولِي الْاَلْبَابِ﴾(٢١): إذ لا يتذكّر به غيرهم.

﴿اَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْاِسْلَامِ﴾: حتّىٰ تمكّن فيه بيسر.

عبّر به عمّن خلق نفسه[٥] شديدة الاستعداد لقبوله، غير متأبّية عنه. من حيث إنّ الصدر محلّ للقلب المنبع للروح المتعلّق بالنفس القابلة للإسلام.

﴿فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾: يعني: المعرفة والاهتداء إلىٰ الحقّ.

---

١. نفس المصدر، ح ٣.　　٢. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: قال.

٣. كذا في أنوار التنزيل ٢/٣٢٠. وفي النسخ: قنات.

٤. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: جاء للنبع والنابع نصبها.

٥. من ن.

وخبر «من» محذوف، دلّ عليه ما بعده. أي كمن لم يشرح صدره و قسا قلبه؟

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﷺ[1]: وقوله ﷻ: «أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو علىٰ نور من ربّه». قال: نزلت في أميرالمؤمنين عليه السلام.

وفي شرح الآيات الباهرة[2]: وروى الواحديّ في أسباب النزول[3] قال: قال عطاء في تفسيره: إنّها نزلت في عليّ وحمزة.

وفي روضة الواعظين[4]: ورُوي أنّ النبيّ ﷺ قرأ: «أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو علىٰ نور من ربّه» فقال: إنّ النور إذا وقع في القلب، انفتح[5] له وانشرح.

قالوا: يا رسول الله فهل لذلك علامة يُعرَف بها؟ قال: التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلىٰ دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزوله.

﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾: من أجل ذكر الله.

وهو أبلغ من أن يكون «عن» مكان «من». لأنّ القاسي من أجل الشيء أشدّ تأبياً من قبوله، من القاسي عنه بسبب آخر.

وللمبالغة في وصف أولئك بالقبول، وهؤلاء بالامتناع، ذكر شرح الصّدر، وأسنده إلى الله تعالىٰ وقابله بقساوة القلب، وأسنده إليه[6].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﷺ[7]: قال الصادق عليه السلام: والقسوة والرقّة من القلب. وهو قوله: «فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٢٢): يظهر للناظر بأدنىٰ نظر.

---

١. تفسير القمّي ٢٤٨/٢.
٢. تأويل الآيات الباهرة ٥١٣/٢، ح ٩.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: في الأسباب والنزول.
٤. نورالثقلين ٤٨٥/٤، ح ٤٠؛ روضة الواعظين ٤٤٨/٢.
٥. ي، ر: انفسح. وفي ن، ت: النفسخ.
٦. أي إلى القلب.
٧. نورالثقلين ٤٨٥/٤، ح ٤١؛ تفسير القمّي ١٣٩/٢.

﴿اللّٰهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾: يعني: القرآن. سمّاهُ الله[١] حديثاً، لأنّه كلام الله. والكلام سُمّي حديثاً، كما سمّى كلام النبيّ ﷺ حديثاً. أو لأنّه حديث التنزيل، بعد ما تقدّمه من الكتب المنزلة على الأنبياء. وهو أحسن الحديث، لفرط فصاحته وإعجازه، واشتماله على جميع مايحتاج إليه المكلَّف.

وبناء «نزّل» عليه تأكيد للإسناد إليه، وتفخيم للمنزل، واستشهاد على حسنه.

﴿كِتَاباً مُتَشَابِهاً﴾: بدل من «أحسن»، أو حال منه. وتشابهه تشابه أبعاضه في الإعجاز، وتجاوب النظم وصحّة المعنىٰ، والدلالة على المنافع العامّة.

وقيل[٢]: معناه يشبه كتب الله المتقدّمة، وإن كان أعمّ وأنفع وأجمع.

﴿مَثَانِيَ﴾: جمع مثنّىٰ أو مثنىٰ علىٰ مامرّ في الحجر. سُمّي به، لأنّه يثنّى فيه القصص والأخبار والأحكام والمواعظ بتصريفها في ضروب البيان، ويثنّىٰ أيضاً في التلاوة، فلا يُمَلّ لحسن مسموعه.

وقيل[٣]: وُصف به كتاباً، باعتبار تفاصيله؛ كقولك: القرآن سور وآيات؛ والإنسان عظام وعروق وأعصاب. أو جُعل تمييزاً من «متشابهاً»؛ كقولك: رأيت رجلاً حسناً شمائله.

﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾: تشمئزّ خوفاً ممّا فيه من الوعيد. وهو مثل في شدّة الخوف.

واقشعرار الجلد: تقبّضه. وتركيبه من حروف القشع ـ وهو الأديم اليابس ـ بزيادة الراء، ليصير رباعيّاً؛ كتركيب اقمطرّ من القمط، وهو الشدّ.

وفي مجمع البيان[٤]: «تقشعرّ منه جلود الذين يخشون ربّهم» الآية. روي عن العبّاس بن عبدالمطّلب أنّ النبيّ ﷺ قال: إذا اقشعرّ جلد العبد من خشية الله،

---

١. من ن.
٢. المجمع ٤٩٥/٤.
٣. أنوار التنزيل ٣٢١/٢.
٤. المجمع ٤٩٥/٤.

تحاتت[١] عنه الذنوب؛ كما يتحاتّ عن الشجرة اليابسة ورقها.

﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾: بالرّحمة وعموم المغفرة. والإطلاق للإشعار بأنّ أصل أمره الرحمة، وأنّ رحمته سبقت غضبه.

والتعدية بـ«إلىٰ» لتضمين معنىٰ السكون والاطمئنان. وذكر القلوب، لتقدّم الخشية التي هي من عوارضها.

﴿ذَٰلِكَ﴾: أي الكتاب. [أو: الكائن من الخشية أو الرحمة.][٢]

﴿هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾: هدايته.

﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ﴾: ومن يخذله.

﴿فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ ﴿٢٣﴾: يخرجهم من الضلال.

﴿أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ﴾: يجعله درقة يقي به نفسه ـ لأنّه يكون مغلولة يداه إلىٰ عنقه، فلا يقدر أن يتّقي إلّا بوجه ـ

﴿سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: كمن هو آمن منه؟ فحذف الخبر، كما حُذف في نظائره.

﴿وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ﴾: أي لهم. فوضع الظاهر موضعه، تسجيلاً عليهم بالظلم، وإشعاراً بالموجب لما يقال لهم، وهو:

﴿ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ ﴿٢٤﴾: أي وباله. والواو للحال. وقد مقدّرة.

﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿٢٥﴾: من الجهة التي لا يخطر ببالهم أنّ الشرّ يأتيهم منها.

﴿فَأَذَاقَهُمُ اللهُ الْخِزْيَ﴾: الذلّ.

﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: كالمسخ والخسف والقتل والسبي والإجلاء.

﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ﴾: المُعدّ لهم.

---

١. تحاتّ الورق عن الشجر: تناثر.

٢. من ن.

﴿أَكْبَرُ﴾: لشدّته ودوامه.

﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٢٦): [لو كانوا][١] من أهل العلم والنظر، لعلموا ذلك، واعتبروا به.

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾: يحتاج إليه الناظر في أمر دينه.

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٢٧): يتّعظون به.

﴿قُرْآناً عَرَبِيّاً﴾: حال من «هذا». والاعتماد فيها علىٰ الصفة؛ كقولك: جاءني زيد رجلاً صالحاً. أو مدح له.

﴿غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾: لا اختلال فيها بوجه ما. فهو أبلغ من المستقيم، وأخصّ بالمعاني.

وقيل[٢]: بالشكّ؛ استشهاداً بقوله:

وقد أتاك يقين غير ذي عوج ... من الإله وقل غير مكذوب

وهو تخصيص له ببعض مدلوله.

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (٢٨): علّة أخرىٰ مرتّبة على الأولىٰ.

﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً﴾: للمشرك والموحّد.

﴿رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلماً لِرَجُلٍ﴾: مثل المشرك ـ علىٰ ما يقتضيه من أن يدّعي كلّ واحد من معبوديه عبوديّته، ويتنازعون فيه ـ بعبد يتشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه في مهامّهم المختلفة، في تحيّره وتوزّع قلبه. والموحّد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل.

و«رجلاً» بدل من «مثلاً». و«فيه» صلة «شركاء».

والتشاكس والتشاخس: الاختلاف.

وقرأ[٣] نافع وابن عامر والكوفيّون: «سَلَماً» بفتحتين. وقرئ بفتح السين وكسرها،

---

١. ليس في ق.

٢. أنوار التنزيل ٣٢١/٢.

٣. نفس المصدر /٣٢٢.

مع سكون العين. وثلاثتها مصادر سلم، نُعت بها، أو حُذف منها ذا.

ورجل سالم؛ وهناك رجل سالم. وتخصيص الرجل، لأنّه أفطن للضرّ والنفع.

وفي كتاب معاني الأخبار[1]، بإسناده إلىٰ عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر، عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال: ألا وإنّي مخصوص في القرآن بأسماء. احذروا أن تغلبوا عليها، فتضلّوا في دينكم. أنا السلم لرسول الله صلى الله عليه وآله. يقول الله عزّ وجلّ: «ورجلاً سلماً لرجلٍ». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[2]: وروى الحاكم أبوالقاسم الحسكانيّ بالإسناد، عن عليّ عليه السلام أنّه قال: أنا ذلك الرجل السلم لرسول الله.

وروىٰ العيّاشي[3]، بإسناده عن أبي خالد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الرجل والسلم للرجل حقّاً، عليّ وشيعته.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله[4] في قوله عزّ وجلّ: «ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون»: فإنّه مثل ضربه الله عزّ وجلّ لأميرالمؤمنين عليه السلام وشركاؤه الذين ظلموه وغصبوا حقّه. وقوله تعالىٰ: متشاكسون؛ أي متباغضون. وقوله عزّ وجلّ: «رجلاً سلماً لرجل» أميرالمؤمنين عليه السلام سلم لرسول الله.

﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً﴾: صفةً وحالاً. ونصبه على التمييز. ولذلك وحّده.

وقرئ[5]: «مثلين»، للإشعار باختلاف النوع. أو لأنّ المراد: هل يستويان في الوصفين. علىٰ أنّ الضمير للمثلين. فإنّ التقدير: مثل رجل، ومثل رجل.

وفي روضة الكافي[6]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي خالد الكابليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل هل يستويان مثلاً».

---

١. المعاني /٥٩ـ٦٠، ح ٩.

٢. المجمع ٤٩٧/٤.

٣. المجمع ٤٩٧/٤.

٤. تفسير القمّي ٢٤٨/٢ـ٢٤٩.

٥. أنوار التنزيل ٣٢٢/٢.

٦. الكافي ٢٢٤/٨، ح ٢٨٣.

قال: أمّا الذي فيه شركاء متشاكسون فلان الأوّل[١] الذي[٢] يجمع المتفرّقون ولايته، وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضاً، ويبرأ بعضهم من بعض. وأمّا رجل سلم لرجل، فإنّه الأوّل[٣] حقّاً وشيعته. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: كلّ الحمد له، لا يشاركه فيه على الحقيقة سواه. لأنّه المنعم بالذّات، والمالك على الإطلاق.

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢٩): فيشركون به غيره، من فرط جهلهم.

وفي شرح الآيات الباهرة[٤]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا عبدالعزيزبن يحيىٰ، عن عمرو بن محمّد بن[٥] تركيّ، عن محمّد بن الفضل[٦]، عن محمّد بن شعيب، عن قيس[٧] بن الربيع، عن منذر الثوريّ، عن محمّد بن الحنفيّة، عن أبيه في قول الله عزّ وجلّ: «ورجلاً سلماً لرجل»: أنا ذلك الرجل السالم لرسول الله صلّى الله عليه وآله.

وقال أيضاً[٨]: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبي بكير[٩]، عن حمران، قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ: «ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً»: هو عليّ عليه السلام. «لرجل» هو النبيّ صلّى الله عليه وآله. و«شركاء متشاكسون»: أي مختلفون. وأصحاب عليّ عليه السلام مجتمعون علىٰ ولايته.

وقال أيضاً[١٠]: حدّثنا عبدالعزيزبن يحيىٰ، عن محمّد بن عبدالرحمٰن بن سلام[١١]، عن أحمد بن عبدالله بن عيسىٰ بن مصقلة القمّيّ، عن بكر بن الفضيل[١٢]، عن أبي خالد

---

١. ليس في، ن، ت، م، ي، ر.

٢. ليس في المصدر.

٣. ليس في المصدر.

٤. تأويل الآيات الباهرة ٥١٥/٢، ح ١٠.

٥. يوجد في ي، المصدر.

٦. كذا في المصدر وفي النسخ: عن أبي محمد الفضل.

٧. كذا في ن والمصدر. وفي سائر النسخ: قريش.

٨. نفس المصدر، ح ١١.

٩. ق، ش، م: أبي بكر.

١٠. نفس المصدر، ح ١٢.

١١. ق، ش، م: سالم.

١٢. ن: بكير بن الفضيل. وفي المصدر: بكير بن الفضل.

الكابليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «ورجلاً سلماً لرجل». قال: الرجل السالم لرجل عليّ عليه السلام [وشيعته][1].

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (٣٠): فإنّ الكلّ بصدد الموت وفي عداد الموتىٰ.

وقرئ[2]: «مائت ومائتون»، لأنّه ممّا سيحدث.

«﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ﴾: ـ علىٰ تغليب المخاطب على الغائب ـ.

﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ (٣١): فتحتجّ عليهم بأنّك كنت على الحقّ في التوحيد، وكانوا على الباطل في التشريك. واجتهدت في الإرشاد والتبليغ، ولجّوا في التكذيب والعناد. ويعتذرون بالأباطيل مثل: أطعنا سادتنا، ووجدنا آباءنا.

وقيل[3]: المراد به الاختصام العامّ. يخاصم الناس بعضهم بعضاً، فيما دار بينهم في الدنيا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله[4] متّصلاً بقوله: أميرالمؤمنين عليه السلام سلم لرسول الله: ثمّ عزّى نبيّه صلى الله عليه وآله فقال جلّ ذكره: «إنّك ميّت وإنّهم ميّتون، ثمّ إنّكم يوم القيامة عند ربّكم تختصمون»؛ يعني: أميرالمؤمنين ومن غصبه حقّه.

وفي عيون الأخبار[5]، في باب آخر في ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة، وبإسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا نزلت هذه الآية: «إنّك ميّت وإنّهم ميّتون»، قلت: يا ربّ، أتموت الخلائق كلّهم، وتبقى الأنبياء؟ فنزلت[6]: «كلّ نفس ذائقة الموت ثمّ إلينا ترجعون».

وفي باب[7] ما جاء عن الرضا عليه السلام من أخباره المجموعة، وبإسناده عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: لو رأى العبد أجله وسرعته إليه، لأبغض الأمل وترك طلب الدنيا.

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللهِ﴾: بإضافة الولد والشريك إليه.

---

١. يوجد في ن، ي، المصدر.
٢ و٣. أنوار التنزيل ٢/٣٢٢.
٤. تفسير القمّي ٢/٢٤٩.
٥. العيون ٢/٣١، ح ٥١.
٦. العنكبوت/٥٧.
٧. نفس المصدر/٣٨، ح ١٢٠.

﴿وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ﴾: وهو ما جاء به محمّد ﷺ.

﴿إِذْ جَاءَهُ﴾: من غير توقّف وتفكّر في أمره.

﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْكَافِرِينَ﴾ (٣٢): وذلك يكفيهم مجازاةً لأعمالهم. واللاّم تحتمل العهد والجنس.

﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾: قيل[١]: «الذي» للجنس، ليتناول الرسول والمؤمنين لقوله:

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (٣٣): وقيل[٢]: هو النبيّ ﷺ. والمراد هو ومن تبعه؛ كما في قوله[٣]: «ولقد آتينا موسىٰ الكتاب لعلّهم يهتدون».

وفي تفسير البيضاوي[٤]: وقيل: الجائي هو الرسول. والمصدّق أبوبكر. وذلك يقتضي إضمار «الذي»، وهو غير جائز.

وقرئ[٥]: «وصدَق به» بالتخفيف؛ أي صدق به الناس، فأدّاه إليهم كما نزل [من غير تحريف][٦]. أو: صار صادقاً بسببه. لأنّه معجز يدلّ علىٰ صدقه. و«صُدّق به» على البناء للمفعول.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: ثمّ ذكر أيضاً أعداء آل محمّد، ومن كذب على الله وعلىٰ رسوله ﷺ وادّعى ما لم يكن له. فقال جلّ ذكره: «فمن أظلم ممّن كذب على الله وكذّب بالصدق إذ جاءه»؛ يعني: بما جاء به رسول الله ﷺ من الحقّ، وولاية أميرالمؤمنين عليه السلام. ثمّ ذكر رسول الله ﷺ وأميرالمؤمنين عليه السلام فقال: «والذي جاء بالصدق وصدّق به»؛ يعني: أميرالمؤمنين عليه السلام. «أولئك هم المتّقون».

وفي مجمع البيان[٨]: «والذي جاء بالصدق وصدّق به». قيل: «الذي جاء بالصدق»

---

١ و٢. أنوار التنزيل ٣٢٢/٢.
٣. المؤمنون /٤٩.
٤ و٥. نفس المصدر والموضع.
٦. من المصدر.
٧. تفسير القمّي ٢٤٩/٢.
٨. المجمع ٤٩٨/٤.

وهو القرآن و[1]جبرئيل. «وصدّق به» محمّد صلى الله عليه وآله تلقّاه بالقبول.

وقيل[2]: «الذي جاء بالصدق» ـ وهو قول لا إله إلّا الله ـ هو محمّد صلى الله عليه وآله. «وصدّق به» هو أيضاً، وبلّغه إلى الخلق.

وقيل[3]: «الذي جاء بالصدق»: الأنبياء. «وصدّق به» أتباعهم.

وقيل[4]: «الذي جاء بالصدق» محمّد صلى الله عليه وآله. «وصدّق به» عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وهو المرويّ عن أئمّة الهدىٰ من آل محمّد صلى الله عليه وآله.

وفي شرح الآيات الباهرة[5]: تأويله[6] ما نقله ابن مردويه عن الجمهور، بإسناده مرفوعاً إلى الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام أنّه قال: الذي كذّب بالصدق [هو الذي ردّ قول رسول الله صلى الله عليه وآله في عليّ عليه السلام. ويؤيده ما[7] ذكره الشيخ في أماليه عن عليّ عليه السلام في قوله: «فمن أظلم ممّن كذب على الله وكذّب بالصدق][8] إذ جاءه». قال: الصدق ولايتنا أهل البيت.

وقال محمّد بن العبّاس رحمه الله[9]: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسين بن سعيد، عن إسماعيل بن همّام، عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال أبو عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «والذي جاء بالصدق وصدّق به». قال: «الذي جاء بالصدق» رسول الله صلى الله عليه وآله. و«صدّق به» عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾: في الجنّة.

﴿ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾﴾: علىٰ إحسانهم.

﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا﴾: خصّ الأسوأ للمبالغة. فإنّه إذا كفّر، كان غيره أولىٰ بذلك. أو للإشعار بأنّهم لاستعظامهم الذنوب، يحسبون أنّهم مقصّرون مذنبون،

---

١. من ن.
٢ ـ ٤. نفس المصدر والموضع.
٥. تأويل الآيات الباهرة ٥١٦/٢، ح ١٤ و ١٥.
٦. المصدر: وهو قول النبي صلى الله عليه وآله في عليّ عليه السلام علىٰ.
٧. امالي الشيخ الطوسي ٣٧٤/١.
٨. ليس في ق.
٩. نفس المصدر /٥١٧، ح ١٨.

وأنّ ما يفرط منهم من الصغائر أسوأ ذنوبهم. ويجوز أن يكون بمعنىٰ السيّئ.

وقرئ[1]: «أسواء» جمع سوء.

﴿ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ ﴾: ويعطيهم ثوابهم.

﴿ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾﴿٣٥﴾: فيعدّ لهم محاسن أعمالهم بأحسنها في زيادة الأجر وعظمه، لفرط إخلاصهم فيها.

﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾: استفهام إنكار للنفي، مبالغةً في الإثبات. والعبد رسول الله ﷺ. ويحتمل الجنس. ويؤيّده قراءة[2] حمزة والكسائيّ: «عباده». وفُسّر بالأنبياء.

﴿ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾: قيل[3]: يعني قريشاً. فإنّهم قالوا له: إنّا نخاف أن تخبلك[4] آلهتنا، لعيبك إيّاها.

وقيل[5]: بعث خالداً ليكسر العزّى. فقال له سادنها: أحذّركها! إنّ لها شدّةً. فعمد إليها خالد، فهشم أنفها. فنزل تخويفه [منزلة تخويفه][6] ﷺ. لأنّه الآمر له بما خُوّف عليه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7]: وقوله ﷻ: «أليس الله بكاف عبده ويخوّفونك بالذين من دونه» يعني: يقولون لك: يا محمّد، أعفنا من عليّ عليه السلام. ويخوّفونك أنّهم يلحقون بالكفّار.

﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ ﴾: حتّىٰ غفل عن كناية الله له وخوّفه بما لا ينفع ولا يضرّ.

﴿ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾﴿٣٦﴾: يهديهم إلى الرشاد.

﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ ﴾: إذ لا رادّ لفعله. كما قال:

﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ﴾: غالب منيع.

---

١. أنوار التنزيل ٣٢٢/٢.
٢ و٣. نفس المصدر /٣٢٣.
٤. ن، ت، م، ي، ر: يهلكك.
٥. نفس المصدر /٣٢٣.
٦. ليس في ق.
٧. تفسير القمّي ٢٤٩/٢.

في أصول الكافي[١]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، [عن محمّد بن عيسىٰ،][٢] عن [محمّد بن][٣] إسماعيل السرّاج، عن ابن مسكان، عن ثابت بن سعيد، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام:

يا ثابت، ما لكم وللناس!؟ كفّوا عن الناس! ولا تدعوا أحداً إلىٰ أمركم! فوالله، لو أنّ أهل السماوات و[أهل][٤] الأرضين، اجتمعوا علىٰ أن يهدوا عبداً يريد الله ضلالته، ما استطاعوا علىٰ أن يهدوه. ولو أنّ أهل السماوات وأهل الأرضين اجتمعوا علىٰ أن يضلّوا عبداً يريد الله هداه، ما استطاعوا أن يضلّوه. كفّوا عن الناس؛ ولا يقول أحد: عمّي، وأخي، وابن عمّي وجاري! فإنّ الله إذا أراد بعبد خيراً، طيّب روحه. فلا يسمع معروفا إلّا عرفه؛ ولا منكراً إلّا أنكره. ثمّ يقذف [الله][٥] في قلبه كلمة يجمع بها أمره.

﴿ذِي انْتِقَامٍ﴾ (٣٧): ينتقم من أعدائه.

﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾: لوضوح البرهان علىٰ تفرّده بالخالقيّة.

﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ﴾: أي أرأيتم بعد ما تحقّقتم أنّ خالق العالم هو الله، أنّ آلهتكم إن أراد الله أن يصيبني بضرّ، هل يكشفنّه.

﴿أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ﴾: بنفع.

﴿هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ﴾: فيمسكنها عنّي.

وقرأ[٦] أبوعمرو: «كاشفاتٌ ضرّه» و«ممسكاتٌ رحمتَه» بالتنوين فيهما، ونصب «ضرّه» و«رحمته».

﴿قُلْ حَسْبِيَ اللهُ﴾: كافياً في إصابة الخير ودفع الضرّ، إذ تقرّر بهذا التقرير، أنّه القادر

---

١. الكافي ١٦٥/١، ح ١.
٢. ليس في المصدر.
٣. يوجد في ن، ى، المصدر.
٤ و٥. من المصدر.
٦. أنوار التنزيل ٣٢٣/٢.

الذي لا مانع له لما يريده من خير أو شرّ.

نُقل[۱] أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله سألهم، فسكتوا. فنزل ذلك. وإنّما قال: «كاشفات» و«ممسكات»، علىٰ ما يصفونها به من الأنوثة، تنبيهاً علىٰ كمال ضعفها.

﴿عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (۳۸): لعلمهم بأنّ الكلّ منه تعالىٰ.

﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾: علىٰ حالكم. أم للمكان استعير للحال. كما استعير «هنا» و«حيث» من المكان للزمان.

وقرئ[۲]: «مكاناتكم».

﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾: أي علىٰ مكانتي. فحذف للاختصار، والمبالغة في الوعيد، والإشعار بأنّ حاله لا تقف. فإنّه تعالىٰ يزيده علىٰ مرّ الأيام قوّةً ونصرةً.

ولذلك توعّدهم بكونه منصوراً عليهم في الدارين، فقال[۳]:

﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (۳۹) ﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾: فإنّ خزي أعدائه دليل غلبته.

﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ (٤۰): دائم. وهو عذاب النار.

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ﴾: لأجلهم ـ فإنّه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم ـ.

﴿بِالْحَقِّ﴾: ملتبساً بالحقّ.

﴿فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ﴾: إذ نفع به نفسه.

﴿وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾: فإنّ وباله لا يتخطّاها.

﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ (٤۱): وما وُكّلت عليهم لتجبرهم على الهدىٰ. وإنّما أُمرت بالبلاغ، وقد بلّغت.

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾: أي يقبضها عن الأبدان،

---

۱. أنوار التنزيل ۲/۳۲۳.

۲. نفس المصدر والموضع.

۳. ليس في ق، ش.

بأن يقطع عنها تعلّقها وتصرّفها فيها؛ إمّا ظاهراً وباطناً ـ وذلك عند الموت ـ أو ظاهراً لا باطناً، فهو في النوم.

وفي إرشاد المفيد[١]: لمّا عُرض على عبيدالله بن زياد لعنه الله عليّ بن الحسين عليه السلام، قال له: من أنت؟ أنا عليّ بن الحسين.

فقال: أليس قد قتل الله عليّ بن الحسين؟ فقال له عليّ عليه السلام: قد كان لي أخ يُسمّى عليّاً. قتله الناس.

فقال ابن زياد لعنه الله: بل الله قتله. فقال [عليّ بن الحسين][٢] عليه السلام: «الله يتوفّى الأنفس حين موتها». فغضب ابن زياد لعنه الله.

وفي تهذيب الأحكام[٣]: أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن عبدالرحمٰن بن أبي عبدالله قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن الرجل يواقع أهله، أينام على ذلك؟ قال: «الله يتوفّى الأنفس في منامها». ولا يدري ما يطرقه من البليّة. إذا فرغ، فليغتسل.

وفي مجمع البيان[٤]: روى العيّاشيّ بالإسناد، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن ثابت[٥] أبي المقدام[٦]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما من أحد ينام إلّا عرجت نفسه إلى السماء، وبقيت روحه في بدنه. وصار بينهما سبب كشعاع الشمس. فإن أذن الله تعالى في قبض الأرواح، أجابت الروح النفس. وإن أذن الله في ردّ الروح، أجابت النفس الروح. وهو قوله سبحانه: «الله يتوفّى الأنفس حين موتها» (الآية). فما[٧] رأت في ملكوت السماوات[٨]، فهو ممّا له تأويل. ومارأت فيما بين السماء والأرض، فهو ممّا يخيّله الشيطان، ولا تأويل له.

---

١. الإرشاد/ ٢٢٨.
٢. ليس في ق.
٣. التهذيب ٣٧٢/١، ح ١١٣٧.
٤. المجمع ٥٠١/٤.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: عن، وأبوالمقدام كنية ثابت الحدّاد، كما في جامع الرواة ٤١٩/٢.
٦. ق، ش: المقداد.
٧. كذا في ن. وفي المصدر وسائر النسخ: مهما.
٨. في ق زيادة: والأرض.

وفي أصول الكافي[١] حديث طويل عن أبي عبدالله عليه السلام يقول فيه: «لا والله! ما مات أبو الدوانيق إلّا أن يكون مات موت النوم». يقول ذلك مخاطباً لمن أخبره أنّه مات.

محمّد بن يحيىٰ[٢]، عن أحمد بن محمّد، رفعه إلىٰ أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا آوى أحدكم إلىٰ فراشه، فليقل: اللهم إن احتسبت نفسي، فاحتسبها في محلّ رضوانك ومغفرتك. فإن[٣] رددتها إلىٰ بدني، فارددها مؤمنة عارفة بحقّ أوليائك؛ حتّىٰ تتوفّاها علىٰ ذلك.

عليّ بن إبراهيم[٤]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، رفعه قال: تقول إذا أردت النوم: اللهم إن أمسكت نفسي، فارحمها. وإن أرسلتها، فاحفظها.

عليّ بن إبراهيم[٥]، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا قمت بالليل من منامك، فقل: الحمد لله الذي ردّ عليَّ روحي لأحمده وأعبده.

وفي روضة الكافي[٦]: عليّ بن إبراهيم، عن ابن أبي عمير، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي عبدالله، [عن أبي جعفر][٧] عليهما السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

والله، ما من عبد من شيعتنا ينام، إلّا أصعد الله روحه إلى السماء، فيبارك عليها. فإن كان قد أتى عليها أجلها، جعلها في كنوز من رحمته، وفي رياض جنّته[٨]، وفي ظلّ عرشه. وإن كان أجلها متأخّراً، بعث بها مع أمنته[٩] من الملائكة، ليردّوها إلىٰ الجسد الذي خرجت منه، لتسكن فيه. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الخصال[١٠] فيما علّم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه:

---

١. الكافي ٣٦٣/١، ح ١٧.
٢. نفس المصدر ٥٣٦/٢، ح ٢.
٣. المصدر: وإن.
٤. نفس المصدر ٥٣٩/٢، ح ١٤.
٥. نفس المصدر ٥٣٨/٢، ح ١٢.
٦. نفس المصدر ٢١٣/٨، ح ٢٥٩.
٧. ليس في المصدر.
٨. المصدر: جنّة.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: أمنه.
١٠. الخصال /٦١٣. من حديث الأربعمائة. ح ١٠.

لاينام المسلم وهو جنب. ولا ينام إلّا علىٰ طهور. فإن لم يجد الماء، فليتيمّم بالصعيد، فإنّ روح المؤمن تُرفَع إلى الله تعالىٰ فيقبلها ويبارك عليها. فإن كان أجلها قد حضر، جعلها في كنوز رحمته. وان لم يكن أجلها قد حضر، بعث بها مع أمنائه من الملائكة، فيردّونها في جسده[1].

وفي كتاب علل الشرائع[2]، بإسناده إلىٰ السكونيّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله[3]: إذا آوى أحدكم إلىٰ فراشه، فليمسحه بطرف إزاره. فإنّه لا يدري ما يحدث عليه. ثمّ ليقل: اللهم إن أمسكت نفسي في منامي، فاغفرلها. وان أرسلتها، فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[4]، بإسناده إلىٰ داودبن القاسم الجعفريّ، عن محمّد بن عليّ الثانيّ عليه السلام قال: أقبل أميرالمؤمنين عليه السلام ذات يوم، ومعه الحسن بن عليّ وسلمان الفارسيّ رضي الله عنه وأميرالمؤمنين عليه السلام متّكئ علىٰ يد سلمان. فدخل المسجد الحرام، فجلس، إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس. فسلّم علىٰ أميرالمؤمنين عليه السلام [فردّ عليه السلام.][5] فجلس.

ثمّ قال: يا أميرالمؤمنين، أسألك عن [ثلاث][6] مسائل، إن أخبرتني بهنّ، علمت أنّ القوم ركبوا من أمرك ما أقضي عليهم أنّهم ليسوا[7] بمأمونين في دنياهم، ولا في آخرتهم. وإن تكن الأخرىٰ، علمت أنّك وهم شرع سواء. فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام: سلني عمّا بدا لك.

قال: أخبرني عن الرجل إذا نام، أين تذهب روحه؟ وعن الرجل كيف يذكر وينسىٰ؟ وعن الولد، كيف يشبه[8] الأعمام والأخوال؟

---

١. المصدر: جسدها.
٢. العلل /٥٨٩، ح ٣٤.
٣. ليس في ق، ش.
٤. كمال الدين /٣١٣، ح ١.
٥. ليس في ن.
٦. من المصدر.
٧. ليس في ق.
٨. المصدر: وعن الرجل كيف يشبه ولده ....

فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلىٰ أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام فقال: يا أبا محمّد أجبه.

فقال: أمّا ما سألت عنه من أمر الإنسان إذا نام أين تذهب روحه، فإنّ روحه معلّقة بالرّيح. والريح معلّقة بالهواء، إلىٰ وقت ما يتحرّك صاحبها لليقظة. فإن أذن الله عزّ وجلّ بردّ تلك الروح[1] علىٰ صاحبها، جذبت تلك الروح الريح. [وجذبت تلك الريح][2] الهواء. فرجعت الروح فأسكنت في بدن صاحبها. وإن لم يأذن الله عزّ وجلّ بردّ تلك الروح علىٰ صاحبها، جذبت[3] الهواء الريح، وجذبت الريح الروح، فلم تُردّ إلىٰ صاحبها إلىٰ وقت ما يُبعَث. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب التوحيد[4] حديث طويل عن عليّ عليه السلام يقول فيه ـ وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات ـ:

وأمّا قوله[5]: «يتوفّاكم ملك الموت الذي وُكّل بكم»، وقوله: «الله يتوفّى الأنفس حين موتها»، وقوله[6]: «توفّته رسلنا وهم لا يفرطون»، وقوله[7]: «الذين تتوفّاهم الملائكة [ظالمي أنفسهم»، وقوله[8]: «الذين تتوفّاهم الملائكة][9] طيّبين يقولون سلام عليكم»؛ فإنّ الله تبارك وتعالىٰ يدبّر الأمور كيف يشاء. ويوكّل من خلقه من يشاء بما يشاء. أمّا ملك الموت، فإنّ الله يوكّله بخاصّة من[10] يشاء من خلقه. ويوكّل رسله من الملائكة خاصّةً بمن يشاء من خلقه[11]. [والملائكة الذين سمّاهم الله عزّ وجلّ ذكره وكّلهم بخاصّة من يشاء من خلقه. فهو تعالىٰ][12] يدبّر الأمور كيف يشاء.

---

١. ليس في ق، ش، م.

٢. ليس في ق.

٣. ي، المصدر: جذب.

٤. التوحيد /٢٦٨، ح ٥.

٥. السجدة /١١.

٦. الأنعام /٦١.

٧. النحل /٢٨.

٨. النحل /٣٢.

٩. ليس في ش، م، ق.

١٠. ن، ت، م، ی، ر: «بخاصّة بمن» بدل «بخاصّة من».

١١. ن، ت، م، ی، ر: ويوكّل رسله من يشاء من خاصّة بمن يشاء من خلقه.

١٢. ليس في ن، ت، م، ی، ر.

وليس كلّ العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسّره لكلّ الناس. لأنّ فيهم القويّ والضعيف. ولأنّ منه ما يطاق حمله، ومنه مالا يطاق حمله؛ إلّا من[1] يسهّل الله له حمله، وأعانه عليه من خاصّة أوليائه.

وإنّما يكفيك أن تعلم أنّ الله هو المحيي المميت، وأنّه يتوفّى الأنفس علىٰ يدي من يشاء من خلقه، من ملائكة وغيرهم.

﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾: فلا يردّها إلى البدن.

وقرأ[2] حمزة والكسائي: «قُضي» بضمّ القاف وكسر الضاد، و«الموتُ» بالرّفع.

﴿وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ﴾: ـ أي النائمة إلىٰ بدنها عند اليقظة ـ.

﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى﴾: وهو الوقت المضروب لموته، وهو غاية جنس الإرسال.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾: من التوفّي والإمساك والإرسال،

﴿لَآيَاتٍ﴾: دالة علىٰ كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته.

﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾﴿٤٢﴾: في كيفيّة تعلّقها بالأبدان، وتوفّيها عنه بالكلّيّة حين الموت، وإمساكها باقيةً لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة، والحكمة في توفّيها عن ظواهرها وإرسالها حيناً بعد حين إلىٰ توفّي آجالها.

﴿أَمِ اتَّخَذُوا﴾: اتّخذ قريش.

﴿مِنْ دُونِ اللهِ شُفَعَاءَ﴾: يشفع لهم عندالله.

﴿قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلَا يَعْقِلُونَ﴾﴿٤٣﴾: أيشفعون ولو كانوا علىٰ هذه الصفة؛ كما تشاهدونهم جمادات لا تقدر ولا تعلم.

﴿قُلْ لِلهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً﴾: قيل[3]: لعلّه ردّ لما عسىٰ يجيبون به. وهو أنّ الشفعاء أشخاص مقرّبون هي تماثيلهم. والمعنىٰ: أنّه مالك الشفاعة كلّها، لا يستطيع أحد شفاعةً إلّا بإذنه، ولا يستقلّ بها. ثم قرّر ذلك فقال:

---

١. كذا في ش، المصدر. في ق: ما. وفي سائر النسخ: أن.

٢. أنوار التنزيل ٢/٣٢٤.

٣. نفس المصدر والموضع.

﴿لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: فإنّه مالك الملك كلّه. لا يملك أحد يتكلّم في أمره دون إذنه ورضاه.

﴿ثُمَّ اِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾﴿٤٤﴾: يوم القيامة، فيكون الملك له أيضاً][1] حينئذ.

ثمّ أخبر سبحانه عن سوء اعتقادهم وشدّة عنادهم فقال][2]:

﴿وَاِذَا ذُكِرَ الله وَحْدَهُ﴾: دون آلهتهم.

﴿اشْمَأَزَّتْ﴾: انقبضت ونفرت

﴿قُلُوبُ الَّذِينَ لَايُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَاِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾: ـ يعني: الأوثان ـ.

﴿اِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾﴿٤٥﴾: لفرط افتتانهم بها، ونسيانهم حقّ الله.

ولقد بالغ في الأمرين [حتّى بلغ الغاية فيها. فإنّ الاستبشار أن يمتلئ قلبه سروراً، حتّى ينبسط له بشرة وجهه. والاشمئزاز أن يمتلئ غضباً وغمّاً، حتّى ينقبض أديم وجهه.

وفي روضة الكافي[3]:][4] عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة قال: حدّثني أبوالخطّاب في أحسن ما يكون حالاً، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «وإذا ذكر الله وحده اشمأزّت قلوب الذين لايؤمنون بالآخرة». قال: «إذا ذكر الله وحده» بطاعة من أمر الله، بطاعته من آل محمّد، «اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة». وإذا ذكر الذين لم يأمر الله بطاعتهم، إذاهم يستبشرون.

وفي أصول الكافي[5]: عليّ بن إبراهيم رحمه الله عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس، عن سليمان بن صالح، رفعه عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: إنّ حديثكم هذا لتشمأزّ منه[6]

---

١. ليس في م، ش.
٢. ليس في م، ش، ق.
٣. الكافي ٣٠٤/٨، ح ٤٧١.
٤. ليس في ق.
٥. الكافي ٣٧٠/١، ح ٥.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: القلوب.

قلوب الرجال. فمن أقرّبه، فزيدوه. ومن أنكره، فذروه. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وقوله ﷻ: «وإذا ذكر الله وحده اشمأزّت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذاهم يستبشرون»، فإنّها نزلت في فلان وفلان [وفلان][٢].

﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾: التجئ إلى الله بالدّعاء، لمّا تحيّرت في أمرهم، وعجزت من عنادهم وشدّة شكيمتهم. فإنّه القادر على الأشياء، والعالم بأحوالها كلّها.

﴿أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾﴿٤٦﴾: فأنت وحدك تقدر أن تحكم بيني وبينهم.

﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: وعيد شديد، وإقناط كلّيّ لهم من الخلاص.

﴿وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مَالَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾﴿٤٧﴾: زيادة مبالغة فيه. وهو نظير قوله[٣]: «فلا تعلم نفس ما أخفي لهم» في الوعد.

﴿وَبَدَالَهُمْ سَيِّئَاتُ مَاكَسَبُوا﴾: سيّئات أعمالهم التي فعلوها، حين تُعرَض صحائفهم.

---

١. تفسير القمّي ٢/٢٥٠.

٢. ليس في ق، ش. وفي هامش ت: وأمّا ما رواه في بصائر الدرجات بإسناده عن حبيب الخثعميّ قال: ذاكرت أبا عبدالله (المصدر: ذكرت لأبي عبدالله) عليه السلام ما يقول أبوالخطّاب فقال: اذكر لي بعض ما يقول. قلت في قول الله عزّوجلّ: «وإذا ذُكر الله وحده اشمأزّت» (الزمر/٤٥) يقول: إذا ذكر الله (في المصدر زيادة: وحده) أميرالمؤمنين عليه السلام وإذا ذكر الذين من دونه فلان وفلان. فقال أبو عبدالله عليه السلام: من قال هذا فهو مشرك ثلاثاً وأنا إلى الله بريء منه ثلاثاً بل عنى الله بذلك لنفسه. (البصائر/٥٣٦، ح ٤) فلا ينافي ما في هذه الأخبار لأنّ إنكاره عليه السلام في حديث حبيب متعلّق بالأوّل حيث عنى أبوالخطّاب بالله في الآية أميرالمؤمنين عليه السلام لأمر الله سبحانه ولا يتعلّق إنكاره عليه السلام بالثاني كما لا يخفى.

٣. السجدة /١٧.

﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾﴾: وأحاط بهم جزاؤه.

﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا﴾: إخبار عن الجنس بما يغلب فيه. والعطف على قوله: «وإذا ذكر الله وحده» بالفاء، لبيان مناقضتهم وتعكيسهم في التسبّب؛ بمعنىٰ: أنّهم يشمئزّون عن ذكر الله وحده، ويستبشرون بذكر الآلهة. فإذا مسّهم ضرّ، دعوا من اشمأزّوا من ذكره، دون من استبشروا بذكره. وما بينهما اعتراض مؤكّد، لإنكار ذلك عليهم.

﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا﴾: أعطيناه إيّاها تفضّلاً. فإنّ التخويل يختصّ به.

﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾: علىٰ علم منّي بوجوه كسبه، أو بأنّي سأعطاه لما لي من استحقاقه أو من الله بي واستحقاقي.

والهاء لـ«ما» إن جُعلت موصولةً؛ وإلّا، فللنعمة، والتذكير لأنّ المراد شيء منها.

﴿بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ﴾: امتحان له بها؛ أيشكر، أم يكفر.

وهو ردّ لما قاله. وتأنيث الضمير باعتبار الخبر، أو لفظة النعمة. وقرئ[1] بالتذكير.

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾﴾: ذلك.

﴿قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: الهاء لقوله: «إنّما أوتيته علىٰ علم»، لأنّها كلمة أو جملة. وقرئ[2] بالتذكير.

و«الذين من قبلهم» قارون وقومه. فإنّه قاله، ورضي به قومه.

﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾﴾: من متاع الدنيا.

﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾: جزاء سيّئات أعمالهم، أو جزاء أعمالهم. وسمّاه سيّئةً، لأنّه في مقابلة أعمالهم السيئة، رمزاً إلىٰ أنّ جميع أعمالهم كذلك.

﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: بالعتوّ.

﴿مِنْ هَٰؤُلَاءِ﴾: [المشركين. و«من» للبيان، أو للتبعيض.][3]

---

١ و٢. أنوار التنزيل ٣٢٥/٢.

٣. ليس في ق، ش، م.

﴿سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾: كما أصاب أولئك.

وقد أصابهم. فإنّهم قحطوا سبع سنين، وقُتل ببدر صناديدهم.

﴿وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ (٥١): فائتين.

﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾: حيث حبس عنهم الرزق سبعاً، ثمّ بسط لهم سبعاً[١].

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٥٢): أي يصدّقون رسول الله ﷺ[٢] لأنّهم المنتفعون بها.

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾: أفرطوا في الجناية عليها، بالإسراف في العاصي.

وإضافة العباد، تخصّصه بالمؤمنين، علىٰ ما هو عرف القرآن.

﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ﴾: لا تيأسوا من مغفرته أوّلاً، وتفضّله ثانياً.

﴿إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾[٣]: صغائرها وكبائرها، بالندم.

[ومن ارتكب الذنب][٤] ولم يندم عليه، فهو خارج عن الإيمان، ويخرجه عن هذا الحكم إضافة العباد. والندم على الذنب، يستلزم العزم علىٰ عدم العود، وإن عادوا الندم على الذنب، مع العزم علىٰ عدم العود. وهو معنىٰ التوبة.

وما قيل[٥] أنّ تقييده بالتوبة خلاف الظاهر، خلاف الواقع. ويدلّ علىٰ إطلاقه فيما عدا الشرك قوله[٦]: «إنّ الله لا يغفر أن يُشرَك به» (الآية).

﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٥٣): تعليل للسابق.

---

١. ليس في ق. ٢. ن: أي يصدّقون بتوحيد الله.

٣. في هامش ت: وفيه إشارة إلىٰ مغفرة الله تعالىٰ لشيعتهم جميعاً ومواليهم لا غيرهم لأنّهم آمنوا، وهم المؤمنين الذين آمنهم الله تعالىٰ من عذابه والحمد لله وحده. ناجي.

٤. ليس في ق. ٥. القائل البيضاوي في تفسيره ٣٥٢/٢.

٦. النساء /٤٨.

وفي كتاب معاني الأخبار[1]، بإسناده إلىٰ محمّد بن الفضيل، عن الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا يُعذَر[2] أحد يوم القيامة بأن يقول: يا ربّ، لم أعلم أنّ ولد فاطمة هم الولاة. وفي شيعة ولد فاطمة عليها السلام أنزل الله هذه الآية خاصّة: «يا عبادي الذين أسرفوا علىٰ أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إنّ الله يغفر الذنوب جميعاً إنّه هو الغفور الرحيم».

وفي روضة الكافي[3]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال لأبي بصير: يا أبا محمّد، لقد ذكركم الله في كتابه، إذ يقول: «يا عبادي الذين أسرفوا علىٰ أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إنّ الله يغفر الذنوب جميعاً إنّه هو الغفور الرحيم». ما أراد بهذا غيركم. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة[4]: عجبت لمن يقنط، ومعه الاستغفار.

وفيه أيضاً[5]: الفقيه كلّ الفقيه من لم يقنّط الناس من رحمة الله (الحديث).

وفي مجمع البيان[6]: وعن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال: ما في القرآن آية أوسع من «يا عبادي الذين أسرفوا» (الآية).

وقيل[7]: إنّ هذه الآية نزلت في وحشيّ قاتل حمزة، حين أراد أن يسلم، وخاف أن لا تُقبَل توبته. فلمّا نزلت الآية، أسلم. فقيل: يا رسول الله، هذه له خاصّة؟ أم للمسلمين عامّة؟ فقال: بل للمسلمين عامّة. وهذا لايصحّ، لأنّ الآية نزلت بمكّة، ووحشيّ أسلم بعدها بسنين كثيرة. لكن يمكن أن يكون قرئت عليه [الآية][8]، فكانت سبب إسلامه. فالآية محمولة علىٰ عمومها.

---

١. المعاني /١٠٧، ح ٤.
٢. المصدر: لايقدر.
٣. الكافي ٣٥/٨، ح ٦.
٤. النهج /٤٨، الحكمة ٨٧.
٥. نفس المصدر /٤٨٣، الحكمة ٩٠.
٦. المجمع ٥٠٣/٤.
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. من المصدر.

وفي أصول الكافي[١]: محمّد بن يحيىٰ، [عن أحمد بن محمّد][٢]؛ وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن محبوب، عن الهيثم بن واقد الجزريّ قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول[٣]: إنّ الله عزّ وجلّ بعث نبيّاً من أنبيائه إلىٰ قومه. وأوحى[٤] إليه أن قل لقومك: إنّ رحمتي سبقت غضبي، فلا تقنطوا من رحمتي، فإنّه لا يتعاظم عندي ذنب أغفره. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم[٥]، عن أبيه، عن عبدالرحمٰن بن حمّاد، عن بعض أصحابه، رفعه قال: صعد أميرالمؤمنين عليه السلام بالكوفة المنبر. فحمد الله، وأثنىٰ عليه. ثمّ قال: يا أيّها الناس! إنّ الذنوب ثلاثة. ثمّ أمسك.

فقال له حبّة العرنيّ: يا أميرالمؤمنين! قلت: «الذنوب ثلاثة» ثمّ أمسكت.

فقال: ما ذكرتها إلّا وأنا أريد أن أفسّرها. ولكن عرض لي بُهر[٦] حال بيني وبين الكلام. نعم، الذنوب ثلاثة. فذنب مغفور، وذنب غير مغفور، وذنب نرجو لصاحبه ونخاف عليه.

قال: يا أميرالمؤمنين عليه السلام فبيّنها لنا.

قال: نعم. أمّا الذنب المغفور، فعبد عاقبه الله علىٰ ذنبه في الدنيا. فالله أحكم[٧] وأكرم من أن يعاقب عبده مرّتين. وأمّا الذنب[٨] الذي لا يغفر فمظالم العباد بعضهم لبعض. إنّ الله تبارك وتعالىٰ إذا برز خلقه[٩]، أقسم قسماً علىٰ نفسه فقال: وعزّتي وجلالي، لا يجوزني ظلم ظالم، ولو بكفٍّ [ولو مسحة بكفّ،][١٠] ولو نطحة مابين

---

١. الكافي ٢/٢٧٤، ح ٢٥.

٢. ليس في ق.

٣. ليس في ق.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فأوحى الله.

٥. نفس المصدر ٢/٤٤٣، ح ١.

٦. البهر: تتابع وانقطاعه من الإعياء. وما يعتري الإنسان عند السعي الشديد والعَدْو من التهيّج وتتابع النَفَس.

٧. المصدر: أحلم.

٨. ليس في ق، ش.

٩. المصدر: لخلقة.

١٠. ليس في ق، ش.

القرناء إلىٰ الجمّاء[1]. فيقتصّ للعباد بعضهم من بعض؛ حتّىٰ لا يبقى لأحد علىٰ أحد مظلمة. ثمّ يبعثهم للحساب. وأمّا الذنب الثالث، فذنب ستره الله علىٰ خلقه، ورزقه التوبة منه. فأصبح خائفاً من ذنبه، راجياً لربّه. فنحن له، كما هو لنفسه. نرجو الرحمة، ونخاف عليه العذاب.

عدّة من أصحابنا[2]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبان بن تغلب قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ المؤمن ليُهوَّل عليه في نومه، فيُغفَر له ذنوبه. وإنّه ليُمتهَن[3] في بدنه، فيُغفَر له ذنوبه.

وفي كتاب معاني الأخبار[4]، بإسناده إلىٰ الحسين عليه السلام قال: قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: صف لنا الموت.

فقال: علىٰ الخبير سقطتم. هو أحد أمور ثلاثة يرد عليها[5]: إمّا بشارة بنعيم أبداً. وإمّا بشارة بعذاب أبداً. وإمّا تخويف[6] وتهويل وأمر[ه][7] مبهم[8] لا يدري من أيّ الفريقين[9] هو. فأمّا وليّنا المطيع لأمرنا، فهو المُبشَّر بنعيم الأبد. وأمّا عدوّنا المخالف علينا، فهو المُبشَّر بعذاب الأبد. وأمّا المبهم أمره الذي لا يدري ما حاله، فهو المؤمن المسرف علىٰ نفسه. لا يدري ما يؤول إليه حاله. يأتيه الخبر مبهماً محزناً[10] ثمّ لن يسوّيه الله عزّ وجلّ بأعدائنا، لكن يخرجه الله عزّ وجلّ من النار بشفاعتنا. فاعملوا وأطيعوا ولا تتّكلوا[11]! ولا تستصغروا عقوبة الله عزّ وجلّ! فإنّ من المسرفين من لا تلحقه[12] شفاعتنا،

---

١. نطحه: أصابه بقرنه. والجمّاء: الشاة التي لا قرن لها.
٢. نفس المصدر ٤٤٤/، ح ٤.
٣. مهنه: خدمه و ضربه. وامتهنه: استعمله للمهنة. والمهين: الفقير الضعيف.
٤. المعاني ٢٨٨/، ح ٢.
٥. المصدر: عليه.
٦. المصدر: تحزين.
٧. من المصدر مع المعقوفتين.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: أمره الذي.
٩. المصدر: الفرق.
١٠. المصدر: مخوفاً.
١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: ولا تتكلّموا.
١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: لا يحلق.

إلّا بعد [عذاب[١]] ثلاثمائة ألف سنة.

وفي محاسن البرقيّ[٢] عنه، عن أبيه؛ ومحمّد بن عيسىٰ، عن صفوان بن يحيىٰ، عن إسحاق بن عمّار، عن عبّاد بن زياد قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: يا عبّاد! ما علىٰ ملّة إبراهيم أحد غيركم! وما يُقبَل[٣] إلّا منكم! ولا تُغفَر الذنوب إلّا لكم!

وفي كتاب سعد السعود[٤] لابن طاووس رحمه الله نقلاً عن تفسير الكلبيّ: بعث وحشيّ[٥] وجماعة إلى[٦] النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه ما يمنعنا من دينك إلّا أنّنا سمعناك تقرأ في كتابك أنّ من يدعو مع الله إلهاً آخر، ويقتل النفس ويزني، يلق أثاماً ويُخلَّد في العذاب[٧]. ونحن قد فعلنا هذا كلّه.

فبعث إليهم بقوله تعالىٰ: «إلّا من تاب [وآمن][٨] وعمل صالحاً». فقالوا: نخاف أن لانعمل صالحاً. فبعث إليهم: «إنّ الله لا يغفر أن يُشرَك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء»[٩]. فقالوا: نخاف أن لا ندخل في المشيئة. فبعث إليهم: «يا عبادي الذين أسرفوا علىٰ أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إنّ الله يغفر الذنوب جميعاً».

فجاؤوا وأسلموا. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله لوحشيّ قاتل حمزة: غيّب وجهك عنّي. فإنّي لا أستطيع النظر إليك. قال: فلحق[١٠] بالشام[١١] فمات في الخَبْر[١٢] هكذا ذكر الكلبيّ[١٣].

---

١. من المصدر.
٢. المحاسن ١٤٧/، ح ٥٦.
٣. ت، ق: ولا تقبل.
٤. سعد السعود ٢١١/.
٥. ليس في المصدر.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ان.
٧. إشارة إلى الآيتين ٦٨ و ٦٩ من سورة الفرقان.
٨. من المصحف.
٩. النساء ٤٨/.
١٠. المصدر: فحلق.
١١. ليس في المصدر.
١٢. المصدر: الخمّر. وهو كما قال الحمويّ: شعب من أعراض المدينة. وقال ابن حجر في الإصابة: إنّه مات بمحس، ولعلّه الصحيح. والخبر كما قاله ياقوت: موضع في طريق الحاجّ على ستّة أميال من مسجد سعد بن أبي وقّاص فيها بركة للخلفاء. وعلى كلّ حال لاتخلو النسخ من التصحيف. والظاهر ماذكره في الإصابة.
١٣. في هامش ت: أقول: إنّ الوحشيّ رُوي أنّه لحق بمعاوية وشرب شراباً وباشر بامرأة زانية ومات في

⇐

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]، بإسناده إلىٰ أبي عبدالله عليه السلام عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله حاكياً عن الله جلّ جلاله: يابن آدم! بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء، إلىٰ قوله: وبسوء ظنّك قنطت من رحمتي.

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسين بن سعيد، عن ابن[٣] فضّال، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثماليّ قال: قال أبوجعفر عليه السلام: لا يعذر الله أحداً يوم القيامة بأن يقول: يا ربّ! لم أعلم أنّ ولد فاطمة هم الولاة! وفي [شيعة][٤] ولد فاطمة أنزل الله هذه الآية خاصّة: «يا عبادي الذين أسرفوا علىٰ أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إنّ الله يغفر الذنوب جميعاً إنّه هو الغفور الرحيم».

وروى الشيخ أبوجعفر محمّد بن بابويه[٥] في حديث قال: حدّثني محمّد بن الحسن الصفّار، عن عبّاد بن سليمان، عن محمّد بن سليمان الديلميّ، عن أبيه قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه أبوبصير. فقال له الإمام: يا أبا بصير، لقد ذكركم الله في كتابه؛ إذ يقول: «يا عبادي الذين أسرفوا علىٰ أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إنّ الله يغفر الذنوب جميعاً إنّه هو الغفور الرحيم». والله، ما أراد بذلك غيركم، يا أبا محمّد! فهل سررتك؟ فقال: نعم.

محمّد بن عليّ[٦]، عن عمر[٧] بن عثمان، عن عمران بن سليمان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «لا تقنطوا من رحمة الله إنّ الله يغفر الذنوب جميعاً» فقال: إنّ الله يغفر لكم الذنوب جميعاً.

⇐ حضرتها لعنه الله مع عداوة أهل بيت نبيّها صلى الله عليه وآله، ولذا قال له عليه السلام: غيّب وجهك. والله تعالىٰ يعلم وأولياؤه. ناجي.

١. تفسير القمّي ج ٢ ص ٢١١.

٢. تأويل الآيات الباهرة ٥١٨/٢، ح ٢١.

٣. ليس في ق، م، ش، ر، ت، ی.

٤. من المصدر مع المعقوفتين.

٥. نفس المصدر، ح ٢٢.

٦. نفس المصدر /٥١٩، ح ٢٣.

٧. المصدر: عمرو.

قال: فقلت: ليس هكذا نقرؤه! فقال: يا أبا محمّد، فإذا غُفرت الذنوب جميعاً، فمن[1] يُعذّب! والله، ماعنى من «عبادي»[2] غيرنا و[غير][3] شيعتنا. وما نزلت إلّا هكذا: «إنّ الله يغفرلكم الذنوب جميعاً».

﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾ (٥٤): قيل[4]: معناه: اجعلوا أنفسكم خالصةً.

وقيل[5]: ارجعوا عن الشرك والذنوب إلى الله، فوحّدوه. وأسلموا له، وانقادوا بالطاعة فيما يأمركم به.

﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾: محكمات القرآن.

وقيل[6]: القرآن. أو: المأمور به دون المنهيّ عنه. أو: العزائم دون الرخص. أو: الناسخ دون المنسوخ. ولعلّه ما هو أنجى وأسلم؛ كالإنابة والمواظبة على الطاعة.

﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (٥٥): بمجيئه فتتداركوا.

﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ﴾: كراهة أن تقول.

وتنكير «نفس»: لأنّ القائل بعض الأنفس.

﴿يَا حَسْرَتَىٰ﴾: وقرئ[7] بالياء، على الأصل.

﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ﴾: بما قصّرت.

﴿فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾: في جانبه؛ أي في حقّه، وهو طاعته.

قال سابق البربريّ[8]:

أما تتّقين الله في جنب وامق ... له كبد حرّى عليك مقطّع

وهو كناية فيها مبالغة؛ كقوله:

إنّ السماحة والمروة والندى ... في قبّة ضُربت على ابن الحشرج

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: فلن.
٢. ن، م، ی، ر، المصدر: عباده.
٣. من المصدر.
٤ و٥. مجمع البيان ٥٠٣/٤.
٦. أنوار التنزيل ٣٢٦/٢.
٧ و٨. نفس المصدر والموضع.

وقيل [١]: في ذاته، علىٰ تقدير مضاف كالطّاعة.

وقيل [٢]: في قربه؛ من قوله [٣]: «والصاحب بالجنب».

وقرئ [٤]: «في ذكر الله».

وفي كتاب التوحيد [٥]، بإسناده إلىٰ أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام في خطبته: أنا الهادي. وأنا المهديّ [٦]. وأنا أبواليتامىٰ والمساكين، وزوج الأرامل. وأنا ملجأ كلّ ضعيف، ومأمن كلّ خائف. وأنا قائد المؤمنين [إلى الجنّة] [٧]. وأنا حبل الله المتين. وأنا عروة الله الوثقىٰ، وكلمة التقوىٰ. وأنا عين الله، ولسانه الصادق [ويده] [٨]. أنا جنب الله الذي يقول: «أن تقول نفس يا حسرتىٰ علىٰ مافرّطت في جنب الله». وأنا يد الله المبسوطة علىٰ عباده بالرّحمة والمغفرة. وأنا باب حطّة. من عرفني [وعرف حقّي] [٩]، فقد عرف ربّه. لأنّي وصيّ نبيّه في أرضه، وحجته علىٰ خلقه. لا ينكر هذا إلّا رادّ على الله ورسوله.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة [١٠]، بإسناده إلىٰ خيثمة الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: نحن جنب الله. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي [١١]: محمّد بن يحيىٰ، عن محمّد بن الحسين، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن حسان الجمّال قال: حدّثني هاشم بن أبي عمّار [١٢] الجنينيّ [١٣]

---

١ و٢. نفس المصدر والموضع.

٣. النساء/ ٣٦.

٤. أنوار التنزيل ٢/ ٣٢٦.

٥. التوحيد/ ١٦٤، ح ٢.

٦. المصدر: المهتدي.

٧. ليس في ق.

٨. ليس في ق.

٩. من المصدر.

١٠. كمال الدين/ ٢٠٦، ح ٢٠.

١١. الكافي ١/ ١٤٥، ح ٨.

١٢. المصدر: عمارة.

١٣. ن: الحسيني. وفي ق، ش: الحنيني. وفي المصدر: الجنبي.

قال: سمعت أميرالمؤمنين عليه السلام يقول: أنا عين الله. وأنا يد الله. وأنا جنب الله. وأنا باب الله.

محمّد بن يحيىٰ[1]، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن عمّه حمزةبن بزيع، عن عليّ بن سويد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ: «يا حسرتىٰ علىٰ ما فرّطت في جنب الله» [قال: جنب الله][2] أميرالمؤمنين عليه السلام. وكذلك ما كان بعده من الأوصياء بالمكان الرفيع، إلىٰ أن ينتهي الأمر إلىٰ آخرهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: قال الصادق عليه السلام: نحن جنب الله.

وفي كتاب الاحتجاج[4] للطبرسيّ رحمه الله عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل. وفيه: وقد زاد جلّ ذكره في التبيان[5] وإثبات الحجّة بقوله في أصفيائه وأوليائه: «أن تقول نفس يا حسرتىٰ علىٰ ما فرّطت في جنب الله»، تعريفاً للخليقة قربهم. ألا ترىٰ أنّك تقول: «فلان إلىٰ جنب فلان»، إذا أردت أن تصف قربه منه. وإنّما جعل الله تبارك وتعالىٰ في كتابه هذه الرموز التي لا يعلمها غيره و[غير][6] أنبيائه وحججه في أرضه، لعلمه بما يحدثه[7] في كتابه المبدّلون، من إسقاط أسماء حججه منه، وتلبيسهم ذلك علىٰ الأمّة، ليعينوا علىٰ باطلهم. فأثبت فيه[8] الرموز وأعمىٰ قلوبهم وأبصارهم، لما عليهم في تركها وترك غيرها من الخطاب الدالّ علىٰ ما أحدثوه فيه.

وفي مجمع البيان[9]: روى العيّاشيّ بالإسناد، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: نحن جنب الله.

وفي كتاب المناقب[10] لابن شهر آشوب: أبوذرّ في خبر عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: ياأباذرّ،

---

١. نفس المصدر، ح ٩.
٢. من المصدر.
٣. تفسيرالقمّي ٢٥١/٢.
٤. الاحتجاج /٢٥٢.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: البيان.
٦. من المصدر.
٧. ق: يحدث.
٨. المصدر: به.
٩. المجمع ٥٠٥/٤.
١٠. المناقب ٢٧٣/٢.

يؤتىٰ بجاحد عليّ يوم القيامة أعمىٰ أبكم، يتكبكب في ظلمات يوم القيامة، ينادي: «يا حسرتىٰ علىٰ مافرّطت في جنب الله»، وفي عنقه طوق[1] من النار.

وروى العيّاشيّ[2]، باسناده إلىٰ أبي الجارود، عن الباقر عليه السلام في قوله تعالىٰ: «مافرّطت في جنب الله» قال: نحن جنب الله.

وفي محاسن البرقي[3]: عنه، [عن ابن محمّد،][4] عن حمّاد بن عيسىٰ، عن حريز، عن يزيد الصائغ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يا يزيد، إنّ أشدّ الناس حسرةً يوم القيامة الذين وصفوا العدل ثمّ خالفوه. وهو قول الله عزّ وجلّ: «أن تقول نفس يا حسرتىٰ علىٰ ما فرّطت في جنب الله».

وفي شرح الآيات الباهرة[5]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا أحمد بن هوذة الباهليّ، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد، عن حمران بن أعين، عن أبان بن تغلب، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام في قول الله عزّ وجلّ: يا حسرتىٰ علىٰ ما فرّطت في جنب الله [قال: خلقنا الله جزءاً من جنب الله[6]. وذلك قوله عزّ وجلّ: «يا حسرتىٰ علىٰ ما فرّطت في جنب الله»؛ يعني: في ولاية عليّ عليه السلام.]

وقال أيضاً[7]: حدّثنا عليّ بن العبّاس، عن حسن بن محمّد، عن حسين بن عليّ بن بهيس[8]، عن موسى بن أبي الغدير، عن عطاء الهمدانيّ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «يا حسرتىٰ علىٰ مافرّطت في جنب الله» قال: قال عليّ أميرالمؤمنين عليه السلام: وأنا جنب الله. وأنا حسرة الناس يوم القيامة.

وقال أيضاً[9]: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن

---

١. ليس في ق.
٢. نور الثقلين ٤/٤٩٥، ح٩٣؛ تفسير القمّي ٢/٢٥١.
٣. المحاسن /١٢٠، ح ١٣٤
٤. من المصدر.
٥. تأويل الآيات الباهرة ٢/٥١٩ـ٥٢٠، ح ٢٤.
٦. المصدر: خلقنا [و] الله من [نور] جنب الله.
٧. نفس المصدر /٥٢٠، ح ٢٥.
٨. ق، ش: بهليس. وفي ت: بعيس.
٩. نفس المصدر /٥٢٠، ح ٢٦.

الحسين بن سعيد، عن محمّد بن إسماعيل، عن حمزةبن بزيع، عن البنانيّ[١]، عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «يا حسرتىٰ علىٰ ما فرّطت في جنب الله» قال: جنب الله أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وكذلك من كان بعده من الأوصياء بالمكان الرفيع، حتّىٰ ينتهي الأمر[٢] إلىٰ الأخير منهم[٣]. والله أعلم بما هو كائن بعده.

وقال أيضاً[٤]: حدّثنا أحمد بن هوذة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد، عن سدير الصيرفيّ قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول، وقد سأله رجل عن قول الله عزّ وجلّ: «يا حسرتىٰ على ما فرّطت في جنب الله»، فقال أبو عبدالله عليه السلام: نحن ـ والله ـ خلقنا من نور جنب الله. وذلك قول الكافر إذا استقرّت به الدار: «يا حسرتىٰ علىٰ ما فرّطت في جنب الله»؛ يعني: ولاية محمّد وآل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين.

﴿وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾ (٥٦): المستهزئين بأهله.

ومحلّ: «وإن كنت» نصب، على الحال. كأنّه قال: فرّطت، وأنا ساخر.

وفي كتاب الخصال[٥]، فيما علّم أميرالمؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: نحن الخزّان لدين الله. ونحن مصابيح العلم. إذا مضى منّا عَلَم[٦]، بدا علم. لا يضلّ من تبعنا[٧]. ولا يهتدي من أنكرنا. ولا ينجو من أعان علينا عدوّنا. ولا يعان من أسلمنا. فلا تتخلّفوا عنّا لطمع دنياً وحطام زائل عنكم [وأنتم][٨] تزولون عنه. فإنّ من آثر الدنيا على الآخرة، واختارها علينا، عظمت حسرته غداً. وذلك قول الله تعالىٰ: «أن تقول نفس يا حسرتىٰ علىٰ ما فرّطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين».

---

١. المصدر: عليّ السائي.
٢. ليس في المصدر.
٣. ق، ش، م: إلىٰ آخرهم.
٤. نفس المصدر /٥٢٠، ح ٢٧.
٥. الخصال /٦٣١، ح ١٠.
٦. ليس في ق.
٧. المصدر: اتّبعنا.
٨. ليس في ن، ت، م، ي، ر.

وفي بصائر الدرجات[١]: أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن القاسم بن بريد[٢]، عن مالك الجهنيّ قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: أنا شجرة من جنب الله. فمن وصلنا، وصله الله. قال: ثمّ تلا هذه الآية: «أن تقول نفس يا حسرتىٰ علىٰ ما فرّطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين».

﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللهَ هَدَانِي﴾: بالإرشاد إلى الحقّ.

﴿لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾﴾: الشرك والمعاصي.

﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾: في العقيدة والعمل.

و«أو» للدلالة علىٰ أنّه لا تخلو من هذه الأقوال، تحيّراً أو تعلّلاً بما لا طائل تحته.

﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾﴾: ردّ من الله عليه، لما تضمّنه قوله: «لو أنّ الله هداني» من معنى النفي. وفصله عنه، لأنّ تقديمه يفرق القرائن، وتأخير المردود يخلّ بالنظم المطابق للوجود. لأنّه يتحسّر بالتفريط، ثمّ يتعلّل بفقد الهداية، ثمّ يتمنّىٰ الرجعة.

وتذكير الخطاب على المعنىٰ. وقرئ[٣] بالتأنيث للنفس.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: ثمّ قال: «أو تقول حين ترىٰ العذاب لو أنّ لي كرّة» (الآية). فردّ الله عزّ وجلّ عليهم فقال: «بلىٰ قد جاءتك آياتي فكذّبت بها»؛ يعني بالآيات الأئمة صلوات الله عليهم. «واستكبرت وكنت من الكافرين»؛ يعني بالله.

﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ﴾: بأن وصفوه بما لا يجوز، كاتّخاذ الولد. أو ادّعوا أنّهم إمام وليسوا بإمام[٥].

﴿وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾: بما ينالهم من الشدّة. أو: ما يتخيّل عليها من ظلمة الجهل.

والجملة حال. إذ الظاهر أنّ «ترىٰ» من رؤية البصر، واكتفىٰ فيها بالضمير عن الواو.

---

١. البصائر /٨٢، ح ٥.
٢. ي، المصدر: يزيد.
٣. أنوار التنزيل ٣٢٦/٢.
٤ و٥. تفسير القمّي ٢٥١/٢.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله[1]: وقوله عزّ وجلّ: «ويوم القيامة ترىٰ الذين كذبوا على الله وجوههم مسودّة». فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي المغراء، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من ادّعى أنّه إمام وليس بإمام[2]. قلت: وإن كان علويّاً فاطميّاً؟ قال: وإن كان علويّاً فاطميّاً.

وفي كتاب اعتقادات الإماميّة[3] للصدوق: وسُئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودّة». قال: من زعم أنّه إمام، وليس بإمام. قيل: وإن كان علويّاً فاطميّاً؟ قال: وإن كان علويّاً فاطميّاً.

وفي كتاب ثواب الأعمال[4]: أبي رحمه الله قال: حدّثني سعد بن عبدالله، عن محمّد بن الحسين، عن ابن فضّال، عن معاوية بن وهب، عن أبي سلام، عن سورة بن كليب، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: قول الله عزّ وجلّ: ويوم القيامة ترى الذين كذبوا علىٰ الله وجوههم مسودّة». قال: من زعم أنّه إمام، وليس بإمام. قلت: وإن كان علويّاً فاطميّاً؟ قال: وإن كان علويّاً فاطميّاً.

وفي شرح الآيات الباهرة[5]: روى العيّاشيّ بإسناده إلىٰ خيثمة بن عبدالرحمٰن قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: من حدّث عنّا بحديث، فنحن سائلوه عنه يوماً. فإن صدق علينا، فإنّما يصدق على الله وعلىٰ رسوله. وإن كذب علينا، فإنّما يكذب على الله وعلىٰ رسوله. لأنّا إذا حدّثنا لانقول: قال فلان، وقال فلان. وإنّما نقول: قال الله عزّ وجلّ وقال رسوله. ثمّ تلا هذه الآية: «ويوم القيامة ترى الذين كذبوا علىٰ الله وجوههم مسودّة». ثمّ أشار خيثمة إلىٰ أذنيه[6] وقال: صُمّتا إن لم أكن سمعته.

﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً﴾: مقام.

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. في المصدر زيادة: يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودّة.

٣. الاعتقادات /١٠٧.

٤. ثواب الأعمال /٢٥٤، ح ١.

٥. تأويل الآيات الباهرة ٥٢١/٢، ح ٣٠.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: أذينة.

﴿لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (٦٠): عن الإيمان والطاعة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله[١]: قوله عزّ وجلّ «أليس في جهنّم مثوىً للمتكبّرين». قال: فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبدالله بن بكير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ في جهنّم لوادياً للمتكبّرين يقال له «سقر». شكا إلى الله تعالىٰ شدّة حرّه، وسأله أن يتنفّس. فأذن له. فتنفّس، فأحرق جهنّم.

﴿وَيُنَجِّي اللهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾: قرئ[٢]: «ينجي».

﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾: فلاحهم. مفعلة من الفوز.

وقرأ[٣] الكوفيّون غير حفص بالجمع، تطبيقاً له بالمضاف إليه.

والباء فيها للسببية صلة لـ«ينجّي»، أو لقوله:

﴿لاَ يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٦١): وهو حال أو استئناف لبيان المفازة.

﴿اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾: محدث كلّ شيء ومبدعه.

﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (٦٢): حافظ مدبّر.

﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: لا يملك أمرها ولا يتمكّن من التصرّف فيها غيره.

وهو كناية عن قدرته وحفظه لها. وفيها مزيد دلالة على الاختصاص. لأنّ الخزائن لا يدخلها، ولا يتصرّف فيها، إلّا من بيده مفاتيحها.

وهو جمع مقليد أو مقلاد؛ من قلّدته: إذا ألزمته.

وقيل[٤]: جمع إقليد ـ معرّب «إكليد» ـ على الشذوذ؛ كمذاكير.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٦٣): متّصل بقوله: «وينجّي الله الذين اتّقوا». ومابينهما اعتراض، للدلالة علىٰ أنّه مهيمن على العباد، مطّلع علىٰ أفعالهم، مجاز عليها.

وتغيير النظم، للإشعار بأنّ العمدة في فلاح المؤمنين فضل الله، وفي هلاك

---

١. تفسير القمّي ٢/٢٥١.
٢. أنوار التنزيل ٢/٣٢٦.
٣. نفس المصدر /٣٢٧.
٤. نفس المصدر والموضع.

الكافرين أن خسروا أنفسهم. وللتصريح بالوعد، والتعريض بالوعيد، قضيّة للكرم أو بما يليه.

قيل[1]: والمراد بـ«آيات الله»: دلائل قدرته، واستبداده بأمر السماوات والأرض. أو: كلمات توحيده وتمجيده.

وقد سبق أنّ المراد بالآيات. الأئمة صلوات الله عليهم. وتخصيص الخسار بكافريهم، لأنّ غيرهم له حظّ من الرحمة والثواب.

﴿قُلْ اَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّي اَعْبُدُ اَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾﴿٦٤﴾: أي أفغير الله أعبد بعد هذه الدلائل والمواعيد!؟

و «تأمرونّي» اعتراض، للدلالة علىٰ أنّهم أمروه به عقيب ذلك، وقالوا: استلم بعض آلهتنا. ونؤمن بإلٰهك، لفرط غباوتهم.

ويجوز أن ينتصب «غير» بما دلّ عليه «تأمرونّي أعبد». لأنّه بمعنىٰ: تعبدونني. علىٰ أنّ أصله: تأمرونني أن أعبد. فحُذِف «أن» ورُفِع؛ كقوله: «أحضر الوغى»[2]. ويؤيّده قراءة[3] «أعبد» بالنصب.

وقرأ[4] ابن عامر: «تأمرونني». بإظهار النونين على الأصل، ونافع بحذف الثانية. فإنّها تُحذَف كثيراً.

وفي الآية دلالة علىٰ أنّ من أنكر الأئمّة، وأمر بالإنكار، يعبد غير الله، بناءً علىٰ ماسبق من أنّ المراد بالآيات: الأئمة عليهم السلام.

﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ اِلَيْكَ وَاِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾: أي من الرسل.

﴿لَئِنْ اَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾﴿٦٥﴾: كلام علىٰ سبيل الفرض. والمراد به تهييج الرسل، وإقناط الكفرة، والإشعار علىٰ حكم أمّته.

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. وأصله: «ألا أيّهذا الزاجري أحضر الوغى». وهو صدر بيت للشاعر طرفةبن العبد.

٣. نفس المصدر /٣٢٧.

٤. نفس المصدر /٣٢٧.

وإفراد الخطاب، باعتبار كلّ واحد. واللاّم الأولىٰ موطّئة للقسم. والأخريان للجواب. وعطف الخسران عليه، من عطف المسبّب علىٰ السبب.

وفي كتاب المناقب[1] لابن شهر آشوب: انّ رسول الله ﷺ أمر بقطع لصّ. فقال اللصّ: يا رسول الله، قدمته في الإسلام، وتأمره بالقطع!؟ فقال: لو كانت ابنتي فاطمة! [فسمعت فاطمة][2] فحزنت. فنزل جبرئيل بقوله: «لئن أشركت ليحبطنّ عملك». فحزن رسول الله ﷺ. فنزل[3]: «لو كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا».

فتعجّب النبيّ ﷺ من ذلك. فنزل جبرئيل وقال: كانت فاطمة حزنت من قولك. فهذه الآيات لموافقتها، لترضىٰ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﵀[4]: حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبدالكريم بن عبدالرحيم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ؈ قال: سألته عن قول الله لنبيّه: «لئن أشركت ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين».

قال: تفسيرها لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية عليّ ؈ من بعدك، ليحبطنّ عملك، ولتكوننّ من الخاسرين.

وفي شرح الآيات الباهرة[5]: قال محمّد بن العبّاس ﵀: حدّثنا محمّد بن القاسم، عن عبيدبن مسلم، عن جعفر بن عبدالله المحمديّ، عن الحسن بن إسماعيل الأفطس، عن أبي موسىٰ المشرقانيّ قال: كنت عنده إذ[6] حضره قوم من الكوفيّين، فسألوه عن قول الله ﷻ: «لئن أشركت ليحبطنّ عملك».

فقال: ليس حيث تذهبون. إنّ الله ﷻ حيث أوحى إلىٰ نبيّه ﷺ أن يقيم عليّاً للناس

---

١. المناقب ٣/٣٢٤.
٢. من المصدر.
٣. الأنبياء /٢٢.
٤. تفسير القمّي ٢/٢٥١.
٥. تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٢٢ ح ٣٢.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: و.

علماً، اندسّ إليه معاذبن جبل فقال: أشرك في ولايته (أي الأوّل والثاني)[1] حتّىٰ يسكن الناس إلىٰ قولك، ويصدّقوك. فلمّا أنزل الله[2] ﷻ: «يا أيّها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربّك»، شكا رسول الله ﷺ إلىٰ جبرئيل، فقال: إنّ الناس يكذّبوني، ولا يقبلون منّي! فأنزل الله ﷻ: «لئن أشركت ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين».

ففي هذا نزلت هذه الآية. ولم يكن الله ليبعث رسولاً إلى العالَم، وهو صاحب الشفاعة في العصاة، يخاف أن يشرك بربّه. [و][3]كان رسول الله أوثق عندالله من أن يقول له: «لئن أشركت بي»، وهو جاء بإبطال الشرك ورفض الأصنام وما عُبِد مع الله. وإنّما عنى: تشرك في الولاية من الرجال. فهذا معناه.

وفي عيون الأخبار[4]، في باب ذكر مجلس آخر للرضا عليه السلام عند المأمون في عصمة الأنبياء، بإسناده إلىٰ عليّ بن محمّد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا عليه السلام. فقال له المأمون: يا ابن رسول الله، أليس من قولك إنّ الأنبياء معصومون!؟

قال عليه السلام: بلىٰ.

قال: فما معنىٰ قول الله ـ إلىٰ أن قال: ـ فأخبرني عن قول الله[5] تعالىٰ: «عفا الله عنك لِمَ أذنت لهم».

قال الرضا عليه السلام: هذا ممّا نزل بـ«إيّاك أعني واسمعي يا جارة». خاطب الله تعالىٰ بذلك نبيّه ﷺ وأراد به أمّته. وكذلك قوله ﷻ: «لئن أشركت ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين»، وقوله[6] تعالىٰ: «ولولا أن ثبّتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً».

قال: صدقت يا ابن رسول الله ﷺ.

وفيه أيضاً[7]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من أخباره المجموعة، وبإسناده قال:

---

١. من المصدر مع القوسين.
٢. المائدة /٦٧.
٣. من المصدر مع المعقوفتين.
٤. العيون ١/١٥٥ـ١٦١، ح ١.
٥. التوبة /٤٣.
٦. الإسراء /٧٤.
٧. نفس المصدر ٢/٣٣، ح ٦٦.

قال رسول الله ﷺ: إنّ الله تعالىٰ يحاسب كلّ خلق، إلّا من أشرك بالله. فإنّه لا يُحاسَب [يوم القيامة][1]، ويؤمر به إلى النار.

﴿بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ﴾: ردّ لما أمروه به. ولولا دلالة التقديم على الاختصاص، لم يكن كذلك.

﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾﴿٦٦﴾: إنعامه عليك. وفيه إشارة إلىٰ موجب الاختصاص.

وفي أصول الكافي[2]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحكم بن بهلول، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالىٰ: «ولقد أوحي اليك وإلىٰ الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطنّ علمك» [قال:][3] يعني: إن أشركت في الولاية غيره. «بل الله فاعبد وكن من الشاكرين». يعني: بل الله فاعبد بالطاعة. وكن من الشاكرين أن عضدك[4] بأخيك وابن عمّك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله[5]: ثمّ خاطب الله عزّ وجلّ نبيّه فقال: «ولقد أوحي إليك وإلىٰ الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين». فهذه مخاطبة للنبيّ ﷺ[6] والمعنى لأمّته. وهو ما قال الصادق عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ بعث نبيّه بـ«إيّاك أعني واسمعي يا جارة». والدليل علىٰ ذلك قوله عزّ وجلّ: «بل الله فاعبد وكن من الشاكرين». وقد علم أنّ نبيّه ﷺ يعبده ويشكره، ولكن استعبد[7] نبيّه بالدّعاء إليه، تأديباً لأمّته.

﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾: ما قدروا عظمته في أنفسهم حقّ تعظيمه؛ حيث جعلوا له شريكاً، ووصفوه بما لا يليق به من أنّه فوّض أمر الإمامة إلى اختيار الأمّة.

وقرئ[8] بالتشديد.

---

١. من المصدر.
٢. الكافي ١/٤٢٧، ح ٧٦.
٣. من المصدر.
٤. المصدر: عضدتك.
٥. تفسير القمّي ٢/٢٥١.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: النبي.
٧. كذا في المصدر، وفي النسخ: استبعد.
٨. أنوار التنزيل ٢/٣٢٨.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1] في قوله ﷻ: «وما قدروا الله حقّ قدره»: قال: نزلت في الخوارج.

﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾: تنبيه علىٰ عظمته وكمال قدرته، وحقارة الأفعال العظام التي تتحيّر فيها الأوهام بالإضافة إلىٰ قدرته. ودلالة علىٰ أنّ تخريب العالم أهون شيء عليه، علىٰ طريقة التمثيل والتخييل، من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقةً ولا مجازاً؛ كقولهم: شابت لمّة الليل.

والقبضة: المرّة من القبض. أَطلقت بمعنى القبضة وهو المقدار المقبوض بالكفّ، تسميةً بالمصدر، أو بتقدير: ذات قبضة.

وقرئ[2] بالنصب، على الظرف، تشبيهاً للمؤقّت بالمبهم.

وتأكيد «الأرض» بالجميع، لأنّ المراد بها الأرضون السبع، أو جميع أبعاضها البادية والغائرة.

وقرئ[3]: «مطويّاتٍ» علىٰ أنّها حال، و«السماوات» معطوفة على «الأرض» منظومة[4] في حكمها.

﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٦٧): ما أبعد وأعلىٰ من هذه قدرته وعظمته، عن إشراكهم، أو ما يضاف إليه من الشركاء.

وفي كتاب التوحيد[5] خطبة لعليّ عليه السلام. وفيها يقول: الذي لمّا شبّهه العادلون بالخلق المبعّض المحدود في صفاته، ذي الأقطار والنواحي المختلفة في طبقاته، وكان ﷻ الموجود بنفسه لا بأداته، انتفىٰ[6] أن يكون قدروه [حقّ قدره][7]؛ فقال تنزيهاً لنفسه عن مشاركة الأنداد، وارتفاعاً عن قياس المقدّرين له بالحدود من كفرة

---

١. تفسير القمّي ٢/٢٥١ـ٢٥٢.
٢ و٣. أنوار التنزيل ٢/٣٢٨.
٤. ق، ش: منطوية.
٥. التوحيد /٥٥، ح ١٣.
٦. كذا في المصدر. وفي ق، ش: اشقى: وفي غيرهما: اشفى.
٧. من المصدر.

العباد: «وما قدروا الله حقّ قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويّات بيمينه سبحانه وتعالى عمّا يشركون».

فما[١] دلّك القرآن عليه من صفته، فاتّبعه ليوصل[٢] بينك وبين معرفته. وائتمّ به، واستضئ بنور هدايته. فإنّها نعمة وحكمة أوتيتهما[٣]، فخذ ما أوتيت، وكن من الشاكرين. وما دلّك الشيطان عليه، ممّا ليس في القرآن عليك فرضه، ولا في سنّة الرسول صلّى الله عليه وآله وأئمّة الهدىٰ عليهم السلام أثره، فكِلْ علمه إلى الله عزّ وجلّ. فإنّ ذلك منتهى حقّ الله عليك.

حدّثنا[٤] محمّد بن [محمّد بن][٥] عصام الكلينيّ رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكلينيّ قال: حدّثنا عليّ بن محمّد ـ المعروف بعلاّن الكلينيّ ـ قال: حدّثنا محمّد بن عيسىٰ بن عبيد قال: سألت أبا الحسن عليّ بن محمّد العسكريّ عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويّات بيمينه». فقال: ذلك تعيير الله تبارك وتعالىٰ لمن شبّهه بخلقه. ألا ترىٰ أنّه قال: «وما قدروا الله حقّ قدره»!؟ ومعناه: [«إذ قالوا: إنّ الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويّات بيمينه». كما قال[٦] عزّ وجلّ: «وما قدروا الله حقّ قدره][٧] إذ قالوا ما أنزل الله علىٰ بشر من شيء». ثمّ نزّه عزّ وجلّ نفسه عن القبضة واليمين، فقال: «سبحانه وتعالىٰ عمّا يشركون».

حدّثنا[٨] أحمد بن محمّد بن الهيثم العجلي رحمه الله[٩][١٠] قال: حدّثنا أحمد بن يحيىٰ بن زكريّا القطّان قال: حدّثنا بكر بن عبدالله بن حبيب قال: حدّثنا تميم بن بهلول، عن أبيه، عن أبي الحسن العبديّ، عن سليمان بن مهران قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول

---

١. المصدر: ما.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: لتوسل.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: أوتيتها.
٤. نفس المصدر /١٦٠ ـ ١٦١، ح ١.
٥. من المصدر.
٦. الأنعام /٩١.
٧. من المصدر.
٨. يوجد في ن، المصدر.
٩. ق، ش، م: البجلي.
١٠. نفس المصدر /١٦١ ـ ١٦٢، ح ٢.

الله ﷻ: «والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة». فقال: يعني ملكه. لا يملكها معه أحد. والقبض من الله تعالىٰ في موضع آخر: المنع. والبسط منه: الإعطاء والتوسيع[١]. كما قال[٢] ﷻ «والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون». يعني: يعطي ويوسّع، ويمنع ويضيّق. والقبض منه ﷻ في وجه آخر: الأخذ. [والأخذ][٣] في وجه القبول منه. كما قال[٤]: «ويأخذ الصدقات[٥]»؛ أي يقبلها من أهلها، ويثيب عليها.

قلت: فقوله ﷻ: «والسماوات مطويّات بيمينه». قال: اليمين: اليد. واليد: القدرة والقوّة. يقول ﷻ: «والسماوات مطويّات بيمينه»؛ أي بقدرته وقوّته. «سبحانه وتعالىٰ عمّا يشركون».

وبإسناده[٦] إلىٰ الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول[٧]: إنّ الله ﷻ لا يوصف. قال: وقال زرارة: قال أبوجعفر عليه السلام: إنّ الله لا يوصف. وكيف يوصف، وقد قال في كتابه: «وما قدروا الله حقّ قدره»!؟ فلا يوصف بقدر[٨] إلّا كان أعظم من ذلك.

وفي أصول الكافي[٩]: محمّد بن يحيىٰ، عن عبدالله[١٠] بن جعفر، [عن][١١] السياريّ، عن محمّد بن بكر، عن أبي الجارود، عن الأصبغ بن نباتة، عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال: والذي بعث محمّداً بالحقّ، وأكرم أهل بيته، ما من شيء يطلبونه من حرز من حرق أو غرق أو سرق، أو إفلات دابّة من صاحبها، أو ضالّة، أو آبق، إلّا وهو في القرآن. فمن أراد ذلك، فليسألني عنه.

قال: فقام إليه رجل فقال: يا أميرالمؤمنين عليه السلام أخبرني عمّا يؤمن الحرق والغرق.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: التوسّع.
٢. البقرة /٢٤٥.
٣. يوجد في ن، المصدر.
٤. التوبة /١٠٤.
٥. ليس في ق، ش، م.
٦. نفس المصدر /١٢٧ـ١٢٨، ح٦.
٧. يوجد في ن، المصدر.
٨. المصدر: بقدرة.
٩. الكافي ٢/٦٢٤، ح ٢١.
١٠. المصدر: عبدالرحمن.
١١. من المصدر.

فقال: اقرأ هذه الآيات: «الله[1] الذي نزّل[2] الكتاب وهو يتولّى الصالحين». «وما قدروا الله حقّ قدره -إلىٰ قوله: - سبحانه وتعالىٰ عمّا يشركون». فمن قرأها، فقد أمن من الحرق والغرق.

قال: فقرأها رجل، واضطرمت النار في بيوت جيرانه، وبيته وسطها، فلم يصبه شيء. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب طبّ الأئمّة[3] عليهم السلام: أبوعتاب عبدالله بن بسطام قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد الأزديّ[4]، عن صفوان الجمّال، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام: انّ رجلاً شكا[5] إلىٰ أبي عبدالله الحسين بن عليّ عليهما السلام فقال: يا ابن رسول الله إنّي أجد وجعاً في عراقيبي[6] قد منعني عن النهوض إلىٰ الصلاة[7]. قال: فما يمنعك من العوذة!؟ قال: لست أعلمها.

قال: فإذا أحسست بها، فضع يدك عليها وقل: بسم الله [وبالله][8] والسلام علىٰ رسول الله صلّى الله عليه وآله. ثمّ اقرأ عليه: «وما قدروا الله حقّ قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويّات بيمينه سبحانه وتعالىٰ عمّا يشركون».

ففعل الرجل ذلك، فشفاه الله تعالىٰ.

وفي كتاب الخصال[9] فيما علّم أميرالمؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب، ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: من خاف منكم الغرق، فليقرأ: «بسم الله مجراها ومرساها إنّ ربّي لغفور رحيم»[10]. بسم الله الملك القويّ[11]. «وما قدروا الله حقّ قدره

---

١. يوجد في ن، المصدر.
٢. كذا في المصدر والمصحف. وفي النسخ: أنزل.
٣. طبّ الأئمّة /٣٣ـ٣٤.
٤. المصدر: الأودي.
٥. المصدر: اشتكى.
٦. عراقيب: جمع عرقوب: عصب غليظ فوق عقب الإنسان.
٧. كذا في المصدر. وفي ق، ش: العزيز: وفي ن: الغزور. و.في سائر النسخ: الغزو.
٨. ليس في ق، ش، م.
٩. الخصال /٦١٩، ح ١٠.
١٠. هود /٤١.
١١. المصدر: الحقّ.

والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويّات بيمينه سبحانه وتعالىٰ عمّا يشركون».

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾: يعني المرّة الأولىٰ.

﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾: خرّ ميّتاً، أو مغشيّاً عليه.

﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾: قيل[1]: جبرئيل [وميكائيل][2] وإسرافيل. فإنّهم يموتون بعدُ.

وقيل[3]: حملة العرش.

وقيل[4]: الشهداء الذين قُتلوا في سبيل الله.

وفي مجمع البيان[5]: وعن أبي هريرة، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه سأل جبرئيل عن هذه الآية: من الذين[6] لم يشأ الله أن يصعقهم؟ قال: هم الشهداء، متقلّدون أسيافهم حول العرش.

والقول الأوّل، هو المرويّ [عن النبيّ صلى الله عليه وآله][7] في حديث طويل مرفوع.

﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ﴾: [نفخة أخرىٰ][8].

وهي تدلّ علىٰ أنّ المراد بالأولىٰ و«نفخ في الصور» نفخة واحدة. كما صرّح به في مواضع.

و«أخرىٰ» تحتمل النصب والرفع.

وفي إرشاد المفيد رحمه الله[9]: ولمّا عاد رسول الله صلى الله عليه وآله من تبوك إلىٰ المدينة، قدم عليه عمرو بن معدي كرب الزبيديّ[10]. فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: أسلم يا عمرو، يؤمنك الله من الفزع الأكبر.

فقال: يا محمّد، وما الفزع الأكبر؟ فإنّي لا أفزع!

---

١. أنوار التنزيل ٣٢٨/٢.
٢. ليس في ق، ش.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. مجمع البيان ٥٠٨/٤.
٥. مجمع البيان ٥٠٨/٤.
٦. ن، المصدر: الذي.
٧. ليس في م، ي، ر.
٨. ليس في ق.
٩. الإرشاد /٧٣.
١٠. ليس في المصدر.

فقال: يا عمرو، إنّه ليس كما تظنّ وتحسب. إنّ الناس يصاح بهم صيحة واحدة، فلا يبقى ميّت إلّا نُشِر، ولا حيّ إلّامات؛ إلّا ما شاء الله. ثمّ يصاح بهم صيحة أخرىٰ، فيُنشَر من مات، ويصفّون جميعاً. وتنشقّ السماء، وتهدّ الأرض وتخرّ الجبال [هدّاً][1]. وترمي[2] النار بمثل الجبال شرراً. فلا يبقى ذو روح إلّا انخلع [قلبه][3]، وطاش لبّه، وذكر ذنبه، وشغل بنفسه، إلّا ما شاء الله. فأين أنت ـ يا عمرو! ـ من هذا؟

قال: ألا إنّي أسمع أمراً عظيماً. فآمن بالله وبرسوله، وآمن معه من قومه ناس. ورجعوا إلىٰ قومهم. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبرهيم[4]: حدّثني أبي عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن النعمان الأحول، عن سلام بن المستنير، عن ثوير بن أبي فاختة، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: سُئل عن النفختين كم بينهما. قال: ماشاءالله. فقيل له[5]: فأخبرني يابن رسول الله، كيف يُنفَخ فيه؟

فقال: أمّا النفخة الأولىٰ، فإن الله عزّ وجلّ يأمر إسرافيل، فيهبط إلىٰ الدنيا، ومعه الصور وللصور رأس واحد، وطرفان. وبين طرف كلّ رأس منهما [إلىٰ الآخر، مثل][6] ما بين السماء إلىٰ الأرض.

قال: فإذا رأت الملائكة إسرافيل قد هبط إلىٰ الدنيا، ومعه الصور، قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض، وفي موت أهل السماء.

قال: فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس، ويستقبل الكعبة. فإذا رأوه أهل الأرض، قالوا: قد أذن الله عزّ وجلّ في موت أهل الأرض.

قال: فينفخ[7] فيه نفخة، فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي [أهل][8] الأرض.

---

١. من المصدر.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: تزفر.
٣. من المصدر.
٤. تفسير القمّي ٢/٢٥٢.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: قال.
٦. ليس في المصدر.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: فنفخ.
٨. من المصدر.

فلايبقى في الأرض ذو روح إلّا صعق ومات. ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي [أهل][1] السماوات. فلا يبقى [في السماوات][2] ذو روح إلّا صعق ومات؛ إلّا إسرافيل. [فيمكثون في ذلك ماشاء الله.][3]

قال: فيقول الله لإسرافيل: يا إسرافيل، مت! فيموت إسرافيل. فيمكثون في ذلك ماشاء الله. ثمّ يأمر السماوات فتمور، ويأمر الجبال فتسير. وهو قوله[4] تعالىٰ: «يوم تمور السماء موراً وتسير الجبال سيراً»؛ يعني: تُبسَط، و«تُبدَّل الأرض غير الأرض»[5]؛ يعني: بأرض لم تُكسَب عليها الذنوب بارزة، ليس عليها جبال ولا نبات؛ كما دحاها أوّل مرّة، ويعيد عرشه علىٰ الماء؛ كما كان أوّل مرّة، مستقلاً بعظمته وقدرته.

قال: فعند ذلك ينادي الجبّار تبارك وتعالىٰ بصوت من قبله جهوريّ يُسمِع أقطار السماوات والأرضين: «لمن الملك اليوم»؟ فلا يجيبه مجيب، فعند ذلك يقول الجبّار ﷻ مجيباً لنفسه: «لله الواحد القهّار»[6]. وأنا قهرت الخلائق كلّهم فأمتهم. إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا، وحدي لاشريك لي ولاوزير. وأنا خلقت خلقي بيدي. وأنا أمتهم بمشيّتي. وأنا أحييهم بقدرتي.

قال: فينفخ الجبّار نفخة أخرىٰ في الصور فيخرج الصوت من أحد الطرفين الذي يلي السماوات، فلا يبقى في السماوات أحد إلّا حيي وقام كما كان، ويعود حملة العرش، وتُحضَر الجنّة والنار، وتُحشَر الخلائق للحساب.

قال: فرأيت عليّ بن الحسين عليهما السلام يبكي عند ذلك بكاءً شديداً.

وفي كتاب الاحتجاج[7] للطبرسيّ رحمه الله عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل. وفيه قال

---

١. من المصدر.
٢. ليس في ش، ق.
٣. من المصدر.
٤. الطور/ ٩ـ ١٠.
٥. إبراهيم/ ٤٨.
٦. غافر/ ١٦.
٧. الاحتجاج/ ٣٥٠.

السائل: أفيتلاشىٰ الروح بعد خروجه عن قالبه أم هو باقٍ؟

قال: بل هو باقٍ إلىٰ وقت يُنفَخ في الصور، فعند ذلك تبطل الأشياء وتفنىٰ، فلا حسّ ولا محسوس. ثمّ أُعيدت الأشياء كما بدأها مدبّرها، وذلك أربعمائة سنة يسبت[1] فيها الخلق، وذلك بين النفختين.

وفي مجمع البيان[2]: وقال قتادة في حديث رفعه: إنّما بين النفختين أربعون[3] سنة.

﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ﴾: قائمون من قبورهم، أو متوقّفون.

وقرئ[4] بالنصب، علىٰ أنّ الخبر

﴿يَنْظُرُونَ﴾ (٦٨): وهو حال من ضميره. والمعنىٰ يقلّبون أبصارهم في الجوانب؛ كالمبهوتين. أو ينتظرون مايُفعَل بهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء علىٰ الأرض أربعين صباحاً، فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم.

وقال: أتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ بيده وأخرجه إلىٰ البقيع، فانتهىٰ به إلىٰ قبر، فصوّت بصاحبه فقال: قم بإذن الله. فخرج منه رجل أبيض الرأس واللحية يمسح التراب عن رأسه[6]، وهو يقول: الحمد لله والله أكبر. فقال جبرئيل: عد بإذن الله. ثمّ انتهى به إلىٰ قبر آخر فقال: قم بإذن الله. فخرج منه رجل مسوّد الوجه وهو يقول: يا حسرتاه يا ثبوراه. ثمّ قال له جبرئيل: عد إلىٰ ما كنت فيه بإذن الله عزّ وجلّ. فقال: يا محمّد، هكذا يُحشَرون يوم القيامة، فالمؤمنون يقولون هذا القول، وهؤلاء يقولون ما ترىٰ.

---

١. كذا في المصدر. وفي ش: نسبت. وفي ق: لسبت. وفي غيرهما: تسبت.

٢. المجمع ٥٠٨/٤.

٣. المصدر: أربعين.

٤. أنوار التنزيل ٣٢٨/٢.

٥. تفسير القمّي ٢٥٣/٢.

٦. المصدر: وجهه.

﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ : قيل[1]: بما أقام فيها من العدل. سمّاه نوراً، لأنّه يزيّن البقاع ويظهر الحقوق؛ كما سمّى الظلم ظلمةً. وفي الحديث: الظلم ظلمات يوم القيامة. ولذلك أضاف اسمه إلىٰ الأرض. أو بنور خلق فيها لا بتوسّط أجسام من شمس أو قمر تُضيء به الأرض، ولذلك أضافه إلىٰ نفسه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﷺ[2]: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله قال: حدّثنا جعفر بن محمّد قال: حدّثني القاسم بن الربيع قال: حدّثني صباح المدائنيّ قال: حدّثنا المفضّل بن عمر أنّه سمع أبا عبدالله عليه السلام يقول في قوله ﷻ: «وأشرقت الأرض بنور ربّها» قال: ربّ الأرض؛ يعني: إمام الأرض.

قلت[3]: فإذا خرج، يكون ماذا؟

قال: إذاً يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر وتجبرون[4] بنور الإمام.

وفي إرشاد المفيد ﷺ[5]: وروى المفضّل بن عمر قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إذا قام قائمنا، أشرقت الأرض بنور ربّها، واستغنى العباد عن ضوء الشمس، وذهبت[6] الظلمة.

﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ ﴾ : للحساب والجزاء، من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه، أو صحائف الأعمال في أيدي العمّال. واكتفى باسم الجنس عن الجمع.

وقيل[7]: اللوح المحفوظ، يقابل[8] به الصحائف.

﴿ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ ﴾ : الذين يشهدون للأمم وعليهم من الملائكة والمؤمنين.

---

١. من ن. ومصدر الكلام: أنوار التنزيل ٣٢٨/٢.
٢. تفسير القمّي ٢٥٣/٢.
٣. ليس في ت، ق.
٤. المصدر: يجتزون. وفي ق، ش: تجبرون. وفي ن: تخبرون. ولعلّ الصحيح: يجتزئون؛ أي يكتفون.
٥. الإرشاد ٣٤٢/.
٦. المصدر، ق، ش: ذهب.
٧. أنوار التنزيل ٣٢٨/٢.
٨. المصدر: يقابل.

وقيل[١]: المستشهدون الذين استشهدوا في سبيل الله.

وقيل[٢]: هم جميع الشهداء من الجوارح والمكان والزمان.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: قال: «الشهداء» الأئمّة عليهم السلام. والدليل على ذلك قوله في سورة الحج[٤]: «ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا» أنتم يا معشر الأئمة[٥] «شهداء على الناس».

﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾: بين العباد.

﴿بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٦٩): بنقص ثواب، أو زيادة عذاب على ما جرى به الوعد.

﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ﴾: جزاءه.

﴿وَهُوَ اَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ (٧٠): فلا يفوته شيء من أفعالهم.

ثمّ فصّل التوفية فقال:

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا اِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَراً﴾: أفواجاً متفرّقة بعضها في أثر بعض. على تفاوت أقدامهم في الضلالة والشرارة.

واشتقاقها من «الزمر» وهو الصوت، إذ الجماعة لا تخلو عنه. أو من قولهم: شاة زمرة: قليلة الشَّعر، ورَجُلٌ زمر: قليل المروءة.

﴿حَتَّىٰ اِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ اَبْوَابُهَا﴾: ليدخلوها، وهي سبعة أبواب.

و«حتّىٰ» هي التي تحكىٰ بعدها الجملة.

وقرأ[٦] الكوفيّون: «فتحت» بتخفيف التاء.

﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾: تقريعاً وتوبيخاً.

﴿اَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾: [من جنسكم][٧].

---

١ و٢. مجمع البيان ٥٠٩/٤.

٣. تفسير القمّي ٢٥٣/٢ ـ ٢٥٤.

٤. الحجّ /٧٨.

٥. كذا في ش. وفي سائر النسخ والمصدر: الشيعة.

٦. أنوار التنزيل ٣٢٨/٢.

٧. ليس في ق، ش.

﴿يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا﴾: وهو وقت دخولهم النار[١].

﴿قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾﴿٧١﴾: كلمة الله بالعذاب علينا، وهو الإخبار عنهم بالشقاوة وأنّهم من أهل النار.

ووضع الظاهر فيه موضع الضمير، للدلالة علىٰ اختصاص ذلك بالكفرة.

وقيل[٢]: هو قوله: «لأملأنّ جهنّم من الجِنّة والناس أجمعين».

﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾: أبهم القائل لتهويل ما يقال لهم.

وفي كتاب الخصال[٣]: عن أبي عبدالله عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: إنّ للنار سبعة أبواب:

باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون.

وباب يدخل منه المشركون والكفّار ممّن لم يؤمن بالله طرفة عين.

وباب يدخل منه بنو أميّة، هو لهم خاصة [لا يزاحمهم فيه أحد،][٤] وهو باب لظى، وهو باب سقر، وهو باب الهاوية، تهوي بهم سبعين خريفاً، وكلّما هَوي بهم سبعين خريفاً، فار بهم فورةً قذف بهم في أعلاها سبعين خريفاً، [ثمّ هُوي بهم كذلك[٥] سبعين خريفاً][٦] فلا يزالون هكذا أبداً خالدين مخلّدين.

وباب يدخل منه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا، وإنّه لأعظم الأبواب وأشدّها حرّاً.

قال: محمّد بن الفضيل[٧] الزرقيّ[٨]: فقلت لأبي عبدالله عليه السلام: الباب الذي ذكرت

---

١. من ن.
٢. نفس المصدر /٣٢٩.
٣. الخصال /٣٦١، ح ٥١.
٤. ليس في ن، ت، م، ي، ر.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: ثمّ هوى بهم هكذا.
٦. ليس في ق.
٧. ن: الفضل.
٨. المصدر: الرزقي. وفي ن، ت، م، ي، ر: الرزني.

عن أبيك عن جدّك عليه السلام أنّه يدخل منه بنو أميّة، يدخله من مات منهم على الشرك أو ممّن [١] أدرك الإسلام منهم؟

فقال: لا أمّ لك، ألم تسمعه يقول: وباب يدخل منه المشركون والكفّار؟ فهذا باب يدخل منه [٢] كلّ مشرك وكلّ كافر لا يؤمن بيوم الحساب، وهذا الباب الآخر يدخل منه بنو أميّة، لأنّه هو لأبي سفيان ومعاوية وآل مروان خاصّةً. يدخلون من ذلك الباب، فتحطّمهم النار فيه حطماً لا يُسمَع لهم فيها واعية ولا يحيون فيها ولا يموتون.

وفي مجمع البيان [٣]: «لها سبعة أبواب» فيه قولان: أحدهما، ما رُوي عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّ جهنّم له سبعة أبواب أطباق بعضها فوق بعض، ووضع إحدى يديه على الأخرى، فقال: هكذا، وأنّ الله وضع الجنان على العرض، ووضع النيران بعضها فوق بعض؛ فأسفلها جهنّم، وفوقها لظى، وفوقها الحطمة، [وفوقها سقر،] [٤] وفوقها الجحيم، وفوقها السعير، وفوقها الهاوية.

وفي رواية الكلبيّ [٥]: أسفلها الهاوية وأعلاها جهنّم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٦]: عن أبي بصير قال: يؤتى بجهنّم لها سبعة أبواب: بابها الأوّل للظالم [٧] وهو زريق، وبابها الثاني لحبتر [٨]، والثالث للثالث، والرابع لمعاوية، والخامس لعبد الملك، والسادس لعكر [٩] بن هوس [١٠]، والسابع لأبي سلامة، فهم أبواب لمن اتّبعهم.

---

١. كذا في المصدر. وفي ن: فمن. وغيرها: ممّن.

٢. المصدر: فيه.

٣. المجمع ٣٣٨/٣.

٤. يوجد في ق، ش، المصدر.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. رواه في نور الثقلين ٥٠٥/٤، ح١٢٥؛ عن العيّاشيّ، وهكذا يوجد في البحار ٣٠١/٨، ح٥٧؛ تفسير العيّاشي ٢٤٣/٢، ح ١٩.

٧. كذا في البحار. وفي النسخ: للظالمين.

٨. كذا في البحار. وفي ن: لخبيث الناس. وفي ي: الخبيث الناس. وفي ت، ر: لخبيث. وفي سائر النسخ: الخبيث. و«حبتر» كناية عن عمر. ومعناه: الثعلب.

٩. ن، ي: لمعكر. وفي البحار: لعسكر.

١٠. في المصدرين: هوسر.

وفي كتاب الخصال[١]، في سؤال بعض اليهود عليّاً عليه السلام عن الواحد إلىٰ المائة: قال له اليهوديّ: فما السبعة؟

قال: سبعة أبواب النار متطابقات[٢].

قال: فما الثمانية؟

قال: ثمانية أبواب الجنّة[٣].

وفيه، أيضاً[٤]، في بيان مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام وتعدادها: قال عليه السلام: وأمّا التاسعة والثلاثون، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: كذب من زعم أنّه يحبّني ويبغض عليّاً، لا يجتمع حبّي وحبّه إلّا في قلب مؤمن، إنّ الله عزّ وجلّ جعل أهل حبّي وحبّك، يا عليّ، في أوّل زمرة[٥] أوّل السابقين إلىٰ الجنّة، وجعل أهل بغضي وبغضك في أوّل زمرة الضالّين من أمّتي الىٰ النار.

وفي كتاب ثواب الأعمال[٦]، بإسناده إلىٰ أبي الجارود قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أخبرني عن أوّل[٧] من يدخل النار.

قال: إبليس، ورجل عن يمينه ورجل عن يساره.

﴿فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾(٧٢): اللام فيه للجنس، والمخصوص بالذمّ سبق ذكره.

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ﴾: قيل[٨]: إسراعاً بهم إلىٰ دار الكرامة.

وقيل[٩]: سيق مراكبهم، إذ لا يُذهَب بهم إلّا راكبين.

وقيل[١٠]: ذكر السوق للمقابلة.

﴿زُمَراً﴾: علىٰ تفاوت مراتبهم في الشرف وعلوّ الطبقة.

---

١. الخصال /٥٩٧، ح ١.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: متطابقاً.

٣. ق، ش، الجنّات.

٤. نفس المصدر /٥٧٧، ح ١.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: في زمرة أوّل. وفي ن زيادة: المساكين.

٦. ثواب الأعمال ٢٥٥، ح ٢.

٧. ن، ت، م، ی، ر، المصدر: بأوّل.

٨ و٩. أنوار التنزيل ٣٢٩/٢.

١٠. مجمع البيان ٥١٠/٤.

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾: حُذِف جواب «إذا» للدلالة على أنّ لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف، وأنّ أبواب الجنّة تُفتَح لهم قبل مجيئها غير منتظرين.

وقرأ[1] الكوفيّون: «فتحت» بالتخفيف.

وفي كتاب الخصال[2]: عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام قال: إنّ للجنّة ثمانية أبواب:

باب يدخل منه النبيّون والصدّيقون.

وباب يدخل منه الشهداء والصالحون.

وخمسة أبواب يدخل منها شيعتنا ومحبّونا، فلا أزال واقفاً على الصراط أدعو وأقول: ربّ، سلّم شيعتي ومحبّي وأنصاري ومن تولّاني في دار الدنيا. فإذا النداء من بطنان العرش: قد أجيبت دعوتك، وشفعت في شيعتك. ويشفع كلّ رجل من شيعتي ومن تولّاني ونصرني وحارب من حاربني، بفعلٍ أو قولٍ، في سبعين ألفاً[3] من جيرانه وأقربائه.

وباب يدخل منه سائر المسلمين ممّن يشهد[4]: أن لا إله الّا الله، ولم يكن في قلبه مثقال ذرّة من بغضنا أهل البيت.

وعن أبي جعفر[5] عليه السلام قال: أحسنوا الظنّ بالله، واعلموا أنّ للجنّة ثمانية أبواب، عرض كلّ باب منها مسيرة[6] أربعمائة[7] سنة.

وفي أمالي الصدوق[8]، بإسناده إلى الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن

---

١. أنوار التنزيل ٣٢٩/٢.
٢. الخصال /٤٠٧، ح ٦.
٣. المصدر: ألف.
٤. المصدر: شهد.
٥. نفس المصدر /٤٠٨، ح٧.
٦. ليس في ق.
٧. المصدر: أربعين.
٨. نور الثقلين ٥٠٦/٤، ح ١٣١؛ امالي الصدوق /٢٤٠، ح ١٦.

عليّ عليه السلام حديث طويل، وفيه: ومن صلّىٰ ثلث ليلة، لم يبق ملك إلّا غبطه بمنزلته من الله عزّ وجلّ. وقيل له: ادخل من أيّ أبواب الجنّة الثمانية شئت.

وفي روضة الواعظين[1] للمفيد رحمه الله: ورُوي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعثمان بن مظعون: للجنّة ثمانية أبواب، وللنار سبعة أبواب. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تهذيب الأحكام[2]: محمّد بن أحمد بن يحيىٰ، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن وهب، عن جعفر، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: للجنّة باب يقال لها[3]: باب المجاهدين، يمضون إليه فإذا هو مفتوح، وهم متقلّدون بسيوفهم، والجمع في الموقف، والملائكة تزجر، فمن ترك الجهاد، ألبسه الله ذلّاً وفقراً في معيشته ومحقاً في دينه. إنّ الله أعزّ أمّتي بسنابك خيلها ومراكز رماحها.

وفي أصول الكافي[4]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، [عن محمّد بن زياد،][5] عن محمّد بن أورمة، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: تنافسوا في المعروف لإخوانكم وكونوا من أهله، فإنّ للجنّة باباً يقال له: المعروف، لا يدخله إلّا من اصطنع المعروف في الحياة الدنيا، والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي قرب الإسناد[6] [للحميريّ، بإسناده][7] إلى الحسين بن علوان، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ للجنّة باباً يقال له: باب المعروف، [لا يدخله إلّا أهل[8] المعروف][9].

وفي مجمع البيان[10]: وعن سهل بن سعد الساعديّ، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ في

---

١. نفس المصدر، ح ١٣٢؛ روضة الواعظين ٤٢٢/٢.
٢. التهذيب ١٢٣/٦، ح ٢١٣.
٣. كذا. والصحيح: له.
٤. الكافي ١٩٥/٢، ح ١٠.
٥. ليس في المصدر.
٦. قرب الإسناد /٥٦.
٧. ليس في ق، ش.
٨. ليس في ن، ی، ق.
٩. ليس في ق.
١٠. المجمع ٥١١/٤.

الجنّة ثمانية أبواب، منها باب يُسمَّى: الريّان، لا يدخلها إلّا الصائمون. رواه البخاريّ ومسلم في الصحيحين.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[1]، في خبر بلال: عن النبيّ ﷺ قال: قلت لبلال: فما أبوابها؛ يعني: الجنّة؟

قال: إنّ أبوابها مختلفة، باب الرحمة من ياقوتة حمراء.

[قلت: فما حلقته؟

فقال: ويحك! كفّ عنّي، فقد كلّفتني شططاً.

قلت: ما أنا بكافّ عنك حتّى تؤدّي إليّ ما سمعت من رسول الله ﷺ][2].

قال: اكتب: بسم الله الرحمٰن الرحيم. أمّا باب الصبر، فباب صغير له مصراع واحد من ياقوتة حمراء [لا حلق له][3]. وأمّا باب الشكر، فإنّه من ياقوتة بيضاء، لها مصراعان، مسيرة [ما بينهما][4] مسيرة[5] خمسمائة عام، له ضجيج وحنين يقول: اللهمّ جئني[6] بأهلي.

قال: قلت: هل يتكلّم الباب؟

قال: نعم، ينطقه الله ذوالجلال والإكرام. وأمّا باب البلاء.

قلت: أليس باب البلاء هو باب الصبر؟

قال: لا.

قلت: فما البلاء؟

قال: المصائب والأسقام والأمراض والجذام. وهو باب من ياقوتة صفراء، له[7] مصراع واحد ما أقلّ من يدخل فيه!

---

١. الفقيه ١٩٢/١، ح ٩٠٥.

٢. من المصدر.

٣. من المصدر.

٤. ليس في ن، ت.

٥. ليس في ق، ش، ن، ت.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: جنبني.

٧. ليس في المصدر.

[قلت: يرحمك الله؛ زدني وتفضّل عليّ فإنّي فقير.

فقال: يا غلام، لقد كلّفتني شططاً.][١] أمّا الباب الأعظم فيدخل منه العباد الصالحون، وهم أهل الزهد والورع والراغبون إلىٰ الله ﷻ المستأنسون به.

وفي روضة الكافي[٢]، كلام لعليّ بن الحسين عليه السلام في الوعظ والزهد في الدنيا، يقول فيه: اعلموا، عباد الله، أنّ أهل الشرك لا تُنصب لهم الموازين ولا تُنشَر لهم الدواوين، وإنّما يُحشَرون إلىٰ جهنّم زمراً، وإنّما نصب الموازين ونشر الدواوين لأهل الإسلام.

وفي نهج البلاغة[٣]: «وسيق الذين اتّقوا ربّهم إلىٰ الجنّة زمراً [حتّىٰ إذا جاءوها فتحت أبوابها][٤]» قد أُمِن العذاب، وانقطع العتاب[٥]، وزُحزِحوا عن النار، واطمأنّت بهم[٦] الدار، ورضوا المثوى والقرار. الذين كانت أعمالهم في الدنيا زاكية، وأعينهم باكية، وكان ليلهم في دنياهم نهاراً تخشّعاً واستغفاراً، وكان نهارهم ليلاً توحّشاً وانقطاعاً، فجعل الله لهم الجنّة ثواباً[٧] «وكانوا أحقّ بها وأهلها»[٨] في ملك دائم، ونعيم قائم.

﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ﴾: لا يعتريكم بعدُ مكروه.

﴿طِبْتُمْ﴾: طهرتم عن دنس المعاصي.

﴿فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ (٧٣): مقدّرين الخلود.

و«الفاء» للدلالة علىٰ أنّ الطيب سبب لدخولهم وخلودهم، وهو يمنع دخول العاصي لأنّه يُطهَّر بالتوبة أو غيرها ثمّ يدخلها.

---

١. من المصدر.
٢. الكافي ٧٥/٨، ح ٢٩.
٣. النهج /٢٨٢، الخطبة ١٩٠.
٤. ليس في المصدر.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: العقاب.
٦. ق، ش: واطمأنّ لهم.
٧. المصدر: مآباً، والجزاء ثواباً.
٨. الفتح /٢٦.

وفي كتاب الاحتجاج[١]، للطبرسيّ: عن النبيّ صلى الله عليه وآله حديث طويل، يقول فيه وقد ذكر عليّاً عليه السلام وأولاده عليهم السلام: ألا إنّ أولياءهم[٢] الذين يدخلون الجنّة آمنين، وتتلقّاهم الملائكة بالتسليم أن «طبتم فادخلوها خالدين».

وفي كتاب التوحيد[٣]، حديث طويل: عن أميرالمؤمنين عليه السلام يقول فيه، وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات: فأمّا قوله[٤] عزّ وجلّ: «وجوه يومئذ ناضرة إلىٰ ربّها ناظرة». فإنّ ذلك في موضع ينتهي فيه أولياء الله عزّ وجلّ بعد ما يفرغون[٥] من الحساب إلىٰ نهر يسمّى: الحيوان، فيغتسلون فيه ويشربون منه، فتنضر وجوههم إشراقاً، فيذهب عنهم كلّ قذى ووعث[٦]، ثمّ يؤمرون بدخول الجنّة، فمن هذا المقام ينظرون إلىٰ ربّهم كيف يثيبهم ومنه يدخلون الجنّة، فذلك قوله عزّ وجلّ في تسليم الملائكة عليهم: «سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين». فعند ذلك أيقنوا بدخول الجنّة والنظر إلىٰ ماوعدهم [ربّهم][٧]، فذلك قوله: «إلىٰ ربّها ناظرة». وإنّما يعني بالنظر إليه: النظر إلىٰ ثوابه تبارك وتعالىٰ.

﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ ﴾: بالبعث والثواب.

﴿ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ ﴾: يريدون: المكان الذي استقرّوا فيه علىٰ الاستعارة.

قيل[٨]: و«إيراثها» تمليكها مخلفة عليهم من أعمالهم. أو تمكينهم من التصرف فيها، تمكين الوارث فيما يرثه.

وقيل[٩]: ورثوها من أهل النار.

---

١. الاحتجاج /٦٣.
٢. في المصدر زيادة: الّذين وصفهم الله فقال.
٣. التوحيد /٢٦٢، ح ٥.
٤. القيامة /٢٢ ـ ٢٣.
٥. ن، ت، م، ى، ر، المصدر: يُفرغ.
٦. القذى: مايقع في العين. والوعث: الهزال. ثمّ استعير لكلّ أمر شاقّ من تعب أو إثم.
٧. من المصدر.
٨. أنوار التنزيل ٣٢٩/٢.
٩. مجمع البيان ٥١١/٤.

﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾ : أي يتبوّأ كلٌّ منّا في أيّ مقام أراده في الجنّة. وهذا إشارة إلىٰ كثرة قصورهم ومنازلهم، وسعة نعيمهم.

﴿فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (٧٤): الجنّة.

وفي الكافي[١]: سهل بن زياد قال: روى أصحابنا أنّ حدّ القبر إلىٰ الترقوة، وقال بعضهم: إلىٰ الثدي، وقال بعضهم: قامة الرجل حتّىٰ يمدّ الثوب علىٰ رأس من في القبر، وأمّا اللحد فبقدر ما يمكن فيه الجلوس.

قال: ولمّا حضر عليّ بن الحسين عليه السلام الوفاة، أُغمي عليه، فبقي ساعة، ثمّ رُفِع عنه الثوب، ثمّ قال: الحمد لله الذى [صدقنا وعده وأورثنا الجنّة نتبوّأ منها حيث نشاء فنعم أجر العالمين.

ثمّ قال: احفروا لي وابلغوا إلى الرشح. ثمّ مدّ الثوب عليه، فمات عليه السلام.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله[٢]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوّأ منها[٣] حيث نشاء»؛ يعني: أرض الجنّة.

حدّثني أبي[٤] قال: حدّثنا إسماعيل بن همّام، عن أبي الحسن عليه السلام قال: لمّا حضر عليّ بن الحسين عليه السلام الوفاة أغمي عليه ثلاث مرّات، فقال في المرّة الأخيرة: «الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوّأ من الجنّة حيث نشاء فنعم أجر العاملين» ثمّ مات.

وفي أصول الكافي[٥]: محمّد بن أحمد، عن عمّه عبدالله بن الصلت، عن الحسن[٦] بن عليّ بن بنت إلياس، عن أبي الحسن قال: سمعته يقول: إنّ عليّ بن الحسين عليهما السلام لمّا حضرته الوفاة. أغمي عليه، ثمّ فتح عينيه وقرأ «إذا وقعت الواقعة» و«إنّا فتحنا لك فتحاً

---

١. الكافي ١٦٥/٣، ح ١.

٢. تفسير القمّي ٢٥٤/٢.

٣. المصدر والمصحف: من الجنّة

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. الكافي ٤٦٨/١، ح ٥.

٦. كذا في ن، المصدر. وفي سائر النسخ: الحسين.

مبيناً» وقال: «الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوّأ من الجنّة حيث نشاء فنعم أجر العالمين.» ثمّ قُبض من ساعته ولم يقل شيئاً.

وبإسناده[١] إلىٰ أبي حمزة الثماليّ: عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: إذا جمع الله الأوّلين والآخرين قام منادٍ فنادى يسمع الناس، فيقول: أين المتحابّون في الله؟

قال: فيقوم عنق من الناس، فيقال لهم: اذهبوا إلىٰ الجنّة بغير حساب.

قال: فتلقّاهم الملائكة فيقولون: إلىٰ أين؟

فيقولون: إلىٰ الجنّة بغير حساب.

قال[٢]: فيقولون. فأيّ حزب أنتم من الناس؟

يقولون: نحن المتحابّون [في الله][٣].

قال: فيقولون: وأيّ شيء كانت أعمالكم؟

قالوا: كنّا نحبّ في الله ونبغض في الله.

قال: فيقولون: «نعم أجر العاملين».

عليّ بن إبراهيم[٤]، [عن أبيه][٥] عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب قال: سمعت أبا حمزة يقول: سمعت العبد الصالح يقول: من زار أخاه المؤمن لله، لا لغيره، يطلب به ثواب الله ويرجو[٦] ما وعد الله عزّ وجلّ وكّل الله عزّ وجلّ به سبعين ألف ملك من حين يخرج من منزله حتّىٰ يعود إليه، ينادونه: ألا طبت وطابت لك الجنّة، تبوّأت من الجنّة منزلاً.

وفي شرح الآيات الباهرة[٧]: ذكر الكراجكيّ رحمه الله في كنز الفوائد، بإسناده، عن رجاله مرفوعاً إلىٰ أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة يقبل قوم على نجائب من نور، ينادون بأعلى أصواتهم: الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا أرضه نتبوّأ من الجنّة حيث نشاء.

---

١. نفس المصدر ١٢٦/٢، ح ٨.
٢. يوجد في ي، ر، المصدر.
٣. ليس في ن، ت، ش، ق.
٤. نفس المصدر ١٧٨/٢، ح ١٥.
٥. ليس في ن، ت، ش، ق.
٦. المصدر: وتنجّز.
٧. تأويل الآيات الباهرة ٥٢٤/٢، ح ٣٨.

قال: فتقول الخلائق: هذه زمرة الأنبياء.

فإذا النداء من قبل الله ﷻ: هؤلاء شيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فهم[1] صفوتي من عبادي وخيرتي من بريّتي.

فيقول الخلائق: إلٰهنا وسيّدنا، ما نالوا هذه الدرجة؟

فإذا النداء من الله: بتختّمهم باليمين[2]، وصلاتهم إحدىٰ وخمسين، وإطعامهم المسكين، وتعفيرهم الجبين، وجهرهم «ببسم الله الرحمٰن الرحيم».

﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ ﴾: محدقين.

﴿ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ ﴾: أي حوله.

و«من» مزيدة، أو لابتداء الحفوف.

﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾: متلبّسين بحمده.

والجملة حال ثانية، أو مقيّدة للأولىٰ.

قيل[3]: والمعنىٰ: ذاكرين له بوصفي جلاله وإكرامه تلذّذاً به. وفيه إشعار بأنّ منتهىٰ درجات العلّيّين واعلىٰ لذائذهم هو لاستغراق في صفات الحقّ.

وقيل[4]: ينزهون الله تعالىٰ عمّا لا يليق به، ويذكرونه بصفاته التي هو عليها.

وقيل[5]: يحمدون الله حيث دخل الموحّدون الجنّة.

﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ ﴾: أي بين الخلق بإدخال بعضهم النار وبعضهم الجنّة. أو بين الملائكة بإقامتهم في منازلهم علىٰ حسب تفاضلهم.

﴿ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٧٥): أي علىٰ ما قضىٰ بيننا بالحقّ.

والقائلون هم المؤمنون من المقضيّ بينهم، أو الملائكة وطي ذكرهم لتعيّنهم وتعظيمهم.

---

١. المصدر: فهو.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: في اليمين.

٣. أنوار التنزيل ٣٢٩/٢.

٤. وصف الجلال الوصف السلبيّ والإكرام الوصف الثبوتي. والأوّل يستفاد من التسبيح الذي هو التنزيه، والثاني من الحمد.

٥. مجمع البيان ٥١١/٤.

وفي كتاب التوحيد[١] خطبة عجيبة لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام: وفيها: ثمّ إنّ الله ـ وله الحمد ـ افتتح الكتاب بالحمد[٢] لنفسه، وختم أمر الدنيا ومجيء الآخرة بالحمد لنفسه، فقال: «وقضي بينهم بالحقّ وقيل الحمد لله ربّ العالمين».

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: ورد من طريق العامّة في أحاديث عليّ بن الجعد، عن قتادة، عن أنس بن مالك في تفسير قوله تعالىٰ: «وترى الملائكة حافّين من حول العرش يسبّحون بحمد ربّهم» قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا كانت ليلة[٤] المعراج، نظرت تحت العرش أمامي، [فإذا أنا بعليّ بن أبي طالب عليه السلام قائم أمامي][٥] تحت العرش يسبّح الله ويقدّسه.

فقلت: يا جبرئيل، سبقني[٦] عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلىٰ هاهنا؟!

قال: لا، ولكنّي أخبرك يا محمّد، إنّ الله عزّ وجلّ يكثر من الثناء والصلاة علىٰ عليّ بن أبي طالب عليه السلام فوق عرشه، فاشتاق العرش إلىٰ رؤية عليّ، فخلق الله هذا الملك علىٰ صورة عليّ بن أبي طالب عليه السلام تحت العرش لينظر إليه العرش فيسكن شوقه، وجعل الله سبحانه تسبيح هذا الملك وتقديسه وتمجيده [ثواباً][٧] لشيعة أهل بيتك، يا محمّد.

فعلىٰ محمّد وأهل بيته من ربّ العرش العظيم أفضل الصلاة وأكمل التسليم، ما نسمت هبوب وهبّ نسيم.

---

١. التوحيد /٣٢ـ٣٣، ح ١.
٢. يوجد في ن، ى، المصدر.
٣. تأويل الآيات الباهرة ٥٢٥/٢، ح ٤٠.
٤. ليس في ق.
٥. ليس في ق، ش.
٦. كذا في المصدر. وفي ت: سبقت. وفي غيرها: شيعني.
٧. من المصدر مع المعقوفتين.



سورة المؤمن

سورة المؤمن

مكيّة

قيل[١]: إلّا آيتين منها نزلت بالمدينة: «إنّ الذين يجادلون في آيات الله إلىٰ قوله: «لا يعلمون»[٢].

وقيل[٣]: إلّا قوله: «وسبّح بحمد ربّك بالعشيّ والابكار»[٤].

وآياتها خمس، أو اثنتان وثمانون.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[٥]، بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ حم المؤمن في كلّ ليلة غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، وألزمه كلمة التقوى، وجعل الآخرة خيراً له من الدنيا.

وبإسناده[٦]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الحواميم رياحين القرآن، فإذا قرأتموها فاحمدوا الله واشكروه كثيراً لحفظها وتلاوتها. إنّ العبد ليقوم ويقرأ الحواميم فيخرج من فيه أطيب من المسك الأذفر والعنبر، وإنّ الله عزّ وجلّ ليرحم تاليها وقارئها، ويرحم جيرانه وأصدقائه ومعارفه وكلّ حميم وقريب له، وإنّه في يوم القيامة يستغفر له العرش والكرسيّ وملائكة الله المقرّبون.

---

١. مجمع البيان ٥١٢/٤.

٢. المؤمن /٥٦ـ٥٧.

٣. مجمع البيان ٥١٢/٤.

٤. المؤمن /٥٥.

٥. ثواب الأعمال /١٤٠، ح ١.

٦. نفس المصدر /١٤١ـ١٤٢، ح ١.

وفي مجمع البيان[١]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ ﷺ قال: ومن قرأ سورة حم المؤمن لم يبق روح نبيّ ولا صدّيق ولا مؤمن إلّا صلّوا عليه واستغفروا له.

وروى[٢] أبو برزة[٣] الأسلميّ، عن رسول الله ﷺ قال: من أحبّ أن يرتع في رياض الجنّة فليقرأ الحواميم في صلاة الليل.

أنس بن مالك[٤]، عن النبيّ ﷺ قال: الحواميم تاج[٥] القرآن.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ؒ[٦]: الحسن، عن سيف بن عميرة، عن منصور بن حازم، عن أبي عبدالله ؑ قال: من قرأ الحواميم في ليله قبل أن ينام كان في درجة محمّد وآل محمّد وإبراهيم وآل إبراهيم صلوات الله عليهما وكلّ قريب له أو بسبيل إليه.

ثمّ قال أبو عبدالله ؑ: الحواميم تأتي يوم القيامة أنثىٰ من أحسن الناس وجهاً وأطيبها، معها ألف ألف ملك، مع كلّ ألف ألف ملك حتّىٰ تقف بين يدي الله.

فيقول لها الربّ: من الذي يقرؤك فيقضي قراءتك؟ فيقوم طائفة من الناس لا يحصيهم إلّا الله، فيقول لهم: لعمري، لقد أحسنتم تلاوة الحواميم وقمتم بها في حياتكم الدنيا، وعزّتي وجلالي، لا تسألوني اليوم شيئاً كائناً ما كان إلّا أعطيتكم، ولو سألتموني جميع جناني أو جميع ما أعطيته عبادي الصالحين وأعددته لهم. فيسألونه جميع ما أرادوا وتمنّوا، فيعطيهم جميع[٧] ما أرادوا وتمنّوا، ثمّ يؤمر بهم إلىٰ منازلهم في الجنّة، وقد أعدّ لهم فيها ما لم يخطر علىٰ بال ممّا لا عين رأت ولا أذن سمعت.

﴿حم﴾ (١): أماله[٨] ابن عامر وحمزة والكسائيّ وأبوبكر صريحاً، ونافع برواية ورش وأبو عمرو بين بين.

---

١. المجمع ٥١٢/٤.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. ن: أبررت. وفي ت: أبوبردة. وفي المصدر: أبوبريرة.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. المصدر: ديباج.
٦. نور الثقلين ٥١٠/٤، ح ٦.
٧. ليس في ن.
٨. أنوار التنزيل ٣٣٠/٢.

وقرئ[1]، بفتح الميم، علىٰ التحريك لالتقاء الساكنين، أو النصب بإضمار «اقرأ».

ومُنِع صرفه للتأنيث والتعريف، أو لأنّها علىٰ زنة أعجمي؛ كقابيل وهابيل.

وقد مرّ تفسيره[2].

وفي كتاب معاني الأخبار[3]، بإسناده إلىٰ سفيان بن سعيد الثوريّ، عن الصادق عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: أمّا «حم» فمعناه: الحميد المجيد.

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (٢): لعلّ تخصيص الوصفين لما في القرآن من الإعجاز والحكم الدالّ علىٰ القدرة الكاملة والحكمة البالغة.

﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾: [في تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: ذلك خاصّة لشيعة أميرالمؤمنين عليه السلام][5].

﴿شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ﴾: قيل[6]: هذه صفات أُخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والحثّ علىٰ ما هو المقصود منه، والإضافة فيها حقيقة علىٰ أنّه لم يرد بها زمان مخصوص.

وأريد «بشديد العقاب» مشدّده، أو الشديد عقابه[7]، فحذف الضمير للازدواج[8] وأمن الالباس أو إبدال، وجعلَهُ وحده بدلاً مشوّش للنظم.

وتوسيط الواو بين الأوّلين لإفادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة، أو تغاير الوصفين إذ ربّما يتوهّم الاتّحاد.

و«التوب» مصدر؛ كالتوبة، وقيل: جمعها. و«الطَّوْل» الفضل.

---

١. نفس المصدر، والموضع.

٢. في غير ن، ى، زيادة: وفي تفسير عليّ بن إبراهيم، ذلك خاصّة لشيعة أميرالمؤمنين عليه السلام.

٣. المعاني /٢٢، ح ١.

٤. تفسير القمّي ٢/٢٥٤.

٥. من ن، ي.

٦. أنوار التنزيل ٢/٣٣٠.

٧. إنّما قال ذلك لأنّ الإضافة في «شديد العقاب» إضافة لفظيّة، لأنّها إضافة الصفة المشبّهة، فلا تفيد الإضافة التعريف. فلا يصحّ أن يكون صفة للمعرفة، وهو الله.

٨. أي لأجل المناسبة مع سائر أقرانه.

وفي توحيد صفة العذاب مغمورة بصفات الرحمة دليل رجحانها.

﴿لاَ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ﴾: فيجب الإقبال الكلّيّ[١] على عبادته.

﴿اِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾﴿٣﴾: فيجازي المطيع والعاصي.

﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللهِ اِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: لمّا حقّق أمر التنزيل سجّل بالكفر على المجادلين فيه بالطعن وإدحاض الحقّ، لقوله[٢] تعالى: «وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحقّ»؛ أي لا يخاصم في دفع حجج الله وإنكارها إلّا الذين كفروا.

﴿فَلاَ يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلاَدِ﴾﴿٤﴾: فلا يغررك امهالهم وإقبالهم في دنياهم وتقلّبهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة، فإنّهم يؤخذون عمّا قريب بكفرهم أخْذَ من قبلهم؛ كما قال:

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْاَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾: والذين تحزّبوا على الرسل وناصبوهم بعد قوم نوح؛ كعاد وثمود.

في كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٣]، بإسناده إلى عبدالرحمٰن بن سمرة[٤] قال: قال رسول الله ﷺ: لُعِن المجادلون في دين الله على لسان سبعين نبيّاً، ومن جادل في آيات الله فقد كفر، قال الله ﷻ: «ما يجادل في آيات الله إلّا الذين كفروا فلايغررك تقلّبهم في البلاد.» والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ﴾: من هؤلاء.

﴿بِرَسُولِهِمْ﴾: وقرئ[٥]: «برسولها».

﴿لِيَأْخُذُوهُ﴾: ليتمكّنوا من إصابته بما أرادوا من تعذيب.

وقيل[٦]: من الأخذ، بمعنى: الأسر.

﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ﴾: بما لا حقيقة له.

---

١. ليس في ق.
٢. المؤمن /٥.
٣. كمال الدين /٢٥٦، ح ١.
٤. م، ش، ق: حمزة.
٥. أنوار التنزيل ٢/٣٣٠.
٦. نفس المصدر والموضع.

﴿لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾: ليزيلوه به.

﴿فَأَخَذْتُهُمْ﴾: بالإهلاك جزاء لهم.

﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾﴿٥﴾: فإنّكم تمرّون علىٰ ديارهم وترون أثره، وهو تقرير فيه تعجيب.

﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾: وعيده[1]، أو قضاؤه بالعدل.

﴿عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: للكفر.

﴿أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾﴿٦﴾: بدل من كلمة «ربّك» بدل الكلّ، أو الاشتمال، علىٰ إرادة اللفظ أو المعنىٰ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: حدّثنا محمّد بن عبدالله الحميريّ، [عن أبيه][3] عن محمّد بن الحسين ومحمّد بن عبدالجبّار، جميعاً، عن محمّد بن سنان، عن المنخل بن خليل البرقيّ[4]، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «وكذلك حقّت كلمة ربّك علىٰ الذين كفروا أنّهم أصحاب النار»؛ يعني: بني أميّة.

ثمّ أخبر سبحانه عن حال المؤمنين وأنّه تستغفر لهم الملائكة مع عظم منزلتهم عند الله، فقال:

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾: أي الحاملين له امتثالاً لأمر الله.

﴿وَمَنْ حَوْلَهُ﴾: أي المطيفين بالعرش، وهم الكروبيّون وسادة الملائكة.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ[5]: قال: حدّثني جعفر بن محمّد الفزاريّ قال: حدّثني أحمد بن الحسين بن[6] محمّد بن حاتم، عن هارون بن الجهم، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: قول الله تعالىٰ: «الذين يحملون

---

١. ق، ش، م: وعده.
٢. تفسير القمّي ٢/٢٥٥.
٣. ليس في ق، ش.
٤. المصدر: الرقي.
٥. تفسير فرات الكوفي ٣٧٤.
٦. المصدر: عن.

العرش ومن حوله»؛ يعني: محمّداً وعليّاً والحسن والحسين وإبراهيم وإسماعيل وموسىٰ وعيسىٰ صلوات الله عليهم.

﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾: يذكرون الله بمجامع الثناء من صفات الجلال والإكرام، وجعل التسبيح أصلاً والحمد حالاً لأنّ الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح؛ أي ينزّهونه عمّا يعيده هؤلاء المجادلون.

﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾: أخبرعنهم بالإيمان، إظهاراً لفضله [وتعظيماً لأهله][1] ومساق الآية لذلك؛ كما صرّح به بقوله[2]:

﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾: و[3] إشعاراً بأنّ حملة العرش وسكّان الفرش[4] في معرفته سواء[5]، ردّاً علىٰ المجسّمة.

«واستغفارهم» شفاعتهم، وحملهم علىٰ التوبة، وإلهامهم ما يوجب المغفرة.

وفيه تنبيه علىٰ أنّ المشاركة في الإيمان توجب النصح والشفقة، وإن تخالفت الأجناس، لأنّها أقوىٰ المناسبات؛ كما قال[6] تعالىٰ: «إنّما المؤمنون إخوة».

وفي روضة الكافي[7]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال لأبي بصير: يا أبا محمّد، إنّ لله ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا؛ كما تسقط الريح الورق في أوان سقوطه، وذلك قوله عزّ وجلّ: «الذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويؤمنون به ويستغفرون للّذين آمنوا» استغفارهم، والله، لكم دون هذا الخلق. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

---

١. من أنوار التنزيل ٣٣١/٢.
٢. ليس في ق.
٣. لا يوجد «و» في أنوار التنزيل ٣٣١/٢.
٤. كذا في أنوار التنزيل ٣٣١/٣، وفي النسخ: العرش.
٥. كان الأولى أن يقال: «في الإيمان به سواء». ويكون هذا ردّاً على المجسّمة لأنّه لوكان تعالى جسماً مستعلياً على العرش ـ كما قاله المجسّمة ـ لكان حملة العرش مشاهدين له، فما وُصفوا بالإيمان في معرض المدح.
٦. الحجرات /١٠.
٧. الكافي ٣٤/٨، ح ٦.

محمّد بن أحمد[١]، عن عبدالله بن الصلت، عن يونس، عمّن ذكره، عن أبي بصير قال[٢]: قال أبوعبدالله عليه السلام: يا أبا محمّد، إنّ الله عزّ وجلّ له ملائكة[٣] يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا؛ كما تسقط الريح الورق من الشجر أوان سقوطه، وذلك قوله عزّ وجلّ: «يسبّحون بحمد ربّهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا» والله، ما أراد غيركم.

وفي عيون الأخبار[٤]، بإسناده عن الرضا عليه السلام [عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله][٥] حديث طويل، وفيه يقول صلى الله عليه وآله: وإنّ الملائكة لخدّامنا وخدّام محبّينا، يا عليّ «الذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا» بولايتنا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حمّاد، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سُئِل: الملائكة أكثر أم بنو آدم؟

فقال: والذي نفسي بيده، [لعدد][٧] ملائكة الله في السماوات أكثر من عدد التراب في الأرض، وما في السماء موضع قدم إلّا وفيه[٨] ملك يسبّحه ويقدّسه، ولا في الأرض شجرة ولا مدر إلّا وفيها ملك موكّل بها يأتي الله كلّ يوم بعملها، والله أعلم بها، وما منهم أحد إلّا ويتقرّب كلّ يوم إلىٰ الله بولايتنا أهل البيت، ويستغفر لمحبّينا، ويلعن أعداءنا، ويسأل الله عزّ وجلّ أن يرسل عليهم العذاب إرسالاً.

وفي الحديث السابق المنقول عن تفسير عليّ بن إبراهيم[٩]، متّصلاً بقوله: بني أميّة. وقوله: «الذين يحملون العرش»؛ يعني: رسول الله صلى الله عليه وآله والأوصياء من بعده يحملون علم الله. «ومن حوله»؛ يعني: الملائكة. «يسبّحون بحمد ربّهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا»؛ يعني: شيعة آل محمّد.

---

١. نفس المصدر ٣٠٤/٤، ح ٤٧٠.
٢. يوجد في ن، المصدر.
٣. المصدر: إنّ لله عزّوجلّ ملائكة.
٤. نورالثقلين ٥١١/٤، ح١٢؛ عيون ٢٦٢/١، ح ٢٢.
٥. من المصدر.
٦. تفسير القمّي ٢٥٥/٢.
٧. من المصدر.
٨. المصدر: فيها.
٩. نفس المصدر والموضع.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ[١]: قال: حدّثنا محمّد بن القاسم بن عبيد قال: حدّثنا الحسن[٢] بن جعفر قال: حدّثنا الحسين [بن جعفر][٣] قال: حدّثنا [الحسين الشوا قال: حدّثنا][٤] محمّد؛ يعني: ابن[٥] عبدالله الحنظليّ قال: حدّثنا وكيع قال: حدّثنا سليمان الأعمش قال: دخلت على أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام وقلت له: جعلت فداك، إنّ الناس يسمّونا: روافض، فما الروافض؟

فقال: والله، ما هم سمّوكموه، ولكنّ الله سمّاكم به في التوراة والإنجيل على لسان موسى ولسان[٦] عيسى، وذلك أنّ سبعين رجلاً من قوم فرعون رفضوا دين[٧] فرعون فدخلوا في دين موسى، فسمّاهم الله تعالى الرافضة، وأوحى إلى موسى: أن أثبت لهم [هذا الاسم][٨] في التوراة حتّى يملكونه على لسان محمّد، ففرّقهم الله فرقاً كثيرة وتشعّبوا شعباً كثيرة، فرفضوا الخير فرفضتم الشرّ واستقمتم[٩] مع أهل بيت نبيّكم عليه السلام فذهبتم حيث ذهب نبيّكم واخترتم من اختار الله ورسوله، فأبشروا ثمّ أبشروا، فأنتم المرحومون، المتقبّل من محسنهم والمتجاوز عن مسيئهم. ومن لم يلق الله بمثل ما لقيتم، لم تُقبَل حسنته ولم يُتجاوَز عن سيّئة. يا سليمان، هل سررتك؟

فقلت: زدني، جعلت فداك.

فقال: إنّ لله عزّ وجلّ ملائكةً يستغفرون لكم حتّى تتساقط ذنوبكم؛ كما يتساقط ورق الشجر في يوم الريح، وذلك قول الله تعالى: «الذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويؤمنون به ويستغفرون للّذين آمنوا» هم شيعتنا وهي[١٠]، والله، لهم. يا سليمان، هل سررتك؟

---

١. تفسير فرات الكوفيّ ٣٧٦.
٢. كذا في ن، المصدر. وسائر النسخ: الحسين.
٣. من المصدر.
٤. من المصدر.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: أبي.
٦. ليس في ش، ق.
٧. ليس في ن، ت، ي، ر، المصدر.
٨. من المصدر.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: استقيموا.
١٠. المصدر: هم.

فقلت: جعلت فداك، زدني.

قال عليه السلام: ما على ملّة إبراهيم إلّا نحن وشيعتنا، وسائر الناس منها بُرَآء.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا [أحمد بن محمّد][٢] بن سعيد، بإسناد يرفعه إلى الأصبغ بن نباتة قال: إنّ عليّاً عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أُنزل عليه فضلي من السماء، وهي هذه الآية «الذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويؤمنون به ويستغفرون للّذين آمنوا» وما في الأرض يومئذ مؤمن غير رسول الله وأنا، وهو قوله عليه السلام: لقد استغفرت لي الملائكة قبل جميع الناس من أمّة محمّد صلى الله عليه وآله بسبع[٣] سنين وثمانية أشهر.

﴿رَبَّنَا﴾: أي يقولون: ربّنا. وهو بيان «ليستغفرون»، أو حال.

﴿وَسِعت كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً﴾: أي وسعت رحمتك وعلمك. فأزيل عن أصله للإغراق في وصفه بالرّحمة والعلم. والمبالغة في عمومهما[٤]. وتقديم «الرحمة» لأنّها المقصودة بالذّات هاهنا.

﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾: للذين علمت منهم التوبة واتّباع سبيل الحقّ.

﴿وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾(٧): واحفظهم عنه. وهو تصريح بعد إشعار للتأكيد والدلالة على شدّة العذاب.

وفي الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر[٦] بن أذينة، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا صلّيت على المؤمن فادع له واجتهد له

---

١. تأويل الآيات الباهرة ٥٢٦/٢، ح ١.
٢. ليس في م، ش، ق. وفي ت، ی، ر: أحمد.
٣. المصدر: [وأنا ابن] سبع.
٤. قوله: «للإغراق ...» لأنّه لمّا وصف ذاته تعالى بأنّه وسع كلّ شيء والحال أنّ ما ذكر صفة الرحمة والعلم، فكأنّه حكم بأنّ ذاته تعالى نفس العلم والرحمة، والمبالغة في عمومها بسبب أنّه لمّا كان التركيب مشعراً بأنّ ذاته كأنّه نفس الرحمة والعلم، وكان لذاته تعالى تعلّق بكلّ شيء إذ كلّ شيء مخلوق له، كانت الرحمة والعلم متعلّقين بكلّ شيء فحصلت المبالغة في عمومها.
٥. الكافي ١٨٧/٣، ح ٢.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: عمرو.

في الدعاء، وإن كان واقفاً مستضعفاً فكبّر وقل: اللهمّ اغفر للذين تابوا واتّبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم.

عليّ بن إبراهيم[١]، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن رجل، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: تقول: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله. اللهمّ صلّ على محمّد عبدك ورسولك. اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، وتقبّل شفاعته وبيّض وجهه وأكثر تبعه. اللهمّ اغفر لي وارحمني وتب عليّ. اللهمّ اغفر للذين [تابوا و][٢] اتّبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم. فإن كان مؤمناً دخل فيها، وإن كان ليس بمؤمن خرج منها.

﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ ﴾: إيّاها.

﴿ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ﴾: عطف على «هم» الأوّل: أي أدخلهم ومعهم هؤلاء ليتمّ سرورهم. أو الثاني، لبيان عموم الوعد.

وقرئ[٣]: «جنّة عدن»، و«صلح» بالضمّ، و«ذرّيّتهم» بالتوحيد.

﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ ﴾: الذي لا يمتنع عليه مقدور.

﴿ الْحَكِيمُ ﴾ (٨): الذي لا يفعل إلّا ما تقتضيه حكمته، ومن ذلك الوفاء بالوعد.

﴿ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ﴾: العقوبات، أو جزاء السيّئات.

وهو تعميم بعد تخصيص. أو مخصوص بمن صلح. أو المعاصي في الدنيا لقوله:

﴿ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ ﴾: أي ومن تقها في الدنيا فقد رحمته في الآخرة؛ كأنّهم طلبوا السبب بعد ما سألوا المسبّب.

﴿ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٩): يعني: الرحمة، أو الوقاية، أو مجموعهما.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: «ربّنا وسعت كلّ شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين

---

١. نفس المصدر، ح ٥.
٢. ليس في ق، ش، م.
٣. أنوار التنزيل ٢/٣٣١.
٤. تفسير القمّي ٢/٢٥٥.

تابوا» من ولاية فلان وفلان وبني أميّة «واتّبعوا سبيلك»؛ أي ولاية [عليّ][1] وليّ الله. «وقهم عذاب الجحيم» إلىٰ قوله: «الحكيم»؛ يعني: من تولّىٰ علياً عليه السلام فذلك صلاحهم. «وقهم السيّئات ومن تقِ السيّئات يومئذ فقد رحمته»؛ يعني: يوم القيامة. «وذلك هو الفوز العظيم» لمن نجّاه الله من هؤلاء؛ يعني: فلان وفلان[2].

وفي أصول الكافي[3]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، رفعه، إنّ الله عزّ وجلّ أعطى التائبين ثلاث خصال، لو أعطى خصلة منها جميع أهل السماوات والأرض لنجوا بها، قوله: «الذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربّنا وسعت كلّ شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتّبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم، ربّنا وأدخلهم جنّات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذريّاتهم إنّك أنت العزيز الحكيم، وقهم السيّئات ومن تقِ السيّئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم» والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي[4]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّادبن عيسىٰ، عن حريز، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال: الصلاة علىٰ المستضعف والذي لا يعرف الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله والدعاء للمؤمنين والمؤمنات، تقول: «ربّنا اغفر للذين تابوا واتّبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم» إلىٰ آخر الآيتين.

وفي شرح الآيات الباهرة[5]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا عليّ بن عبدالله بن أسد، بإسناده يرفعه إلىٰ أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال عليّ عليه السلام: لقد مكثت[6] الملائكة سبع سنين وأشهراً لا يستغفرون إلّا لرسول الله صلى الله عليه وآله ولي، وفينا نزلت هذه الآية: «الذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويؤمنون به

---

١. من المصدر.
٢. المصدر: لمن نجّاه الله من ولاية فلان وفلان.
٣. الكافي ٤٣٢/٢، ح ٥.
٤. نفس المصدر ١٨٧/٣، ح ١.
٥. تأويل الآيات الباهرة ٥٢٧/٢، ح ٢.
٦. م، ت، ى، ر، ش، ق: مكث.

ويستغفرون للذين آمنوا ربّنا وسعت كلّ شيء رحمة وعلماً فاغفر للّذين تابوا واتّبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم، ربّنا وأدخلهم جنّات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرّيّاتهم إنّك أنت العزيز الحكيم».

فقال قوم من المنافقين: من أبو عليّ وذرّيته الذي أنزلت فيه هذه الآية؟

فقال عليّ عليه السلام: سبحان الله، أما من آبائنا إبراهيم وإسماعيل، (أليس)[١] هؤلاء آباءنا؟!

وقال أيضاً[٢]: حدّثنا عليّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمّد، عن محمّد بن عليّ، عن حسين الأشقر، عن عليّ بن هاشم، عن محمّد بن عبيدالله، عن أبي رافع، عن أبي أيّوب، عن عبدالله بن عبدالرحمٰن، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لقد صلّت الملائكة (عليّ و)[٣] علىٰ عليّ سنين[٤]، لأنّا كنّا نصلّي وليس معنا أحد غيرنا.

وقال أيضاً[٥]: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس بن عبدالرحمٰن، عن أبي بصير قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: يا أبا محمّد، إنّ لله ملائكة تسقط الذنوب عن ظهر شيعتنا؛ كما تسقط الريح الورق [من الشجر][٦] أوان سقوطه، وذلك قوله عزّ وجلّ: «ويستغفرون للذين آمنوا». واستغفارهم، والله، لكم دون هذا الخلق. يا أبا محمّد، فهل سررتك؟

قال: فقلت: نعم.

وفي حديث آخر[٧]، بالإسناد المذكور: وذلك قوله عزّ وجلّ: «ويستغفرون للذين آمنوا» إلىٰ قوله عزّ وجلّ: «عذاب الجحيم» فسبيل الله عليّ عليه السلام. «والذين آمنوا» أنتم، ما أراد غيركم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ﴾: يوم القيامة، فيقال لهم:

---

١. من المصدر مع القوسين.
٢. نفس المصدر، ح ٣.
٣. من المصدر مع القوسين.
٤. المصدر: سنتين.
٥. نفس المصدر/ ٥٢٨، ح ٤.
٦. ليس في ق، ش.
٧. نفس المصدر/ ٥٢٨، ح ٥.

﴿لَمَقْتُ اللهِ اَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ اَنْفُسَكُمْ﴾: أي لمقت الله إيّاكم أكبر من مقتكم أنفسكم الأمّارة بالسوء.

﴿اِذْ تُدْعَوْنَ اِلَى الْاِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾ (١٠): ظرف لفعل دلّ عليه المقت الأوّل لا له لأنّه أخبر عنه، ولا للثاني لأنّ مقتهم أنفسهم يوم القيامة حين عاينوا جزاء أعمالهم الخبيثة، إلّا أن يُؤوَّل بنحو: «بالصيف ضيّعت اللبن[١]»، أو تعليل للحكم وزمان المتقين واحد.

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: رُوي [عن][٣] عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد قال: قال أبو جعفر عليه السلام: قول[٤] الله عزّ وجلّ: «وكذلك حقّت كلمة ربّك على الذين كفروا أنّهم أصحاب النار»؛ يعني: بني أميّة، هم الذين كفروا هم أصحاب النار.

ثمّ قال: «الذين يحملون العرش»؛ يعني: الرسول والأوصياء من بعده عليهم السلام يحملون علم الله عزّ وجلّ.

ثمّ قال: «ومن حوله»؛ يعني: الملائكة «يسبّحون بحمد ربّهم ويستغفرون للّذين آمنوا» وهم شيعة آل محمّد صلى الله عليه وآله يقولون: «ربّنا وسعت كلّ شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا» من ولاية هؤلاء وبني أمية «واتّبعوا سبيلك» وهو[٥] أميرالمؤمنين عليه السلام «وقهم عذاب الجحيم، ربّنا وأدخلهم جنّات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرّيّاتهم إنّك أنت العزيز الحكيم» [يعني من تولّى عليّاً عليه السلام فذلك صلاحهم المذكور بقوله: «ومن صلح»][٦] «وقهم السيّئات» و«السيّئات» بنو أميّة وغيرهم وشيعتهم.

---

١. هذا مثل يضرب لمن حصل في سالف الزمان ما حصل بسببه ضرر في المستقبل. فمعنى «بالصيف ضيّعت اللبن»: حصلت فيما مضىٰ سبباً يصرفه في المستقبل. وإذا لوحظ هذا المعنى في الآية، كان المعنى: لمقت الله أكبر من سبب مقتكم أنفسكم إذ تدعون. إذ المقت وإن كان في الآخرة، لكن سببه في الدنيا، فجعل سبب المقت معناه، وفيه مافيه.

وقوله: «بالصّيف ...» قيل: إنّ رجلاً استنكح امرأة فطلّقت. فبعد ذلك طلبت منه اللبن فقال: بالصيف ضيّعت اللبن.

٢. تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٢٨ـ٥٢٩، ح٧.

٣. من بعض نسخ المصدر.

٤. ش، ق: قال.

٥. المصدر: وهو [ولاية].

٦. من المصدر مع المعقوفتين.

ثمّ قال: «إنّ الذين كفروا»؛ يعني: بني أميّة «ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تُدعَون إلىٰ الإيمان [فتكفرون]».

ثمّ قال: «ذلكم بأنّه إذا دُعي الله» بولاية عليّ عليه السلام «وحده كفرتم وإن يُشرَك به» بعليّ «تؤمنوا»؛ أي إذا ذُكِر إمام غيره تؤمنوا[1] «فالحكم لله العليّ الكبير».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: ثمّ قال جلّ ذكره: «إنّ الذين كفروا»؛ يعني: بني أميّة «يُنادَون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تُدعَون إلىٰ الإيمان»][3] يعني: ولاية عليّ صلوات الله عليه.

﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ﴾: إماتتين.

[قيل[4]: بأن][5] خلقتنا أمواتاً [أوّلاً، ثمّ صيّرتنا أمواتاً][6] عند انقضاء آجالنا. فإنّ الإماتة جعل الشيء عادم الحياة ابتداءً، أو بتصيير؛ كالتّصغير والتكبير، ولذلك قيل: سبحان من صغّر البعوضة وكبّر الفيل. وإن خُصّ بالتصيير[7]، فاختيار الفاعل [المختار][8] أحد مقدوريه[9] تصيير وصرف له عن الآخر.

﴿وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾: الإحياءة الأولىٰ وإحياءة البعث.

وقيل[10]: الإماتة الأولىٰ عند انخرام الأجل، والثانية في القبر بعد الإحياء للسؤال. والإحياءان ما في القبر والبعث، إذ المقصود اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم يكترثوا به، ولذلك تسبّب بقوله:

﴿فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾: فإنّ اقترافهم لها من اغترارهم بالدنيا وإنكارهم للبعث.

﴿فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ﴾: نوع خروج من النار.

---

١. في ق زيادة: بالله. وفي المصدر: به.
٢. تفسيرالقمّي ٢٥٥/٢.
٣. مابين المعقوفتين تكرّر في ق.
٤. أنوار التنزيل ٣٣٢/٢.
٥. يوجد في ن، ت، ي.
٦. ليس في ش.
٧. المصدر: بالتصغير.
٨. من المصدر.
٩. المصدر: مفعوليه.
١٠. نفس المصدر والموضع.

﴿مِنْ سَبِيلٍ﴾ (١١): طريق فنسلكه وذلك إنّما يقولونه من فرط قنوطهم، تعلّلاً وتحيّراً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وقال عليّ بن إبراهيم في قوله ﷻ: «ربّنا أمتّنا اثنتين وأحييتنا اثنتين» إلى قوله: «من سبيل» قال الصادق عليه السلام: ذلك في الرجعة.

﴿ذَلِكُمْ﴾: الذي أنتم فيه.

﴿بِأَنَّهُ﴾: بسبب أنّه.

﴿إِذَا دُعِيَ اللهُ وَحْدَهُ﴾: متّحداً. أو توحّد وحده، فحُذِف الفعل وأُقيم مقامه في الحاليّة.

﴿كَفَرْتُمْ﴾: بالتوحيد.

﴿وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا﴾: بالإشراك.

﴿فَالْحُكْمُ لِلَّهِ﴾: المستحقّ للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد.

﴿الْعَلِيِّ﴾: من أن يشرك به ويسوّى[٢] بغيره.

﴿الْكَبِيرِ﴾ (١٢): حيث حكم على من أشرك وسوّى به بعض مخلوقاته في استحقاق العبادة بالعذاب[٣].

وفي نهج البلاغة[٤]: كبير لا يوصف بالجفاء[٥].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله[٦]: أخبرنا الحسين بن محمّد، عن معليّ بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن جعفر بن بشير، عن الحكم بن زهير، عن محمّد بن حمدان[٧]، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله ﷻ: «إذا دُعي الله وحده كفرتم وإن يُشرَك به تؤمنوا فالحكم لله العليّ الكبير» يقول: إذا ذُكر الله وحده بولاية مَن أَمر الله بولايته،

---

١. تفسير القمّي ٢/٢٥٦.
٢. ق، ش: يستوي.
٣. يوجد في ش، ق.
٤. النهج /٢٥٨، الخطبة ١٧٩.
٥. أي بالغلظ والخشونة.
٦. تفسير القمّي ٢/٢٥٦.
٧. ش، ق: حمران.

كفرتم، وإن يُشرَك به من ليست له ولاية تؤمنوا[1].

وفي أصول الكافي[2]: الحسين بن محمّد، عن معلىّ بن محمّد، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن منصور، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن الوليدبن صبيح، عن أبي عبدالله عليه السلام: «ذلكم بأنّه إذا دُعي الله وحده وأهل الولاية كفرتم».

وفي شرح الآيات الباهرة[3]: عن محمّد البرقيّ، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم[4] بن عبدالحميد، عن الحسن بن الحسين، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «ذلكم بأنّه إذا دُعي الله وحده كفرتم» بأنّ لعليّ ولاية «وإن يُشرَك به» من ليست له ولاية «تؤمنوا فالحكم لله العليّ الكبير».

﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾: قيل[5]: آياته الدالة علىٰ التوحيد وسائر ما يجب أن يُعلَم، تكميلاً لنفوسكم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: قال عليّ بن إبراهيم في قوله عزّ وجلّ: «هو الذي يريكم آياته»؛ يعني: الأئمة صلوات الله عليهم الذين أخبر[7] الله عزّ وجلّ رسول الله صلّى الله عليه وآله بهم.

﴿وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقاً﴾: أسباب رزق؛ كالمطر، مراعاة لمعاشكم.

﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ﴾: بالآيات التي هي كالمركوزة في العقول لظهورها، المغفول عنها للانهماك في التقليد واتّباع الهوىٰ.

﴿إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾ (١٣): يرجع من إنكاره إلىٰ الإقبال عليها[8] والتفكّر فيها، فإنّ الجازم بشيء لا ينظر فيما ينافيه.

﴿فَادْعُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾: من الشرك.

﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (١٤): إخلاصكم وشقّ عليهم.

---

١. في المصدر زيادة: بأنّ له ولاية.
٢. الكافي ٤٢١/١، ح ٤٦.
٣. تأويل الآيات الباهرة ٥٣٠/٢، ح ١١.
٤. ليس في ق.
٥. أنوار التنزيل ٣٣٢/٢.
٦. تفسير القميّ ٢٥٦/٢.
٧. المصدر: أخبرهم.
٨. ن: يرجع عن الإنكار بالإقبال عليها.

﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾: خبران آخران، للدلالة على علوّ صمديّته من حيث المعقول والمحسوس الدالة على تفرّده في الألوهيّة، فإنّ من ارتفعت درجات كماله، بحيث لايظهر دونها كمال وكان العرش الذي هو أصل العالم الجسمانيّ في قبضة قدرته، لا يصحّ أن يُشرَك به.

وقيل[1]: «الدرجات» مراتب المخلوقات، أو مصاعد الملائكة إلى العرش أو السماوات، أو درجات الثواب.

وقرئ[2]: «رفيع» بالنصب على الحال.

﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ﴾: خبر رابع[3]، للدلالة على أنّ الروحانيّات أيضاً مسخّرات لأمره بإظهار آثارها وهو الوحي، وتمهيد للنبوّة بعد تقرير التوحيد.

و«الروح» قيل[4]: هو جبرئيل عليه السلام يرسله الله تعالى بأمره.

وقيل[5]: إنّ الروح ـ هاهنا ـ النبوّة.

وقيل[6]: الروح هو القرآن، وكلّ كتاب أنزله الله تعالى على نبيّ من أنبيائه.

وقيل[7]: الروح الوحي هنا. و«من أمره» بيانه، لأنّه أمر بالخير أو مبدؤه، والآمر هو الملك المبلّغ.

﴿عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾: يختاره للنبوّة. وفيه دليل على أنّها عطائية.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[8]: قوله: «رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده» قال: روح القدس وهو خاصّ لرسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة صلوات الله عليهم.

﴿لِيُنْذِرَ﴾: غاية الإلقاء، والمستكنّ فيه لله، أو «لمن»، أو «للروح». واللاّم مع القرب تؤيّد الثاني.

---

١ و٢. أنوار التنزيل ٢/٣٣٢.
٣. ليس في ي.
٤ـ٦. مجمع البيان ٤/٥١٧.
٧. أنوار التنزيل ٢/٣٣٢.
٨. تفسير القمّي ٢/٢٥٦.

﴿يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ (١٥): يوم القيامة، فإنّ فيه تتلاقى الأرواح والأجساد، وأهل السماء والأرض، والمعبودون والعبّاد، والأعمال والعمّال، والخصم والمخصوم، والظالم والمظلوم، والأوّلون والآخرون.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: قوله ﷻ: «لينذر يوم التلاق» قال: يوم يلتقي أهل السماوات والأرض.

وفي كتاب معاني الأخبار[٢]: أبي ؒ قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن القاسم بن محمّد الإصفهانيّ، عن [سليمان بن][٣] داود، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يوم التلاق يوم يلتقي أهل السماء وأهل[٤] الأرض.

﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ﴾: خارجون من قبورهم. أو ظاهرون لا يسترهم شيء. أو ظاهرة نفوسهم لا يحجبهم غواشي الأبدان، أو أعمالهم وسرائرهم[٥].

﴿لاَ يَخْفَىٰ عَلَى اللهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾: من أعيانهم وأعمالهم وأحوالهم.

وهو تقرير لقوله: «هم بارزون»، وإزاحة لنحو ما يتوهّم في الدنيا.

﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (١٦): حكاية لما يُسأل عنه في ذلك اليوم[٦] ولما يجاب به، أو لما دلّ عليه ظاهر الحال فيه من زوال الأسباب وارتفاع الوسائط، وأمّا حقيقة الحال فناطقة بذلك دائماً.

وفي مجمع البيان[٧]: ويقول الله تعالىٰ في ذلك اليوم: «لمن الملك اليوم»[٨] فيقرّ المؤمنون والكافرون بأنّه «لله الواحد القهّار».

وقيل[٩]: إنّه سبحانه هو القائل لذلك وهو المجيب لنفسه، ويكون في الإخبار بذلك مصلحة للمكلّفين.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. المعاني/١٥٦، ح ١.
٣. من المصدر.
٤. ليس في ي.
٥. كذا في ن. وفي غيرها: أسرارهم.
٦. ليس في ن، ت، ی، ر.
٧. المجمع ٥١٧/٤.
٨. ليس في ق، ش.
٩. نفس المصدر والموضع.

وقال محمّد بن كعب القرظيّ[١]: يقول الله تعالىٰ ذلك بين النفختين[٢] حين يُفني الخلائق كلّها، ثمّ يجيب نفسه لأنّه بقي وحده. والأوّل أصحّ، لأنّه بيّن أنّه يقول ذلك يوم التلاق؛ يوم يبرز[٣] فيه العباد من قبورهم.

وفي نهج البلاغة[٤]: وإنّه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه؛ كما كان قبل ابتدائها، كذلك يكون بعد فنائها، بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان. عدمت عند ذلك الآجال والأوقات، وزالت السنون والساعات. فلا شيء إلّا [الله][٥] الواحد القهّار الذي إليه مصير جميع الأمور. بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها، وبغير امتناع منها كان فناؤها، ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن زيد النرسيّ[٧]، عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إذا أمات الله أهل الأرض لبث كمثل ما خلق[٨] الخلق ومثل ما أماتهم وأضعاف ذلك.

ثمّ أمات أهل السماء الدنيا، ثمّ لبث مثل[٩] ما خلق[١٠] ومثل[١١] ما أمات أهل الأرض أهل السماء [الدنيا وأضعاف ذلك.

ثمّ أمات أهل السماء الثانية، ثمّ لبث مثل ما خلق[١٢] الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء][١٣] الدنيا والسماء الثانية [وأضعاف ذلك][١٤].

ثمّ أمات أهل السماء الثالثة، ثمّ لبث مثل ما خلق[١٥] الخلق ومثل ما أمات أهل

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. في ش، ق، زيادة: برز.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: برز.
٤. النهج /٢٧٦، الخطبة ١٨٦.
٥. من المصدر.
٦. تفسير القمّي ٢/٢٥٦-٢٥٧.
٧. المصدر: البرسي.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: الله.
٩. ليس في م، ش، ق، ت، ر.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: الله.
١١. ليس في م، ر.
١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: الله.
١٣. ليس في ش.
١٤. ليس في ق.
١٥. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: الله.

الأرض وأهل السماء الدنيا والسماء الثانية والثالثة وأضعاف ذلك، في كلّ سماء مثل ذلك وأضعاف ذلك.

ثمّ أمات ميكائيل، ثمّ لبث مثل ما خلق[1] الخلق ومثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك.

ثمّ أمات جبرئيل، ثمّ لبث مثل ما خلق[2] الخلق ومثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك.

ثمّ أمات إسرافيل، ثمّ لبث مثل ما خلق[3] الخلق ومثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك.

ثمّ أمات ملك الموت، ثمّ لبث مثل ما خلق[4] الخلق ومثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك.

ثمّ يقول الله ﷻ: «لمن الملك اليوم» فيرد[5] علىٰ نفسه: «لله الواحد القهّار»[6] أين الجبّارون، [وأين المتكبّرون،][7] وأين الذين دعوا[8] معي إلهاً آخر، أين المتكبّرون ونخوتهم؟ ثمّ يبعث الخلق.

قال عبيدبن زرارة: فقلت: إنّ هذا الأمر كلّه يطول بذلك[9]؟

فقال: أرأيت ما كان هل علمت به؟

فقلت: لا.

قال: فكذلك هذا.

حدّثني أبي[10]، عن الحسن[11] بن محبوب، عن محمّد بن النعمان الأحول، عن سلام بن المستنير، عن ثوير[12] بن أبي فاختة، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: سُئل عن النفختين: كم بينهما؟

قال: ما شاء الله.

فقيل له: أخبرني، يا ابن رسول الله، كيف ينفخ فيه؟

١ ـ ٥. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: الله.
٦. المصدر: «الله القهّار».
٧. ليس في المصدر.
٨. كذا في ق. وفي سائر النسخ والمصدر: ادّعوا.
٩. المصدر: «كائن طول ذلك» بدل «كلّه يطول بذلك».
١٠. نفس المصدر ٢/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣.
١١. ق، ش، ي، م: الحسين.
١٢. م، ش، ر: سوير. وفي ق: سويد.

فقال عليه السلام: أمّا النفخة الأولىٰ فإنّ الله يأمر إسرافيل فيهبط إلىٰ الأرض[١] ومعه الصور، وللصور رأس واحد وطرفان، وبين طرف كلّ رأس منهما إلىٰ الآخر مثل ما بين السماء والأرض.

قال: فإذا رأت الملائكة إسرافيل قد هبط إلىٰ الدنيا ومعه الصور قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض [وفي موت أهل السماء.

قال: فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة. فإذا رأوه أهل الأرض قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض.

قال:][٢] فينفخ فيه نفخة، فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي أهل الأرض، فلايبقى ذو روح إلّا صعق ومات. [ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي (أهل)[٣] السماوات، فلا يبقى (في السماوات)[٤] ذو روح إلّا صعق ومات،][٥] إلّا إسرافيل. [فيمكثون في ذلك ماشاء الله.][٦]

قال: فيقول الله لإسرافيل: يا إسرافيل، مت. فيموت إسرافيل. فيمكثون في ذلك ماشاءالله.

ثمّ يأمر [الله][٧] السماوات فتمور، ويأمر الجبال فتسير، وهو قوله[٨]: «يوم تمور السماء موراً وتسير الجبال سيراً»؛ يعني: تُبسَط. و«تُبدَّل الأرض غيرالأرض[٩]»؛ يعني: بأرض لم تُكسَب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات؛ كما دحاها أوّل مرّة، ويعيد عرشه علىٰ الماء؛ كما كان أوّل مرّة مستقلّاً بعظمته وقدرته.

قال: فعند ذلك ينادي الجبّار جلّ جلاله بصوت من قبله جهوريّ يُسمِع أقطار السماوات والأرضين: «لمن الملك اليوم» فلا يجيبه مجيب، فعند ذلك يقول الجبّار عزّ وجلّ مجيباً لنفسه: «لله الواحد القهّار» وأنا قهرت الخلائق كلّهم فأمتّهم، إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: الدنيا.
٢ ـ ٤. من المصدر.
٥. ليس في ق.
٦ و٧. من المصدر.
٨. الطور/٩ ـ ١٠.
٩. إبراهيم/٤٨.

وحدي لا شريك لي ولا وزير لي، وأنا خلقت خلقي بيدي. إلىٰ آخره، وقد سبق في آخر الزمر.

﴿الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾: قيل[١] كأنّه نتيجة لما سبق؛ وتحقيقه: أنّ النفوس تكتسب بالعقائد والأعمال هيئات توجب لذّتها وألمها، لكنّها لا تشعر بها في الدنيا لعوائق تشغلها، فإذا قامت قيامتها زالت العوائق وأدركت لذّتها وألمها.

وفي مجمع البيان[٢]: «اليوم تجزىٰ كلّ نفس بما كسبت» وفي الحديث: أنّ الله تعالىٰ يقول: أنا الملك[٣]، أنا الديّان، لا ينبغي لأحد من أهل الجنّة أن يدخل الجنّة ولا لأحد من أهل النار أن يدخل النار وعنده مظلمة حتّىٰ أقصّه منه، ثمّ تلا هذه الآية.

وفي الكافي[٤]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد [بن محمّد][٥] بن عيسىٰ[٦]، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن أبي المغراء قال: حدّثني يعقوب الأحمر قال: دخلنا علىٰ أبي عبدالله عليه السلام نعزّيه بإسماعيل، فترحّم عليه.

ثمّ قال: إنّ الله عزّ وجلّ نعىٰ إلىٰ نبيّه صلى الله عليه وآله نفسه، فقال[٧]: «إنّك ميّت وإنّهم ميّتون.» وقال[٨]: «كلّ نفس ذائقة الموت».

ثمّ أنشأ يحدّث فقال: إنّه يموت أهل الأرض حتّىٰ لا يبقى أحد، ثمّ يموت أهل السماء حتّىٰ لا يبقى أحد إلّا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل.

قال: فيجيء ملك الموت عليه السلام حتّى يقوم بين يدي الله عزّ وجلّ فيقال له: من بقي وهو أعلم؟

فيقول: يا ربّ، لم يبق إلّا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل.

فيقال له: قل لجبرئيل وميكائيل فليموتا.

---

١. أنوار التنزيل ٣٣٣/٢.

٢. المجمع ٥١٨/٤.

٣. ن: المالك.

٤. الكافي ٢٥٦/٣، ح ٢٥.

٥. ليس في ق، ش، م.

٦. في ن، ت، م، ش، ق، زيادة: بن محمّد.

٧. الزمر /٣٠.

٨. آل عمران /١٨٥، والأنبياء /٣٥، والعنكبوت /٢٩.

فيقول الملائكة عند ذلك: يا ربّ، رسوليك وأمينيك.

فيقول: إنّي قد قضيت علىٰ كلّ نفس فيها الروح الموت.

ثمّ يجيء ملك الموت حتّىٰ يقف بين يدي الله ﷻ فيقال له: من بقي؟ وهو أعلم.

فيقول: يا ربّ، لم يبق إلّا ملك الموت. [وحملة العرش.

فيقال[١]: قل لحملة العرش فليموتوا.

قال: ثمّ يجيء كئيباً حزيناً لا يرفع طرفه، فيقال له: من بقي؟ وهو أعلم.

فيقول: يا ربّ، لم يبق إلّا ملك الموت.][٢]

فيقول[٣] له: مت، يا ملك الموت. فيموت ثمّ يأخذ الأرض[٤] والسماوات بيمينه ويقول: أين الذين كانوا يدعون معي شريكاً، أين الذين كانوا يجعلون معي إلهاً آخر؟

﴿لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾: بنقص الثواب وزيادة العقاب.

﴿إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (١٧): إذ لا يشغله شأن عن شأن، فيصل إليهم ما يستحقّونه سريعاً.

وفي كتاب التوحيد[٥]: [حدّثنا][٦] محمّد بن بكران النقّاش رحمه الله بالكوفة قال: حدّثنا أحمد[٧] بن محمّد الهمدانيّ قال: حدّثنا عليّ بن الحسن[٨] بن عليّ بن فضّال، عن أبيه، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن أميرالمؤمنين عليه السلام في «أ ب ت ث» أنّه قال «الألف» آلاء الله...

إلىٰ قوله: «فالميم» مُلْك الله [يوم الدين][٩] يوم لا مالك غيره، ويقول الله ﷻ: «لمن الملك اليوم» ثمّ تنطق أرواح أنبيائه ورسله وحججه فيقولون: «لله الواحد القهّار.»

---

١. المصدر: فيقول.

٢. ليس في ق، ش.

٣. المصدر: فيقال.

٤. في المصدر زيادة بيمينه.

٥. التوحيد/ ٢٣٢ ـ ٢٣٤، ح ١.

٦. من المصدر.

٧. ليس في ق، ش، م.

٨. ق، ش، م، ر: الحسين.

٩. من المصدر.

فيقول الله جلّ وجلاله: «اليوم تجزىٰ كلّ نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إنّ الله سريع الحساب».

﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ﴾: أي القيامة، سُمّيت بها لأزوفها، أي قربها.

وقيل[1]: الخطّة الآزفة، وهي مشارفتهم النار.

وقيل[2]: الموت.

﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾: فإنّها ترتفع[3] عن أماكنها من الخوف فتلتصق[4] بحلقومهم، فلا تعود فيتروّحوا، ولا تخرج فيستريحوا.

﴿كَاظِمِينَ﴾: علىٰ الغمّ.

حال من أصحاب القلوب علىٰ المعنىٰ، لأنّه علىٰ الإضافة أو منها، أو من ضميرها في الظرف[5]، وجمعه كذلك لأنّ الكظم من أفعال العقلاء[6]؛ كقوله: «فظلّت أعناقهم لها خاضعين.» أو من مفعول «أنذرهم» علىٰ أنّه حال مقدّرة[7].

وفي روضة الكافي[8]، كلام لعليّ بن الحسين عليهما السلام يقول فيه: يا ابن آدم، إنّ من وراء هذا أعظم وأفظع[9] وأوجع للقلوب يوم القيامة، وذلك «يوم الأزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين».

﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ﴾: قريب مشفق.

﴿وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ (١٨): ولا شفيع مشفع.

والضمائر إن كانت للكفّار[10]، وهو الظاهر، كان وضع «الظالمين» موضع ضميرهم

---

١ و٢. أنوار التنزيل ٢/٣٣٣.

٣. م، ش، ی، ر، ت، ق: ترفع.

٤. ق، فتلصق.

٥. قوله: «لأنّه على الإضافة ...» أي التقدير: إذا حصلت قلوب الخلق لدى الحناجر فيكون «كاظمين» حالاً من الخلق الذين هم أصحاب القلوب. وعلى التقدير الثالث يكون المعنى: إذ القلوب حصلت لدى الحناجر.

٦. ق، ش، م: القلب. وفي ت، ی، ر: العقل.

٧. ليس في ق.

٨. الكافي ٨/٧٣، ح ٢٩.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: أقطع.

١٠. ت، م، ي، ر: للكافر.

للدلالة علىٰ اختصاص ذلك بهم، وأنّه لظلمهم.

وفي كتاب التوحيد[1]: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن موسى بن جعفر عليهما السلام: يا أبا أحمد[2]، ما من مؤمن يرتكب ذنباً ساءه ذلك وندم عليه، وقد قال النبيّ صلى الله عليه وآله: كفىٰ بالندم توبة.

وقال عليه السلام: من سرّته حسنته[3]، وساءته سيّئته[4]، فهو مؤمن. فأمّا من لم يندم علىٰ ذنب يرتكبه، فليس بمؤمن، ولم تجب له الشفاعة وكان ظالماً، والله تعالىٰ يقول: «ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع».

﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾: النظرة الخائنة؛ كالنّظرة الثانية إلىٰ غير المحرم واستراق النظر إليه. أو خيانة الأعين.

وفي كتاب معاني الأخبار[5]، بإسناده إلىٰ عبدالرحمٰن بن مسلمة[6] الحريريّ[7] قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «يعلم خائنة الأعين».

فقال: ألم تر إلىٰ الرجل ينظر إلىٰ الشيء وكأنّه لا ينظر؟ فذلك خائنة الأعين.

وفي مجمع البيان[8]: وفي الخبر أنّ النظرة الأولىٰ لك، والثانية عليك. فعلىٰ هذا تكون الثانية محرّمة، فهي المراد بخائنة الأعين.

وفيه[9]: قال عليه السلام لأصحابه يوم فتح مكّة، وقد جاء عثمان بعبد الله بن سعد بن أبي سرح يستأمنه منه، وكان صلى الله عليه وآله قبل ذلك أهدر دمه وأمر بقتله، فلمّا رأىٰ عثمان استحيىٰ من ردّه وسكت طويلاً ليقتله بعض المؤمنين، ثمّ أمنه بعد تردّد المسألة من عثمان: أما

---

١. التوحيد /٤٠٧ـ٤٠٨، ح٦ بحذف صدر الحديث وذيله.
٢. ق، ش، م: يا أبا محمّد.
٣. ق: حسنة.
٤. ق: سيّئة.
٥. المعاني /١٤٧، ح ١.
٦. كذا في ن، المصدر، وفي سائر النسخ: سلمة.
٧. ق: الحريزي.
٨. المجمع ٥١٩/٤.
٩. نفس المصدر ٣٣٥/٢.

كان منكم رجل رشيد يقوم إلىٰ هذا فيقتله؟

فقال له عبّاد بن بشير: يا رسول الله، إنّ عيني ما زالت في عينك انتظاراً أن تومئ إليّ فأقتله.

فقال عليه السلام: إنّ الأنبياء لا يكون لهم خائنة أعين.

﴿وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (١٩): من الضمائر.

والجملة خبر خامس[١]، للدلالة علىٰ أنّه ما من خفيّ إلّا وهو متعلّق العلم والجزاء.

وفي نهج البلاغة[٢]: قسّم أرزاقهم، وأحصى آثارهم وأعمالهم وعدّد أنفاسهم[٣] وخائنة أعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير.

﴿وَاللهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾: أي يفصل بين الخلائق بالحقّ، فيوصل كلّ ذي حقّ حقّه.

﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مَنْ دُونِهِ لاَ يَقْضُونَ بِشَيْءٍ﴾: تهكّم بهم، لأنّ الجماد لا يقال فيه: إنّه يقضي ولا يقضى.

وقرأ[٤] نافع وهشام، بالتاء، علىٰ الالتفات، وإضمار «قل».

﴿إِنَّ اللهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٢٠): تقرير لعلمه بخائنة الأعين. وقضائه بالحقّ، ووعيد لهم علىٰ ما يقولون ويفعلون، وتعريض بحال ما يدعون من دونه.

﴿اَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْاَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: ما آل حال الذين كذّبوا الرسل قبلهم؛ كعاد وثمود.

﴿كَانُوا هُمْ اَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾: قدرة وتمكّناً.

وإنّما جيء بالفصل، وحقّه أن يقع بين معرفتين، لمضارعة «أفعل من» للمعرفة في امتناع دخول اللاّم عليه.

وقرأ[٥] ابن عامر: «أشدّ منكم» بالكاف.

﴿وَآثَاراً فِي الْاَرْضِ﴾: مثل القلاع والمدائن الحصينة.

---

١. أي لقوله تعالىٰ: «هو الذي يريكم آياته».

٢. النهج /١٢٣، الخطبة ٩٠.

٣. المصدر: أنفسهم.

٤ و٥. أنوار التنزيل ٢/٣٣٣.

وقيل[1]: المعنىٰ: وأكثر آثاراً؛ كقوله:

متقلّداً سيفاً ورمحا

﴿فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ وَاقٍ﴾ (٢١): يمنع العذاب عنهم.

﴿ذٰلِكَ﴾: الأخذ.

﴿بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالمعجزات، والأحكام الواضحة.

﴿فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ﴾: متمكّن ممّا يريده غاية التمكّن.

﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٢٢): لا يؤبه بعقاب دون عقابه.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾: يعني: المعجزات.

﴿وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ (٢٣): وحجّة ظاهرة قاهرة. والعطف لتغاير الوصفين. أو لإفراد بعض المعجزات؛ كالعصا، تفخيماً لشأنه[2].

﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ (٢٤): يعنون: موسىٰ. وفيه تسلية لرسول الله، وبيان لعاقبة من هو أشدّ الذين كانوا من قبلهم بطشاً وأقربهم زماناً.

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ﴾: أي أعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم أوّلاً ليصدّوا عن مظاهرة موسىٰ. وهذا القتل غير القتل الأوّل، لأنّه أمر بالقتل الأوّل لئلاّ ينشأ من يزول ملكه على يده ثمّ ترك. فلمّا ظهر موسىٰ عاد إلىٰ تلك العادة فمنعهم الله عنه بإرسال الدم والضفادع والطوفان والجراد.

﴿وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ (٢٥): في ضياع.

ووضع الظاهر فيه موضع الضمير لتعميم الحكم، والدلالة علىٰ العلّة.

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ﴾: كانوا يكفّونه عن قتله ويقولون: إنّه ليس الذي تخافه بل هو ساحر، ولو قتلته، ظنّ أنّك عجزت عن معارضته بالحجّة.

وتعلّله بذلك، مع كونه سفّاكاً في أهون شيء، دليل علىٰ أنّه تيقّن أنّه نبيّ فخاف من

---

١. نفس المصدر /٣٣٤.

٢. ليس في ش، م، ق.

قتله. أو ظنّ [١] أنّه لو حاوله لم يتيسّر له، ويؤيّده قوله:

﴿وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾: فإنّه تجلّدٌ وعدم مبالاة بدعائه [٢].

وفي كتاب علل الشرائع [٣]، بإسناده إلىٰ إسماعيل بن منصور أبي زياد، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول فرعون: «ذروني أقتل موسىٰ» ما [٤] كان يمنعه؟

قال: منعته رشدته، ولا يقتل الأنبياء ولا أولاد الأنبياء إلّا أولاد الزنا.

﴿إِنِّي اَخَافُ﴾: إن لم أقتله

﴿اَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾: أن يغيّر ما أنتم عليه من عبادتي وعبادة الأصنام، لقوله: «ويذرك وآلهتك».

﴿اَوْ اَنْ يُظْهِرَ فِي الْاَرْضِ الْفَسَادَ﴾ (٢٦): ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج إن لم يقدر أن يبطل دينكم بالكلّيّة.

وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر بالواو، علىٰ معنىٰ الجمع. وابن كثير وابن عامر والكوفيّون غير حفص بفتح الياء والهاء، ورفع «الفساد».

﴿قَالَ مُوسَىٰ﴾: أي لقومه لمّا سمع كلامه:

﴿اِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لاَ يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ (٢٧): صدّر الكلام بـ«إنّ» تأكيداً وإشعاراً علىٰ أنّ السبب المؤكّد في دفع الشر هو العياذ بالله.

وخصّ اسم الربّ لأنّ المطلوب هو الحفظ والتربية، وأضافه إليه وإليهم حثّاً لهم علىٰ موافقته لما في تظاهر الأرواح من استجلاب الإجابة.

ولم يسمّ فرعون وذكر وصفاً يعمّه وغيره لتعميم الاستعاذة ورعاية الحقّ، والدلالة علىٰ الحامل له علىٰ القول.

---

١. قوله: «أو ظنّ» عطف علىٰ قوله: تيقّن.

٢. قوله: «ويؤيّده ...»؛ أي يؤيّد الظنّ المذكور، لأنّه لايناسب التيقّن المذكور تجلّده وعدم مبالاته بدعاء ربّه.

٣. العلل ٥٨/، ح ١.

٤. المصدر: من.

وقرأ[١] أبو عمرو وحمزة والكسائي «عتُّ»[٢] فيه وفي الدخان بالإدغام، وعن نافع مثله.

﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾: من أقاربه.

وقيل[٣]: كان ابن عمّ فرعون، وكان آمن بموسىٰ، وهو الذي جاء من أقصىٰ المدينة.

وقيل[٤]: كان وليّ عهده من بعده، وكان اسمه: حبيب. وقيل: حزبيل[٥].

وسيأتي في الخبر أنّه كان ابن خال له، واسمه: حزقيل.

وقيل[٦]: «من» متعلّق بقوله:

﴿يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾: [أي يكتم إيمانه][٧] من آل فرعون علىٰ وجه التقية. والرجل إسرائيليّ. أو غريب[٨] موحّد كان ينافقهم.

﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا﴾: أتقصدون قتله من غير روية وتأمّل في أمره.

﴿أَنْ يَقُولَ﴾: لأن يقول، أو وقت أن يقول:

﴿رَبِّيَ اللَّهُ﴾: وحده.

وهو في الدلالة علىٰ الحصر؛ مثل: صديقي زيد.

وفي بصائر الدرجات[٩]: محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن الحسين بن عثمان[١٠]، عن يحيىٰ[١١] الحلبيّ، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام [قال:][١٢] قال له[١٣] رجل وأنا عنده: إنّ الحسن البصريّ يروي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من كتم علماً جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار.

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. المصدر: عدت.

٣ و٤. مجمع البيان ٥٢١/٤.

٥. ق، ش، م، ت، ر: حرئيل.

٦. أنوار التنزيل ٣٣٤/٢.

٧. ليس في ق.

٨. ن، ي: قريب.

٩. البصائر /٣٠، ح ٦.

١٠. كذا في المصدر وجامع الرواة ٢٤٦/١ـ٢٤٧. وفي النسخ: الحسن بن عثمان.

١١. في المصدر زيادة: بن.

١٢. من المصدر.

١٣. ليس في المصدر.

فقال: كذب، ويحه، فأين قول الله: «وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربّي الله» ثمّ مدّ بها [أبو جعفر عليه السلام][1] صوته فقال: فليذهبوا حيث شاؤوا، أما والله، لا يجدون العلم إلّا هاهنا. ثمّ سكت ساعة، ثمّ قال: عند آل محمّد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: وكان خازن فرعون مؤمناً بموسى عليه السلام قد كتم إيمانه ستّمائة سنة، وهو الذي قال الله عزّ وجلّ: «وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربّي الله».

وفي أصول الكافي[3]: بعض أصحابنا، رفعه، عن هشام بن الحكم قال: قال أبوالحسن موسى بن جعفر عليهما السلام يا هشام، ثمّ مدح الله القلّة [وقال][4]: «وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربّي الله».

وفي أمالي الصدوق[5]، بإسناده إلى عبدالرحمٰن بن أبي ليلى، رفعه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: الصدّيقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل يس، الذي يقول: «فاتّبعوا المرسلين، اتّبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون.» وحزقيل مؤمن آل فرعون. وعليّ بن أبى طالب عليه السلام وهو أفضلهم.

وفي مجمع البيان[6]: قال أبوعبدالله عليه السلام: التقيّة من ديني ودين آبائي، ولا دين لمن لا تقيّة له، والتقيّة ترس الله في الأرض، لأنّ مؤمن آل فرعون لو أظهر الإسلام[7]، لقُتِل.

﴿وَقَدْ جَآءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: المتكثّرة على صدقه من المعجزات والاستدلالات

﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾: أضافه إليهم بعد ذكر البيّنات احتجاجاً عليهم، واستدراجاً لهم إلى الاعتراف به.

---

١. من المصدر.
٢. تفسير القمّي ١٣٧/٢: ٢٥٧/٢.
٣. الكافي ١٥/١، ح ٢.
٤. من المصدر.
٥. أمالي الصدوق /٣٨٥، ح ١٨.
٦. المجمع ٥٢١/٤.
٧. ق، ش، م: إسلامه.

ثمّ أخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال:

﴿وَإِنْ يَكُ كاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾: لا يتخطّاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه إلىٰ قتله.

﴿وَإِنْ يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾: فلا أقلّ من أن يصيبكم بعضه.

وفيه مبالغة في التحذير وإظهار للإنصاف وعدم التعصّب، وكذلك قدّم كونه كاذباً أو يصبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا، وهو بعض مواعيده؛ كأنّه خوّفهم بما هو أظهر احتمالاً عندهم.

وتفسير البعض بالكلّ؛ كقول لبيد:

تـــراك أمكـــنة إذا لم أرضـــها أو يرتبط بعض النفوس حمامها[1]

مردود، لأنّه أراد بالبعض: نفسه.

﴿إِنَّ اللهَ لَايَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ (٢٨): قيل[2]: احتجاج ثالث ذو وجهين.

أحدهما، أنّه لو كان مسرفاً كذّاباً، لما هداه الله إلىٰ البيّنات، ولما عضده بتلك المعجزات.

وثانيهما، أنّ من خذله الله وأهلكه، فلا حاجة لكم إلىٰ قتله.

ولعلّه أراد به: المعنىٰ الأوّل، وخيّل إليهم الثاني لتسكين شكيمتهم، وعرّض به لفرعون بأنّه مسرف كذّاب لا يهديه الله سبيل الصواب وطريق النجاة.

وفي عيون الأخبار[3]، في باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون في الفرق بين العترة والأمّة حديث طويل، وفيه قالت العلماء: فأخبرنا هل فسّر الله[4] الاصطفاء في الكتاب؟

فقال الرضا عليه السلام فسّر الاصطفاء في الظاهر سوىٰ الباطن في اثني عشر موطناً وموضعاً، فأوّل ذلك قوله عزّ وجلّ...

إلىٰ أن قال: وأمّا الحادي عشر فقول الله عزّ وجلّ في سورة المؤمن، حكاية عن قول رجل

---

١. ديوان لبيد بن ربيعة العامري /١٧٥.
٢. أنوار التنزيل ٢/٣٣٥.
٣. العيون ١/١٨١ـ١٨٧ـ١٨٨، ح ١.
٤. يوجد في ن، المصدر.

مؤمن من آل فرعون: «وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربّي الله وقد جاءكم بالبيّنات من ربّكم.»(إلىٰ تمام الآية) فكان[١] ابن خال فرعون فنسبه إلىٰ فرعون بنسبه ولم يضفه إليه بدينه، وكذلك خصصنا نحن إذ كنّا من آل رسول الله بولادتنا منه وعمّمنا الناس بالدّين، فهذا فرق بين الآل والأمة، فهذا[٢] الحادي عشر.

﴿يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ﴾: غالبين عالين.

﴿فِي الْاَرْضِ﴾: أرض مصر.

﴿فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللهِ اِنْ جَاءَنَا﴾: أي فلا تفسدوا أمركم ولا تتعرّضوا لبأس الله بقتله، فإنّه إن جاءنا لم يمنعنا منه أحد.

وإنّما أدرج نفسه في الضميرين لأنّه كان منهم في القرابة، وليريهم أنّهم معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم.

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَاۤ أُرِيكُمْ﴾: ما أشير إليكم.

﴿اِلَّا مَا اَرَىٰ﴾: وأستصوبه من قتله. أو ما أعلمكم إلّا ما علمت من الصواب، وقلبي ولساني متواطئان عليه.

﴿وَمَاۤ اَهْدِيكُمْ اِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾(٢٩): طريق الصواب.

وقرئ[٣] بالتشديد، علىٰ أنّه فعّال للمبالغة، من رشَد؛ كعلاّم. أو من رشِد؛ كعبّاد، لا من أرشد؛ كجبّار، لأنّه مقصور علىٰ السماع[٤]، أو للنسبة إلىٰ الرشد؛ كعوّاج وبتّات.

﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اِنِّي اَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾: في تكذيبه والتعرّض له.

﴿مِثْلَ يَوْمِ الْاَحْزَابِ﴾(٣٠): مثل أيّام الأمم الماضية؛ يعني: وقائعهم.

وجمع «الأحزاب» مع التفسير أغنىٰ عن جمع «اليوم».

---

١. المصدر: فمكان.

٢. المصدر: فهذه.

٣. أنوار التنزيل ٢/٣٣٥.

٤. أي «فعّال» من «أفعل» سماعيّ.

﴿ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾ : مثل جزاء ما كانوا عليه دائباً[١] من الكفر وإيذاء الرسل.

﴿ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ : كقوم لوط.

﴿ وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبَادِ﴾(٣١): فلا يعاقبهم بغير ذنب، ولا يخلّي الظالم منهم بغير انتقام. وهو أبلغ من قوله[٢]: «وما ربّك بظلاّم للعبيد.» من حيث إنّ المنفيّ فيه نفي حدوث تعلّق[٣] إرادته بالظلم.

﴿ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾(٣٢): يوم القيامة، ينادي فيه بعضهم بعضاً للاستغاثة، أو يتصايحون بالويل والثبور. أو ينادي أصحاب الجنّة أصحاب النار كما حكي في الأعراف.

وفي كتاب معانى الأخبار[٤]: أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن القاسم بن محمّد الإصفهانيّ، عن [سليمان بن][٥] داود، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «يوم التناد» يوم ينادي [أهل النار][٦] أهل الجنّة: «أفيضوا علينا من الماء أو ممّا رزقكم الله»[٧].

وقرئ[٨] بالتشديد، وهو أن يندّ بعضهم من بعض؛ كقوله[٩]: «يوم يفرّ المرء من أخيه».

﴿ يَوْمَ تُوَلُّونَ﴾ : عن الموقف.

﴿ مُدْبِرِينَ﴾ : منصرفين عنه إلى النار.

وقيل[١٠]: فارّين عنها.

---

١. كذا في ن. وفي غيرها: دائما.
٢. فصّلت/ ٤٦.
٣. ق: متعلّق.
٤. المعاني/ ١٥٦، ح ١.
٥. من المصدر.
٦. من المصدر.
٧. الأعراف/ ٥٠.
٨. أنوار التنزيل ٢/ ٣٣٥.
٩. عبس/ ٣٤.
١٠. أنوار التنزيل ٢/ ٣٣٥.

﴿ مَا لَكُمْ مِنَ اللهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾ : يعصمكم من عذابه.

﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ ﴾ : عن طريق الخير[١].

﴿ فَمَا لَهُ ﴾ : [من الله][٢].

﴿ مِنْ هَادٍ ﴾ (٣٣) : يهديه إليها.

﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ ﴾ : بن يعقوب.

وفي مجمع البيان[٣]: بعثه الله رسولاً إلىٰ القبط.

﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾ : من قبل موسىٰ.

﴿ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ : بالمعجزات.

وفي مجمع البيان[٤]، في كتاب النبوّة، بالإسناد عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: فكان يوسف رسولاً نبيّاً؟

قال: نعم، أما تسمع قول الله عزّ وجلّ: «لقد جاءكم يوسف من قبلُ بالبيّنات».

وفي روضة الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالىٰ عهد إلىٰ آدم....

إلىٰ أن قال عليه السلام: فكان بين يوسف وموسىٰ[٦] عليهما السلام [من][٧] الأنبياء.

﴿ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ ﴾ : من الدين.

﴿ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ ﴾ : مات.

﴿ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولاً ﴾ : ضمّاً إلىٰ تكذيب رسالته تكذيب رسالة من

---

١. ن: النجاة.
٢. من ق.
٣. المجمع ٥٢٣/٤.
٤. نفس المصدر ٢٦٦/٣.
٥. الكافي ١١٦/٨، ح ٩٢.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: وكان بين موسىٰ ويوسف.
٧. من المصدر.

بعده. أو جزماً بأن لا يُبعث بعده رسول مع الشكّ في رسالته.

وقرئ[١] «ألن[٢] يبعث الله» علىٰ أنّ بعضهم يقرّر بعضاً بنفي البعث.

﴿كَذَٰلِكَ﴾: مثل ذلك الإضلال.

﴿يُضِلُّ اللَّهُ﴾: في العصيان.

﴿مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ﴾﴿٣٤﴾: شاكّ فيما تشهد به البيّنات، لغلبة الوهم والانهماك في التقليد.

﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾: بدل من الموصول الأوّل[٣]، لأنّه بمعنى الجمع.

﴿بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ﴾: بغير حجّة، بل إمّا بتقليد أو بشبهة داحضة.

﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: فيه ضمير «من» وإفراده للّفظ[٤].

ويجوز أن يكون «الذين» مبتدأ وخبره «كبر» [علىٰ حذف مضاف؛ أي وجدال الذين يجادلون كبر مقتاً، أو][٥] «بغير سلطان» وفاعل «كبر».

﴿كَذَٰلِكَ﴾: أي كبر مقتاً مثل ذلك، فيكون قوله:

﴿يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾﴿٣٥﴾: استئنافاً للدلالة علىٰ الموجب لجدالهم.

وقرئ[٦]: «قلب» بالتنوين، علىٰ وصفه بالتكبّر والتجبّر لأنّه منبعهما، كقولهم: رأت عيني وسمعت أذني. أو علىٰ حذف المضاف؛ أي علىٰ كلّ ذي قلب متكبّر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: وقوله ﷻ: «الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان [يعني][٧] بغير حجّة يخاصمون «أتاهم كبر مقتاً عندالله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله علىٰ كلّ قلب متكبّر جبّار» فإنّه حدّثني أبي[٨]، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن

---

١. أنوار التنزيل ٣٣٦/٢.

٢. كذا في المصدر. وفي ق: لن. وفي سائر النسخ: أن لن.

٣. أي «من» في قوله: «من هو مسرف».

٤. أي الضمير المستتر في «كبر» راجع إلىٰ «من»، وإفراده لأنّه مفرد اللفظ.

٥. ليس في ق.

٦. أنوار التنزيل ٣٣٦/٢.

٧. من المصدر.

٨. يوجد في ن.

يونس، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ في النار لناراً يتعوّذ منها أهل النار، ما خُلِقت إلّا لكلّ جبّار عنيد ولكلّ شيطان مريد ولكلّ متكبّر لا يؤمن بيوم الحساب ولكلّ ناصب العداوة لآل محمّد صلى الله عليه وآله.

وقال: إنّ أهون الناس عذاباً يوم القيامة لرجل في ضحضاح[1] من نار، عليه نعلان من نار وشراكان من نار، يغلي منها دماغه؛ كما يغلي المرجل[2]، ما يرى أنّ في النار أحداً أشدّ عذاباً منه، وما في النار أحد أهون عذاباً منه.

﴿وَقَالَ فِرْعَونُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً﴾: بناءً مكشوفاً عالياً، من صرح الشيء: إذا ظهر.

﴿لَعَلِّي اَبْلُغُ الْاَسْبَابَ﴾ ﴿٣٦﴾: الطرق.

﴿اَسْبَابَ السَّمٰوَاتِ﴾: بيان لها.

وفي إبهامها ثمّ إيضاحها تفخيم لشأنها، وتشويق للسامع إلىٰ معرفتها.

﴿فَاَطَّلِعَ اِلىٰ اِلٰهِ مُوسَىٰ﴾: عطف علىٰ «أبلغ».

وقرأ[3] حفص، بالنصب، علىٰ جواب الترجّي.

ولعلّه أراد[4] أن يبني له رصداً في موضع عال يرصد منه أحوال الكواكب، التي هي أسباب سماويّة تدلّ علىٰ الحوادث الأرضيّة. فيرى هل فيها ما يدلّ علىٰ إرسال الله تعالىٰ إيّاه، أو أن يرى فساد قول موسىٰ بأنّ إخباره من إله السماء يتوقّف علىٰ اطّلاعه ووصوله إليه، وذلك لا يتأتّى إلّا بالصعود إلىٰ السماء، وهو ممّا لا يقوى عليه الإنسان، وذلك لجهله بالله وكيفيّة استنبائه.

﴿وَاِنِّي لَاَظُنُّهُ كَاذِباً﴾: في دعوىٰ الرسالة.

﴿وَكَذٰلِكَ﴾: ومثل ذلك التزيين.

---

١. الضحضاح في الأصل: ماء رقيق علىٰ وجه الأرض ما يبلغ الكعبين، فاستُعير للنار.

٢. المرجل: القدر من النحاس.

٣. أنوار التنزيل ٣٣٦/٢.

٤. ليس في ق.

﴿زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ﴾: سبيل الرشاد، والفاعل الشيطان.

وقرئ[١] بالفتح.

وقرأ[٢] الحجازيّان والشاميّ وأبوعمرو: «وصَدَّ» علىٰ أنّ فرعون صدّ الناس عن الهدىٰ بأمثال هذه التمويهات والشبهات، ويؤيّده:

﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ (٣٧): أي خسار وهلاك.

﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ﴾: قيل[٣]: يعني مؤمن آل فرعون.

وقيل: موسىٰ.

﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ﴾: بالدّلالة.

﴿سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ (٣٨): سبيلاً يصل بسالكه إلىٰ المقصود.

وفيه تعريض، بأنّ ما عليه فرعون وقومه سبيل الغيّ.

﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ﴾: تمتّع يسير لسرعة زوالها.

﴿وَإِنَّ الْآخِرَةَ﴾: لخلودها.

﴿هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ (٣٩) ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا﴾: عدلاً من الله.

﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٤٠): بغير تقدير وموازنة بالعمل، بل أضعافاً مضاعفة فضلاً منه ورحمة.

ولعلّ تقسيم العمّال وجعل الجزاء [جملة][٤] اسميّة مصدّرة باسم الإشارة وتفضيل الثواب لتغليب الرحمة[٥]، وجعل العمل عمدة والإيمان حالاً للدلالة علىٰ أنّه شرط في اعتبار العمل.

وفي كتاب التوحيد[٦]، حديث طويل عن أميرالمؤمنين عليه السلام يقول فيه، وقد سأله

١ـ٣. نفس المصدر والموضع.
٤. من أنوار التنزيل ٢/٣٣٧.
٥. قوله: «وجعل الجزاء ...» لأنّ كلّاً منهما يفيد نوع تأكيد. أمّا الاسميّة، فلإفادتها الدوام والثبوت، وأمّا التصدير باسم الإشارة، فلأنّه يفيد عليّة الحكم. فكأنّه قيل: هؤلاء الموصوفون بما ذكر يدخلون الجنّة.
٦. التوحيد/٢٦٨، ح ٥.

رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات: وأمّا قوله ﷻ: «فأولئك يدخلون الجنّة يرزقون فيها بغير حساب» فإنّ رسول الله ﷺ قال: قال الله ﷻ: لقد حقّت كرامتي ـ أو قال[1]: مودّتي ـ لمن يراقبني[2] ويتحابّ بجلالي، أنّ وجوههم يوم القيامة من نور، على منابر من نور، عليهم ثياب خضر.

قيل: من هم، يا رسول الله؟

قال: قوم ليسوا أنبياء ولا شهداء، ولكنّهم تحابّوا بجلال الله ويدخلون الجنّة بغير حساب، نسأل الله أن يجعلنا منهم برحمته.

وفي كتاب معاني الأخبار[3] [حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار قال:][4] حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن محمّد بن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قيل له: إنّ أبا الخطّاب يذكر عنك أنّك قلت له: إذا عرفت الحقّ فاعمل ما شئت.

قال: لعن الله أبا الخطّاب، والله، ما قلت هكذا، ولكنّي قلت: إذا عرفت الحقّ فاعمل ما شئت من خير يُقبَل منك، إنّ الله ﷻ يقول: «من عمل صالحاً من ذكر أو أنثىٰ وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنّة يرزقون فيها بغير حساب.» ويقول[5] تبارك وتعالىٰ: «من عمل صالحاً من ذكر أو أنثىٰ وهو مؤمن فلنحيينّه حياة طيّبة».

﴿وَيَا قَوْمِ مَالِي اَدْعُوكُمْ اِلَىٰ النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي اِلَى النَّارِ﴾ (٤١): كرّر نداءهم إيقاظاً لهم عن سِنَة الغفلة، واهتماماً بالمنادىٰ له، ومبالغة في توبيخهم علىٰ ما يقابلون به نصحه.

وعطفه علىٰ النداء الثاني الداخل علىٰ «ما» هو بيان لما قبله ولذلك لم يعطف علىٰ الأوّل[6]، فإنّ ما بعده أيضاً تفسير لما أجمل فيه تصريحاً أو تعريضاً أو علىٰ الأوّل[7].

---

١. ليس في ق، ش،م.
٢. ليس في ق.
٣. المعاني /٣٣٨، ح ٢٦.
٤. من المصدر.
٥. النحل /٩٧.
٦. قوله: «ولذلك لم يعطف على الأوّل» لكونه بياناً له.
٧. قوله: «فإنّ ما بعده» أي ما بعد النداء الثالث ـ أياً ـ تعيين لما أجمل في النداء الأوّل تصريحاً باعتبار أنّ ⇐

﴿تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللهِ﴾: بدل، أو بيان فيه تعليل. والدعاء؛ كالهداية في التعدية بـ«إلى» واللاّم.

﴿وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ﴾: بربوبيّته.

﴿عِلْمٌ﴾: والمراد: نفي المعلوم، والإشعار بأنّ الألوهيّة لابدّ لها من برهان، واعتقادها لا يصحّ إلّا عن إيقان.

﴿وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ﴾ (٤٢): المستجمع لصفات الألوهيّة؛ من كمال القدرة والغلبة، وما يتوقّف عليه[1] من العلم والإرادة، والتمكّن من المجازاة، والقدرة على التعذيب والغفران.

﴿لَا جَرَمَ﴾: قيل[2]: «لا» ردّ[3] لما دعوه إليه. و«جرم» فعل، بمعنى: حقّ، وفاعله:

﴿أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ﴾: أي حقّ عدم دعوة آلهتكم إلى عبادتها أصلاً، لأنّها جمادات ليس لها ما يقتضي ألوهيّتها. أو عدم دعوة مستجابة. أو عدم استجابة دعوة لها.

وقيل[4]: «جرم» بمعنى: كسب، وفاعله مستكنّ فيه؛ أي كسب ذلك الدعاء إليه أن [لا دعوة له][5] بمعنى: ما حصل من ذلك إلّا ظهور بطلان دعوته.

وقيل[6]: فعل من الجرم، بمعنى: القطع؛ كما أنّ بدا من «لابدّ» فعل من التبديد، وهو التفريق، والمعنى: لا قطع لبطلان دعوة ألوهيّة الأصنام؛ أي لاينقطع في وقت ما فتنقلب حقّاً. ويؤيّده قولهم: لا جرم أنّه يفعل، لغة فيه، كالرّشد والرشد.

﴿وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللهِ﴾: بالموت.

⇐ الدعوة إلى النجاة هي الهداية إلى سبيل الرشاد، وفي النداء الأوّل تعريض بأنّ قوم فرعون داعون إلى النار، وفي الثالث تصريح بذلك التعريض.

١. في ق زيادة: من عليه.

٢. أنوار التنزيل ٣٣٧/٢.

٣. ق: رادّ.

٤. أنوار التنزيل ٣٣٧/٢.

٥. ليس في ت، م، ش، ى، ر.

٦. نفس المصدر والموضع.

﴿وانّ الْمُسْرِفِينَ﴾: في الضلالة والطغيان؛ كالإشراك وسفك الدماء.

﴿هُمْ اَصْحَابُ النَّارِ﴾ (٤٣): ملازموها.

﴿فَسَتَذْكُرُونَ﴾: فسيذكّر بعضكم بعضاً عند معاينة العذاب.

﴿مَآ اَقُولُ لَكُمْ﴾: من النصيحة.

﴿وَأُفَوِّضُ اَمْرِى اِلَىٰ اللهِ﴾: ليعصمني من كلّ سوء.

﴿اِنَّ اللهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٤٤): فيحرسهم، وكأنّه جواب توعّدهم المفهوم من قوله:

﴿فَوَقَاهُ اللهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾: شدائد مكرهم.

وقيل[1]: الضمير لموسىٰ علىٰ التقدير الأوّل أيضاً.

وفي محاسن البرقيّ[2]: عنه، عن أبيه، عن عليّ بن النعمان، عن أيّوب بن الحرّ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «فوقاه الله سيّئات ما مكروا» قال: أما لقد سطوا عليه وقتلوه، ولكن أتدرون ماوقاه؟ وقاه أن يفتنوه في دينه.

وفي أصول الكافي[3]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن النعمان، وذكر إلىٰ آخر مانقلناه عن البرقيّ.

وفي كتاب الخصال[4]: عن الصادق عليه السلام قال: عجبت لمن يفزع[5] من أربع، كيف لا يفزع إلىٰ [أربع -إلىٰ][6] قوله: ـ وعجبت لمن مُكِر به كيف لا يفزع إلىٰ قوله تعالىٰ: «وأفوّض أمري إلىٰ الله إنّ الله بصير بالعباد» فإنّي سمعت الله تعالىٰ يقول بعقبها: «فوقاه الله سيّئات ما مكروا».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7]: وقوله: «فوقاه الله سيّئات ما مكروا»؛ يعني: مؤمن آل فرعون.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. المحاسن /٢١٩، ح ١١٩.
٣. الكافي ٢/٢١٥، ح ١.
٤. الخصال /٢١٨، ح ٤٣.
٥. المصدر: فزع.
٦. من ن، ي.
٧. تفسير القمّي ٢/٢٥٨.

فقال أبو عبدالله عليه السلام : والله ، لقد قطّعوه إرباً إرباً ، ولكن وقاه الله عزّ وجلّ أن يفتنوه في دينه .

﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ﴾ : بفرعون [وقومه][1]. فاستغنى بذكرهم عن ذكره ، للعلم منه بأنّه أولى بذلك .

وقيل[2]: بطلبة المؤمن من آل فرعون ، فإنّه فرّ إلى جبل ، فاتّبعه طائفة ، فوجدوه يصلّي والوحوش صفوف حوله ، فرجعوا خائفين .

﴿سُوءُ الْعَذَابِ﴾ ﴿٤٥﴾ : الغرق أو القتل .

وفي مصباح الشريعة[3]: قال الصادق عليه السلام : المفوّض أمره إلى الله في راحة الأبد والعيش الدائم الرغد ، والمفوّض حقّاً هو العالي[4] عن كلّ همّة دون الله تعالى ؛ كما قال أميرالمؤمنين عليه السلام :

رضيت بما قسم الله لي   وفوّضت أمري إلى خالقي
كما أحسن الله فيما مضى   كذلك يحسن فيما بقي

وقال الله عزّ وجلّ في المؤمن من آل فرعون : «وأفوّض أمري إلى الله إنّ الله بصير بالعباد فوقاه الله سيّئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب» .

والتفويض خمسة أحرف : [ت ، ف ، و ، ي ، ض][5]؛ لكلّ حرف منها حكم ، فمن أتى بأحكامه فقد أتى به ؛ «التاء» مِن تركه التدبير في[6] الدنيا . و«الفاء» من فناء كلّ همّة غير الله تعالى . و«الواو» من وفاء العهد وتصديق الوعد . و«الياء» من اليأس من نفسك واليقين بربّك[7]. و«الضاد» من الضمير الصافي لله والضرورة إليه . والمفوّض لا يصبح إلّا سالماً من جميع الآفات ، ولا يمسي إلّا معافىً بدينه .

---

١. ليس في ق.
٢. أنوار التنزيل ٣٣٧/٢.
٣. مصباح الشريعة /١٥٧-١٧٦.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: الفاني.
٥. ليس في المصدر.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: و.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: من ربّك.

وفي تهذيب الأحكام[١]، بإسناده إلىٰ الحسين بن عليّ بن عبدالملك الزيّات، عن رجل، عن كرام، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أربع لأربع ....

إلىٰ قوله: والأخرىٰ للمكر والسوء «وأفوّض أمري إلىٰ الله.» قال الله عزّ وجلّ: «فوقاه الله سيّئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب».

وفي كتاب الاحتجاج[٢] للطبرسيّ رحمه الله: عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يذكر فيه حزقيل وانّ قوم فرعون وشوا به إلىٰ فرعون وقالوا: إنّ حزقيل يدعو إلىٰ مخالفتك ويعين أعداءك علىٰ مضادّتك.

فقال لهم فرعون: ابن عمّي وخليفتي علىٰ[٣] ملكي ووليّ عهدي، إن [كان قد][٤] فعل ما قلتم فقد استحقّ العذاب علىٰ كفره نعمتي، وإن[٥] كنتم عليه كاذبين فقد استحققتم أشدّ العقاب لإيثاركم الدخول في مساءته.

فجاء بحزقيل وجاء بهم[٦]، فكاشفوه، فقالوا: أنت تجحد ربوبيّة فرعون الملك وتكفر نعماءه.

فقال: حزقيل: أيّها الملك، هل جرّبت عليّ كذباً قطّ؟

قال: لا.

قال: فاسألهم من ربّهم؟

قالوا: فرعون.

قال: ومن خالقكم[٧]؟

قالوا: فرعون.

قال: ومن رازقكم الكافل لمعاشكم والدافع عنكم مكارهكم؟

---

١. التهذيب ١٧٠/٦، ح ٣٢٩.

٢. الاحتجاج /٣٧٠ـ ٣٧١.

٣. المصدر: في.

٤. من المصدر.

٥. المصدر: فإن.

٦. م، ت، ر، ق، ش، المصدر: جاءهم.

٧. المصدر: خلقكم.

قالوا: فرعون هذا.

قال حزقيل: أيّها الملك، فأشهدك وكلّ من حضرك أنّ ربّهم هو ربّي، وخالقهم هو خالقي، ورازقهم هو رازقي، ومصلح معائشهم [هو مصلح معائشي][١]، لا ربّ لي ولا خالق [ولا رازق][٢] غير ربّهم وخالقهم ورازقهم. وأشهدك ومن حضرك، أنّ كلّ ربّ وخالق [ورازق][٣] سوىٰ ربّهم وخالقهم ورازقهم فأنا بريء منه ومن ربوبيّته وكافر بإلهيّته.

يقول حزقيل هذا وهو يعني: أنّ ربّهم هو [الله ربّي، ولم يقل: إنّ الذي قالوا هم أنّه ربّهم هو][٤] ربّي، وخفي هذا المعنىٰ علىٰ فرعون ومن حضره، وتوهّموا أنّه يقول: فرعون ربّي وخالقي ورزازقي.

فقال لهم فرعون[٥]: يا رجال السوء، ويا طلاّب الفساد في ملكي، ومريدي الفتنة بيني وبين ابن عمّي وهو عضدي، أنتم المستحقّون لعذابي لإرادتكم فساد أمري وإهلاك ابن عمّي والفتّ في عضدي.

ثمّ أمر بالأوتاد، فجعل في[٦] ساق كلّ واحد منهم وتداً، [وفي عضده وتداً،][٧] وفي صدره وتداً وأمر أصحاب أمشاط الحديد فشقّوا بها لحومهم من أبدانهم، فذلك ما قال الله تعالىٰ: «فوقاه الله سيّئات ما مكروا.»[٨] لما وشوا به إلىٰ فرعون ليهلكوه. «وحاق بآل فرعون سوء العذاب» وهم الذين وشوا بحزقيل إليه لمّا أوتد فيهم الأوتاد، ومشّط عن أبدانهم لحومها بالأمشاط.

﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً﴾: جملة مستأنفة. أو «النار» خبر محذوف،

---

١. ليس في ت، ش، ق.

٢. ليس في المصدر.

٣. ليس في المصدر.

٤. مابين المعقوفتين تكرّر في ق.

٥. ليس في المصدر.

٦. في ق زيادة: كلّ.

٧. ليس في المصدر.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: وكان سبب هلاكهم.

و«يُعرَضون» استئناف للبيان، أو بدل و«يُعرَضون» حال منها، أو من الآل[١].

وقرئت[٢] منصوبة على الاختصاص، أو بإضمار فعل يفسّره «يُعرَضون»؛ مثل: يُصْلَوْنَ. فإنّ عرضهم علىٰ النار إحراقهم بها، من قولهم: عُرِض الأسارىٰ علىٰ السيف: إذا قُتِلوا به.

وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتأبيد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: قال: ذلك في الدنيا قبل القيامة، وذلك أنّ القيامة لا يكون فيها غدوّ وعشيّ، لأنّ الغدوّ والعشيّ إنّما يكون في الشمس والقمر، وليس في جنان الخلد ونيرانها شمس ولا قمر.

وفي الكافي[٤]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن أرواح المشركين.

فقال: [في النار][٥] يُعذَّبون، يقولون: ربّنا لا تقم لنا الساعة، ولاتنجز[٦] لنا ما وعدتنا، ولا تلحق آخرنا بأوّلنا.

عدّة من أصحابنا[٧]، عن سهل بن زياد، عن عبدالرحمٰن بن أبي نجران، عن مثنّىٰ، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ أرواح الكفّار في نار جهنّم يُعرَضون عليها، يقولون: ربّنا، لا تقم لنا الساعة، ولا تنجز لنا ما وعدتنا، ولا تلحق آخرنا بأوّلنا.

محمّد بن يحيىٰ[٨]، عن محمّد بن أحمد، بإسناده له قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام شرّ بئر في النار برهوت، الذي فيه أرواح الكفّار.

عليّ بن إبراهيم[٩]، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

---

١. كذا في أنوار التنزيل ٣٣٨/٢. وفي النسخ: الأوّل.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. تفسير القميّ ٢٥٨/٢.
٤. الكافي ٢٤٥/٣، ح ١.
٥. ليس في ي.
٦. ي، ر: لاتجز.
٧. نفس المصدر، ح ٢.
٨. نفس المصدر ٢٤٦/، ح ٣.
٩. نفس المصدر ٢٤٦/، ح ٥.

قال رسول الله ﷺ: شرّ ماء على وجه الأرض ماء برهوت، وهو واد بحضر موت يرد عليه هام الكفّار وصداهم[١].

محمّد بن يحيىٰ[٢]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن عمّاربن مروان قال: حدّثني من سمع أبا عبدالله عليه السلام يقول: إذا احتضر الكافر، حضره رسول الله وعليّ وجبرئيل وملك الموت عليهم السلام. فيدنو منه عليّ عليه السلام فيقول: يا رسول الله ﷺ، إنّ هذا كان يبغضنا أهل البيت فأبغضه. [ويقول رسول الله ﷺ: يا جبرئيل، إنّ هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيت رسوله، فأبغضه.][٣] ويقول جبرئيل: يا ملك الموت، إنّ هذا كان[٤] يبغض الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأبغضه وأعنف عليه.

فيدنو منه ملك الموت فيقول: يا عبدالله، أخذت فكاك [رهانك؟ أخذت][٥] أمان براءتك؟ تمسّكت بالعصمة الكبرىٰ في الحياة الدنيا؟

يقول: لا.

فيقول: أبشر يا عدوّ الله، بسخط الله عزّ وجلّ وعذاب النار[٦]، أمّا الذي كنت تحذره فقد نزل بك.

ثمّ يسلّ نفسه سلّاً عنيفاً، ثمّ يوكل بروحه ثلاثمائة شيطان كلّهم يبزق في وجهه ويتأذّى بروحه[٧]، فإذا وُضِع في قبره فُتِح له باب من أبواب النار فيدخل عليه من قيحها[٨] ولهبها. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

محمّد بن يحيىٰ[٩]، عن أحمد بن محمّد [عن محمّد][١٠] بن عيسىٰ، عن الحسن بن

---

١. الهام: جمع الهامة: رأس كلّ شيء. ورئيس القوم وسيّدهم. والصدىٰ: الرجال اللطيف الجسد. قال الفيض (ره) في الوافي: والمراد بالهامة هنا: أرواح الكفّار وأبدانهم المثاليّة.

٢. نفس المصدر /١٣١ـ١٣٢، ح ٤.

٣. من المصدر.

٤. ق، ش: كافر.

٥. من المصدر.

٦. المصدر: وعذابه والنار.

٧. ق، ش، ت، م، ر: روحه.

٨. ن، ت، م، ي، ر: فيحها.

٩. نفس المصدر /٢٣٧، ح ٧.

١٠. ليس في المصدر.

عليّ، عن غالب بن عثمان، عن بشير الدهّان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يجيء الملكان منكر ونكير إلىٰ الميّت حين يُدفَن.

... إلىٰ أن قال: فإذا كان الرجل كافراً دخلا عليه، وأقيم الشيطان بين يديه عيناه من نحاس، فيقولان له: من ربّك، وما دينك، وما تقول في هذا الرجل الذي قد خرج من بين ظهرانيكم؟

فيقول: لا أدري. فيخلّيان بينه وبين الشيطان، فيسلّط عليه في قبره تسعة وتسعين تنّيناً، لو أنّ تنّيناً واحداً منها نفخ في الأرض ما أنبت شجراً أبداً، ويُفتَح له باب إلى النار ويرىٰ مقعده فيها.

عدّة من أصحابنا[١]، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبدالرحمٰن[٢]، عن عبدالله بن القاسم، عن أبي بكر الحضرميّ قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أصلحك الله، من المسؤولون في قبورهم؟

قال: من محض الإيمان ومن محض الكفر.

قال: قلت: فبقية هذا الخلق؟

قال: يلهىٰ، والله، عنهم وما يعبأ بهم.

قال: قلت: وعمّا يُسألون؟

قال: عن الحجّة القائمة[٣] بين أظهركم، فيقال للمؤمن: ما تقول في فلان بن فلان؟ فيقول: ذلك إمامي. فيقال له: نم، أنام الله عينيك. ويُفتَح له باب من الجنّة فما يزال يتحفه من روحها إلىٰ يوم القيامة. ويقال للكافر: ما تقول في فلان بن فلان؟ قال: فيقول: قد سمعت به وما أدري ما هو. قال: فيقال له: لا دريت[٤]. قال: ويُفتَح له باب

---

١. نفس المصدر ٢٣٧/٣، ح ٨. ٢. المصدر: عن عبدالله بن عبدالرحمٰن.

٣. ق، ش، م، ت: القائم.

٤. قال العلاّمة المجلسي رحمه الله: الظاهر أنّه دعاء عليه. ويحتمل أن يكون استفهاماً على الإنكار. أي علمت وتمّت لك الحجّة في الدنيا، وإنّما حجدت لشقاوتك، أو كان عدم العلم لتقصيرك.

من النار فلا يزال يتحفه من حرّها إلىٰ يوم القيامة.

محمّد بن يحيىٰ[١]، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن بعض أصحابه، عن أبي الحسن موسىٰ عليه السلام قال: يقال: للمؤمن في قبره: من ربّك....

إلىٰ أن قال: ويقال للكافر: من ربّك؟

فيقول: الله ربّي[٢].

فيقال: من نبيّك؟

فيقول: محمّد نبيّي[٣].

فيقال: ما دينك؟

فيقول: الإسلام ديني[٤].

فيقال: من أين علمت ذلك؟

فيقول: سمعت الناس يقولون فقلته. فيضربانه بمرزبة[٥]، لو اجتمع عليه الثقلان؛ الإنس والجنّ لم يطيقوها.

قال: فيذوب؛ كما يذوب الرصاص، ثمّ يعيدان فيه الروح فيوضع قلبه بين لوحين من نار، فيقول: يا ربّ، أخّر قيام الساعة.

عدّة من أصحابنا[٦]، عن أحمد بن محمّد وسهل بن زياد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن ضريس الكناسيّ قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ لله تعالىٰ ناراً في المشرق خلقها ليسكنها أرواح الكفّار ويأكلون من زقّومها ويشربون من حميمها ليلهم، فإذا طلع الفجر هاجت إلىٰ وادٍ باليمن[٧] يقال له:

---

١. نفس المصدر ٣/٢٣٨، ح ١١.

٢ و٣. ليس في المصدر.

٤. يوجد في ق.

٥. ن، ي: بمضربة. والمرزبة: عصيّة من حديد.

٦. نفس المصدر ٣/٢٤٦ـ٢٤٧، ح ١.

٧. المصدر: باليمين.

برهوت، أشد حرّاً من نيران الدنيا كانوا فيه[١] يتلاقون ويتعارفون، فإذا كان المساء عادوا إلىٰ النار، فهم كذلك إلىٰ يوم القيامة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[٢]: وعن نافع، عن ابن عمر، أنّ رسول الله ﷺ قال: إنّ أحدكم إذا مات عُرِض عليه مقعده بالغداة والعشيّ، إن كان من أهل الجنّة فمن الجنّة، وإن كان من أهل النار فمن النار، يقال: هذا مقعدك حتّىٰ يبعثك الله يوم القيامة. أورده البخاريّ ومسلم في الصحيح.

﴿**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ**﴾: أي هذا ما دامت الدنيا، فإذا قامت الساعة قيل لهم:

﴿**ادْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ**﴾: [يا آل فرعون][٣]

﴿**أَشَدَّ الْعَذَابِ**﴾ (٤٦): عذاب جهنّم، فإنّه أشدّ ممّا كانوا فيه، أو أشدّ عذاب جهنّم.

وقرأ[٤] نافع وحمزة والكسائيّ ويعقوب وحفص: «أدخلوا» علىٰ أمر الملائكة بإدخالهم النار.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: وقال رجل لأبي عبدالله عليه السلام ما تقول في قول الله عزّ وجلّ: «النار يُعرَضون عليها غدوّاً وعشيّاً»؟

فقال أبو عبدالله عليه السلام: ما تقول الناس فيها؟

فقال: يقولون: إنّها في نار الخلد[٦]، وهم لا يعذّبون فيما بين ذلك.

فقال عليه السلام: فهم من السعداء.

فقيل له: جعلت فداك، فكيف هذا؟

فقال: إنّما هذا في الدنيا، وأمّا في نار الخلد فهو قوله: «ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب».

---

١. المصدر: فيها.
٢. المجمع ٥٢٥/٤ـ٥٢٦.
٣. ليس في ق، ش، م.
٤. أنوار التنزيل ٣٣٨/٢.
٥. تفسير القمّي ٢٥٨/٢.
٦. ش، ق: الخلود.

﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ﴾: واذكر وقت تخاصمهم فيها. ويحتمل العطف على «غدوّاً».

﴿فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾: تفصيل له.

﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً﴾: تباعاً؛ كخدم، في جمع خادم. أو ذوي تبع، بمعنىٰ: أتباع، على الإضمار أو التجوّز[1].

﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيباً مِنَ النَّارِ﴾(٤٧): بالدّفع أو الحمل.

و«نصيباً» مفعول به لما دلّ عليه «مغنون»، أو له بالتضمين، أو مصدر؛ كشيئاً، في قوله[2]: «لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً». فيكون «من» صلة «مغنون»[3].

وفي مصباح شيخ الطائفة[4]، خطبة لأميرالمؤمنين عليه السلام خطب بها يوم الغدير، وفيها يقول عليه السلام: وتقرّبوا إلى الله بتوحيده وطاعة من أمركم أن تطيعوه، «ولا تمسكوا بعصم الكوافر»[5]، ولا يخلج[6] بكم الغيّ فتضلّوا عن سبيل الرشاد باتّباع أولئك الذين ضلّوا وأضلّوا، قال عزّ من قائل في طائفة ذكرهم بالذمّ في كتابه[7]: «إنّا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلّونا السبيلا»....

إلىٰ قوله: وقال تعالىٰ: «وإذ يتحاجّون في النار فيقول الضعفاء للّذين استكبروا إنّا كنّا لكم تبعاً»[8] «فهل أنتم مغنون عنّا من عذاب الله من شيء، قالوا لو هدانا الله لهديناكم[9]» أفتدرون الاستكبار ما هو؟ هو ترك الطاعة لمن أُمِروا بطاعته والترفّع على

---

١. فالإضمار أن يكون «ذوي» مقدّراً. والتجوّز أن يكون «تبعاً» بمعنى: ذوي تبع مجازاً.
٢. آل عمران/١٠ و ١١٦، والمجادلة /١٧.
٣. فيكون المعنى: فهل أنتم دافعون عنّا بعض عذاب النار.
٤. مصباح المتهجّد /٧٠١.
٥. الممتحنة /١٠.
٦. ق، ي، ر: لا تحتلج. وفي م، ش: يختلج.
٧. الأحزاب /٦٧.
٨. المؤمن /٤٧.
٩. إبراهيم /٢١. ولا يوجد في المصحف آية واحدة بالصورة الموجودة في الخطبة.

من نُدِبوا إلىٰ متابعته[١]، والقرآن ينطق من هذا عن كثير، إن تدبّره متدبّر، زجره ووعظه.

﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا اِنَّا كُلٌّ فِيهَا﴾: نحن وأنتم، فكيف نغني عنكم، ولو قدرنا لأغنينا عن أنفسنا.

وقرئ[٢]: «كلاً» علىٰ التأكيد، لأنّه بمعنى: كلّنا، وتنوينه عوض عن المضاف إليه. ولا يجوز جعله حالاً من المستكنّ في الظرف فإنّه لا يعمل في الحال المتقدّمة؛ كما يعمل في الظرف المتقدّم؛ كقولك: كلّ يوم لك ثوب.

﴿اِنَّ اللهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾(٤٨): بأن أدخل أهل[٣] الجنّة الجنّة وأهل النار النار، ولا معقّب لحكمه.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ﴾: أي لخزنتها.

ووضع «جهنّم» موضع الضمير للتهويل، أو لبيان محلّهم فيها. و[٤]يحتمل أن يكون جهنّم أبعد دركاتها، من قولهم: بئر جهنام: بعيدة القعر.

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً﴾: قدر يوم.

﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾(٤٩): شيئاً من العذاب.

ويجوز أن يكون المفعول «يوماً» بحذف المضاف[٥]، و«من العذاب» بيانه.

﴿قَالُوا اَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: أرادوا به: إلزامهم للحجّة، وتوبيخهم علىٰ إضاعتهم أوقات الدعاء وتعطيلهم أسباب الإجابة.

﴿قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا﴾: فإنّا لا نجترئ فيه، إذ لم يؤذن لنا في الدعاء لأمثالكم.

﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ اِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾(٥٠): ضياع لا يُجاب.

﴿اِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾: بالحجّة والظفر، والانتقام لهم من الكفرة.

---

١. كذا في المصدر. وفي ى، ر: مطابعته. وفي ن، ت: متباعته.
٢. أنوار التنزيل ٣٣٨/٢.
٣. ليس في ق.
٤. ق، ش: إذ.
٥. والتقدير: عذاب يوم.

﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (٥١): أي في الدارين.

و«الأشهاد» جمع شاهد؛ كصاحب وأصحاب. والمراد بهم: من يقوم يوم القيامة للشهادة على الناس من الأنبياء والملائكة والمؤمنين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [1]: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن عمر بن عبدالعزيز، عن جميل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: قول الله تبارك وتعالى: «إنّا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد».

قال: ذلك، والله، في الرجعة. أما علمت أنّ أنبياء كثيرة لم يُنصَروا في الدنيا وقُتلوا، وأئمّة من بعدهم قُتلوا ولم يُنصَروا، وذلك في الرجعة.

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾: بدل من الأوّل. وعدم نفع المعذرة لأنّها باطلة، أو لأنّه لا يؤذن لهم فيعتذرون.

وقرأ[2] غير الكوفيّين ونافع، بالتاء.

﴿وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾: ولهم البعد من الرحمة.

﴿وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (٥٢): جهنّم[3].

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى﴾: ما يهتدى به في الدين[4] من المعجزات والصحف والشرائع.

﴿وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ﴾ (٥٣): وتركنا عليهم بعده من ذلك التوراة.

﴿هُدًى وَذِكْرَى﴾: هداية وتذكرة. أو هادياً ومذكّراً.

﴿لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (٥٤): لذوي العقول السليمة.

﴿فَاصْبِرْ﴾: على أذى المشركين.

﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾: بالنصر.

﴿حَقٌّ﴾: لا يخلفه، واستشهد بحال موسى وفرعون.

---

١. تفسير القمّي ٢/٢٥٨ ـ ٢٥٩.

٢. أنوار التنزيل ٢/٣٣٩.

٣. ليس في ق.

٤. ن، ت، م، ي، ر: الدارين.

﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾: قيل[١]: وأقبل على أمر دينك وتدارك فرطاتك بترك الأولىٰ والاهتمام بأمر العدىٰ بالاستغفار، فإنّه تعالىٰ كافيك في النصر وإظهار الأمر.

وقيل[٢]: هذه تعبّد من الله سبحانه لنبيّه ﷺ بالدّعاء والاستغفار، لكي يزيده في الدرجات ويصير سنّة لمن بعده.

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ (٥٥): ودم علىٰ التسبيح والتحميد لربّك.

وقيل[٣]: صلّ لهذين الوقتين، إذ كان الواجب بمكّة ركعتين بكرة وركعتين عشيّاً.

وقيل[٤]: يريد الصلوات[٥] الخمس.

وفي مجمع البيان[٦]: وروي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: قال[٧] الله ﷻ[٨]: يا ابن آدم، اذكرني بعد الغداة ساعة، وبعد العصر ساعة، أكفك ما أهمّك.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ﴾: قيل[٩]: عامّ في كلّ مجادل مبطل وإن نزلت في مشركي مكّة، أو اليهود حين قالوا: لست صاحبنا، بل هو المسيح بن داود يبلغ سلطانه البرّ والبحر وتسير معه الأنهار.

﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾: إلّا تكبّر عن الحقّ، وتعظّم عن التفكّر والتعلّم. أو إرادة الرئاسة. أو أنّ النبوّة والملك لا يكونان إلّا لهم.

﴿مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾: ببالغي دفع الآيات، أو المراد

﴿فَاسْتَعِذْ بِاللهِ﴾: فالتجئ إليه.

﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٥٦): لأقوالكم وأفعالكم.

﴿لَخَلْقُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾: فمن قدر علىٰ خلقها مع عظمها

---

١. أنوار التنزيل ٢/٣٣٩.

٢. مجمع البيان ٤/٥٢٨.

٣. أنوار التنزيل ٢/٣٣٩.

٤. مجمع البيان ٤/٥٢٨.

٥. ق، ش، م، ي، المصدر: الصلاة.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. ليس في ق، ش، م.

٨. يوجد في ت، المصدر.

٩. أنوار التنزيل ٢/٣٣٩.

أوّلاً من غير أصل، قدر علىٰ خلق الإنسان ثانياً من أصل. وهو بيان لأشكل ما يجادلون فيه من أمر التوحيد.

﴿**وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾﴿٥٧﴾: لأنّهم لا ينظرون ولا يتأمّلون لفرط غفلتهم واتّباعهم أهواءهم.

﴿**وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ**﴾: الغافل والمتبصّر، فينبغي أن يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث.

﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ**﴾: والمحسن والمسيء.

وزيادة «لا» في «المسيء» لأنّ المقصود نفي مساواته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة.

والعاطف الثاني عطف الموصول بما عطف عليه علىٰ الأعمىٰ والبصير، لتغاير الوصفين في المقصود، أو الدلالة بالصراحة والتمثيل[١].

﴿**قَلِيلاً مَا تَتَذَكَّرُونَ**﴾﴿٥٨﴾: [أي تذكّراً قليلاً يتذكّرون][٢] والضمير للناس، أو الكفّار.

وقرأ[٣] الكوفيّون، بالتاء، علىٰ تغليب المخاطب، أو الالتفات، أو أمر الرسول بالمخاطبة.

﴿**إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لاَ رَيْبَ فِيهَا**﴾: في مجيئها، لوضوح الدلالة علىٰ جوازها وإجماع الرسل علىٰ الوعد بوقوعها.

﴿**وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾﴿٥٩﴾: لا يصدّقون بها، لقصور نظرهم علىٰ ظاهر ما يحسّونه.

﴿**وَقَالَ رَبُّكُم ادْعُونِي**﴾: قيل[٤]: اعبدوني.

---

١. قوله: «عطف الموصول بما عطف» أي عطف الموصول الذي هو «اللاّم» مع ما عُطف وهو «المحسن» أي عطف مجموع هذين الأمرين على الأمرين السابقين.

٢. ليس في ق، ش، م.

٣. أنوار التنزيل ٢/٣٣٩.

٤. أنوار التنزيل ٢/٣٤٠.

﴿اَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾: أثبكم، لقوله:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (٦٠): صاغرين.

وإن فُسّر الدعاء بالسؤال، كان الاستكبار الصارف عنه مُنزّلاً منزلته للمبالغة[١]. أو المراد بالعبادة: الدعاء، فإنّه من أبوابها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﷺ[٢]: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن ابن عيينة، عن أبي عبدالله ﷺ قال: إنّ الله تبارك وتعالىٰ ليمنّ علىٰ عبده المؤمن يوم القيامة، فيأمره[٣] أن يدنو منه؛ يعني: من رحمته، فيدنو حتّىٰ يضع كفّه[٤] عليه، ثمّ يعرّفه ما أنعم به عليه، يقول له: ألم تدعني يوم كذا وكذا بكذا وكذا فأجبت دعوتك؟! ألم تسألني يوم كذا وكذا فأعطيتك مسألتك؟! ألم تستغث بي يوم كذا وكذا وبك ضرّ كذا وكذا فكشفت ضرّك[٥] ورحمت صوتك؟! ألم تسألني مالاً فملّكتك؟! ألم تستخدمني، فأخدمتك؟! ألم تسألني أن أزوّجك فلانة، وهي منيعة عند أهلها، فزوّجناكها؟!

قال: فيقول العبد: بلىٰ، يا ربّ، أعطيتني كلّما سألتك، وكنت أسألك الجنّة.

فيقول الله له: فإنّي واهب[٦] لك [ما سألتنيه. الجنّة لك][٧] مباحاً، أرضيتُك؟

فيقول المؤمن: نعم، يا ربّ، أرضيتني وقد رضيت.

فيقول الله له: عبدي، إنّي كنت أرضى أعمالك، وإنّما أرضىٰ لك أحسن[٨] الجزاء، فإنّ أفضل جزائي عندك أن أسكنك الجنّة. وهو قوله ﷻ: «ادعوني أستجب لكم».

---

١. أي كان الاستكبار عن العبادة المانع عن الدعاء منزّلاً منزلة عدم السؤال للمبالغة، لأنّه يفيد أنه استكبار عن العبادة الذي هو الكفر. وتوضيحه: أنّ المراد من الاستكبار عن العبادة الذي هو مانع عن السؤال عدم السؤال.

٢. تفسير القمّي ٢/٢٥٩.

٣. في المصدر زيادة: الله.

٤. ن، ت، م، ر: كتفه.

٥. المصدر: ألم تستغث بي يوم كذا وكذا فأغثتك؟! ألم تسأل ضرّاً كذا وكذا فكشفت عنك ضرّك و...

٦. المصدر: منعم.

٧. ليس في ق.

٨. ق، ش، م: حسن.

حدّثني أبي[١]، عن محمّد بن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال[٢] له رجل: جعلت فداك، إنّ الله يقول: «ادعوني أستجب لكم.» وإنّا ندعو فلا يستجاب لنا!

قال: لأنّكم لاتفون[٣] لله[٤] بعهده، وأنّ الله يقول[٥]: «أوفوا بعهدي أوف بعهدكم.» والله، لو وفيتم لله، لوفى [الله][٦] لكم.

وفي نهج البلاغة[٧]: من أعطى الدعاء لم يُحرَم الإجابة. قال الله عزّ وجلّ: «ادعوني أستجب لكم».

وفي كتاب من لايحضره الفقيه[٨]، خطبة لأميرالمؤمنين عليه السلام خطب بها يوم الجمعة، وفيها: وأكثروا فيه التضرّع والدعاء ومسألة الرحمة والغفران، فإنّ الله عزّ وجلّ مستجيب لكلّ من دعاه، ويورد النار من عصاه وكلّ مستكبر[٩] عن عبادته، قال الله عزّ وجلّ: «ادعوني أستجب لكم إنّ الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين».

وفي كتاب الاحتجاج[١٠] للطبرسيّ رحمه الله: عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، وفيه قال السائل: ألست تقول: يقول الله تعالىٰ: «ادعوني أستجب لكم» وقد نرى المضطرّ [يدعوه] فلا يجاب له، والمطيع يستنصره علىٰ عدوّه فلاينصره؟

قال: ويحك، ما يدعوه أحد إلّا استجاب له، أمّا الظالم[١١] فدعاؤه مردود إلىٰ أن يتوب إليه، وأمّا المحقّ فإنّه إذا دعاه استجاب له وصرف عنه البلاء من حيث لا يعلمه، أو ادّخر له ثواباً جزيلاً ليوم حاجته إليه، وإن لم يكن الأمر الذي سأل العبد خيراً له إن

---

١. نفس المصدر ٤٦/١.
٢. يوجد في ن.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: لا توفون.
٤. ق، ش، م، ي، المصدر: الله.
٥. البقرة/ ٤٠.
٦. من المصدر.
٧. النهج/ ٤٩٤، الحكمة ١٣٥. والاستشهاد بالآية لايوجد في نصّ كلامه عليه السلام ولكن أوردها الرضي رحمه الله بعد ذكره دليلاً عليه من الكتاب المجيد.
٨. الفقيه ٢٧٦/١، ح ١٢٦٢.
٩. ش، ق: متكبّر.
١٠. الاحتجاج/ ٣٤٣.
١١. ن: للظالم.

اعطاه أمسك عنه، والمؤمن العارف بالله ربّما عزّ عليه أن يدعوه فيما لا يدري أصواب ذلك أم خطأ.

وفي أدعية الصحيفة السجّاديّة[١]: وقلت «ادعوني أستجب لكم إنّ الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين» [فسمّيت دعاءك عبادةً، وتركه استكباراً، وتوعّدت علىٰ تركه[٢] دخول جهنّم داخرين][٣].

وفي قرب الإسناد[٤] للحميريّ، بإسناده إلىٰ أبي عبدالله، عن أبيه عليهما السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ممّا أعطى الله أمّتي وفضّلهم به علىٰ سائر الأمم، أعطاهم ثلاث خصال لم يُعطها إلّا نبيّ.

إلىٰ قوله: كان إذا بعث نبيّاً، قال له: إذا أحزنك أمر تكرهه، فادعني، أستجب لك[٥]. وإنّ الله تعالىٰ أعطى أمّتي ذلك حيث يقول: «ادعوني أستجب لكم».

وفي كتاب جعفر بن محمّد الدوريستيّ[٦]، بإسناده إلىٰ حفص[٧] بن غياث النخعيّ قال: سمعت الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربّه تعالىٰ شيئاً إلّا أعطاه، فلييأس من الناس[٨] كلّهم، ولا يكون له رجاء إلّا عندالله عزّ وجلّ. فإذا علم الله تعالىٰ ذلك من قلبه[٩] لم يسأله[١٠] شيئاً إلّا أعطاه.

وفي مجمع البيان[١١]: وقد روى معاوية بن عمّار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلني الله فداك، ما تقول في رجلين دخلا المسجد جميعاً، كان أحدهما أكثر صلاة والآخر أكثر دعاء، فأيّهما أفضل؟

---

١. الصحيفة السجادية، الدعاء ٤٥.
٢. كذا في المصدر. وفي ق، ش: ترك الدعاء. وفي سائر النسخ: تركه الدعاء.
٣. ليس في ن.
٤. قرب الإسناد ٤١/.
٥. ق، ش، ن، المصدر: لكم.
٦. نور الثقلين ٥٢٨/٤، ح ٧٧.
٧. ق، ش، ن: جعفر.
٨. ق: النار.
٩. ن: قِبَله.
١٠. ق، ش، م: لم يسأل.
١١. المجمع ٥٢٩/٤.

قال: كلّ حسن.

قلت: قد علمت، ولكن أيّهما أفضل؟

قال: أكثرهما دعاءً، أما تسمع قول الله تعالىٰ: «ادعوني أستجب لكم» (إلىٰ آخر الآية)!؟ وقال: هي العبادة الكبرىٰ.

وروي[1] عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية، قال: هو الدعاء، وأفضل العبادة الدعاء.

وفي أصول الكافي[2]، بإسناده إلىٰ المعلىٰ بن خنيس: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عزّ وجلّ: من استذلّ عبدي المؤمن، فقد بارزني بالمحاربة.

إلىٰ قوله عزّ وجلّ: وإنّه ليدعوني في الأمر، فأستجيب له بما هو خير له.

عليّ بن إبراهيم رحمه الله[3]: عن أبيه، عن حمّادبن عيسىٰ، عن حريز[4]، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: «إنّ الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين.» قال: هو الدعاء، وأفضل العبادة الدعاء.

محمّد بن يحيى[5]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل وابن محبوب، جميعاً، عن حنّان بن سدير، عن أبيه قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أيّ العبادة أفضل؟

فقال: ما من شيء أفضل عندالله عزّ وجلّ من أن يُسأل ويُطلَب ممّا عنده، وما من أحد أبغض إلىٰ الله عزّ وجلّ ممّن يستكبر عن عبادته ويسأل ما عنده.

عليّ بن إبراهيم[6]، عن أبيه، عن حمّادبن عيسىٰ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: ادع ولا تقل: قد فرغ من الأمر، فإنّ الدعاء هو العبادة، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: «إنّ الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين.» وقال: «ادعوني أستجب لكم».

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. الكافي ٣٥٤/٢، ح ١١.
٣. نفس المصدر ٤٦٦/، ح ١.
٤. ق، ش: جرير.
٥. نفس المصدر ٤٦٦/، ح ٢.
٦. نفس المصدر ٤٦٧/، ح ٥.

عدّة من أصحابنا[١]، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن عبيدبن زرارة، عن أبيه، عن رجل قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: الدعاء هو العبادة التي قال الله عزّ وجلّ: «إنّ الذين يستكبرون عن عبادتي» (الآية) ادع الله عزّ وجلّ ولا تقل: إنّ الأمر[٢] قد فرغ منه.

قال زرارة: إنّما يعني: لا يمنعك إيمانك بالقضاء والقدر أن تبالغ بالدّعاء وتجتهد فيه.

عليّ بن إبراهيم[٣]، عن أبيه، عن عثمان‌بن عيسىٰ، عمّن حدّثه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: [قلت:][٤] آيتان[٥] في كتاب الله عزّ وجلّ أطلبهما فلا أجدهما.

قال: وما هما؟

قلت: قول الله عزّ وجلّ: «ادعوني أستجب لكم» فندعوه ولا نرى إجابة.

قال: أفترى[٦] الله عزّ وجلّ أخلف وعده؟

قلت: لا.

قال: فممّ ذلك؟

قلت: لا أدري!

قال: لكنّي أخبرك، من أطاع الله عزّ وجلّ فيما أمره ثمّ دعاه من جهة الدعاء أجابه.

قلت: وما جهة الدعاء؟

قال: تبدأ فتحمد الله وتذكر نعمه عندك، ثمّ تشكره، ثمّ تصلّي على النبيّ صلّى الله عليه وآله، ثمّ تذكر ذنوبك فتقرّ بها، ثمّ تستعيذ منها، فهذا جهة الدعاء. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

---

١. نفس المصدر ٤٦٧/، ح ٧.

٢. ليس في م. وفي ن، ت، ي، ر: الله.

٣. نفس المصدر ٤٨٦/، ح ٨.

٤. من المصدر.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: آيتين.

٦. في ق، ش، ن، ت، ، زيادة: علىٰ.

محمّد بن يحيىٰ[1]، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن ابن فضّال، عن ابن بكير[2]، عن محمّد بن مسلم قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ في كتاب أميرالمؤمنين عليه السلام: إنّ المدحة قبل المسألة، فإذا دعوت الله عزّ وجلّ فمجّده.

قلت: كيف أمجّده؟

قال: تقول: يا من هو أقرب إليّ من حبل الوريد، يا فعّالاً لما يريد، يا من يحول بين المرء وقلبه، يا من هو بالمنظر الأعلىٰ، يا من ليس كمثله شيء.

الحسين بن محمّد[3]، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن[4] بن عليّ، عن حمّاد بن عثمان[5]، عن الحارث بن المغيرة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إذا أردت أن تدعو فمجّد الله عزّ وجلّ وأحمده وسبّحه وهلّله وأثن عليه، وصلّ علىٰ محمّد وآل محمّد، ثمّ سل تُعطَ.

أبو عليّ الأشعريّ[6]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان، عن عيص بن القاسم قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إذا طلب أحدكم الحاجة فليثنِ علىٰ ربّه وليمدحه، فإنّ الرجل إذا طلب الحاجة من السلطان هيّأ له من الكلام أحسن ما يقدر عليه، فإذا طلبتم الحاجة فمجّدوا الله العزيز الجبّار وامدحوه وأثنوا عليه، تقول:

يا أجود من أعطى، ويا خير من سُئِل، يا أرحم من استُرحِم، يا أحد يا صمد، يا من لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، يا من لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً، يا من يفعل مايشاء، ويحكم ما يريد، ويقضي ما أحبّ، يا من يحول بين المرء وقلبه، يا من هو بالمنظر الأعلىٰ، يا من ليس كمثله شيء يا سميع يا بصير.

وأكثر من أسماء الله، [فإنّ أسماء الله][7] كثيرة، وصلّ علىٰ محمّد وآله، وقل: اللهمّ

---

١. نفس المصدر /٤٨٤، ح ٢.

٢. ق، ش، ن، ت: عن أبي بكير.

٣. نفس المصدر /٤٨٥، ح ٥.

٤. ق، ش، م: الحسين.

٥. ق، ش: عيسىٰ.

٦. نفس المصدر /٤٨٥، ح ٦.

٧. ليس في ن، ت، م، ى، ر.

أوسع عليَّ من رزقك الحلال ما أكفّ به وجهي، وأؤدّي بـه عـن أمـانتي، وأصـل بـه رحمي، ويكون عوناً لي في الحجّ والعمرة.

وقال: إنّ رجلاً دخل المسجد فصلّىٰ ركعتين، ثمّ سأل الله ﷻ. فقال رسول الله ﷺ: عجّل العبد ربّه.

وجاء آخر فصلّىٰ ركعتين، ثمّ أثنىٰ علىٰ الله ﷻ وصلّىٰ علىٰ النبيّ ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: سل، تُعطَ.

عدّة من أصحابنا[١]، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عمّن ذكره، عن أبـي عبدالله عليه السلام قال: من سرّه أن تستجاب دعوته فليطيّب[٢] مكسبه.

عليّ بن إبراهيم[٣]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبدالله بن المغيرة، عـن غـير واحد من أصحابنا قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ العبد الوليّ لله سبحانه يدعو الله ﷻ في الأمر ينوبه، فيقول[٤] للملك الموكّل به: اقـض لعـبدي حـاجته، ولا تـعجّلها، فـإنّي أشتهي أن أسمع نداءه وصوته. وإنّ العـبد العـدوّ لله ليـدعو الله ﷻ فـي الأمـر يـنوبه، فيقال[٥] للملك الموكّل به: اقض [لعبدي][٦] حاجته وعجّلها، فإنّي أكره أن أسمع نداءه وصوته.

قال: فيقول الناس: ما أُعطي هذا إلّا لكرامته، ولا مُنِع هذا إلّا لهوانه.

محمّد بن يحيىٰ[٧]، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لا يزال المؤمن بخير ورجاء رحمة من الله ﷻ ما لم يستعجل فيقنط ويترك الدعاء.

قلت: له: كيف يستعجل؟

---

١. نفس المصدر /٤٨٦، ح ٩.

٢. المصدر: فليطب.

٣. نفس المصدر /٤٩٠، ح ٧.

٤. كذا في المصدر، وفي النسخ: فقال.

٥. كذا في المصدر، وفي النسخ: فقال.

٦. من المصدر مع المعقوفتين.

٧. نفس المصدر /٤٩٠، ح ٨.

قال: يقول: قد دعوت منذ كذا وكذا وما أرى الإجابة!

الحسين[1] بن محمّد[2]، عن أحمد بن إسحاق، عن سعدان بن مسلم، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ المؤمن عزّ وجلّ ليدعو الله في حاجته، فيقول الله عزّ وجلّ: أخّروا إجابته شوقاً إلىٰ صوته ودعائه. فإذا كان يوم القيامة قال الله عزّ وجلّ: عبدي، دعوتني فأخّرت إجابتك وثوابك كذا وكذا، ودعوتني في كذا وكذا فأخّرت إجابتك وثوابك كذا وكذا.

قال[3]: فيتمنّىٰ المؤمن أنّه لم تُستجَب له دعوة في الدنيا ممّا يرىٰ من حسن الثواب.

عليّ بن إبراهيم رحمه الله[4]: [عن أبيه][5] عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لا يزال الدعاء محجوباً حتّىٰ يُصلّىٰ علىٰ محمّد وآل محمّد.

عليّ بن محمّد[6]، عن ابن جمهور، عن أبيه، عن رجاله قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: من كانت له إلىٰ الله عزّ وجلّ حاجةً، فليبدأ بالصلاة علىٰ محمّد وآل محمّد، ثمّ يسأل حاجته، ثمّ يختم بالصلاة علىٰ محمّد وآل محمّد، فإنّ الله عزّ وجلّ أكرم من أن يقبل الطرفين ويدع الوسط إن[7] كانت الصلاة علىٰ محمّد وآل محمّد، لا تحجب عنه.

وفي الكافي[8]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان بن عثمان، عن الحسن بن المغيرة[9]، أنّه سمع أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ فضل الدعاء بعد الفريضة علىٰ الدعاء بعد النافلة؛ كفضل الفريضة علىٰ النافلة.

قال: ثمّ قال: ادعه ولا تقل: قد فرغ من الأمر. فإنّ الدعاء هو العبادة، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: «إنّ الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين.» وقال: «ادعوني أستجب لكم».

---

١. ق، ي،: الحسن.
٢. نفس المصدر ٤٩٠/، ح ٩.
٣. ليس في ن.
٤. نفس المصدر ٤٩١/، ح ١.
٥. يوجد في ن، المصدر.
٦. نفس المصدر ٤٩٤، ح ١.
٧. نفس المصدر: إذ [ا].
٨. الكافي ٣٤١/٣، ح ٤.
٩. كذا في المصدر وجامع الرواة ٢٢٧/١، وفي النسخ: الحارث بن المغيرة.

وقال: إذا أردت أن تدعو الله[١] فمجّده وأحمده وسبّحه وهلّله وأثن عليه، وصلّ علىٰ النبيّ ﷺ ثمّ سل تُعطَ.

وفي عيون الأخبار[٢]، في باب مجلس الرضا عليه السلام مع سليمان المروزيّ حديث طويل، فيه قال الرضا عليه السلام: يا جاهل، فإذا علم الشيء فقد أراده؟

قال سليمان: أجل.

قال: فإذا لم يرده لم يعلمه؟

قال سليمان: أجل.

قال: من أين قلت ذاك، وما الدليل علىٰ أنّ إرادته علمه؟ وقد يعلم مالا يريده أبداً، وذلك قوله[٣] تعالىٰ: «ولئن شئنا لنذهبنّ بالّذي أوحينا إليك.» فهو يعلم كيف يُذهِب به وهو لايُذهِب به أبداً.

قال سليمان: لأنّه قد فرغ من الأمر، فليس يزيد فيه شيئاً.

قال الرضا عليه السلام: هذا قول اليهود، فكيف قال: «ادعوني أستجب لكم»؟

قال: سليمان: إنّما عنى بذلك: أنّه قادر عليه.

قال: أفيعد مالا يفي به؟ فكيف قال[٤]: «يزيد في الخلق ما يشاء.» وقال[٥] عزّ وجلّ: «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب» وقد فرغ من الأمر؟ فلم يحر[٦] جواباً.

وفي كتاب الخصال[٧]: عن الوليدبن صبيح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كنت عنده وعنده جفنة من رطب، فجاء سائل فأعطاه، ثمّ جاء سائل [آخر][٨] فأعطاه، [ثمّ جاء آخر[٩] فأعطاه][١٠] ثمّ جاء آخر فقال: وسّع الله عليك.

---

١. ليس في ن، ت، م، ي، ر.
٢. العيون ١٥١/١، ح ١.
٣. الإسراء /٨٦.
٤. فاطر /١.
٥. الرعد /٣٩.
٦. أي سكت ولم يتكلّم.
٧. الخصال /١٦٠، ح ٢٠٨.
٨. من المصدر.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: سائل.
١٠. ليس في ق.

ثمّ قال: إنّ رجلاً لو كان له مال يبلغ ثلاثين أو أربعين ألفاً ثمّ شاء أن لا يبقى منه شيء إلّا قسّمه في حقّ فعل، فيبقى لا مال له، فيكون من الثلاثة الذين يُرَدّ دعاؤهم عليهم.

قال: قلت: جعلت فداك، من هم؟

قال: رجل[1] رزقه الله مالاً فأنفقه في وجوهه ثمّ قال: يا ربّ، ارزقني. [فيقول الله ﷻ: أولم أرزقك!؟][2]. ورجل دعا على امرأته وهو ظالم لها، فيقال له: ألم اجعل أمرها بيدك؟! ورجل جلس في بيته وترك الطلب ثمّ يقول: يا ربّ، ارزقني، فيقول ﷻ: ألم أجعل لك السبيل إلى الطلب للرزق!؟

عن معاوية بن عمّار[3]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال يا معاوية، من أعطي ثلاثةً لم يُحرَم ثلاثة: من أعطي الدعاء أعطي الإجابة، ومن أعطي الشكر أُعطي الزيادة، ومن أعطي التوكّل أُعطي الكفاية، فإنّ الله ﷻ يقول في كتابه[4]: «ومن يتوكّل على الله فهو حسبه.» ويقول[5]: «لئن شكرتم لأزيدنّكم.» ويقول: «ادعوني أستجب لكم».

عن عليّ بن أبي طالب[6] عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله[7] أنّه قال صلى الله عليه وآله في وصيته له: يا عليّ، أربعة لا تُرَدّ لهم دعوة: إمام عادل، ووالد لولده، والرجل يدعو لأخيه بظهر الغيب، والمظلوم، يقول الله جلّ وجلاله: وعزّتي وجلالي، لأنتصرنّ لك ولو بعد حين.

عن أميرالمؤمنين[8] عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى أخفى أربعة في أربعة: أخفى إجابته في دعوته، فلا تستصغرنّ شيئاً من دعائه فربّما وافق إجابته وأنت لا تعلم.

عن أبي عبدالله[9] عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خمسة لا يستجاب لهم: رجل جعل الله بيده طلاق امرأته فهي تؤذيه وعنده ما يعطيها ولم يخلّ سبيلها، ورجل أبق مملوكه

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: من.
٢. من المصدر مع المعقوفتين.
٣. نفس المصدر /١٠١، ح ٥٦. وفيه: عن معاويةبن وهب.
٤. الطلاق /٣.
٥. إبراهيم /٧.
٦. نفس المصدر /١٩٧، ح ٤.
٧. في ق زيادة: قال عليه السلام.
٨. نفس المصدر /٢٠٩، ح ٣١.
٩. نفس المصدر /٢٩٩، ح ٧١.

ثلاث مرّات ولم يبعه، ورجل مرّ بحائط مائل وهو يقبل إليه ولا يسرع المشي حتّىٰ سقط عليه، ورجل أقرض رجلاً[١] مالاً فلم يشهد عليه، ورجل جلس في بيته وقال: اللهمّ ارزقني، ولم يطلب.

عن نوف[٢]، عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال: يا نوف، إيّاك أن تكون عشّاراً أو شاعراً أو شرطيّاً أو عريفاً[٣] أو صاحب عرطبة، وهي الطنبور، أو صاحب كوبة، وهو الطبل، فإنّ نبيّ الله صلى الله عليه وآله خرج ذات ليلة فنظر إلىٰ السماء فقال: إنّها الساعة التي لا تُرَدّ فيها دعوة، إلّا دعوة [عريف أو دعوة][٤] شاعر [أو دعوة عاشر][٥] أو دعوة شرطيّ أو صاحب عرطبة أو صاحب كوبة.

وفي كتاب ثواب الأعمال[٦]، بإسناده إلىٰ عليّ بن أسباط، يرفعه إلىٰ أميرالمؤمنين عليه السلام قال: من قرأ مائة آية من القرآن من أيّ القرآن شاء، ثمّ قال: يا الله، سبع مرّات، فلو دعا علىٰ الصخرة لقلعها إن شاء الله.

وفي كتاب التوحيد[٧]، بإسناده إلىٰ موسى بن جعفر عليه السلام قال: قال قوم للصادق عليه السلام: ندعو فلا يستجاب لنا.

قال: لأنّكم تدعون من لا تعرفونه.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٨]، بإسناده إلىٰ الحسن بن عليّ بن أبي حمزة[٩] الثماليّ: عن أبيه، عن الصادق عليه السلام جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حدّثني جبرئيل، عن ربّ العزّة جلّ جلاله أنّه قال: من علم أنّه لا إله إلّا أنا وحدي،

---

١. يوجد في ن، المصدر.

٢. نفس المصدر/ ٣٣٧ـ٣٣٨، ح ٤٠.

٣. العريف: القيّم بأمر القوم الذي عُرف بذلك وشهر. وقيل: النقيب، وهو دون الرئيس. وقيل: العريف يكون علىٰ نفير، والمنكب يكون على خمسة عرفاء ونحوها، ثمّ الأمير فوق هؤلاء.

٤. ليس في ق.

٥. من المصدر.

٦. ثواب الأعمال/ ١٣٠، ح ١.

٧. التوحيد/ ٢٨٨ـ٢٨٩، ح٧.

٨. كمال الدين/ ٢٥٨، ح ٣.

٩. كذا في المصدر وجامع الرواة ٢٠٨/١. وفي النسخ: الحسين بن عليّ بن أبي حمزة.

وأنّ محمّداً عبدي ورسولي، وأنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام خليفتي، وأنّ[1] الأئمّة من ولده حججي، أدخله الجنّة برحمتي وأنجيه[2] من النار بعفوي، وأبحت له جواري، وأوجبت له كرامتي، وأتممت عليه نعمتي، وجعلته من خاصّتي وخالصتي، إن ناداني لبّيته، [وإن دعاني أجبته،][3] وإن سألني أعطيته، وإن سكت ابتدأته، وإن أساء رحمته، وإن فرّ منّي دعوته، وإن رجع إليَّ قبلته، وإن قرع بابي فتحته.

ومن لم يشهد أن لا إله إلّا أنا [وحدي، أو شهد بذلك][4] ولم يشهد أنّ محمّداً عبدي ورسولي، أو شهد بذلك [ولم يشهد أنّ عليّ بن أبي طالب خليفتي، أو يشهد بذلك][5] ولم يشهد أنّ الأئمّة من ولده حججي، فقد جحد نعمتي، وصغّر عظمتي، وكفر بآياتي وكتبي، إن قصدني حجبته، وإن سألني حرمته، وإن ناداني لم أسمع نداءه، وإن دعاني لم أستجب دعاءه، وإن رجاني خيّبته، وذلك جزاؤه منّي وما أنا بظلّام للعبيد. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب معاني الأخبار[6]، بإسناده إلىٰ أبي خالد الكابليّ قال: سمعت زين العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول: الذنوب التي تردّ الدعاء سوء النية وخبث السريرة والنفاق مع الإخوان، وترك التقرّب إلىٰ الله عزّ وجلّ بالبرّ والصدقة، واستعمال البذاء[7] والفحش في القول. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي شرح الآيات الباهرة[8]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله حدّثنا الحسين بن أحمد المالكيّ، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس بن عبدالرحمٰن، عن محمّد بن سنان، عن محمّد بن النعمان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ الله عزّ وجلّ لم يكلنا إلىٰ أنفسنا،

---

١. كذا في ن، المصدر، وفي سائر النسخ: «من بعدي و» بدل «وأنّ».
٢. المصدر: نجّيته.
٣. من المصدر.
٤. من المصدر.
٥. من المصدر.
٦. المعاني /٢٧١، ح ٢.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: البلاء. والبذاء: السفه والفحش في المنطق.
٨. تأويل الآيات الباهرة ٥٣٢/٢، ح ١٦.

ولو وكلنا إلىٰ أنفسنا لكنّا كبعض الناس، ولكن نحن الذين قال الله تعالىٰ لنا: «ادعوني أستجب لكم».

﴿ اللهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ ﴾: لتستريحوا فيه، بأن خلقه بارداً مظلماً ليؤدّي إلىٰ ضعف الحركات[1] وهدوء الحواسّ.

﴿ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً ﴾: يُبصَر فيه، أو به.

وإسناد الإبصار إليه مجاز فيه مبالغة، ولذلك عدل به عن التعليل إلىٰ الحال[2]

﴿ إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ ﴾: لا يوازيه فضل، وللإشعار به لم يقل: لمفضل.

﴿ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ ﴾ (٦١): لجهلهم بالمنعم، وإغفالهم مواضع النعم.

وتكرير «الناس» لتخصيص الكفران بهم.

﴿ ذٰلِكُمُ ﴾: المخصوص بالأفعال المقتضية للألوهيّة والربوبيّة

﴿ اللهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لاَ إِلٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾: أخبار مترادفة، تخصّص اللاّحقة السابقة وتقرّرها.

وقرئ[3]: «خالقَ» بالنصب علىٰ الاختصاص، فيكون «لا إله إلّا هو» استئنافاً بما هو؛ كالنّتيجة للأوصاف المذكورة.

﴿ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ (٦٢): فكيف، ومن أيّ وجه تُصرَفون عن عبادته إلىٰ عبادة غيره.

﴿ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ ﴾ (٦٣): أي كما أفكوا أفك عن الحقّ كلّ من جحد بآيات الله ولم يتأمّلها.

﴿ اللهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَاراً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾: استدلال آخر بأفعال أُخر مخصوصة.

---

١. ي، ر: المحرّكات.

٢. أي أصله على قياس ما سبق أن يقال: والنهار لتبصروا فيه. فعدل إليه للمبالغة.

٣. أنوار التنزيل ٢/٣٤٠.

﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾: بأن خلقكم منتصب القامة، بادي البشرة، متناسب الأعضاء والتخطيطات، متهيّأ لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات.

﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾: اللذائذ.

﴿ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٦٤): فإنّ كلّ ما سواه مربوب مفتقر بالذّات معرض للزوال.

﴿هُوَ الْحَيُّ﴾: المتفرّد بالحياة الذاتيّة.

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾: إذ لا موجود يساويه، أو يدانيه في ذاته وصفاته.

﴿فَادْعُوهُ﴾: فاعبدوه.

﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾: أي الطاعة من الشرك والرياء.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٦٥): قائلين له.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد عن سليمان بن داود، رفعه قال: قال عليّ بن الحسين عليه السلام: إذا قال أحدكم: لا إله إلّا الله، فليقل: الحمد لله ربّ العالمين. [فإنّ الله يقول: «هو الحيّ لا إله إلّا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله ربّ العالمين»][٢].

﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي﴾: من الحجج والآيات، فإنّها مقوّية لأدلّة العقل منبّهة عليها.

﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٦٦): أن أنقاد له وأخلص له ديني.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾: أطفالاً.

والتوحيد، لإرادة الجنس. أو على تأويل كلّ واحد منكم.

﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾: «اللام» فيه متعلّق بمحذوف؛ وتقديره: ثمّ يبقيكم لتبلغوا.

وكذلك في قوله:

---

١. تفسير القمّي ٢/٢٥٩ ـ ٢٦٠.

٢. ليس في ق.

﴿ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً ﴾ : ويجوز عطفه علىٰ «لتبلغوا».

وقرئ[1]: «شِيوخاً» بالكسر، و«شيخاً»؛ كقوله: «طفلاً».

وقرأ[2] نافع وأبو عمرو وحفص وهشام: «شُيوخاً» بضمّ الشين.

وقرئ: «شيخوخة».

وفي كتاب الخصال[3]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يؤتىٰ بالشيخ يوم القيامة فيدفع إليه كتابه، ظاهره ممّا يلي الناس فلا يرىٰ إلّا مساوئ، فيطول ذلك عليه، فيقول: يا ربّ، أتأمر بي[4] إلىٰ النار؟

فيقول الجبّار جلّ جلاله: يا شيخ، إنّي أستحي أن أعذّبك وقد كنت تصلّي لي في دار الدنيا، اذهبوا بعبدي إلىٰ الجنّة.

﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ مِنْ قَبْلُ ﴾ : من قبل الشيخوخة، أو بلوغ الأشدّ.

﴿ وَلِتَبْلُغُوا ﴾ : ويفعل[5] ذلك لتبلغوا.

﴿ أَجَلاً مُسَمًّى ﴾ : هو وقت الموت، أو يوم القيامة.

﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٦٧): ما في ذلك من الحجج [والعبر][6].

﴿ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْراً ﴾ : فإذا أراده.

﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (٦٨): فلايحتاج في تكوينه إلىٰ عدّة وتجشّم كلفة.

و«الفاء» الأولىٰ للدلالة علىٰ أنّ ذلك نتيجة ما سبق، من حيث أنّه يقتضي قدرة ذاتيّة غير متوقّفة علىٰ العدد والموادّ.

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴾ (٦٩): عن التصديق.

وتكرير ذمّ المجادلة، لتعدّد المجادِل والمجادَل فيه. أو للتأكيد.

﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ ﴾ : بالقرآن. أو بجنس الكتب[7] السماويّة.

---

١ و٢. أنوار التنزيل ٢/٣٤٠.

٣. الخصال ٥٤٦، ح ٢٦.

٤. ق، المصدر: أتأمرني.

٥. غير ن: ليفعل.

٦. من ن.

٧. ت: الكتاب. وفي ق تكرّر «الكتب».

﴿وَبِمَآ اَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا﴾ : من سائر الكتب أو الوحي والشرائع.

﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٧٠﴾: جزاء تكذيبهم.

﴿اِذِ الْاَغْلاَلُ فِي اَعْنَاقِهِمْ﴾ : ظرف «ليعلمون»، إذ المعنىٰ علىٰ الاستقبال، والتعبير بلفظ المضيّ[1] لتيقّنه.

﴿وَالسَّلاَسِلُ﴾ : عطف علىٰ «الأغلال». أو مبتدأ خبره

﴿يُسْحَبُونَ﴾ ﴿٧١﴾ ﴿فِي الْحَمِيمِ﴾ : والعائد محذوف؛ أي يُسحَبون بها. وهو علىٰ الأوّل حال.

وقرئ[2]: «والسلاسلَ يَسحبون» بالنصب وفتح الياء، علىٰ تقديم المفعول وعطف الفعليّة علىٰ الاسميّة. «والسلاسلِ» بالجرّ حملاً علىٰ المعنىٰ «إذ الأغلال في أعناقهم» بمعنى: أعناقهم في الأغلال. أو إضماراً للباء، ويدلّ عليه لقراءةٍ به.

﴿ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ ﴿٧٢﴾: يُحرَقون، من سجر التنّور: إذا ملأه بالوقود. ومنه السجير للصديق؛ كأنّه سُجِر بالحبّ؛ أي مُلِئ. والمراد: تعذيبهم بأنواع من العذاب، ويُنقَلون عن بعضها إلىٰ بعض.

﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ اَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ ﴿٧٣﴾ ﴿مِنْ دُونِ اللهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا﴾ : غابوا عنّا، وذلك قبل أن تُقرَن بهم آلهتهم. أو ضاعوا عنّا، فلم نجد منهم ما كنّا نتوقّع منهم.

وفي الكافي[3]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد وسهل بن زياد. وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب [عن ضريس الكناسي][4] قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ لله ناراً في المشرق.

إلىٰ أن قال: فأمّا النصّاب من أهل القبلة فإنّهم يُخَدّ لهم خدّ إلىٰ النار التي خلقها [الله][5] في المشرق، فيدخل عليهم منها اللهب والشرر والدخان وفورة الحميم إلىٰ يوم القيامة، ثمّ مصيرهم إلىٰ الحميم «ثمّ في النار يسجرون ثمّ قيل لهم أين ما كنتم

---

١. ليس في ن، ي.

٢. أنوار التنزيل ٣٤١/٢.

٣. الكافي ٢٤٦/٣ـ٢٤٧، ح ١.

٤ و٥. من المصدر.

تدعون[١] من دون الله»؛ أي أين إمامكم الذي اتّخذتموه دون الإمام الذي جعله الله للناس إماماً. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي بصائر الدرجات[٢]: عليّ، عن العبّاس بن عامر، عن أبان عن بشير النبّال، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: كنت[٣] خلف أبي وهو علىٰ بغلته، فنفرت بغلته، فإذا[٤] شيخ في عنقه سلسلة ورجل يتبعه[٥].

فقال: يا عليّ بن الحسين، اسقني [اسقني][٦].

فقال الرجل[٧]: لا تسقه، لا سقاه الله. وكان الشيخ معاوية.

الحجّال[٨]، عن الحسن بن الحسين، عن ابن سنان، عن عبدالملك القمّيّ، عن إدريس، عن[٩] أخيه قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: بينا أنا وأبي متوجّهان إلىٰ مكّة، وأبي قد تقدّمني في موضع يقال له: ضجنان، إذ جاء رجل في عنقه سلسلة يجرّها[١٠]، [فأقبل عليّ][١١] فقال لي[١٢]: اسقني، اسقني[١٣].

قال: فصاح بي أبي: لا تسقه، لا سقاه الله. ورجل[١٤] يتبعه حتّىٰ جذب سلسلته[١٥] وطرحه في أسفل درك من النار.

أحمد بن محمّد[١٦]، عن الحسين بن سعيد، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن عليّ بن المغيرة قال: نزل أبو جعفر عليه السلام [بوادي][١٧] ضجنان، فقال ثلاث مرّات: لا غفر الله لك.

---

١. في المصحف: تشركون.
٢. البصائر /٣٠٤ـ٣٠٥، ح ١.
٣. ليس في ن، ي.
٤. في المصدر زيادة: رجل.
٥. في غيرن: اتبعه.
٦. من المصدر.
٧. يوجد في ن، المصدر.
٨. نفس المصدر /٣٠٥، ح ٢.
٩. ليس في ن، ت، م، ي، ر.
١٠. المصدر: تجرّها.
١١. من المصدر.
١٢. المصدر: له.
١٣. ليس في ش، ق.
١٤. المصدر: قال: فرجل.
١٥. المصدر: سلسلة فألقاه.
١٦. نفس المصدر /٣٠٥، ح ٣.
١٧. من المصدر.

ثمّ قال لأصحابه: أتدرون لِمَ قلت ما قلت؟

فقالوا: لِمَ قلتَ، جعلنا الله فداك؟

قال: [مرّ][١] معاوية يجرّ سلسلة قد أدلى لسانه [يسألني أن][٢] أستغفر له، وأنّه يقال: إنّ هذا واد[٣] من أودية جهنّم.

﴿بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئاً﴾: أي بل تبيّن لنا أنّا لم نكن نعبد شيئاً بعبادتهم، فإنّهم ليسوا شيئاً يُعتَدّ به، كقولك: حسبته شيئاً فلم يكن.

﴿كَذَلِكَ﴾: مثل هذا الضلال.

﴿يُضِلُّ اللهُ الْكَافِرِينَ﴾ (٧٤): حتّىٰ لا يهتدوا إلىٰ شيء ينفعهم في الآخرة. أو يضلّهم عن آلهتهم، حتّىٰ لو تطالبوا لم يتصادفوا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «الذين كذّبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا ـ إلىٰ قوله ـ: كذلك يضلّ الله الكافرين.» فقد سمّاهم الله: كافرين[٥] مشركين، بأن كذّبوا بالكتاب، وقد أرسل الله عزّ وجلّ رسله بالكتاب وبتأويله، فمن كذّب بالكتاب، أو كذّب[٦] بما أرسل به رسله من تأويل الكتاب، فهو مشرك كافر.

﴿ذَلِكُمْ﴾: الإضلال.

﴿بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ﴾: تبطرون وتتكبّرون

﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾: وهو الشرك والطغيان.

﴿وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ (٧٥): تتوسّعون في الفرح.

والعدول إلىٰ الخطاب، للمبالغة في التوبيخ.

---

١. من المصدر.
٢. ليس في ق.
٣. المصدر: وادي ضجنان.
٤. تفسير القمّي ٢/٢٦٠.
٥. المصدر: فقد سمّى الله الكافرين.
٦. ليس في ي، ق.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الفرح والمرح والخيلاء[2] كلّ ذلك في الشرك والعمل في الأرض بالمعصية.

وفي كتاب الخصال[3]: عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: وشعب الطمع أربع: الفرح والمرح واللجاجة والتكبّر[4]، والفرح[5] مكروه عند الله تعالىٰ والمرح خيلاء. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي[6]، مثله.

﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ﴾: الأبواب السبعة المقسومة لكم.

﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾: مقدّرين الخلود.

﴿فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (٧٦): عن الحقّ جهنّم. وكان مقتضى النظم: فبئس مدخل المتكبّرين. لكن لمّا كان الدخول المقيّد بالخلود سبب الثواء، ذكر المثوى.

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ﴾: بهلاك الكفّار.

﴿حَقٌّ﴾: كائن لا محالة.

﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ﴾: فإن نرك.

و«ما» مزيدة لتأكيد الشرطيّة، ولذلك لحقت النون الفعل، ولا تلحق مع «إن» وحدها.

﴿بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾: وهو القتل والأسر.

﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾: قبل إنزاله.

﴿فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ (٧٧): يوم القيامة، فنجازيهم بأعمالهم.

وهو جواب «نتوفّينّك»، وجواب «نرينّك» محذوف؛ مثل: فذاك.

---

١. تفسير القمّي ٢/٢٦١.

٢. أي العجب والكبر.

٣. الخصال /٢٣٤، ح ٧٤.

٤. المصدر: التكاثر.

٥. المصد: فالفرح.

٦. الكافي ٢/٣٩٤، ح ١.

ويجوز أن يكون جواباً لهما، بمعنىٰ: أن نعذّبهم في حياتك. أو لم [نعذّبهم فإنّا][١] نعذّبهم في الآخرة أشدّ العذاب، ويدلّ علىٰ شدّته الاقتصار بذكر الرجوع في هذا المعرض.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن ضريس الكناسيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك، ما حال الموحّدين المقرّين بنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله من المسلمين المذنبين[٣] الذين يموتون وليس لهم إمام ولا يعرفون ولايتكم؟

فقال: أمّا هؤلاء فإنّهم في حفرهم لايخرجون منها، فمن كان له عمل صالح ولم تظهر[٤] منه عداوة فإنّه يُخَدّ له خدٌّ إلىٰ الجنّة التي خلقها الله بالمغرب، فيدخل عليه الرَّوح في حفرته إلىٰ يوم القيامة حتّىٰ يلقى الله فيحاسبه بحسناته [وسيّئاته][٥]، فإمّا إلىٰ الجنّة وإمّا إلىٰ النار، فهؤلاء الموقوفون لأمر الله، قال: وكذلك يُفعَل بالمستضعفين والبله والأطفال وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم.

وأمّا النصّاب من أهل القبلة فإنّهم يُخَدّ لهم خدٌّ إلىٰ النار التي خلقها الله في المشرق، فيدخل عليهم اللهب والشرر والدخان وفورة الحميم إلىٰ يوم القيامة، ثمّ بعد ذلك مصيرهم إلىٰ الجحيم[٦] «في النار يُسجَرون، ثمّ قيل لهم أين ما كنتم تشركون من دون الله»؛ أي أين إمامكم الذي اتّخذتموه دون الإمام الذي جعله الله [لكم و][٧] للناس إماماً؟ ثمّ قال لنبيّه صلى الله عليه وآله: «فاصبر إنّ وعد الله حقّ فإمّا نرينّك بعض الذي نعدهم» [يعني من العذاب][٨] «أو نتوفّينّك فإلينا يُرجَعون».

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾:

---

١. ليس في ش.
٢. تفسير القمّي ٢/٢٦٠ ـ ٢٦١.
٣. يوجد في ن، ي، المصدر.
٤. المصدر: يظهر.
٥. ليس في ن، ت، م، ي، ر.
٦. ق، ش: الحميم.
٧. ليس في المصدر.
٨. ليس في ق.

إذ قيل: عدد الأنبياء مائة ألف[١] واربعة وعشرون ألفاً، والمذكور قصّتهم أشخاص معدودة.

وفي مجمع البيان[٢]: «ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك» وروي عن عليّ عليه السلام أنّه قال: بعث الله نبيّاً أسودَ لم يقصّ علينا قصّته.

واختلفت الأخبار[٣] في عدد الأنبياء، فروي في بعضها أنّ عددهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، وفي بعضها أنّ عددهم ثمانية آلاف [نبيّ][٤]؛ أربعه آلاف من بني إسرائيل، وأربعة آلاف من غيرهم.

﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ اَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ اِلَّا بِإِذْنِ اللهِ﴾: فإنّ المعجزات عطايا قسّمها بينهم علىٰ ما اقتضته حكمته؛ كسائر القسم، ليس لهم اختيار في إيثار بعضها والاستبداد بإتيان المقترح بها.

﴿فَاِذَا جَآءَ اَمْرُ اللهِ﴾: بالعذاب في الدنيا والآخرة.

﴿قُضِيَ بِالْحَقِّ﴾: بإنجاء المحقّ وتعذيب المبطل.

﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾﴿٧٨﴾: المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها.

وفي أمالي الصدوق رحمه الله[٥] بإسناده إلىٰ أبي عبدالله عليه السلام قال: كان بالمدينة رجل بطّال يُضحِك الناس[٦]، فقال: قد أعياني هذا الرجل أن أضحكه؛ يعني: عليّ بن الحسين عليهما السلام.

قال: فمرّ عليّ عليه السلام وخلفه موليان له، فجاء الرجل حتّىٰ انتزع ردائه من رقبته ثمّ مضى، فلم يلتفت إليه عليّ عليه السلام فاتّبعوه وأخذوا الرداء منه، فجاؤوا به فطرحوه عليه.

فقال لهم: من هذا؟

---

١. من ن.

٢. المجمع ٥٣٣/٤.

٣. المجمع ٥٣٣/٤.

٤. من المصدر.

٥. أمالي الصدوق /١٨٣، ح ٦.

٦. في المصدر زيادة: منه.

قالوا: هذا رجل بطّال يضحك أهل المدينة.

فقال: قولوا له: إنّ لله يوماً يخسر فيه المبطلون.

﴿اللهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْها وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾(٧٩): فإنّ من جنسها ما يؤكل؛ كالغنم، ومنها ما يؤكل ويركب وهو الإبل والبقر.

﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾: كالألبان والجلود والأوبار.

﴿وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾: بالمسافرة عليها.

﴿وَعَلَيْهَا﴾: في البرّ.

﴿وَعَلَى الْفُلْكِ﴾: في البحر.

﴿تُحْمَلُونَ﴾(٨٠): وإنّما قال: «علىٰ الفلك» ولم يقل: في الفلك، للمزاوجة.

وتغيير النظم في الأكل لأنّه في حيّز الضرورة، إذ يقصد به التعيّش والتلذّذ، والركوب والمسافرة عليها قد يكون لأغراض دينيّة واجبة أو مندوبة. أو للفرق بين العين والمنفعة[١].

﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾: دلائله الدالة علىٰ كمال قدرته وفرط رحمته.

﴿فَأَيَّ آيَاتِ اللهِ﴾: أي فأيّ آية من تلك الآيات.

﴿تُنْكِرُونَ﴾(٨١): فإنّها لظهورها لا تقبل الإنكار.

وهو ناصب؛ أي إذ لو قدّرته متعلّقاً بضميره كان الأولىٰ رفعه.

﴿اَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا اَكْثَرَ مِنْهُمْ وَاَشَدَّ قُوَّةً وَآثَاراً فِي الْأَرْضِ﴾: مابقي منهم من القصور والمصانع ونحوهما.

وقيل[٢]: آثار أقدامهم في الأرض، لعظم أجرامهم.

﴿فَمَا اَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾(٨٢): الأولىٰ[٣] نافية، أو استفهاميّة منصوبة «بأغنىٰ». والثانية موصولة، أو مصدريّة مرفوعة به.

---

١. فإنّ الأكل أخذ العين، والركوب والمسافرة الانتفاع.

٢. أنوار التنزيل ٣٤٢/٢.

٣. يعني «ما» الأولى.

﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾: بالمعجزات، أو الآيات الواضحات.

﴿ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴾: واستحقروا علم الرسل.

والمراد بالعلم: عقائدهم الزائفة وشبههم الداحضة؛ كقوله[1]: «بل ادّارك علمهم في الآخرة.» وهو قولهم: لا نُبعث ولا نُعذَّب وما أظنّ الساعة قائمة ونحوها. وسمّاها: علماً، على زعمهم، تهكّماً بهم.

أو من علم الطبائع والتنجيم والصنائع، ونحو ذلك.

أو علم الأنبياء، وفرحهم به ضحكهم منه واستهزاؤهم، ويؤيده:

﴿ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾(٨٣): وقيل[2]: الفرح أيضاً للرسل، فإنّهم لمّا رأوا تمادي جهل الكفّار وسوء عاقبتهم فرحوا بما أوتوا من العلم وشكروا الله عليه، وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم.

﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾: شدّة عذابنا.

﴿ قَالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴾(٨٤): يعنون الأصنام.

﴿ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾: لامتناع قبوله حينئذ.

قيل[3]: والفاء الأولىٰ[4] لأنّ قوله: «فما أغنىٰ عنهم» كالنّتيجة لقوله: «كانوا أكثر منهم». والثانية[5] لأنّ قوله: «فلمّا جاءتهم» كالتّفسير لقوله: «فما أغنىٰ عنهم». والباقيتان[6] لأنّ رؤية البأس مسبّبة عن مجيء الرسل، وامتناع نفع الإيمان مسبّب عن الرؤية.

وفي عيون الأخبار[7]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من العلل، بإسناده إلىٰ [محمّد بن][8] إبراهيم بن محمّد الهمدانيّ قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: لأيّ علّة

---

١. النمل/ ٦٦.
٢ و٣. أنوار التنزيل ٢/ ٣٤٣.
٤. أي الفاء في قوله: «فما أغنى عنهم».
٥. أي الفاء في قوله: «فلمّا جاءتهم».
٦. أي الفاء في قوله: «فلمّا رأوا بأسنا» وقوله: «فلم يك ينفعهم».
٧. العيون ٢/ ٧٦، ح ٧.
٨. ليس في المصدر.

غرّق[1] الله تعالىٰ فرعون وقد آمن به وأقرّ بتوحيده؟

قال: لأنّه آمن عند رؤية البأس، والإيمان عند روية البأس غير مقبول، وذلك حكم الله تعالىٰ ذكره في السلف والخلف، قال الله ﷻ: «فلمّا رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنّا به مشركين، فلم يك ينفعهم إيمانهم لمّا رأوا بأسنا.» وقال[2] ﷻ: «يوم يأتي بعض آيات ربّك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً.» وهكذا فرعون لمّا أدركه الغرق قال: «آمنت أنّه لا إله إلّا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين.» فقيل له: «آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين[3]» والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي شرح الآيات الباهرة[4]: قال عليّ بن إبراهيم في تفسيره. ذلك إذا قام القائم عليه السلام في الرجعة.

﴿سُنَّةَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ﴾: أي سنّ الله ذلك سنّة ماضية في العباد.

قيل[5]: وهي من المصادر المؤكّدة.

﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾(٨٥): أي وقت رؤيتهم البأس. اسم مكان استعير للزمان.

وفي الكافي[6]: محمّد بن يحيىٰ، عن محمّد بن أحمد، عن جعفر بن رزق الله [-أو رجل عن جعفر بن[7] رزق الله][8] قال: قدم إلىٰ المتوكّل رجل نصرانيّ فجر بامرأة مسلمة، فأراد أن يقيم عليه الحدّ فأسلم.

فقال يحيىٰ بن أكثم: قد هدم إيمانه شركه وفعله.

وقال بعضهم: يُضرَب ثلاثة حدود. وقال بعضهم. يُفعَل به كذا وكذا.

---

١. المصدر: أغرق.
٢. الأنعام /١٥٨.
٣. يونس /٩١.
٤. تأويل الآيات الباهرة ٥٣٢/٢، ح ١٨.
٥. أنوار التنزيل ٣٤٣/٢.
٦. الكافي ٢٣٨/٧، ح ٢.
٧. في ش زيادة: محمّد.
٨. ليس في ق.

فأمر المتوكّل بالكتاب[1] إلىٰ أبي الحسن الثالث وسؤاله عن ذلك، فلمّا قرأ الكتاب كتب: يُضرَب حتّىٰ يموت.

فأنكر يحيىٰ بن أكثم، وأنكر فقهاء العسكر ذلك، وقالوا: يا أميرالمؤمنين، نسأل[2] عن هذا فإنّه شيء لم ينطق به كتاب[3] ولم تجئ به سنّة!

فكتب إليه: إنّ فقهاء المسلمين قد أنكروا هذا، وقالوا: لم تجئ به سنّة و[4] لم ينطق به كتاب، فبيّن لنا لِمَ أوجبت عليه الضرب حتّىٰ يموت؟

فكتب: «بسم الله الرحمٰن الرحيم، فلمّا رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنّا به مشركين، فلم يك ينفعهم إيمانهم لمّا رأوا بأسنا سنّة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون.» فأمر به المتوكّل، فَضُرِب حتّىٰ مات.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: وأرسله. ٢. المصدر: سل.
٣. ليس في ق. ٤. في ق زيادة: قالوا.



سورة السجدة (فُصّلت)

سورة السجدة

مكّيّة.

وآيها ثلاث أو أربع وخمسون.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده إلىٰ أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ حم السجدة كانت له نوراً يوم القيامة مدّ بصره وسروراً، وعاش في الدنيا محموداً مغبوطاً.

وفي مجمع البيان[2]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله [قال][3]. ومن قرأ حم السجدة أُعطي بعدد كلّ حرف منها عشر حسنات.

وفي كتاب الخصال[4]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ العزائم أربع: اقرأ باسم ربّك الذي خلق، والنجم، وتنزيل السجدة، وحم السجدة.

﴿حم﴾ (١): قد مرّ تفسيره.

وفي كتاب معاني الأخبار[5]، بإسناده إلىٰ سفيان بن سعيد الثوريّ: عن الصادق عليه السلام: وأمّا «حم» فمعناه: الحميد المجيد.

وقيل[6]: إن جعلته مبتدأً، فخبره

﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ (٢): وإن جعلته تعديداً للحروف «فتنزيل» خبر محذوف أو مبتدأ لتخصّصه بالصفة وخبره

---

١. ثواب الأعمال /١٤٠، ح ١.

٢. المجمع ٣/٥.

٣. من المصدر.

٤. الخصال /٢٥٢، ح ١٢٤.

٥. المعاني /٢٢، ح ١.

٦. أنوار التنزيل ٢/٣٤٣.

﴿كِتَابٌ﴾: وهو على الأوّلين بدل منه، أو خبر آخر، أو خبر محذوف.

ولعلّ افتتاح هذه السور السبع «بحم» وتسميتها به لكونها مصدّرة ببيان الكتاب، متشاكلة في النظم والمعنى. وإضافة «التنزيل» إلى «الرحمن الرحيم» للدلالة على أنّه مناط المصالح الدينيّة والدنيويّة.

﴿فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾: مُيِّزت باعتبار اللفظ والمعنى.

وقرئ[1]: «فصلت»؛ أي فُصِل بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعاني، أو فصلت بين الحقّ والباطل.

﴿قُرْآناً عَرَبِيّاً﴾: نُصِب على المدح، أو الحال من «فصّلت». وفيه امتنان بسهولة قراءته وفهمه.

﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾﴿٣﴾: العربيّة، أو لأهل العلم والنظر.

وهو صفة أخرى «لقرآناً»، أو صلة «لتنزيل» أو «لفُصّلت». والأوّل أَولى لوقوعه بين الصفات.

﴿بَشِيراً وَنَذِيراً﴾: للعاملين به[2] والمخالفين له.

وقرئا[3] بالرّفع، على الصفة «لكتاب» أو الخبر لمحذوف.

﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ﴾: عن تدبّره وقبوله.

﴿فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ﴾﴿٤﴾: سماع تأمّل وطاعة.

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ﴾: أغطية. جمع كنان[4].

﴿مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ﴾: صمم. وأصله: الثقل.

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. كذا في أنوار التنزيل ٣٤٤/٢. وفي النسخ: «للعالمين» بدل «للعاملين به».

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي جميع النسخ وردت هذه العبارة بعد «ممّا تدعونا إليه».

وقرئ[١] بالكسر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله[٣]: «لهم قلوب لا يفقهون بها.» يقول: طبع الله عليها فلا تعقل. «ولهم أعين» عليها غطاء عن الهدىٰ «لايبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها» جُعِل في آذانهم وقر فلن يسمعوا الهدىٰ.

﴿ وَمِنَ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾: يمنعنا عن التواصل.

و«مِن» للدلالة علىٰ أنّ الحجاب مبتدأ منهم ومنه؛ بحيث استوعب المسافة المتوسّطة ولم يبق فراغ. وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن إدراك ما يدعوهم إليه واعتقادهم، ومجّ[٤] أسماعهم له، وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول.

﴿ فَاعْمَلْ ﴾: علىٰ دينك، أو في إبطال أمرنا.

﴿ إِنَّنَا عَامِلُونَ ﴾ ۝: علىٰ ديننا، أو في إبطال أمرك.

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: محمّد بن العبّاس رحمه الله في تفسيره قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن مخلّد الدهان، عن الحسن بن عليّ بن أحمد العلويّ قال: بلغني عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال لداود[٦] البرقيّ: أيّكم ينال السماء؟ فوالله، إنّ أرواحنا وأرواح النبيّين لتنال[٧] العرش كلّ ليلة جمعة.

يا داود، قرأ أبي محمّد بن عليّ حم السجدة حتّىٰ بلغ «فهم لا يسمعون». ثمّ قال: نزل جبرئيل علىٰ رسول الله صلّى الله عليه وآله بأنّ الإمام بعده عليّ [ابن أبي طالب][٨] عليه السلام. ثمّ قرأ: «حم، تنزيل[٩] من الرحمٰن الرحيم، كتاب فصّلت آياته قرآناً عربيّاً لقوم يعلمون» حتّىٰ

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. تفسير القمّي ٢٤٩/١.
٣. الأعراف /١٧٩.
٤. مجّ الماء أو الشراب من فيه. ومجّ به: لفظه. ويقال: كلام تمجّه الأسماع.
٥. تأويل الآيات الباهرة ٥٣٣/٢، ح ١. وفي النسخ هنا زيادة: قال.
٦. ق، ش: البرقي.
٧. في غيرق: لتناول.
٨. من المصدر.
٩. في غيرن زيادة: الكتاب.

بلغ «فأعرض أكثرهم» عن ولاية عليّ عليه السلام «فهم لا يسمعون، وقالوا قلوبنا في أكنّة ممّا تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إنّنا عاملون».

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ[1]، مثله، إلّا أنّ فيه: أيّكم ينال قطب سماء الدنيا.

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾: لست ملكاً ولا جنّياً لا يمكنكم التلقّي منه، ولا أدعوكم إلى ما تنبو عنه العقول والأسماع، وإنّما أدعوكم إلى التوحيد والاستقامة في العمل وقد يدلّ عليهما دلائل العقل وشواهد النقل.

﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾: فاستقيموا في أفعالكم متوجّهين إليه. أو فاستووا إليه بالتوحيد والإخلاص في العمل.

﴿وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾: ممّا أنتم عليه من سوء العقيدة والعمل.

ثمّ هدّدهم على ذلك فقال:

﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ۝٦﴾: من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله.

﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾: لبخلهم وعدم إشفاقهم على الخلق، وذلك من أعظم الرذائل.

وفيه دليل على أنّ الكفّار مخاطبون بالفروع.

وقيل[2]: معناه: لا يفعلون ما يزكّي أنفسهم، وهو الإيمان والطاعة.

﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ۝٧﴾: حال مشعرة بأنّ امتناعهم عن الزكاة لاستغراقهم في طلب الدنيا وإنكارهم للآخرة.

وفي شرح الآيات الباهرة[3]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا الحسين بن أحمد المالكيّ، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن، عن سعدان[4] بن مسلم،

---

١. تفسير فرات الكوفي /٣٨١.

٢. أنوار التنزيل ٢/٣٤٤.

٣. تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٣٣، ح ٢.

٤. ق: سعد.

عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبدالله عليه السلام وقد تلا هذه الآية: يا أبان، هل ترىٰ الله سبحانه طلب من المشركين زكاة أموالهم وهم يعبدون معه إلهاً غيره؟

قال: قلت: فمن هم؟

قال: «و ويل للمشركين»[1] الذين أشركوا بالإمام الأوّل ولم يردّوا إلىٰ الآخر ما قال فيه الأوّل، وهم به كافرون.

وروىٰ[2] أحمد بن محمّد بن بشّار[3]، بإسناده الىٰ أبان‌بن تغلب قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «ويل للمشركين» الذين أشركوا مع الإمام الأوّل غيره ولم يردّوا إلىٰ الآخر ما قال فيه الأوّل، وهم به كافرون.

فمعنىٰ الزكّاة هاهنا: زكاة الأنفس، وهي طهارتها من الشرك المشار إليه، وقد وصف الله سبحانه المشركين بالنجاسة، يقول[4]: «إنّما المشركون نجس.» ومن أشرك بالإمام فقد أشرك بالنبيّ صلى الله عليه وآله. ومن أشرك بالنبيّ صلى الله عليه وآله فقد أشرك بالله.

وقوله تعالىٰ «لا يؤتون الزكاة[5]» أي أعمال الزكاة، وهي ولاية أهل البيت عليهم السلام لأنّ بها تزكّىٰ[6] الأعمال يوم القيامة.

﴿اِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات لَهُمْ اَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ ﴿٨﴾: لا يُمَنّ به عليهم، من المنّ: وهو الثقل. أو القطع، من مننت الحبل: إذا قطعته. [وقيل:][7] نزلت في المرضى والهرمى، إذا عجزوا عن الطاعة كُتِب لهم الأجر كأصحّ ما كانوا يعملون.

﴿قُلْ اَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْاَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾: أي في مقدار يومين. أو بنوبتين، وخلق في كلّ نوبة ما خلق في أسرع ما يكون.

وقيل[8]: لعل المراد من الأرض، ما في جهة السفل من الأجرام البسيطة، ومن

---

١. ليس في ق.
٢. نفس المصدر ٥٤٣/، ح ٣.
٣. المصدر: سيّار.
٤. التوبة ٢٨/.
٥. ليس في ق، ش.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: يتزكّى زكاة.
٧. ليس في ش، ق.
٨. أنوار التنزيل ٣٤٤/٢.

خلقها في يومين: أنّه خلق لها أصلاً مشتركاً ثمّ خلق لها صوراً بها صارت أنواعاً، وكفرهم به: إلحادهم في ذاته وصفاته.

﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً﴾: ولا يصحّ أن يكون له ندّ.

﴿ذَلِكَ﴾: الذي خلق الأرض في يومين.

﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٩): خالق جميع ما وُجد من الممكنات ومربّيها.

﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ﴾: استئناف غير معطوف على «خلق» للفصل بما هو خارج عن الصلة.

﴿مِنْ فَوْقِهَا﴾: مرتفعة عليها ليظهر للناظر ما فيها من وجوه الاستبصار، وتكون منافعها معرضة للطلاّب.

﴿وَبَارَكَ فِيهَا﴾: وأكثر خيرها، بأن خلق فيها أنواع النبات والحيوان.

﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾: أقوات أهلها، بأن عيّن لكلّ نوع ما يصلحه ويعيش به. أو أقواتاً تنشأ منها، بأن خصّ حدوث كلّ قوت بقطر من أقطارها.

وقرئ[١]: «وقسّم فيها أقواتها».

﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾: قيل[٢]: في تتمّة أربعة أيام كقولك: سرت من البصرة إلى بغداد في عشرة [أيّام][٣] وإلى الكوفة في خمسة عشر [يوماً][٤]. ولعلّه قال ذلك ولم يقل: في يومين، للإشعار باتّصالها باليومين الأوّلين، والتصريح على الفذلكة[٥].

وفي روضة الكافي[٦]، بإسناده إلى عبدالله بن سنان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ الله خلق الخير يوم الأحد وما كان ليخلق الشرّ قبل الخير، وفي يوم الأحد والاثنين خلق الأرضين وخلق أقواتها يوم الثلاثاء، وخلق السماوات يوم الأربعاء

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. نفس المصدر /٣٤٥.
٣. من المصدر.
٤. من المصدر.
٥. الفذلكة: مجمل ما فصّل وخلاصته.
٦. الكافي ١٤٥/٨، ح ١١٧.

ويوم الخميس وخلق أقواتها يوم الجمعة، وذلك قول الله ﷻ: «خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستّة أيّام».

وفي مجمع البيان[١]: وروى عكرمة [عن ابن عبّاس][٢] عن النبيّ ﷺ أنّه قال: إنّ الله خلق الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلق الجبال يوم الثلاثاء، وخلق الشجر والماء والعمران والخراب يوم الأربعاء، فتلك أربعة أيّام، وخلق يوم الخميس السماء، وخلق يوم الجمعة الشمس والقمر والنجوم والملائكة وآدم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﵀[٣]: حدّثني أبي، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي عبدالله ﵇ قال: خرج هشام بن عبدالملك حاجّاً ومعه الأبرش الكلبيّ، فلقيا أبا عبدالله ﵇ في المسجد الحرام.

فقال هشام للأبرش: تعرف هذا؟

قال: لا.

قال: هذا الذي تزعم الشيعة أنّه نبيّ من كثرة علمه.

فقال الأبرش: لأسألنّه عن مسألة لا يجيبني فيها إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ.

فقال هشام: وددت أنّك فعلت ذلك.

فلقي الأبرش أبا عبدالله ﵇ فقال: [يا أبا عبدالله][٤] أخبرني عن قول الله[٥] تعالىٰ: «أولم ير الذين كفروا أنّ السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما». بما كان رتقهما وبما كان فتقهما؟

فقال أبوعبدالله: يا أبرش، هو كما وصف نفسه «كان عرشه علىٰ الماء»[٦] والماء على الهواء، والهواء لا يُحَدّ ولم يكن يومئذ خلق غيرهما، والماء يومئذ عذب فرات. فلمّا أراد أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربت الماء حتّىٰ صار موجاً، ثمّ أزبد فصارت

---

١. المجمع ٥/٥.
٢. ليس في ق، ش، م، ت، ر.
٣. تفسير القمّي ٦٩/٢ ـ ٧٠.
٤. ليس في ق، ش.
٥. الأنبياء /٣٠.
٦. هود /٧.

زبداً واحداً فجمعه في موضع البيت، ثمّ جعله جبلاً من زبد، ثمّ دحا الأرض من تحته، فقال الله [١] تبارك وتعالىٰ: «إنّ أوّل بيت وُضع للناس للّذي ببكّة مباركاً.» ثمّ مكث الربّ تبارك وتعالىٰ ما شاء. فلمّا أراد أن يخلق السماء أمر الرياح فضربت البحور حتّىٰ أزبدت بها، فخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار، فخلق منه السماء وجعل فيها البروج والنجوم ومنازل الشمس والقمر وأجراها في الفلك، وكانت السماء خضراء علىٰ لون الماء الأخضر وكانت الأرض غبراء علىٰ لون الماء العذب، وكانتا مرتوقتين ليس لهما أبواب، ولم يكن للأرض أبواب [وهو النبت][٢]، ولم تمطر السماء عليها فتنبت، ففتق السماء بالمطر وفتق الأرض بالنبات، وذلك قوله: «أولم ير الذين كفروا أنّ السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما».

فقال الأبرش: والله، ما حدّثني بمثل هذا الحديث أحد قطّ، أعد عليَّ.

فأعاد عليه، وكان الأبرش ملحداً فقال: أنا أشهد أنّك ابن نبيّ، ثلاث مرّات.

﴿سَوَآءً﴾: أي استوت سواء، بمعنى: استواء.

والجملة صفة «أيّام»، ويدلّ عليه قراءة يعقوب بالجرّ.

وقيل [٣]: حال من الضمير في «أقواتها» أو في «فيها».

وقرئ [٤] بالرّفع، علىٰ: هي سواء.

﴿لِلسَّآئِلِينَ﴾ (١٠): متعلّق بمحذوف؛ تقديره: هذا الحصر للسائلين من مدة خلق الأرض ومافيها. أو «بقدّر»؛ أي بما قدّر فيها الأقوات للطالبين لها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٥]: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن أبي جميلة، عن أبان بن تغلب قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام: يا أبان، أترىٰ أنّ الله عزّ وجلّ طلب من المشركين زكاة أموالهم وهم يشركون به حيث يقول: «وويل

---

١. آل عمران/ ٩٦.

٢. ليس في ش، ق.

٣ و٤. أنوار التنزيل ٢/ ٣٤٥.

٥. تفسير القمّي ٢/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣.

للمشركين الذين لايؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون»؟ قلت له: جعلت فداك، فسّره لي.

فقال: ويل للمشركين الذين أشركوا بالإمام الأوّل، وهم بالأئمّة الآخرين كافرون.

يا أبان، إنّما دعا الله العباد إلىٰ الإيمان به، فإذا آمنوا بالله وبرسوله، افترض عليهم الفرائض، ثمّ خاطب نبيّه ﷺ فقال: قل لهم، يا محمّد: «أإنّكم لتكفرون بالّذي خلق الأرض في [يومين». ومعنىٰ][1] يومين؛ أي وقتين، ابتداء الخلق وانقضاؤه. «وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدّر فيها أقواتها»؛ أي لا تزول وتبقىٰ[2]. «في أربعة أيّام سواء للسائلين» يعني: أربعة أوقات، وهي التي يخرج الله ﷻ فيها أقوات العالم من الناس والبهائم والطير وحشرات الأرض وما في البرّ والبحر من الخلق، من[3] الثمار والنبات والشجر، وما يكون فيه معاش الحيوان كلّه وهو الربيع والصيف والخريف والشتاء.

إلىٰ قوله: «سواء للسائلين»؛ يعني: المحتاجين، لأنّ كلّ محتاج سائل، وفي العالم من خلق الله من لا يسأل ولا يقدر عليه من الحيوان كثير، فهم سائلون وإن لم يسألوا.

وفي روضة الكافي[4]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن داود، عن محمّد بن عطيّة، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: وخلق الشيء الذي جميع الأشياء منه، وهو الماء، الذي خلق الأشياء منه فجعل نسب كلّ شيء إلىٰ الماء ولم يجعل للماء نسباً يضاف إليه، وخلق الريح من الماء ثمّ سلّط الريح علىٰ الماء فشققت الريح متن الماء حتّىٰ ثار من الماء زبد علىٰ [قدر][5] ماشاء أن يثور، فخلق من ذلك الزبد أرضاً بيضاء نقيّة ليس فيها صدع ولا ثقب ولا صعود ولا هبوط

---

١. ليس في ق.

٢. المصدر: لا يزول ويبقىٰ. وفي نور الثقلين ٥٣٩/٤، ح ٦: لا تزول ولا تفنىٰ.

٣. المصدر: و.

٤. الكافي ٩٤/٨، ح ٦٧.

٥. من المصدر.

ولا شجرة، ثمّ طواها فوضعها فوق الماء، ثمّ خلق الله النار من الماء فشققت النار متن الماء حتّىٰ ثار من الماء دخان علىٰ قدر ما شاء الله[١]أن يثور، فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقيّة ليس فيها صدع ولا ثقب، وذلك قوله[٢]: «والسماء بنيناها[٣]» (الآية).
والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

﴿ثُمَّ اسْتَوىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾: قصد نحوها، من قولهم: استوىٰ إلىٰ مكان كذا: إذا توجّه إليه توجّهاً لا يلوي علىٰ غيره.

والظاهر أنّ «ثمّ» لتفاوت مابين الخلقين لا للتراخي في المدّة، لقوله[٤]: «والأرض بعد ذلك دحاها» ودحوها متقدّم علىٰ خلق الجبال من فوقها.

﴿وَهِيَ دُخَانٌ﴾: أمر ظلمانيّ.

قال ابن عبّاس[٥]: كانت بخار الأرض.

وفي روضة الكافي[٦]: محمّد بن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، [والحجّال، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم][٧] قال: قال لي أبوجعفر عليه السلام: كان كلّ شيء ماءً، وكان عرشه علىٰ الماء، فأمر جلّ جلاله الماء فاضطرم ناراً، ثمّ أمر النار فخمدت فارتفع من خمودها دخان، فخلق [الله] السماوات[٨] من ذلك الدخان وخلق الأرض من الرماد.

﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا﴾: بما خلقت فيكما من التأثير والتأثّر، وأبرزا ما أودعتكما من الأوضاع المختلفة والكائنات المتنوّعة. أو ائتيا في الوجود، علىٰ أنّ الخلق السابق بمعنى: التقدير. أو إتيان السماء حدوثها، وإتيان الأرض أن تصير مدحوّة.

---

١. ليس في ق، ش، م.
٢. الذاريات/ ٤٧.
٣. المصدر: بناها.
٤. النازعات/ ٣٠.
٥. مجمع البيان ٥/ ٦.
٦. الكافي ٨/ ٩٥، ٦٨.
٧. ليس في ق، ش.
٨. من المصدر.

وقرئ[1]: «وآتيا» من المؤاتاة؛ أي لتوافق كلّ واحدة أختها فيما أردت منكما.

﴿طَوْعاً أَوْ كَرْهاً﴾: شئتما ذلك أو أبيتما؛ والمراد: إظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده، لا إثبات الطوع والكره لهما. وهما مصدران، وقعا موقع الحال.

﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ (١١): منقادين بالذّات.

قيل[2]: والأظهر أنّ المراد: تصوير تأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذّات عنها، وتمثيلهما بأمر المطاع وإجابة المطيع الطائع؛ كقوله: «كن فيكون».

وقيل[3]: إنّه تعالىٰ خاطبهما وأقدرهما علىٰ الجواب، وإنّما قال: «طائعين» علىٰ المعنىٰ، باعتبار كونهما مخاطبتين؛ كقوله[4]: «ساجدين».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﵀[5]: وقد سُئل أبوالحسن الرضا ﵇ عمّن كلّم الله لا من الجنّ ولا من الإنس.

فقال: السماوات والأرض في قوله: «ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين».

وفي نهج البلاغة[6]: فمن شواهد خلقه خلق السماوات موطّدات[7] بلا عمد، قائمات بلا سند. دعاهنّ فأجبن طائعات مذعنات غير متلكّئات[8] [ولا مبطّئات][9]؛ ولولا إقرارهنّ له بالرّبوبيّة وإذعانهنّ بالطواعية، لما جعلهنّ موضعاً لعرشه، ولا مسكناً لملائكته، ولا مصعداً للكلم الطيّب والعمل الصالح من خلقه.

وفيه[10]: وذلّل للهابطين بأمره والصاعدين بأعمال خلقه حزونة[11] معراجها، وناداها بعد إذ هي دخان فالتحمت عرى أشراجها[12].

١ـ٣. أنوار التنزيل ٣٤٥/٢.

٤. يوسف /٤.

٥. تفسير القمّي ٢٦٣/٢.

٦. النهج /١٢٨، الخطبة ٩١.

٧. أي مثبّتات في مداراتها علىٰ ثقل أجرامها.

٨. التلكّؤ: التوقّف والتباطؤ.

٩. من المصدر.

١٠. نفس المصدر /١٢٨، الخطبة ٩١.

١١. الحزونة: الصعوبة.

١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أشراحها.

⇐

﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ ﴾ : فخلقهنّ خلقاً إبداعيّاً وأتقن أمرهنّ .

والضمير للسماء على المعنى، أو مبهم. و«سبع سمٰوات» حال على الأوّل، وتمييز على الثاني .

﴿ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ : قد مرّ بيانه في الحديث السابق .

﴿ وَأَوْحىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ﴾ : شأنها وما يتأتّى منها، بأن حملها عليه اختياراً أو طبعاً .

وقيل[١]: أوحىٰ إلىٰ أهلها بأوامره [ونواهيه][٢].

وقيل[٣]: خلق فيها ما أراده من ملك وغيره .

﴿ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ ﴾ : فإنّ الكواكب كلّها تُرىٰ كأنّها تتلألأ عليها .

﴿ وَحِفْظاً ﴾ : أي وحفظناها من الآفات . أو من المسترقة حفظاً .

وقيل[٤]: مفعول له على المعنىٰ ؛ كأنّه قال : وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظاً .

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٥]، بإسناده إلىٰ فضيل الرسّان قال : كتب محمّد بن إبراهيم إلىٰ أبي عبدالله عليه السلام : أخبرنا مافضلكم أهل البيت عليهم السلام ؟

فكتب إليه أبوعبدالله عليه السلام : إنّ الكواكب جُعِلت أماناً لأهل السماء، فإذا ذهبت نجوم السماء جاء أهل السماء ما كانوا يوعدون . وقال رسول الله : جُعل أهل بيتي أماناً لأمّتي، فإذا ذهب أهل بيتي جاء أمّتي ما كانوا يوعدون .

وبإسناده[٦] إلىٰ أياس بن مسلمة[٧]: عن أبيه، رفعه قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : النجوم أمان

⇐ والأشراج : جمع شَرَج ، وهي : العروة ، وهي : مقبض الكوز والدلو وغيرهما . وتسمّى مجرّة السماء شرجاً ، تشبيهاً بشرج العيبة . وأشار بإضافة العرىٰ للأشراج إلىٰ أنّ كلّ جزء من مادّتها للآخر يجذبه إليه ليتماسك به ، فكلّ ماسك وكلّ ممسوك : فكلّ عروة وله عروة .

١. أنورا التنزيل ٣٤٥/٢.
٢. من المصدر .
٣. مجمع البيان ٧/٥.
٤. أنوار التنزيل ٣٤٥/٢.
٥. كمال الدين ٢٠٥/، ح ١٧.
٦. نفس المصدر، ح ١٨.
٧. ق: مسلم. وفي المصدر: سلمة.

لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمّتي.

وبإسناده[١] إلىٰ هارون بن عنزة[٢]، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام قال[٣]: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء. وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض.

﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (١٢): البالغ في القدرة والعلم.

﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾: عن الإيمان بعد هذا البيان.

﴿فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً﴾: فحذّرهم أن يصيبهم عذاب شديد الوقع؛ كأنّه صاعقة.

﴿مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ (١٣): وقرئ[٤]: «صعقة مثل عاد وثمود.» وهي المرّة[٥] من الصعق. يقال: صعقته الصاعقة، فصَعِق صعقاً.

﴿إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ﴾: حال من «صاعقة عاد». ولا يجوز جعله صفة «لصاعقة» أو ظرفاً «لأنذرتكم» لفساد المعنى.

﴿مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾: قيل[٦]: أي من جميع جوانبهم، واجتهدوا بهم من كلّ جهة. أو من جهة الزمن الماضي بالإنذار عمّا جرى فيه على الكفّار، ومن جهة المستقبل بالتحذير عمّا أعدّ لهم في الآخرة. وكلّ من اللفظين يحتملهما. أو من قبلهم ومن بعدهم، إذ قد بلغهم خبر المتقدّمين وأخبرهم هود وصالح عن المتأخّرين داعين إلىٰ الإيمان بهم أجمعين. ويحتمل أن يكون عبارة عن الكثرة؛ كقوله تعالىٰ: «يأتيها رزقها رغداً من كلّ مكان».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله[٧]: وقوله عزّ وجلّ: «إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم»؛ يعني [نوحاً و][٨] إبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ والنبيّين صلوات الله عليهم. و«من خلفهم» أنت.

---

١. نفس المصدر، ح ١٩.
٢. المصدر: عنترة.
٣. ليس في ق، ش.
٤. أنوار التنزيل ٣٤٦/٢.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: الموتة.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. تفسير القمّي ٢٦٣/٢.
٨. يوجد في ن، ى، المصدر.

﴿ اَلَّا تَعْبُدُوا اِلَّا اللهَ ﴾ : بأن لا تعبدوا. أو أي لا تعبدوا.

﴿ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا ﴾ : إرسال الرسل.

﴿ لَاَنْزَلَ مَلاَئِكَةً ﴾ : برسالته.

﴿ فَاِنَّا بِمَاۤ اُرْسِلْتُمْ بِهِ ﴾ : على زعمكم

﴿ كَافِرُونَ ﴾ (١٤) : إذ أنتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا.

﴿ فَاَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ : فتعظّموا فيها على أهلها بغير استحقاق.

﴿ وَقَالُوا مَنْ اَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾ : اغترار بقوّتهم وشوكتهم.

قيل [١]: كان من قوّتهم أنّ الرجل منهم ينزع الصخرة فيقلعها بيده.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة [٢]، بإسناده إلى عبدالحميدبن أبي الديلم: عن الصادق أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليه السلام قال: لمّا بعث الله عزّ وجلّ هوداً أسلم له العقب من ولد سام، وأمّا الآخرون فقالوا: «من أشدّ منّا قوّة.» فأهلكوا بالرّيح العقيم، وأوصاهم هود وبشّرهم بصالح عليه السلام.

﴿ اَوَ لَمْ يَرَوْا اَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ اَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ : قدرة، فإنّه قادر بالذّات، مقتدر على [ما لا يتناهى، قويّ على [٣] مالا يقدر عليه غيره.

﴿ وَكَانُوا بِاَيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ (١٥): يعرفون أنّها حقّ وينكرونها. وهو عطف على «فاستكبروا».

﴿ فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً ﴾ : باردة تهلك بشدّة بردها، من الصر، وهو البرد الذي يصرّ؛ أي يجمع ويقبض. أو شديدة الصوت في هبوبها، من الصرير.

﴿ فِي اَيَّامٍ نَحِسَاتٍ ﴾ : جمع نحسة، من نحس نحساً نقيض سعد سعداً.

---

١. أنوار التنزيل ٣٤٦/٢.

٢. كمال الدين/١٣٦، ح ٥.

٣. ليس في ي.

وقرأ[١] الحجازيّان والبصريّان بالسكون على التخفيف، أو النعت على فَعْل، أو الوصف بالمصدر.

قيل[٢]: هنّ آخر شوّال من الأربعاء إلى الأربعاء، وما عُذّب قوم إلّا في يوم الاربعاء.

وفي نهج البلاغة[٣]: واتّعظوا فيها بالذين قالوا: «من أشدّ منّا قوّة» حُملوا إلى قبورهم فلا يُدعَون ركباناً، وأَنزلوا [الأجداث][٤] فلا يُدعَون ضِيفاناً، وجُعِل لهم من الصفيح[٥] أجنان[٦] ومن التراب أكفان ومن الرُّفات[٧] جيران.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «فارسلنا عليهم ريحاً صرصراً» و«الصرصر» الريح الباردة «في أيّام نحسات»؛ أي أيّامٍ مياشيم.

﴿لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: أضاف «العذاب» إلى «الخزي» وهو الذلّ على قصد وصفه به، لقوله:

﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ﴾: وهو في الأصل صفة المعذَّب، وإنّما وصف[٩] به العذاب على الإسناد المجازيّ للمبالغة[١٠].

﴿وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ﴾ (١٦): بدفع العذاب عنهم.

﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾: فدللناهم على الحقّ بنصب الحجج وإرسال الرسل.

وقرئ[١١]: «ثمود» بالنصب بفعل مضمر يفسّره مابعده، ومنوّناً في الحالين، وبضمّ الثاء.

﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾: فاختاروا الضلالة على الهدى.

---

١ و٢. أنوار التنزيل ٣٤٦/٢.
٣. النهج /١٦٦، الخطبة ١١١.
٤. من المصدر. أي القبور.
٥. الصفيح: وجه كلّ شيء. والمراد: وجه الارض.
٦. الأجنان: جمع جنن، وهو: القبر.
٧. أي العظام المندقة المحطومة.
٨. تفسير القمّي ٢٦٣/٢.
٩. ليس في ق.
١٠. أي للمبالغة في لزوم الخزي للعذاب فكأنّه عينه.
١١. أنوار التنزيل ٣٤٦/٢.

وفي كتاب التوحيد[١]، بإسناده إلىٰ حمزةبن طيّار: عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «وأمّا ثمود فهديناهم فاستحبّوا العمىٰ علىٰ الهدىٰ» قال: عرّفناهم، فاستحبّوا العمىٰ علىٰ الهدىٰ وهم يعرفون.

وفي اعتقادات الإماميّة[٢] للصدوق: قال الصادق عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «وأمّا ثمود فهديناهم فاستحبّوا العمىٰ علىٰ الهدىٰ» قال: وجوب الطاعات وتحريم المعاصي وهم يعرفون.

﴿فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ﴾: صاعقة من السماء فأهلكتهم. وإضافتها إلىٰ العذاب ووصفه بالهون للمبالغة.

﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١٧): من اختيار الضلالة علىٰ الهدىٰ.

﴿وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (١٨): من تلك الصاعقة.

﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللهِ إِلَى النَّارِ﴾: وقرئ[٣]: «يحشر» علىٰ البناء للفاعل، وهو الله عزّ وجلّ.

وقرأ[٤] نافع: «نحشر» بالنون مفتوحة، وضمّ الشين، ونصب «أعداء».

﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (١٩): يُحبَس أوّلهم علىٰ آخرهم لئلاّ يتفرّقوا. وهي عبارة عن كثرة أهل النار.

﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا﴾: إذا حضروها. و«ما» مزيدة لتأكيد اتّصال الشهادة بالحضور.

﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢٠): بأن ينطقها [الله تعالىٰ][٥]. أو يظهر عليها آثاراً تدلّ علىٰ ما اقتُرِف بها فتنطق بلسان الحال.

وقيل[٦]: إنّ الله تعالىٰ يفعل الشهادة، وإنّما أضافها إليها مجازاً.

---

١. التوحيد /٤١١، ح ٤.
٢. الاعتقادات /٧٢.
٣ و٤. أنوار التنزيل ٣٤٦/٢.
٥. من أنوار التنزيل ٣٤٧/٢.
٦. مجمع البيان ٩/٥.

﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾: سؤال توبيخ. أو تعجّب، ولعلّ المراد به: نفس التعجّب.

﴿قَالُوا أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾: أي ما نطقنا باختيارنا، بل أنطقنا الله الذي أنطق كلّ شيء. أو ليس نطقنا بعجب من قدرة الله الذي أنطق كلّ حيّ.

قيل[1]: ولو أوّل الجواب والنطق بدلالة الحال بقي الشيء عامّاً في الموجودات الممكنة.

وفي كتاب التوحيد[2]: عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، يقول فيه حاكياً حال أهل المحشر: ثمّ يجتمعون في موطن آخر فيُستنطَقون فيه، فيقولون: والله ربّنا ما كنّا مشركين. فيختم الله تبارك وتعالىٰ علىٰ أفواههم ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود، فتشهد بكلّ معصيته كانت منهم، ثمّ يرفع عن ألسنتهم الختم فيقولون لجلودهم: «لِمَ شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كلّ شيء».

﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ اَوَّلَ مَرَّةٍ وَاِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٢١): يحتمل أن يكون تمام كلام الجلود، وأن يكون استئنافاً.

﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ اَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلاَ اَبْصَارُكُمْ وَلاَ جُلُودُكُمْ﴾: أي كنتم تستترون من الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة، وما ظننتم أن أعضاء كم تشهد عليكم فما استترتم عنها.

وفيه تنبيه علىٰ أنّ المؤمن ينبغي أن يتحقّق أنّه لا يمرّ عليه حال إلّا وعليه رقيب.

وفي أصول الكافي[3]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، يقول[4] فيه: وليست الجوارح تشهد علىٰ مؤمن إنّما تشهد علىٰ من

---

١. أنوار التنزيل ٣٤٧/٢.
٢. التوحيد /٢٦١، ح ٥.
٣. الكافي ٣٢/٢، ح ١.
٤. ليس في ق، ش.

حقّت عليه كلمة العذاب، فأمّا المؤمن فيعطىٰ كتابه بيمينه، [قال الله[١] ﷻ: «وأمّا من[٢] أوتي كتابه بيمينه][٣] فأولئك يقرؤون كتابهم ولا يُظلَمون فتيلاً».

عليّ بن إبراهيم ﷺ[٤] عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن يزيد[٥] قال: حدّثنا أبوعمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً، يقول فيه بعد أن قال: إنّ الله تبارك وتعالىٰ فرض الإيمان علىٰ جوارح ابن آدم وقسّمه عليها وفرّقه فيها: ثمّ نظم [ما فرض][٦] علىٰ القلب واللسان والسمع والبصر في آية أخرىٰ، فقال: «وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم»؛ يعني بالجلود: الفروج والافخاذ.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[٧]: قال أميرالمؤمنين عليه السلام في وصيّته لابنه محمّد بن الحنفيّة: يابُنيّ، لاتقل مالا تعلم بل لا تقل كلّ ما تعلم، فإنّ الله تبارك وتعالىٰ قد فرض علىٰ جوارحك كلّها فرائض يحتجّ بها عليك يوم القيامة.

إلىٰ قوله: وقال ﷻ: «وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم»؛ يعني بالجلود: الفروج.

﴿**وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ اَنَّ اللهَ لَايَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ**﴾ (٢٢): فلذلك اجترأتم علىٰ مافعلتم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: إنّها نزلت في قوم تُعرَض عليهم أعمالهم فينكرونها، فيقولون: ما عملنا شيئاً منها. فتشهد عليهم الملائكة الذين كتبوا عليهم أعمالهم.

قال الصادق عليه السلام: فيقولون لله: ياربّ، هؤلاء ملائكتك يشهدون لك. ثمّ يحلفون

---

١. الإسراء /٧١.
٢. المصدر: فأمّا من. وفي المصحف: فمن.
٣. ليس في ق.
٤. نفس المصدر ٣٦/٢، ح ١.
٥. كذا في المصدر وجامع الرواة ١٥/٢. وفي النسخ: القاسم بن يزيد.
٦. ليس في ش، ق.
٧. نورالثقلين ٥٤٤/٤، ح٢٨؛ من لايحضره الفقيه ٦٢٦/٢ باب الفروض على الجوارح ح ٣٢١٥.
٨. تفسير القمّي ٢٦٤/٢.

بالله ما فعلوا من ذلك شيئاً منها، وهو قول الله[1] عزّ وجلّ: «يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم.» وهم الذين غصبوا أميرالمؤمنين، فعند ذلك يختم الله عزّ وجلّ على ألسنتهم ويُنطِق جوارحهم، فيشهد السمع بما سمع ممّا حرّم الله عزّ وجلّ، ويشهد [البصر بما نظر به إلىٰ ما حرّم الله عزّ وجلّ، وتشهد اليدان بما أخذتا، وتشهد الرجلان بما سعتا فيما حرّم الله عزّ وجلّ، ويشهد][2] الفرج بما ارتكب ممّا حرّم الله. ثمّ أنطق الله عزّ وجلّ ألسنتهم، فيقولون[3] هم لجلودهم: «لِمَ شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كلّ شيء وهو خلقكم أوّل مرّة وإليه ترجعون، وما كنتم تستترون» أي من الله «أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم» و«الجلود» الفروج «ولكن ظننتم أنّ الله لا يعلم كثيراً ممّا تعملون».

﴿وَذَٰلِكُمْ﴾: إشارة إلىٰ ظنّهم هذا، وهو مبتدأ وقوله:

﴿ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ﴾: خبران له.

ويجوز أن يكون «ظنّكم» بدلاً و«أرداكم» خبراً.

﴿فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٢٣): إذ صار ما مُنِحوا للاستسعاد به في الدارين سبباً لشقاء المنزلين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبدالرحمٰن بن الحجّاج قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: حديث يرويه الناس فيمن يؤمر به آخر الناس إلىٰ النار.

فقال لي: أما إنّه ليس كما يقولون، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ آخر عبد يؤمر به إلىٰ النار، فإذا أُمر به التفت.

فيقول الجبّار جلّ جلاله: ردّوه. فيردّونه، فيقول له: لِمَ التفتَّ إليَّ؟

فيقول: يا ربّ، لم يكن ظنّي بك هذا.

---

١. المجادلة /١٨.

٢. ليس في ر.

٣. المصدر: قالوا.

٤. تفسير القمّي ٢/٢٦٤ ـ ٢٦٥.

فيقول: وما كان ظنّك بي؟

فيقول: يا ربّ، كان ظنّي بك أن تغفر لي خطيئتي وتسكنني جنّتك.

قال: فيقول الجبّار: يا ملائكتي، ولا وعزّتي وجلالي وآلائي وعلوّي وارتفاع مكاني، ما ظنّ بي عبدي هذا ساعة من خير قطّ، ولو ظنّ بي ساعة من خير ما روّعته بالنار، أجيزوا له كذبه وأدخلوه الجنّة.

ثمّ قال[1]: قال رسول الله ﷺ: ليس من عبد يظنّ بالله ﷻ خيراً إلّا كان عند ظنّه به، وذلك قوله ﷻ: «وذلكم ظنّكم الذي ظننتم بربّكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين».

وفي مجمع البيان[2]: وقال الصادق عليه السلام: ينبغي للمؤمن أن يخاف الله خوفاً؛ كأنّه يشرف على النار، ويرجوه رجاءً؛ كأنّه من أهل الجنّة، إنّ الله تعالىٰ يقول: «وذلكم ظنّكم الذي ظننتم بربّكم» (الآية).

ثمّ قال: إنّ الله تعالىٰ عند ظنّ عبده، إن خيراً فخير، وإن شرّاً فشرّ.

﴿**فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوىً لَهُمْ**﴾: لا خلاف لهم عنها.

﴿**وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا**﴾: يسألوا العتبىٰ، وهو الرجوع إلىٰ مايحبّون.

﴿**فَمَاهُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ**﴾ (٢٤): المجابين إليها. ونظيره قوله[3] تعالىٰ حكاية: «أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص».

وقرئ[4]: «وإن يُستعتبوا فماهم من المعتِبين»؛ أي إن يُسألوا أن يرضوا ربّهم فماهم فاعلون لفوات المكنة.

وفي نهج البلاغة[5]: وصارت الأجساد شحبة[6] بعد بضّتها[7]، والعظام نخرة بعد

---

١. ليس في المصدر.
٢. المجمع ١٠/٥.
٣. إبراهيم /٢١.
٤. أنوار التنزيل ٢/٣٤٧.
٥. النهج /١١١، الخطبة ٨٣.
٦. الشحبة: الهالكة.
٧. البضّة هنا: الواحدة من البضّ. وهو مصدر بضّ الماء: إذا ترشّح قليلاً قليلاً؛ أي بعد امتلائها، حتّى كأنّ الماء يترشّح منها.

قوّتها، والأرواح مرتهنة بثقل أعبائها، موقنة بغيب أنبائها، لا تُستزَاد من صالح عملها، ولا تُستعتَب[١] من سيّئ زللها!

﴿وَقَيَّضْنَا﴾: وقدّرنا.

﴿لَهُمْ﴾: للكفرة.

﴿قُرَنَاءَ﴾: أخداناً من الشياطين يستولون[٢] عليهم استيلاء القيض على البيض، وهو القشر.

وقيل[٣]: أصل القيض: البدل، ومنه المقايضة للمعاوضة.

﴿فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَابَيْنَ اَيْدِيهِمْ﴾: من أمر الدنيا، واتّباع الشهوات.

﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾: من أمر الآخرة وإنكاره[٤].

﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾: أي كلمة العذاب.

﴿فِي أُمَمٍ﴾: في جملة أمم. وهو حال من الضمير المجرور.

﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ﴾: وقد عملوا مثل أعمالهم.

﴿اِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ (٢٥): تعليل لاستحقاقهم العذاب. والضمير لهم وللأمم.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لاَ تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾: وعارضوه بالخرافات. أو ارفعوا أصواتكم بها لتشوّشوا على القارئ.

وقرئ[٥] بضمّ الغين، والمعنى واحد. يقال: لغا يلغو، ولغى يلغي: إذا هذى.

﴿لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ (٢٦): أي تغلبونه على قراءته.

﴿فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَاباً شَدِيداً﴾: المراد بهم: هؤلاء القائلون، أو عامّة الكفّار.

﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ اَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢٧): سيّئات أعمالهم.

---

١. ولا تستعتب: مبنيّ للمجهول؛ أي لايطلب منها تقديم العتبى؛ أي التوبة عن العمل القبيح. أو مبنيّ للفاعل؛ أي لا يمكنها أن تطلب الرضى والإقالة من خطئها السيّء.

٢. ليس في ق.

٣. أنوار التنزيل ٣٤٧/٢.

٤. ليس في ن.

٥. أنوار التنزيل ٣٤٨/٢.

وقد سبق مثله[١].

﴿ذَلِكَ﴾: إشارة إلى «الأسوأ».

﴿جَزَآءُ أَعْدَآءِ اللهِ﴾: خبره.

﴿النَّارُ﴾: عطف بيان «للجزاء». أو خبر محذوف.

﴿لَهُمْ فِيهَا﴾: في النار

﴿دَارُ الْخُلْدِ﴾: فإنّها دار إقامتهم، وهو كقولك: في هذه الدار دار سرور؛ وتعني بالدّار: عينها، على أنّ المقصود هو الصفة[٢].

﴿جَزَآءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾(٢٨): ينكرون الحقّ، أو يلغون. وذكر الجحود، الّذي هو سبب اللغو.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: قال محمّد بن العبّاس ﷺ: حدّثنا عليّ بن أسباط، عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: قال الله عزّ وجلّ: «فلنذيقنّ الذين كفروا» بتركهم ولاية عليّ عليه السلام. «عذاباً شديداً» في الدنيا. «ولنجزينّهم أسوأ الذي كانوا يعملون» في الآخرة. «ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاءً بما كانوا بآياتنا يجحدون» والآيات: الأئمّة عليهم السلام.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾: قيل[٤]: يعني شيطاني النوعين، الحاملين على الضلالة والعصيان.

وقيل[٥]: هما إبليس وقابيل، فإنّهما سنّا الكفر والقتل.

وقرأ[٦] ابن كثير وابن عامر ويعقوب وأبوبكر والسوسيّ: «أرنا» بالتخفيف؛ كفَخِذ، وفَخْذ.

---

١. أي في سورة الزمر/٣٥.

٢. قوله «على أنّ المقصود هو الصفة» لم يذكر وجه إضافة الدار إلى الخلد والسرور. وفائدة ذكرها ووجهه: أنّه باب التجريد. وهو أن ينزع من أمر ذي صفة أمر آخر مثله مبالغة لكماله فيهما. هكذا قالوا. ويمكن أن يقال: إنّ لكلّ أحد من أهل الجنّة مقاماً هو دار الخلد له، فصحّ أنّ لكلّ منهم في الجنّة دار الخلد.

٣. تأويل الآيات الباهرة ٥٣٤/٢، ح ٤.

٤ـ٦. أنوار التنزيل ٣٤٨/٢.

﴿نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا﴾: ندسهما انتقاماً منهما.

وقيل [١]: نجعلهما في الدرك الأسفل.

﴿لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ (٢٩): [مكاناً، أو ذلاً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله [٢]: قال العالم عليه السلام: من الجنّ إبليس الذي دلّ [٣] على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله في دار الندوة، وأضلّ الناس بالمعاصي، وجاء بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أبي بكر [٤] فبايعه، ومن الإنس فلان.

وفي روضة الكافي [٥]: محمّد بن أحمد القمّي، عن [عمّه] [٦] عبدالله بن الصلت، عن يونس بن عبدالرحمٰن، عن عبدالله بن سنان، عن حسين الجمّال، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالىٰ: «ربّنا أرنا الذيْن أضلاّنا من الجنّ والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين»] [٧] قال: هما.

ثمّ قال: وكان فلان شيطاناً.

يونس [٨]، عن سورة بن كليب، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالىٰ: «ربّنا أرنا الذيْن أضلاّنا من الجنّ والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين».

قال: يا سورة، هما والله، هما ثلاثاً. والله، يا سورة، إنّا لخزّان علم الله في السماء، وإنّا لخزّان علم الله في الأرض.

وفي مجمع البيان [٩]: «ربّنا أرنا الذيْن أضلاّنا» (الآية)؛ يعنون: إبليس الأبالسة، وقابيل بن آدم أوّل من أبدع المعصية. روي ذلك عن عليّ عليه السلام.

وفي شرح الآيات الباهرة [١٠]: وذكر ابن قولويه رحمة الله عليه في كامل الزيارات

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. تفسير القمّي ٢/٢٦٥.
٣. كذا في نور الثقلين ٤/٥٤٥، ح ٣٢. وفي النسخ: ردّ. وفي المصدر: دبّر.
٤. المصدر: إلى فلان.
٥. الكافي ٨/٣٣٤، ح ٥٢٣.
٦. من المصدر.
٧. مابين المعقوفتين ليس في ت.
٨. نفس المصدر، ح ٥٢٤.
٩. المجمع ٥/١٢.
١٠. تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٣٦، ح ٧.

شيئاً في هذا المعنىٰ في حديث طويل يأتي في آخر الكتاب، وهو: فيؤتيان هو وصاحبه فيُضرَبان بسياط من نار، لو وقع سوط منها علىٰ البحار لغلت من مشرقها إلىٰ مغربها، ولو وُضِع علىٰ جبال الدنيا لذابت حتّىٰ تصير رماداً فيضربان بها.

ثمّ يجثو أميرالمؤمنين عليه السلام بين يدي الله عزّ وجلّ للخصومة مع الرابع، ويدخل الثلاثة في جبّ فيُطبَق عليهم لا يراهم أحد ولا يرون أحداً، فيقول الذين كانوا في ولايتهم: «ربّنا أرنا الذَيْن أضلاّنا من الجنّ والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين».

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ﴾: اعترافاً بربوبيّته، وإقراراً بوحدانيّته.

﴿ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾: قيل[1]: أي في العمل.

و«ثمّ» لتراخيه عن الإقرار في الرتبة من حيث إنّه مبدأ الاستقامة، أو لأنّها عسرة قلّما تتبع الإقرار.

وفي مجمع البيان[2]: روى محمّد بن الفضيل قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الاستقامة.

فقال: هي والله، ما أنتم عليه.

وعن أنس[3] قال: قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية، ثمّ قال: قد قالها أناس ثمّ كفر أكثرهم، فمن قالها حتّىٰ يموت فهو ممّن استقام عليها.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ[4]: قال: حدّثني حفص[5] بن محمّد الأحمسيّ قال: حدّثنا مخول عن أبي مريم قال: سمعت أبان بن تغلب رحمه الله يسأل جعفراً عليه السلام عن قول الله تعالىٰ: «إنّ الذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا» [قال: استقاموا][6] بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

---

١. أنوار التنزيل ٣٤٨/٢.
٢. المجمع ١٢/٥.
٣. المجمع ١٢/٥.
٤. تفسير فرات الكوفي /٣٨١.
٥. ن، المصدر: جعفر.
٦. ليس في ق.

﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلاَئِكَةُ ﴾ : قيل[1]: فيما يعنّ[2] لهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن.

وقيل[3]: عند الخروج عن القبر.

وقيل[4]: عند الموت.

وفي مجمع البيان[5]: روي ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام.

﴿ أَلَّا تَخَافُوا ﴾ : علىٰ ما تقدمون عليه.

﴿ وَلاَ تَحْزَنُوا ﴾ : علىٰ ما خلّفتم.

و«أن» مصدريّة، أو مخفّفة مقدّرة بالباء، أو مفسّرة.

﴿ وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (٣٠): في الدنيا علىٰ لسان الرسل.

وفي بصائر الدرجات[6]: عمران بن موسىٰ، عن موسى بن جعفر، عن الحسين[7] بن عليّ قال: حدّثنا عبدالله بن سهيل[8] الأشعريّ، عن أبيه، عن [أبي][9] اليسع قال: دخل حمران بن أعين علىٰ أبي جعفر عليه السلام فقال له: جعلت فداك، يبلغنا أنّ الملائكة تتنزّل عليكم.

قال: أي والله، لتنزل علينا فتطأ فرشنا، أما تقرأ كتاب الله تبارك وتعالىٰ: «إنّ الذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا تتنزّل عليهم الملائكة ألّا تخافوا ولاتحزنوا وأبشروا بالجنّة التي كنتم توعدون».

وفي أصول الكافي[10]: الحسين بن محمّد، عن معلىّ بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن فضالة بن أيّوب، عن الحسين بن عثمان، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن

---

١. أنوار التنزيل ٣٤٨/٢.

٢. أي يظهر.

٣و٤. نفس المصدر والموضع.

٥. المجمع ١٢/٥.

٦. البصائر /١١١، ح ٣.

٧. ن، المصدر: الحسن.

٨. المصدر: سهل.

٩. من المصدر.

١٠. الكافي ٤٢٠/١، ح ٤٠.

مسلم قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «الذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا».

فقال أبوعبدالله عليه السلام: استقاموا على الائمّة واحداً بعد واحد «تتنزّل عليهم الملائكة ألّا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنّة التي كنتم توعدون».

وعن أبي عبدالله[١] عليه السلام: أنّه قال: بينا أبي عليه السلام جالس وعنده نفر إذ استضحك حتّى اغرورقت عيناه دموعاً، ثمّ قال: هل تدرون ما أضحكني؟

قال: فقالوا: لا.

قال: زعم ابن عبّاس أنّه من الذين قالوا[٢] ربّنا الله ثمّ استقاموا.

فقلت له: هل رأيت الملائكة، يا ابن عبّاس، تخبرك بولايتها لك في الدنيا والآخرة مع الأمن من الخوف والحزن؟

قال: فقال: إنّ الله تبارك وتعالى يقول[٣]: «إنما المؤمنون إخوة» وقد دخل في هذا جميع الأمّة.

فاستضحكت ثمّ قلت: صدقت، يا ابن عبّاس. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة[٤]: وإنّي متكلّم بعِدَة الله وحجّته، قال الله تعالى: «إنّ الذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا تتنزّل عليهم الملائكة ألّا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنّة التي كنتم توعدون.» وقد قلتم: «ربّنا الله»، فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج أمره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته، ثمّ لا تمرقوا منها، ولا تبتدعوا فيها، ولا تخالفوا عنها، فإنّ أهل المروق منقطع بهم يوم القيامة.

وفي الخرائج والجرائح[٥]، بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: «إنّ الذين

---

١. نفس المصدر /٢٤٧، ح ٢.
٢. في ق زيادة: قالوا.
٣. الحجرات /١٠.
٤. النهج /٢٥٣، الخطبة ١٧٦.
٥. نور الثقلين ٥٤٧/٤، ح ٤٤؛ الخرائج ٨٥٠/٢، ح ٦٥.

قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا تتنزّل عليهم الملائكة ألّا تخافوا ولا تحزنوا» فقال: أما والله، لربّما وسّدناهم الوسائد في منزلنا.

قيل له: الملائكة تظهر لكم؟

فقال: لهم ألطف بصبياننا منّا بهم. وضرب بيده إلىٰ مسور[١] في البيت فقال: والله، لطالما اتكت عليها الملائكة، وربّما التقطنا من زغبها[٢].

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا محمّد بن الحسين بن حميد، عن جعفر بن عبدالله المحمّديّ، عن كثيربن عيّاش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «إنّ الذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا» يقول: استكملوا طاعة الله ورسوله وولاية آل محمّد صلوات الله عليهم ثمّ استقاموا عليها «تتنزّل عليهم الملائكة» يوم القيامة «ألّا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنّة التي كنتم توعدون.» فأولئك هم الذين إذا فزعوا يوم القيامة حين يبعثون تتلقّاهم الملائكة ويقولون لهم: لاتخافوا ولاتحزنوا، نحن الذين كنّا معكم في الحياة الدنيا لانفارقكم حتّىٰ تدخلوا الجنّة «وأبشروا بالجنّة التي كنتم توعدون».

وقال أيضاً[٤]: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السيّاري، عن محمّد بن خالد، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «إنّ الذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا» (الآية) قال: استقاموا علىٰ الأئمّة واحداً بعد واحد.

وقال أيضاً[٥]: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس بن يعقوب، عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «إنّ الذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا».

---

١. كذا في المصدر. وفي ق، ن، ي: سوار. وفي سائر النسخ: مسواد.
٢. الزغب: صغار ريش الطائر.
٣. تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٣٧، ح ٨.
٤. نفس المصدر، ح ٩.
٥. نفس المصدر، ح ١٠.

قال: هو والله، ما أنتم عليه، وهو قوله[١] تعالىٰ: «وأن لو استقاموا علىٰ الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً».

قلت: متىٰ «تتنزّل عليهم الملائكة ألّا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنّة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة»؟

فقال: عند الموت ويوم القيامة؛ معناه: عند الموت في الدنيا، ويوم القيامة في الآخرة.

﴿**نَحْنُ اَوْلِيَآؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾: نلهمكم الحقّ ونحملكم علىٰ الخير بدل ما كان الشياطين تفعل بالكفرة.

﴿**وَفِي الْآخِرَةِ**﴾: بالشفاعة والكرامة حيثما يتعادى الكفرة وقرناؤهم.

وفي مجمع البيان[٢]: «نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة» قيل: نحن أولياؤكم [في الحياة الدنيا][٣]؛ أي نحرسكم في الدنيا وعند الموت وفي الآخرة، عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿**وَلَكُمْ فِيهَا**﴾: في الآخرة.

﴿**مَا تَشْتَهِي اَنْفُسُكُمْ**﴾: من اللذائذ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: حدّثني أبي، عن عبدالرحمٰن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك، إنّي أردت أن أسألك عن شيء أستحيي منه.

قال: سل.

قلت: جعلت فداك،][٥] هل في الجنّة غناء؟

---

١. الجنّ/ ١٦.
٢. المجمع ١٣/٥.
٣. ليس في ق.
٤. تفسير القمّي ١٦٨/٢ ـ ١٧٠.
٥. من المصدر.

قال: إنّ في الجنّة شجراً يأمر الله رياحها فتهبّ فتضرب تلك الشجرة بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها حسناً.

ثمّ قال: هذا عوض لمن ترك السماع للغناء في الدنيا مخافة الله.

وفي كتاب جعفر بن محمّد الدوريستيّ[١]، بإسناده إلىٰ عبدالله بن عبّاس رضي الله عنه قال: إنّه سمع النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: إنّ الجنّة لتتّخذ وتزين[٢] من الحول لدخول شهر رمضان. فإذا كانت أوّل ليلة من شهر رمضان هبت ريح من تحت العرش يقال لها: المبشّرة[٣] المثيرة، فتصفّق ورق أشجار الجنان وحلق المصاريع فيُسمَع لذلك طنين لم يسمع السامعون أحسن منه. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ (٣١): ما تتمنّون من الدعاء، بمعنىٰ: الطلب، وهو أعمّ من الأوّل.

وفي روضة الكافي[٤]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمّد بن إسحاق المدنيّ[٥]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سُئل رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر حديثاً طويلاً، يقول فيه حاكياً حال أهل الجنّة والثمار دانية منهم، وهو قوله عزّ وجلّ: «ودانية عليهم ظلالها وذُلّلت قطوفها تذليلاً» من قربها منهم يتناول المؤمن من النوع الذي يشتهيه من الثمار بعينه بفيه[٦] وهو متّكئ. وإنّ الأنواع من الفاكهة ليقلن لوليّ الله: يا وليّ الله، كلني قبل أن تأكل هذا قبلي.

قال: وليس من مؤمن في الجنّة إلّا وله جنان كثيرة معروشات [وغير معروشات][٧] وأنهار من خمر، وأنهار من [ماء، وأنهار][٨] من لبن، و أنهار من عسل، فإذا دعا وليّ الله بغذائه أُتي بما تشتهي نفسه عند طلبه الغذاء من غير أن يُسمّي شهوته.

---

١. نور الثقلين، ٥٤٨/٤، ح ٤٩.
٢. كذا في النسخ. ولعلّه مصحّف: لتتحلّىٰ وتتزيّن.
٣. ق: المثيرة. وفي ت، م، ش، ر: المشيرة.
٤. الكافي ٩٩/٨، ح ٦٩.
٥. ت: المزني. وفي م، ي، ر: المذني.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: بعينه.
٧ و٨. ليس في ش، ق.

﴿نُزُلاً مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾ (٣٢): حال من «ما تدّعون»، للإشعار بأنّ ما يتمنّون[١] بالنسبة إلىٰ ما يعطون ممّا لا يخطر ببالهم؛ كالنزل للضيف.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﵀[٢]: ثمّ ذكر المؤمنين من شيعة أمير المؤمنين ﵇ فقال: «إن الذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا» قال: على ولاية أميرالمؤمنين ﵇.

«تتنزّل عليهم الملائكة» قال: عند الموت.

«ألّا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنّة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا» قال: كنّا نحرسكم من الشياطين. «وفي الآخرة»؛ أي عند الموت. «ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدّعون»؛ يعني: في الجنّة. «نزلاً من غفور رحيم».

حدّثني أبي[٣]، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبدالله ﵇ قال: ما يموت موالٍ لنا مبغض لأعدائنا إلّا ويحضره رسول الله ﷺ وأميرالمؤمنين والحسن والحسين ﵈ فيسرّوه[٤] ويبشّروه، وإن كان غير موالٍ لنا يراهم بحيث يسؤوه، والدليل علىٰ ذلك قول أميرالمؤمنين ﵇ لحارث الهمدانيّ:

يا حار همدان من يمت يرني ... من مؤمن أو منافق قبلا

وفي تفسير الإمام العسكريّ[٥]: قال الإمام ﵇: قال رسول الله ﷺ: لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة، لايتيقّن الوصول إلىٰ رضوان الله، حتّىٰ يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له؛ وذلك أنّ ملك الموت يرد علىٰ المؤمن، وهو في شدّة علّته[٦] وعظيم ضيق صدره بما يخلّفه من أمواله [وعياله][٧]، وما هو[٨] عليه من [شدّة][٩] اضطراب أحواله في معامليه وعياله وقد بقيت في نفسه حسراتها[١٠] واقتطع دون أمانيه فلم ينلها.

---

١. في ي زيادة: الموت.
٢. تفسير القمّي ٢/٢٦٥ ـ ٢٦٦.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيروه.
٥. تفسير الإمام /٢٣٩، ح ١١٧.
٦. ت، م، ر: غلبته.
٧. ليس في ق، المصدر.
٨. المصدر: لما هو.
٩. من المصدر مع المعقوفتين.
١٠. ن، ت، م، ي، ر: حزازتها.

فيقول له ملك الموت: مالك تتجرّع غصصك؟

فيقول: لاضطراب أحوالي واقتطاعي[١] دون [أموالى و][٢] آمالي.

فيقول له ملك الموت: وهل يجزع[٣] عاقل من فقد درهم زائف وقد اعتاض عنه بألف ألف[٤] ضعف الدنيا؟

فيقول: لا.

فيقول له ملك الموت: فانظر فوقك.

فينظر، فيرىٰ درجات الجنان وقصورها التي تقصر دونها الأماني.

فيقول له ملك الموت: هذه منازلك ونعمك وأموالك [وأهلك][٥] وعيالك ومن كان من [أهلك ههناو][٦] ذرّيّتك صالحاً فهم هناك معك، أفترضى به بدلاً ممّا هاهنا؟

فيقول: بلى والله.

ثمّ يقول له ملك الموت: انظر. فينظر، فيرىٰ محمّداً ﷺ وعليّاً والطيّبين من آلهما في أعلىٰ علّيّين.

فيقول له: أَوَ تراهم، هؤلاء ساداتك وأئمّتك، هم هناك جلساؤك وأنساؤك[٧]، فما ترضى بهم بدلاً ممّا تفارق هاهنا؟

فيقول: بلىٰ، وربّي.

فذلك ما قال الله تعالىٰ: «إنّ الذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا تتنزّل عليهم الملائكة ألّا تخافوا»[٨] فما أمامكم من الأهوال فقد كفيتموه، «ولا تحزنوا» علىٰ ما تخلّفونه من الذراريّ والعيال والأموال، فهذا الذي شاهدتموه في الجنان بدلاً منهم «وأبشروا

---

١. المصدر: اقتطاعك لى.
٢. من المصدر مع المعقوفتين.
٣. المصدر: يحزن.
٤. في المصدر: «واعتياض ألف ألف» بدل «وقد اعتاض عنه بألف ألف».
٥ و٦. من المصدر.
٧. ق، ش، م: أمناؤك. وفي المصدر: اناسك.
٨. في ق زيادة: ولا تحزنوا.

بالجنّة التي كنتم توعدون.» هذه منازلكم، وهؤلاء جلساؤكم وأمناؤكم[١]، «نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدّعون نزلاً من غفور رحيم».

﴿وَمَنْ اَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا اِلَى اللهِ﴾: إلىٰ عبادته.

﴿وَعَمِلَ صَالِحاً﴾: فيما بينه وبين ربّه.

﴿وَقَالَ اِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾﴿٣٣﴾: تفاخراً به، أو اتّخاذاً للإسلام ديناً ومذهباً، من قولهم: هذا قول فلان، لمذهبه.

والآية عامّة لمن استجمع تلك الصفات.

وقيل[٢]: نزلت في النبيّ صلّى الله عليه وآله.

وقيل[٣]: في المؤذّنين.

وفي تفسير العيّاشي[٤]: عن جابر قال: قلت لمحمّد بن عليّ عليهما السلام: قول الله تبارك وتعالىٰ في كتابه[٥]: «الذين آمنوا ثمّ كفروا».

قال: هما والثالث والرابع [وعبدالرحمٰن][٦] وطلحة، وكانوا سبعة عشر رجلاً[٧].

قال: لما وجّه النبيّ صلّى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب عليه السلام وعمّاربن ياسر إلىٰ أهل مكّة قالوا: بعث هذا الصبيّ ولو بعث غيره، يا حذيفة، إلىٰ أهل مكّة وفي مكّة صناديدها. وكانوا يسمّون عليّاً: الصبيّ، لأنّه كان اسمه في كتاب الله الصبيّ، لقول الله: «ومن أحسن قولاً ممّن دعا إلىٰ الله وعمل صالحاً وهو صبيّ وقال إنّني من المسلمين». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَلَاتَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَاالسَّيِّئَةُ﴾: في الجزاء وحسن العاقبة.

---

١. م، ش: جلساؤك وأمناؤك. وفي ن، ي، ر: جلساؤك وأنساؤك. وفي المصدر: هؤلاء ساداتكم وناسكم وجلاّسكم.

٢ و٣. أنوار التنزيل ٣٤٩/٢.

٤. تفسير العيّاشي ٢٧٩/١، ح ٢٨٦.

٥. النساء /١٣٧.

٦. ليس في ق، ش، م.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: وكانوا سبعة كذا وكذا.

و«لا» الثانية لتأكيد النفي.

﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾: ادفع السيّئة حيث اعترضتك بالتي هي أحسن منها، وهي الحسنة؛ علىٰ أنّ المراد بالأحسن: الزائد مطلقاً[١]. أو بأحسن مايمكن دفعها به من الحسنات.

وإنّما أخرجه مخرج الاستئناف علىٰ أنّه جواب من قال: كيف أصنع؟ للمبالغة[٢]، ولذلك وضع [الأحسن موضع][٣] الحسنة.

﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾(٣٤): أي إذا فعلت ذلك صار عدوّك المشاقّ مثل الوليّ الشفيق.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﷺ[٤]: ثمّ أدّب الله ﷻ نبيّه ﷺ فقال: «ولا تستوي الحسنة ولا السيّئة ادفع بالتي هي أحسن» قال: ادفع سيّئة من أساء إليك بحسنتك حتّىٰ يكون «الذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم».

وفي أصول الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز، عمّن أخبره، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله ﷻ: «ولا تستوي الحسنة ولا السيّئة» قال: «الحسنة» التقيّة، و«السيّئة» الإذاعة.

وقوله ﷻ: «ادفع بالتي هي أحسن [«السيّئة» قال: التي هي أحسن][٦] التقيّة «فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم».

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ[٧]: قال: حدّثنا محمّد بن القاسم [بن عبيد][٨] قال: حدّثنا محمّد بن رزان[٩] قال: حدّثنا عبيدالله[١٠]؛ يعني: [ابن][١١] محمّد القيسيّ،

---

١. أي الزائد في الحسن بوجه ما.
٢. لأنّ الاستئناف يدلّ على شدّة الاهتمام به، إذ هو جواب سؤال سائل.
٣. ليس في ي.
٤. تفسير القمّي ٢٦٦/٢.
٥. الكافي ٢١٨/٢، ح ٦.
٦. ليس في ش، ق.
٧. تفسير فرات الكوفي ٣٨٥/١٣٩.
٨. من المصدر.
٩. م، ي: ر: ذران. وفي المصدر: زازان.
١٠. المصدر: عبيدالله.
١١. من المصدر.

قال: حدّثنا محمّد بن فضيل، عن تميم بن أسلم، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: جعلت فداك، «لا تستوي الحسنة ولا السيّئة».

قال: «الحسنة» التقيّة، و«السيّئة» الإذاعة.

قال: قلت: جعلت فداك، و«ادفع بالتي هي أحسن».

قال: الصمت.

ثمّ قال: يا معاوية، ناشدتك بالله، هل تعرف ذلك في نفسك أنّك تكون مع قوم لا يعرفون ما أنت عليه من دينك][1] ولا تكون لهم ودّاً وصديقاً، فإذا عرفوك وشعروك، أبغضوك[2]؟

قلت: صدقت.

قال: فقال لي: فذا من ذلك.

وفي أمالي الصدوق[3]، بإسناده إلىٰ عبدالله بن زهير قال: وفد العلاء بن الحضرميّ على النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله إنّ لي أهل بيت أحسن إليهم ويسيئون، وأصلهم ويقطعون.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم».

فقال العلاء بن الحضرميّ: إنّي قد قلت شعراً هو أحسن من هذا.

قال: وما قلت؟

فأنشده:

وحيّ ذوي الأضغان[4] تسب قلوبهم   تحيّتك العظمىٰ فقد يرفع النغل[5]

---

١. ليس في ش، ق.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: فإذا عرفوك، وشوك [شيّعوك ـ ن، ى؛ وشعوك ـ ت، م] وأنقضوك.

٣. أمالي الصدوق/٤٩٥، ح ٦.

٤. جمع الضغن: الحقد.

٥. أي الإفساد بين القوم.

فإنّ أظهروا خيراً فجازِ بمثله   وإن خنسوا عنك[١] الحديث فلا تسل

فإنّ الذي يؤذيك منه سماعه   وإنّ الذي قالوا وراءك لم يقل

فقال النبيّ ﷺ: إنّ من الشعر لحكماً، وإنّ من البيان لسحراً، وإنّ شعرك لحسن، وإنّ كتاب الله أحسن.

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: قال محمّد بن العبّاس ﷺ: حدّثنا الحسين بن أحمد المالكيّ قال: حدّثنا محمّد بن عيسىٰ، عن يونس بن عبدالرحمٰن، عن سورة بن كليب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا نزلت هذه الآية علىٰ رسول الله ﷺ: «ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم» فقال رسول الله: أمِرت بالتقيّة، فسار بها عشراً حتّى أُمر أن يصدع [بما أُمر، وأُمر بها عليّ عليه السلام فسار بها حتّى أمر أن يصدع][٣] بها. ثمّ أمر الأئمة بعضهم بعضاً فساروا بها، فإذا قام قائمنا سقطت التقيّة وجرّد السيف، ولم يأخذ من الناس ولم يعطهم إلّا بالسيف.

وقال أيضاً[٤]: حدّثنا الصالح؛ الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس بن عبدالرحمٰن، عن محمّد بن فضيل، عن العبد الصالح عليه السلام قال: سألته عن قول الله ﷻ: «ولا تستوي الحسنة والسيئة».

قال: نحن الحسنة، وبنو أميه السيّئة.

﴿وَمَا يُلَقَّاهَا﴾: [وما يلقّىٰ][٥] هذه السجيّة وهي مقابلة الإساءة بالإحسان

﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾: فإنّها تحبس النفس عن الانتقام.

﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۝٣٥﴾: من الخير وكمال اليقين.

وقيل[٦]: «الحظّ العظيم» الجنّة.

---

١. خنس عنه: رجع وتنحّىٰ.

٢. تأويل الآيات الباهرة ٥٣٩/٢، ح ١٣.

٣. ليس في ق.

٤. نفس المصدر /٥٤٠، ح ١٤.

٥. من ن.

٦. أنوار التنزيل ٣٤٩/٢.

وفي أصول الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم ﷺ، عن أبيه وعليّ بن محمّد القاسانيّ، جميعاً عن القاسم بن محمّد الإصبهانيّ، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: يا حفص، إنّ من صبر صبر قليلاً، وإنّ من جزع جزع قليلاً.

ثمّ قال: عليك بالصبر في جميع أمورك، فإنّ الله ﷻ بعث محمّداً فأمره بالصبر والرفق، فقال تبارك وتعالىٰ: «ادفع بالتي هي أحسن السيّئة فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم وما يلقّاها إلّا الذين صبروا وما يلقّاها إلّا ذو حظّ عظيم.» فصبر [رسول الله][٢] حتّىٰ نالوه بالعظائم ورموه بها. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الخصال[٣]، فيما علّم أميرالمؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: صافح عدوّك وإن كره، فإنّه ممّا أمر الله به عباده، يقول: «ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم وما يلقّاها إلّا الذين صبروا وما يلقّاها إلّا ذو حظّ عظيم.» وما تكافئ[٤] عدوّك بشيء أشدّ عليه من أن تطيع الله فيه، وحسبك أن ترى عدوّك يعمل بمعاصي الله.

وفي مجمع البيان[٥]: روي عن أبي عبدالله عليه السلام: «وما يلقّاها إلّا كلّ ذي حظّ عظيم».

﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾: نخس. شبّه به وسوسته لانّها بعثٌ علىٰ ما لا ينبغي؛ كالدّفع بما هو أسوأ. وجعل النزغ نازغاً علىٰ طريقة: جدّ جدّه. أو أريد منه: نازغ وصفاً للشيطان بالمصدر.

﴿فَاسْتَعِذْ بِاللهِ﴾: من شرّه ولا تطعه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: «وإمّا ينزغنّك من الشيطان نزغ» [أي إن عرض

---

١. الكافي ٨٨/٢، ح ٣.
٢. من المصدر.
٣. الخصال /٦٣٣، ح ١٠.
٤. المصدر: ما يكافي.
٥. المجمع ١٣/٥ ـ ١٤.
٦. تفسير القمّي ٢٦٦/٢.

لقلبك نزغ من الشيطان][1] «فاستعذ بالله.» والمخاطبة لرسول الله ﷺ والمعنى للناس.

وفي كتاب الخصال[2]، فيما علّم أميرالمؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: إذا وسوس الشيطان إلى أحدكم فليستعذ بالله، وليقل: آمنت بالله [وبرسوله][3] مخلصاً له الدين.

﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾: لاستعاذتك.

﴿الْعَلِيمُ﴾ (٣٦): بنيّتك وبصلاحك.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ والْقَمَرُ لاَ تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلاَ لِلْقَمَرِ﴾: لأنّهما مخلوقان مأموران مثلكم.

﴿وَاسْجُدُوا للهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾: الضمير للأربعة المذكورة، والمقصود: تعليق الفعل بهما إشعاراً بأنّهما من عداد مالا يعلم ولا يختار.

﴿إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (٣٧): فإنّ السجود أخصّ العبادات.

﴿فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا﴾: عن الامتثال.

﴿فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾: من الملائكة.

﴿يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ﴾: أي دائماً، لقوله:

﴿وَهُمْ لاَ يَسْأَمُونَ﴾ (٣٨): أي لا يملّون.

وفي مجمع البيان[4]: والمرويّ عن ابن عبّاس وقتادة وابن المسيّب: أنّ موضع السجود عند قوله: «وهم لا يسأمون».

وعن ابن مسعود والحسن: أنه عند قوله: «إنّ كنتم إيّاه تعبدون» وهو اختيار أبي عمرو بن أبي العلاء، وهو المرويّ عن أئمّتنا عليهم السلام.

وفي جوامع الجامع[5]: وموضع السجدة عند الشافعيّ: «تعبدون». وهو المرويّ عن أئمّتنا عليهم السلام.

---

١. ليس في ق، ش، م.
٢. الخصال /٦٢٤، ح ١٠.
٣. من المصدر.
٤. المجمع ١٥/٥.
٥. الجوامع /٤٢٥.

وعند أبي حنيفة: «يسأمون».

وفي كتاب من لايحضره الفقيه[١]: وقد روي أنّه يقول في سجدة العزائم: لا إله إلّا الله حقّاً حقّاً، لا إله إلّا الله إيماناً وتصديقاً، لا إله إلّا الله عبوديّة ورقّاً، سجدت لك يا ربّ، تعبّداً ورقّاً، لا مستنكفاً ولا مستكبراً، بل أنا عبد ضعيف[٢] ذليل خائف مستجير. ثمّ يرفع رأسه، ثمّ يكبّر.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾: يابسة متطامنة. مستعار من الخشوع، بمعنىٰ: التذلّل.

﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾: تزخرفت[٣] وانتفخت بالنبات.

وقرئ[٤]: «وربأت»؛ أي زادت.

﴿إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا﴾: بعد موتها.

﴿لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾: من الإحياء والإماتة

﴿قَدِيرٌ﴾(٣٩): وفي عيون الأخبار[٥]، بإسناده إلىٰ عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبيه، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قلت له: لِمَ خلق الله عزّ وجلّ الخلق علىٰ أنواع شتّىٰ ولم يخلقه نوعاً واحداً؟

قال: لئلاّ يقع في الأوهام أنّه عاجز، فلا تقع صورة في وَهْمِ أحد[٦] إلّا وقد خلق الله عزّ وجلّ عليها خلقاً، ولا يقول قائل: هل يقدر الله تعالىٰ علىٰ أن يخلق علىٰ صورة كذا وكذا، إلّا وجد ذلك في خلقه تبارك وتعالىٰ. فيُعلَم بالنظر إلىٰ أنواع خلقه أنّه علىٰ كلّ شيء قدير.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ﴾: يميلون عن الاستقامة.

﴿فِي آيَاتِنَا﴾: بالطعن والتحريف والتأويل الباطل والإلغاء فيها.

﴿لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾: فنجازيهم علىٰ إلحادهم.

---

١. الفقيه ٢٠١/١، ح ٩٢٢.

٢. يوجد في ق، ش.

٣. ق: ترحزحت.

٤. أنوار التنزل ٣٤٩/٢.

٥. العيون ٧٤/٢، ح ١.

٦. ن، ت، م، ی، ر، المصدر: ملحد.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسيّ رحمه الله[١]: عن أميرالمؤمنين عليه السلام في حديث طويل، يقول فيه مجيباً لبعض الزنادقة: وأمّا ما ذكرته[٢] من الخطاب الدال علىٰ تهجين النبيّ صلى الله عليه وآله والإزراء به والتأنيب له[٣]، مع ما أظهره الله تعالىٰ في كتابه من تفضيله إيّاه علىٰ سائر أنبيائه، فإنّ الله عزّوجلّ جعل لكلّ نبيّ عدوّاً من المشركين؛ كما قال في كتابه، وبحسب جلالة منزلة[٤] نبيّنا عند ربّه كذلك عظم[٥] محنته لعدوّه الذي عاد منه في حال شقاقه ونفاقه، وكلّ أذى ومشقّة لدفع نبوّته وتكذيبه إيّاه وسعيه في مكارهه وقصده لنقض كلّ ما أبرمه، واجتهاده ومَن مالأه[٦] علىٰ كفره وعناده ونفاقه والحاده في إبطال دعواه وتغيير ملّته ومخالفة سنّته، ولم ير شيئاً أبلغ في تمام كيده من تنفيرهم عن موالاة وصيّه وإيحاشهم منه وصدّهم عنه وإغرائهم بعداوته، والقصد لتغيير الكتاب الذي جاء به وإسقاط ما فيه من فضل ذوي الفضل وكفر ذوي الكفر منه وممّن وافقه علىٰ ظلمه وبغيه وشركه.

ولقد علم الله ذلك منهم، فقال: «إنّ الذين يُلحدون في آياتنا لا يخفون علينا» وقال[٧]: «يريدون أن يبدّلوا كلام الله».

ولقد أحضروا الكتاب كملاً مشتملاً علىٰ التأويل والتنزيل والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ لم يسقط منه حرف ألف ولا لام، فلمّا وقفوا علىٰ ما بيّنه الله من أسماء أهل الحقّ والباطل، وأنّ ذلك إن ظهر نقض ما عقدوه[٨]، قالوا: لا حاجة لنا فيه، نحن مستغنون عنه بما عندنا. ولذلك[٩] قال[١٠]: «فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس مايشترون».

---

١. الاحتجاج /٢٥٧ـ٢٥٨.

٢. كذا في المصدر. وفي ن: ذكره. وفي سائر النسخ: ذكر تعالى.

٣. أزرى عليه: عابه. والتأنيب: اللوم.

٤. ليس في ق، ش، م.

٥. ليس في ق.

٦. أي: ساعده وعاونه.

٧. الفتح /١٥.

٨. المصدر: إن ظهر نقض ما عهدوه.

٩. المصدر: كذلك.

١٠. آل عمران /١٨٧.

ثمّ دفعهم الاضطرار بورود المسائل عليهم عمّا لا يعلمون تأويله إلىٰ جمعه وتأليفه وتضمينه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم، فصرخ[1] مناديهم: من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به. ووكّلوا تأليفه ونظمه إلىٰ بعض من وافقهم إلىٰ معاداة أولياء الله، فألّفه[2] علىٰ اختيارهم وما يدلّ للمتأمّل له علىٰ اختلال[3] تمييزهم وافترائهم، وتركوا منه ما قد رأوا أنّه لهم وهو عليهم، وزادوا فيه ما ظهر تناكره وتنافره، وعلم الله أنّ ذلك يظهر ويبين فقال: «ذلك مبلغهم من العلم» وانكشف لأهل الاستبصار عوارهم[4] وافتراؤهم.

والذي بدا في الكتاب من الإزراء علىٰ النبيّ ﷺ من فرية[5] الملحدين، ولذلك قال[6]: «وإنّهم يقولون منكراً من القول وزوراً» فيذكر جلّ ذكره لنبيّه ما يحدثه عدوّه في كتابه من بعده بقوله[7]: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ إلّا إذا تمنّىٰ ألقى الشيطان في أمنيّته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثمّ يحكم الله آياته»؛ يعني: أنّه ما من نبيّ تمنّىٰ مفارقة ما يعانيه من نفاق قومه وعقوقهم والانتقال عنهم إلىٰ دار الإقامة إلّا ألقى الشيطان المعرّض لعداوته عند فقده في الكتاب الذين أُنزل عليه ذمّه والقدح فيه والطعن عليه، فينسخ الله ذلك من قلوب المؤمنين فلا تقبله ولا تصغي إليه غير قلوب المنافقين والجاهلين، ويحكم الله[8] آياته بأن يحمي أولياءه من الضلال والعدوان ومشايعة أهل الكفر والطغيان الذين لم يرض الله أن يجعلهم كالأنعام، حتّىٰ قال[9]: «بل هم أضلّ سبيلاً».

فافهم هذا [واعلمه][10] واعمل به، واعلم أنّك ما قد تركت ممّا يجب عليك السؤال

---

١. شق، ش، م، ي، ر: فصرح.
٢. ليس في ق، ش.
٣. ق، ش: اختلاف.
٤. كذا في المصدر. وفي ن، ت: عواهم. وفي ر: غواهم. وفي ي: عوراهم. وفي ق، ش، م: دعوائهم.
٥. المصدر: فرقة.
٦. المجادلة /٢. وفيها: ليقولون.
٧. الحجّ /٥٢.
٨. ليس في ق.
٩. الفرقان /٤٤.
١٠. من المصدر.

عنه أكثر ممّا سألت عنه، وإنّي اقتصرت علىٰ تفسير يسير من كثير لعدم حملة العلم وقلّة الراغبين في التماسه، وفي دون ما بيّنت لك بلاغ لذوي الأبصار[١].

﴿اَفَمَنْ يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ اَمْ مَنْ يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: قابل الإلقاء في النار بالإتيان آمناً مبالغة في إحماد حال المؤمنين.

وفي كتاب الخصال[٢]: عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ الله تبارك وتعالىٰ قال: وعزّتي وجلالي، لا أجمع علىٰ عبدي خوفين ولا أجمع له أمنين، فإذا أمنني في الدنيا، أخفته [في الآخرة][٣] يوم القيامة، وإذا خافني في الدنيا، آمنته يوم القيامة.

وفي نهج البلاغة[٤]: وإنّما هي نفسي، أروّضها بالتقوىٰ لتأتي آمنةً يوم الخوف الأكبر، وتثبت علىٰ جوانب المزلق[٥].

وفي الكافي[٦]: عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام لبعض جلسائه: ألا أخبرك بشيء يقرّب من الله ويقرّب من الجنّة ويباعد من النار؟

فقال: بلىٰ.

فقال: عليك بالسخاء، فإنّ الله خلق خلقاً برحمته لرحمته، فجعلهم للمعروف أهلاً وللخير موضعاً وللناس وجهاً يسعى إليهم، لكي يحيوهم؛ كما يحيي المطر الأرض المجدبة، أولئك هم المؤمنون الآمنون يوم القيامة.

﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾: تهديد شديد.

﴿اِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٤٠): وعيد بالمجازاة.

﴿اِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾: بدل من قوله: «إنّ الذين يلحدون في آياتنا».

---

١. المصدر: الألباب.
٢. الخصال /٧٩، ح ١٢٧.
٣. ليس في المصدر.
٤. النهج /٤١٧، الكتاب ٤٥.
٥. أي موضع الزلق لا يثبت عليه قدم. وفي ق، ش: الزلق.
٦. الكافي ٤/٤١، ح ١٢.

أو مستأنف وخبر «إنّ» محذوف؛ مثل: معاندون، أو هالكون، أو أولئك ينادون.

و«الذكر» القرآن.

﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾(٤١): كثير النفع عديم النظير، أو منيع لا يتأتّىٰ إبطاله وتحريفه.

﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾: لا يتطرّق إليه الباطل من جهة من الجهات، أو ممّا فيه من الأخبار الماضية والأمور الآتية.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «إنّ الذين كفروا بالذّكر لمّا جاءهم»؛ يعني: القرآن الذي «لا يأتيه الباطل من بين يديه»[٢] قال: لا يأتيه الباطل من قبل التوراة [ولا من قبل الإنجيل والزبور. «ولا من خلفه»؛ أي لا يأتيه من بعده كتاب يبطله.

وفي مجمع البيان[٣]: «لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه» قيل: فيه أقوال.

إلىٰ قوله: ثالثها، معناه: أنّه ليس في أخباره عمّا مضى باطل [ولا في أخباره عمّا يكون في المستقبل باطل،][٤] بل أخباره كلّها موافقة لمخبراتهما. وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام [وأبي عبدالله عليه السلام][٥].

﴿تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾(٤٢): أي حكيم يحمده كلّ مخلوق بما ظهر عليه من نعمه.

وفي كتاب طبّ الأئمّة عليهم السلام[٦]، بإسناده إلىٰ أبي بصير قال: شكا رجل إلىٰ أبي عبدالله عليه السلام وجع السرّة[٧].

فقال له: اذهب فضع يدك علىٰ الموضع الذي تشتكي، وقل: «وإنّه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد» ثلاثاً، فإنّك تعافىٰ بإذن الله.

---

١. تفسير القمّي ٢٦٦/٢.

٢. في ق زيادة، ولا من خلفه.

٣. المجمع ١٥/٥.

٤. يوجد في ق، ش، المصدر.

٥. ليس في ق.

٦. طبّ الأئمّة /٢٨.

٧. ق، ش: السن.

﴿مَا يُقَالُ لَكَ﴾: أي ما يقول لك كفّار قومك.

﴿إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾: إلّا مثل ما قال لهم كفّار قومهم.

ويجوز أن يكون المعنى: ما يقول لك الله إلّا مثل ما قال لهم.

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾: لأنبيائه.

﴿وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٤٣): لأعدائهم.

وهو علىٰ الثاني يحتمل أن يكون المقول بمعنى: أنّ حاصل ما أوحىٰ إليك وإليهم وعد المؤمنين بالمغفرة، والكافرين بالعقوبة.

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا﴾: جواب لقولهم: هلاّ نزل القرآن بلغة العجم. والضمير للذكر.

﴿لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾: بلسان نفقهه.

﴿أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾: أكلام أعجميّ ومخاطب عربيّ. إنكار مقرّر للتخصيص.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: متّصلاً بآخر ماسبق؛ أعني قوله[2]: كتاب يبطله. وقوله ﷻ: «لولا فُصّلت آياته أأعجميّ وعربيّ» قال: لوكان هذا القرآن أعجميّاً لقالوا: كيف نتعلّمه ولساننا عربيّ وآتيتنا بقرآن أعجميّ؟ فأحبّ الله ﷻ أن يُنزّل بلسانهم، وقد قال الله[3] ﷻ: «وما أرسلنا من رسول إلّا بلسان قومه».

و«الأعجميّ» يقال للذي لا يُفهَم كلامه[4]، وهذا قراءة[5] أبي بكر وحمزة والكسائيّ.

وقرأ[6] الباقون: «أعجميّ» وهو منسوب إلىٰ العجم.

وقرأ[7] هشام: «أعجميّ» علىٰ الإخبار، وعلىٰ هذا يجوز أن يكون المراد: هلاّ فصّلت آياته، فجعل بعضها أعجميّاً لإفهام العجم وبعضها عربيّاً لإفهام العرب؛

---

١. تفسير القمّي ٢٦٦/٢.
٢. ليس في ق، ش، م.
٣. إبراهيم/٤.
٤. في ن، ي، زيادة: ولكلامه.
٥ ـ ٧. أنوار التنزيل ٣٥٠/٢.

والمقصود: إبطال مقترحهم باستلزام المحذور، أو الدلالة علىٰ أنّهم لا ينفكّون عن التعنّت في الآيات كيف جاءت.

﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً﴾: إلىٰ الحقّ.

﴿وَشِفَاءٌ﴾: لما في الصدور من الشكّ والشبهة.

﴿وَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾: مبتدأ خبره

﴿فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ﴾: علىٰ تقدير: هو في آذانهم وقر، لقوله:

﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمىً﴾: وذلك لتصامّهم عن سماعه وتعاميهم عمّا يريهم من الآيات.

ومن جوّز العطف علىٰ عاملين [مختلفين][1]، عطف ذلك علىٰ «للّذين آمنوا هدىً»[2].

﴿أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾(٤٤): وهو تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم له بمن يصاح به من مسافة بعيدة.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ﴾: بالتصديق والتكذيب؛ كما اختلف في القرآن.

﴿وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾: وهي العِدَة بالقيامة وفصل الخصومة حينئذ. أو تقدير الآجال.

﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾: باستئصال المكذّبين.

﴿وَإِنَّهُمْ﴾: وإنّ اليهود. أو الذين لا يؤمنون.

﴿لَفِي شَكٍّ مِنْهُ﴾: من التوراة. أو القرآن.

---

١. من أنوار التنزيل ٢/٣٥٠.

٢. قوله: «عطف ذلك»؛ أي قوله: «والذين لا يؤمنون». فيكون المعنى: هو للّذين آمنوا هدىً وللّذين لا يؤمنون فيكون قوله: «الذين» معطوفاً على «الذين» و«وقر» عطف على «هدى» فيكون من باب العطف على معمول عاملين مختلفين. وهو ممّا جوّزه الأخفش والفرّاء مطلقاً والمحقّقون من المتأخّرين في مثل هذه الصورة خاصّة.

﴿مُرِيبٌ﴾ (٤٥): موجب للاضطراب.

وفي شرح الآيات الباهرة[1]: محمّد بن يعقوب [عن عليّ بن محمّد][2]، عن عليّ بن العبّاس، عن الحسن[3] بن عبدالرحمٰن، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «ولقد آتينا موسىٰ الكتاب فاختلف فيه» قال: اختلفوا؛ كما اختلفت هذه الأمّة في الكتاب، [وسيختلفون في الكتاب][4] الذي مع القائم عليه السلام لمّا يأتيهم به حتّىٰ ينكره ناس كثير، فيقدّمهم فيضرب أعناقهم.

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ﴾: نفعه.

﴿وَمَنْ اَسَآءَ فَعَلَيْهَا﴾: ضرّه.

﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (٤٦): فيفعل بهم ما ليس له أن يفعله.

وفي عيون الأخبار[5]، بإسناده إلىٰ إبراهيم بن أبي محمود قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام.

إلىٰ أن قال: وسألته عن الله عزّ وجلّ: هل يجبر عباده علىٰ المعاصي؟

فقال: لا، [بل يخيّرهم ويمهلهم][6] حتّىٰ يتوبوا.

قلت: فهل كلّف عباده مالا يطيقون؟

فقال: كيف يفعل ذلك وهو يقول: «وما ربّك بظلام للعبيد»؟

ثمّ قال عليه السلام: حدّثني أبي موسى بن جعفر [عن أبيه جعفر][7] بن محمّد عليهما السلام أنّه قال: من زعم أنّ الله يجبر عباده علىٰ المعاصي أو يكلّفهم مالا يطيقون فلاتأكلوا ذبيحته، ولا تقبلوا شهادته، ولاتصلّوا وراءه، ولاتعطوه من الزكاة شيئاً.

﴿اِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾: أي إذا سُئل عنها، إذ لا يعلمها إلّا هو.

---

١. تأويل الآيات الباهرة ٥٤٠/٢، ح ١٦.
٢. ليس في ق، ش.
٣. ق: الحسين.
٤. ليس في ش، ق.
٥. العيون ١٠٠/١ـ١٠١، ح١٦.
٦. ليس في ق.
٧. من المصدر.

﴿ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَةٍ مِنْ اَكْمَامِهَا ﴾ : من أوعيتها. جمع كِمّ، بالكسر.

وقرأ[1] نافع وابن عامر وحفص: «من ثمرات» بالجمع لاختلاف الأنواع.

وقرئ[2] بجمع الضمير أيضاً.

و«ما» نافية، و«مِن» الأولىٰ مزيدة للاستغراق. ويحتمل أن تكون موصولة معطوفة علىٰ «الساعة»، و«من» مبيّنه بخلاف قوله:

﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلاَ تَضَعُ ﴾ : بمكان.

﴿ اِلَّا بِعِلْمِهِ ﴾ : إلّا مقروناً بعلمه، واقعاً حسب تعلّقه به.

﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ اَيْنَ شُرَكَآئِي ﴾ : بزعمكم.

﴿ قَالُوا آذَنَّاكَ ﴾ : أعلمناك.

﴿ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴾ (٤٧): من أحد يشهد لهم بالشركة إذ تبرّأنا عنهم لمّا عاينّا الحال، فيكون السؤال عنهم للتوبيخ. أو من أحد يشاهدهم، لأنّهم ضلّوا عنّا.

وقيل[3]: هو قول الشركاء؛ أي ما منّا من يشهد لهم بأنّهم كانوا محقّين.

﴿ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ ﴾ : يعبدون.

﴿ مِن قَبْلُ ﴾ : لا ينفعهم، أو لا يرونه.

﴿ وَظَنُّوا ﴾ : وأيقنوا.

﴿ مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ ﴾ (٤٨): مهرب. والظنّ معلّق عنه بحرف النفي.

﴿ لاَ يَسْاَمُ الْاِنْسَانُ ﴾ : لا يملّ.

﴿ مِنْ دُعآءِ الْخَيْرِ ﴾ : من طلب السعة في النعمة.

وقرئ[4]: «من دعاء بالخير».

﴿ وَاِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ ﴾ : الضيقة

﴿ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ﴾ (٤٩): من فضل الله ورحمته.

---

١ ـ ٤. أنوار التنزيل ٣٥١/٢.

وهذا صفة الكافر، لقوله[1] تعالىٰ: «لا ييأس من روح الله إلّا القوم الكافرون» وقد بلغ في يأسه من جهة البنية والتكرير، وما في القنوط من ظهور[2] أثر اليأس.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﷺ[3]: وقوله ﷻ: «لا يسأم الإنسان من دعاء الخير»؛ أي لا يملّ ولا يعيي[4] من أن يدعو لنفسه بالخير. «وإن مسّه الشرّ فيؤوس قنوط»؛ أي ييأس من رَوْح الله وفرجه.

﴿ **وَلَئِنْ اَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ** ﴾: بتفريجها عنه.

﴿ **لَيَقُولَنَّ هٰذَا لِي** ﴾: حقّي، أستحقّه بما لي من الفضل والعمل، أو لي دائماً لا يزول.

﴿ **وَمَآ اَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً** ﴾: تقوم.

﴿ **وَلَئِنْ رُجِعْتُ اِلٰى رَبِّي اِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنٰى** ﴾: أي ولئن قامت على التوهّم كان لي عندالله الحالة الحسنىٰ من الكرامة، وذلك لاعتقاده أنّ ما أصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لاينفكّ عنه.

﴿ **فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا** ﴾: فلنخبرنّهم.

﴿ **بِمَا عَمِلُوا** ﴾: بحقيقة أعمالهم، ولنبصرنّهم عكس ما اعتقدوا فيها.

﴿ **وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ** ﴾ ﴿٥٠﴾: لا يمكنهم التفصّي عنه.

﴿ **وَاِذَآ اَنْعَمْنَا عَلَى الْاِنْسَانِ اَعْرَضَ** ﴾: عن الشكر.

﴿ **وَنَاٰى بِجَانِبِهِ** ﴾: وانحرف عنه، أو ذهب بنفسه وتباعد منه بكلّيّته تكبّراً.

و«الجانب» مجاز عن النفس؛ كالجنب في قوله[5]: «في جنب الله» علىٰ ما قيل[6].

﴿ **وَاِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ** ﴾ ﴿٥١﴾: كثير. مستعار ممّا له عرض متّسع للإشعار بكثرته واستمراره، وهو أبلغ من الطويل إذ الطول أطول الامتدادين، فإذا كان عرضه كذلك فما ظنّك بطوله.

---

١. يوسف /٨٧.

٢. من ي، ر.

٣. تفسير القمّي ٢/٢٦٧.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: لا يعني.

٥. الزمر /٥٦.

٦. أنوار التنزيل ٢/٣٥١.

﴿قُلْ اَرَاَيْتُمْ﴾: أخبروني.

﴿اِنْ كَانَ﴾: القرآن.

﴿مِنْ عِنْدِاللهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ﴾: من غير نظر واتّباع دليل.

﴿مَنْ اَضَلُّ مِمَّنْ هُو فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾﴿٥٢﴾: أي من أضلّ منكم. فوضع الموصول موضع الصلة شرحاً لحالهم، وتعليلاً لمزيد ضلالهم.

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ﴾: قيل[1]: يعني وقوع ما أخبرهم النبيّ ﷺ من الحوادث الآتية، وما يسّر الله له من الفتوح والظهور علىٰ الشرق والغرب علىٰ وجه يدلّ علىٰ صدقه.

وقيل[2]: يعني سنريهم حججنا ودلائلنا علىٰ التوحيد في آفاق العالم وأقطار السماوات والأرض من الشمس والقمر والنجوم والنبات والأشجار والبحار والجبال.

﴿وَفِي اَنْفُسِهِمْ﴾: قيل[3]: وقعة بدر.

وقيل[4]: ما أظهر فيما بين أهل مكّة وما حلّ بهم.

وقيل[5]: ما في بدن الإنسان من عجائب الصنع الدالة علىٰ كمال القدرة.

﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ اَنَّهُ الْحَقُّ﴾: قيل[6]: الضمير للرسول ﷺ. [أو للتوحيد. أو القرآن][7] أو لله تعالىٰ.

وفي كتاب الاحتجاج[8] للطبرسيّ: روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: إنّ يهوديّاً من يهود الشام وأحبارهم قال لعليّ عليه السلام: فإنّ هذا موسى بن عمران قد أرسله الله [إلىٰ فرعون][9] وأراه الآية الكبرىٰ.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد ﷺ أرسله الله إلىٰ فراعنة شتّى؛ مثل: أبي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة وأبي البختريّ، والنضر بن الحرث، وأُبيّ بن

---

١. أنوار التنزيل ٣٥٢/٢.
٢. مجمع البيان ١٩/٥.
٣. مجمع البيان ١٩/٥.
٤ و٥. أنوار التنزيل ٣٥٢/٢.
٦. نفس المصدر والموضع، مع اختلاف يسير.
٧. يوجد في ن، المصدر.
٨. الاحتجاج ٢١٦/١.
٩. من المصدر.

خلف، ومنبّه ونبيه ابني الحجّاج، وإلىٰ الخمسة المستهزئين؛ الوليد بن المغيرة المخزوميّ، والعاص بن وائل السهميّ، والأسود بن عبد يغوث الزهريّ[١]، والأسود بن المطّلب، والحرث بن الطلاطلة[٢]، فأراهم الآيات في الآفاق وفي أنفسهم حتّىٰ يتبيّن لهم أنّه الحقّ.

وفي روضة الكافي[٣]: سهل‌بن زياد، عن ابن فضّال، عن ثعلبة‌بن ميمون، عن الطيّار، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتّىٰ يتبيّن لهم أنّه الحقّ» قال: خسف ومسخ وقذف.

قال: قلت له: «حتّىٰ يتبيّن لهم» قال: دع ذا، ذاك قيام القائم.

أبوعليّ الأشعريّ[٤]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن الحسن بن عليّ، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله تبارك وتعالىٰ: «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتّىٰ يتبيّن لهم أنّه الحقّ».

قال: نريهم[٥] في أنفسهم المسخ، ونريهم[٦] في الآفاق انتقاص الآفاق عليهم، فيرون قدرة الله عزّ وجلّ في أنفسهم وفي الآفاق.

قلت: «حتّىٰ يتبيّن لهم أنّه الحقّ».

قال: خروج القائم هو الحقّ عندالله عزّ وجلّ يراه الخلق لابدّ منه.

وفي إرشاد المفيد رحمه الله[٧]: عليّ بن أبي حمزة، عن أبي الحسن موسىٰ عليه السلام في قوله: «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتّىٰ يتبيّن لهم أنّه الحقّ» قال: الفتن في آفاق الأرض، والمسخ في أعداء الحقّ.

وفي شرح الآيات الباهرة[٨]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا جعفر بن محمّد بن

---

١. كذا في المصدر وجامع الرواة ١٠٥/١. وفي النسخ: الأزهري.
٢. المصدر: الحرث بن أبي الطلالة.
٣. الكافي ١٦٦/٨، ح ١٨١.
٤. نفس المصدر والمجلّد /٣٨١، ح ٥٧٥.
٥. المصدر: يريهم.
٦. المصدر: يريهم.
٧. الإرشاد /٣٣٨.
٨. تأويل الآيات ٥٤١/٢، ح ١٧.

مالك، عن القاسم بن إسماعيل الأنباريّ، عن الحسين[١] بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن إبراهيم، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتّىٰ يتبيّن لهم أنّه الحقّ» قال: في الآفاق انتقاض الأطراف عليهم، وفي أنفسهم بالمسخ. «حتّى يتبيّن لهم أنّه الحق»؛ أي أنّه القائم عليه السلام.

﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ﴾: [أي أوَلم يكف ربّك، و][٢] الباء مزيدة للتأكيد؛ كأنّه قيل: أوَلم تحصل الكفاية به. ولا تكاد تُزاد في الفاعل إلّا مع «كفىٰ».

﴿أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (٥٣): بدل من فاعل «كفىٰ».

قيل[٣]: والمعنىٰ: أوَلم يكفك أنّه تعالىٰ علىٰ كلّ شيء شهيد محقّق له، فيحقّق أمرك بإظهار الآيات الموعودة؛ كما حقّق سائر الأشياء الموعودة. أو مطّلع فيعلم حالك وحالهم. أو أوَلم يكف الإنسان رادعاً عن المعاصي أنّه تعالىٰ مطّلع علىٰ كلّ شيء لايخفىٰ عليه خافية.

وفي مصباح الشريعة[٤]: قال الصادق عليه السلام: العبوديّة جوهرة[٥] كنهها الربوبيّة، فما فُقد من العبوديّة وُجد في الربوبيّة، وما خفي في الربوبيّة أصيب في العبوديّة، قال الله تعالىٰ: «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتّىٰ يتبيّن لهم أنّه الحقّ أوَلم يكف بربّك أنّه علىٰ كلّ شيء شهيد»؛ أي موجود في غيبتك وحضرتك.

﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ﴾: شكّ.

وقرئ[٦] بالضمّ، وهو لغة؛ كخفية وخُفيَة.

﴿مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ﴾: بالبعث والجزاء.

﴿أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾ (٥٤): عالم[٧] بجمل الأشياء وتفاصيلها، مقتدر عليها، لا يفوته شيء منها.

---

١. ن، المصدر: الحسن.
٢. ليس في ن.
٣. أنوار التنزيل ٣٥٢/٢.
٤. مصباح الشريعة /٧.
٥. المصدر: جوهر.
٦. أنوار التنزيل ٣٥٢/٢.
٧. من ن.

سورة حمعسق (الشورىٰ)

سورة حمعسق

مكّيّة.

قيل[1]: إلّا آية «والذين استجابوا لربّهم» إلىٰ قوله: «لا يحبّ الظالمين».

وقيل[2]: إلّا أربع آيات منها نزلن بالمدينة: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ».

قال ابن عبّاس: لمّا نزلت هذه الآية قال رجل: والله، ما أنزل الله هذه الآية. فأنزل الله: «أم يقولون افترى علىٰ الله كذباً» ثمّ إنّ الرجل تاب وندم، فنزل: «وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ـ إلىٰ قوله ـ: لهم عذاب شديد»..

وهي ثلاث وخمسون آية، وتسمّىٰ: سورة الشورىٰ.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[3]، بإسناده إلىٰ أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ «حمعسق» بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالثّلج أو كالشّمس حتّىٰ يقف بين يدي الله عزّ وجلّ. فيقول: عبدي، أدمت[4] قراءة «حمعسق» ولم تدر ما ثوابها، أما لو دريت ما هي وما ثوابها لما مللت من قراءتها، ولكن سأجزيك[5] جزاك، ادخلوه الجنّة. وله فيها قصر من ياقوتة حمراء، أبوابها وشرفها ودرجها منها[6]، يرى ظاهرها [من باطنها وباطنها من ظاهرها][7] وله[8]

---

١. مجمع البيان ٥/٢٠.

٢. مجمع البيان ٥/٢٠.

٣. ثواب الأعمال /١٤٠.

٤. ن، ت، ی، ر: أدمنت.

٥. المصدر: سأخبرك.

٦. في ت، ر زيادة: يرى درجها.

٧. من ن، ت، ی، ر، ش، م، المصدر.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ «إنّ» بدل «وله».

فيها [جواراً من الحور العين][1] وألف جارية، وألف غلام من الغلمان[2] المخلّدين الذين وصفهم الله عزّ وجلّ.

وفي مجمع البيان[3]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: من قرأ سورة «حمعسق» كان ممّن يصلّي عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون.

﴿حم ﴾ (١) ﴿عسق ﴾ (٢): قيل: لعلّه اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعُدّا آيتين، وإن كانا اسماً واحداً فالفصل ليطابق سائر الحواميم.

وقرئ[4]: «حم، سق[5]».

وفي كتاب معاني الأخبار[6]، بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوريّ: عن الصادق عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: وأمّا «حم، عسق» فمعناه: الحكيم المثيب العالم السميع القادر القويّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله[7]: «حم، عسق» هو حروف من اسم الله الأعظم المقطوع، يؤلّفه الرسول أو الإمام فيكون الاسم[8] الذي إذا دعا الله به أجاب.

حدّثنا أحمد بن عليّ وأحمد بن إدريس[9] قالا: حدّثنا محمّد بن أحمد العلويّ، عن العكبري[10]، عن محمّد بن جمهور قال: حدّثنا سليمان بن سماعة، عن عبدالله بن القاسم، عن يحيىٰ بن ميسرة الخثعميّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: «حم، عسق» عدد سني القائم صلوات الله عليه. و«قاف» جبل محيط بالدّنيا من زمرّدة خضراء، فخضرة السماء من ذلك الجبل، وعلم كلّ شيء في «عسق».

---

١. كذا في المصدر مع المعقوفتين. وفي ى، ر: حوراً وإنّ من الحور العين. وفي غيرهما: حور وانّ من الحور العين.

٢. ن، ى، المصدر: الولدان.

٣. المجمع ٥/٢٠.

٤. أنوار التنزيل ٢/٣٥٢.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: سبق.

٦. المعانى /٢٢، ح ١.

٧. تفسير القمّي ٢/٢٦٧.

٨. ن، المصدر: الإسم الأعظم.

٩. نفس المصدر والموضع.

١٠. ق: العكرميّ.

وفي شرح الآيات الباهرة[1]: قال محمّد بن العبّاس ﷺ: حدّثنا عليّ بن عبدالله بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن يوسف بن كليب المسعوديّ[2]، عن عمرو بن عبدالغفّار الفقيميّ، عن محمّد، عن[3] أبي الحكم[4] بن مختار، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: «حم» اسم من أسماء[5] الله تعالىٰ. و«عسق» علم عليّ عليه السلام بفسق[6] كلّ جماعة ونفاق كلّ فرقة.

بحذف الإسناد[7]، يرفعه إلىٰ محمّد بن جمهور، عن السكونيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «حم»[8] حميم، و«عين» عذاب، و«سين» سنون كسني يوسف، و«قاف» قذف وخسف ومسخ يكون في آخر الزمان بالسفيانيّ، وأصحابه وأناس من كلب ثلاثون ألف ألف يخرجون معه، وذلك حين يخرج القائم عليه السلام بمكّة، وهو مهديّ هذه الأمّة.

﴿كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾﴿٣﴾: أي مثل ما في هذه السورة من المعاني، أو إيحاء مثل إيحائها أوحى الله إليك وإلىٰ الرسل من قبلك. وإنّما ذُكر بلفظ المضارع علىٰ حكاية الحال الماضية، للدلالة علىٰ استمرار الوحي، وأنّ إيحاء مثله عادته.

وقرأ[9] ابن كثير: «يوحَى» بالفتح، علىٰ أنّ «كذلك» مبتدأ و«يوحى» خبره المسند إلىٰ ضميره، أو مصدر و«يوحى» مسند إلىٰ «إليك». و«الله» مرتفع بما دلّ عليه «يوحى»، و«العزيز الحكيم» صفتان له مقرّرتان لعلوّ شأن الموحىٰ به؛ كما مرّ في السورة السابقة، أو بالابتداء؛ كما في قراءة «نوحي» بالنون، و«العزيز» وما بعده أخبار، أو «العزيز الحكيم» صفتان وقوله:

---

١. تأويل الآيات ٥٤١/٢، ح ١.
٢. ق، ش: العوديّ.
٣. ليس في المصدر.
٤. ن: أبي الحاكم.
٥. ق، ش، م، ی، ت، ر: اسم.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: تفسير.
٧. نفس المصدر ٥٤٢/٢، ح ٣.
٨. كذا في المصدر وفي النسخ زيادة: حاء.
٩. أنوار التنزيل ٣٥٢/٢.

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾(٤): خبران له. وعلىٰ الوجوه الأُخر استئناف مقرّر لعزّته.

﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ﴾: وقرأ[١] نافع والكسائيّ بالياء.

﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾: قيل[٢]: يتشقّقن[٣] فَرَقاً من عظمة الله.

وقيل[٤]: من دعاء[٥] الولد له.

وقرأ[٦] البصريّان وأبوبكر: «ينفطرن»، والأوّل أبلغ لأنّه مطاوع «فطّر» وهذا مطاوع «فطر».

وقرئ[٧]: «تتفطّرن» بالتاء لتأكيد التأنيث وهو نادر.

﴿مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾: أي يبتدئ الانفطار من جهتهنّ الفوقانيّة.

وتخصيصها علىٰ الأوّل[٨]؛ لأنّ أعظم الآيات وأدلّها علىٰ علوّ شأنه من تلك الجهة؛ وعلىٰ الثاني، ليدلّ علىٰ الانفطار من تحتهنّ بالطريق الأولىٰ.

وقيل[٩]: الضمير للأرض، فإنّ المراد بها الجنس[١٠].

﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾: قيل[١١]: بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من الشفاعة والإلهام وإعداد الأسباب[١٢] المقرّبة إلىٰ الطاعة، وذلك في الجملة يعمّ المؤمن والكافر، بل لو فُسّر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقّع عمّ الحيوان بل الجماد، وحيث خُصّ بالمؤمنين فالمراد به: الشفاعة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﷺ[١٣]: وقال [عليّ بن][١٤] إبراهيم: «ويستغفرون لمن

---

١. نفس المصدر ٣٥٣/.
٢. نفس المصدر ٣٥٣/.
٣. ليس في ن.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. المصدر: ادّعاء
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. أي على قراءة «يتفطّرن».
٩. نفس المصدر والموضع.
١٠. فهو شامل للمتعدّد، ولذا جُمع الضمير.
١١. نفس المصدر والموضع.
١٢. ليس في ن.
١٣. تفسير القمّي ٢٦٨/٢.
١٤. ليس في ق، ش.

في الأرض» قال: للمؤمنين من الشيعة التوابين خاصة، ولفظ الآية عامّ[1] ومعناه خاص.

وفي جوامع الجامع[2]: «ويستغفرون لمن في الأرض» قال الصادق عليه السلام: ويستغفرون لمن في الأرض من المؤمنين.

﴿الَا اِنَّ اللهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٥): إذ ما من مخلوق إلّا وهو ذو حظّ من رحمته.

والآية علىٰ الأوّل[3] زيادة تقرير لعظمته. وعلىٰ الثاني دلالة علىٰ تقدّسه عمّا نُسب إليه، وأنّ عدم معاجلتهم بالعقاب علىٰ تلك الكلمة الشنعاء باستغفار الملائكة وفرط غفرانه ورحمته.

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ اَوْلِيَآءَ﴾: شركاء وأنداداً.

﴿اللهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ﴾: رقيب علىٰ أحوالهم وأعمالهم فيجازيهم بها.

﴿وَمَآ اَنْتَ﴾: يا محمّد.

﴿عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ (٦): بموكّل بهم، أو بموكول إليه أمرهم.

﴿وَكَذٰلِكَ اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً﴾: الإشارة إلىٰ مصدر «يوحي». أو إلىٰ معنى الآية المتقدّمة، فإنّه مكرّر في القرآن في مواضع جمّة، فتكون «الكاف» مفعولاً به و«قرآناً عربيّاً» حال منه.

﴿لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرىٰ﴾: [أهل أمّ القرى][4] وهي مكّة.

﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾: من العرب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: وقوله: «وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربيّاً لتنذر أمّ القرىٰ ومن حولها» قال: «أمّ القرىٰ» مكّة، سُمّيت أمّ القرىٰ لأنّها أوّل بقعة خلقها الله من الأرض، لقوله عزّ وجلّ: «إنّ أوّل بيت وُضع للناس للّذي ببكّة مباركاً».

---

١. ق، ش، المصدر: عامّة.

٢. الجوامع /٤٢٧.

٣. أي التفسير الأوّل.

٤. ليس في ق.

٥. تفسير القمّي ٢٦٨/٢.

وفي كتاب علل الشرائع[١]، بإسناده إلىٰ جعفر بن محمّد الصوفيّ: عن محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: وإنّما سُمّي - يعني: النبيّ - الأمّيّ، لأنّه كان من أهل مكّة ومكّة من أمّهات القرىٰ، وذلك قول الله عزّ وجلّ: «لتنذر أمّ القرىٰ ومن حولها».

وبإسناده[٢] إلىٰ عليّ بن حسّان وعليّ بن أسباط وغيره، رفعه عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: فلِمَ سُمّي النبيّ الأمّي؟

قال: نسب[٣] إلىٰ مكّة، وذلك قول الله عزّ وجلّ: «لتنذر أمّ القرىٰ ومن حولها» فأمّ القرىٰ مكّة، فقيل «أمّي» لذلك.

﴿وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ﴾: يوم القيامة يُجمَع الخلائق فيه، أو الأرواح والأشباح، أو العمّال والأعمال. وحُذف ثاني مفعولي الأوّل وأوّل مفعولي الثاني للتهويل، وإيهام التعميم.

وقرئ[٤]: «لينذر» بالياء، والفعل للقرآن.

﴿لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾: اعتراض لا محلّ له [من الإعراب][٥].

﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾(٧): أي بعد جمعهم في الموقف يُجمَعون أوّلاً ثمّ يُفرّقون؛ والتقدير: منهم فريق. والضمير للمجموعين لدلالة الجمع عليه.

وقرئا[٦] منصوبين على الحال «لمنهم»؛ أي وتنذر يوم جمعهم متفرّقين؛ بمعنىٰ: مشارفين للتفرّق، أو متفرّقين في داري الثواب والعقاب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله[٧]: حدّثني الحسين بن عبدالله السكينيّ، عن أبي سعيد البجليّ، عن عبدالملك بن هارون، عن أبي عبدالله، عن آبائه صلوات الله عليهم

---

١. العلل ١/١٢٤، ح ١.
٢. نفس المصدر ١/١٢٥، ح ٢.
٣. ق، ش، ت، م، ر: ينسب.
٤. أنوار التنزيل ٢/٣٥٣.
٥ و٦. نفس المصدر والموضع.
٧. تفسير القمّي ٢/٢٦٨ـ٢٧٢.

حديث طويل، يذكر فيه مضيّ الإمام الحسن[1] بن عليّ إلىٰ ملك الروم وجوابات الإمام للملك عمّا سأله عنه، وفي أواخر الحديث: ثمّ سأله عن أرواح المؤمنين أين تكون إذا ماتوا؟

قال: تجتمع[2] عند صخرة بيت المقدس في كلّ ليلة جمعة، وهو عرش الله الأدنىٰ، منها بسط[3] الله ﷻ الأرض وإليها يطويها ومنها المحشر ومنها استوىٰ ربّنا إلىٰ السمّاء؛ أي استولى[4] علىٰ السماء والملائكة.

ثمّ سأله عن أرواح الكفّار أين تجتمع؟

فقال: تجتمع في وادي حضر موت وراء مدينة اليمن، ثمّ يبعث الله ﷻ ناراً من المشرق وناراً من المغرب ويتبعهما بريحين شديدتين فيحشر الناس عند صخرة بيت المقدس، فيحشر أهل الجنّة عن يمين الصخرة ويزلف الميعاد[5]، وتصير جهنّم عن يسار الصخرة في تخوم الأرضين السابعة وفيها الفلق والسجّين، فتُفرّق الخلائق من عند الصخرة، فمن وجبت له الجنّة ومن وجبت له النار دخلها، وذلك قوله: «فريق في الجنّة وفريق في السعير».

وفي أمالي الصدوق[6]، بإسناده إلىٰ أبي عبدالله عليه السلام قال: سأل رجل، يقال له: بشربن غالب، أبا عبدالله عليه السلام فقال: يا ابن رسول الله ﷺ أخبرني عن قول الله[7] ﷻ: «يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم».

قال: إمام دعا إلىٰ هدىٰ فأجابوه إليه، وإمام إلىٰ ضلالة فأجابوه إليها، هؤلاء في الجنّة وهؤلاء في النار، وهو قوله ﷻ: «فريق في الجنّة وفريق في السعير». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

---

١. م، ي: الحسين.

٢. ق، المصدر: يجتمع.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: يبسط.

٤. م، ر: استوىٰ.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: المعتبر.

٦. نورالثقلين ٥٥٨/٤، ح١٣؛ امالي الصدوق /١٣١، ح ١.

٧. الإسراء /٧١.

وفي أصول الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن سيف، عن أبيه، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله الناس، ثمّ رفع يده اليمنىٰ قابضاً علىٰ كفّه، ثمّ قال: أتدرون، أيّها الناس، ما في كفّي؟

فقالوا: الله ورسوله أعلم.

فقال: فيها أسماء أهل الجنّة وأسماء آبائهم وقبائلهم إلىٰ يوم القيامة.

ثمّ [رفع يده الشمال فقال: أيّها الناس، أتدرون ما في كفّي؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

فقال: أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم إلىٰ يوم القيامة.

ثمّ[٢]] قال[٣]: حكم الله وعدل، حكم الله وعدل، [حكم الله وعدل][٤] «فريق في الجنّة وفريق في السعير».

وفي بصائر الدرجات[٥]: أحمد بن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكنانيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: حدّثني أبي، عمّن ذكره قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وفي يده اليمنىٰ كتاب وفي يده اليسرىٰ كتاب، فنشر الكتاب الذي في يده اليمنىٰ فقرأ: «بسم الله الرحمٰن الرحيم» كتاب لأهل الجنّة بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم لا يزاد فيهم واحد، ولا ينقص منهم واحد.

قال[٦]: [ثمّ نشر الذي بيده اليسرىٰ فقرأ: كتاب من الله الرحمٰن الرحيم لأهل النار بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم لا يزاد فيهم واحد ولا ينقص منهم واحد][٧].

﴿وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: مهتدين أو ضالّين.

﴿وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾: بالهداية والحمل علىٰ الطاعة.

---

١. الكافي ٤٤٤/١، ح ١٦.
٢. ليس في ش.
٣. ليس في ق.
٤. يوجد في ق، ش.
٥. البصائر /٢١١، ح ٢.
٦. يوجد في م، ي، ر، المصدر.
٧. ليس في ش.

﴿وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ﴾: [من الله][1].

﴿مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾﴿٨﴾: أي ويدعهم بغير وليّ ولا نصير في عذابه.

ولعلّه غيّر المقابلة للمبالغة في الوعيد، إذ الكلام في الإنذار.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: وأمّا قوله: «ولو شاء الله لجعلهم أمّة واحدة» قال: لوشاء الله أن يجعلهم كلّهم معصومين مثل الملائكة[3] بلا طباع، لقدر عليه «ولكن يُدخِل من يشاء في رحمته[4] والظالمون» لآل محمّد صلوات الله عليهم حقّهم «ما لهم» [من الله][5]«من وليّ ولا نصير».

﴿اَمِ اتَّخَذُوا﴾: بل اتّخذوا.

﴿مِن دُونِهِ اَوْلِيَآءَ﴾: كالأصنام.

﴿فَاللهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾: جواب شرط محذوف؛ مثل: إن أرادوا أولياء بحقّ فالله هو الوليّ بالحقّ[6].

﴿وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾﴿٩﴾: كالتقرير لكونه حقيقاً بالولاية.

﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ﴾: أنتم والكفّار.

﴿مِنْ شَيْءٍ﴾: من أمر[7] من أمور الدين أو الدنيا.

﴿فَحُكْمُهُ اِلَى اللهِ﴾: مفوّض إليه، يميّز الحقّ عن المبطل بالنصر، أو بالإثابة والمعاقبة.

وقيل[8]: «وما اختلفتم فيه» من تأويل متشابه فارجعوا فيه إلى المحكم من كتاب الله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﵀[9]: وقوله ﷻ: «وما اختلفتم فيه» من شيء من

---

١. من ق.

٢. تفسير القمّي ٢/٢٧٢ ـ ٢٧٣.

٣. المصدر: ملائكة.

٤. في النسخ: يدخل في رحمته من يشاء.

٥. من ق.

٦. ق: الحميد.

٧. في غير نسخة ن زيادة: قيل.

٨. أنوار التنزيل ٢/٣٥٤.

٩. تفسير القمّي ٢/٢٧٣.

المذاهب أو اخترتم لأنفسكم من الأديان، فحكم ذلك كلّه إلى الله يوم القيامة.

﴿ذَلِكُمُ اللهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾: في مجامع الأمور.

﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (١٠): أرجع في المعضلات.

﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: خبر آخر «لذلكم»، أو مبتدأ خبره:

﴿جَعَلَ لَكُمْ﴾: وقرئ[١] بالجرّ، على البدل من الضمير في «عليه»، أو الوصف «لإلى الله».

﴿مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾: من جنسكم.

﴿أَزْوَاجاً﴾: نساء.

﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجاً﴾: أي وخلق للأنعام من جنسها أزواجاً، أو خلق لكم من الأنعام أصنافاً، أو ذكوراً وإناثاً.

﴿يَذْرَؤُكُمْ﴾: يكثّركم، من الذرء، وهو البثّ. وفي معناه: الذرّ، والذرو.

﴿فِيهِ﴾: في هذا التدبير، وهو جعل الناس والأنعام أزواجاً يكون بينهم توالد فإنّه كالمنبع للبثّ والتكثير.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾: [أي ليس مثله شيء][٢] يزاوجه ويناسبه؛ والمراد من مثله: ذاته كما في قولهم: مثلك لا يفعل كذا، على قصد المبالغة في نفيه عنه، فإنّه إذا نفي عمّن يناسبه ويسدّ مسدّه كان نفيه عنه أولى.

ومن قال: «الكاف» فيه زائدة، لعلّه عنى أنّه يعطي معنى: ليس مثله[٣]، غير أنّه آكد لما ذكرناه.

وقيل[٤]: مثل صفته؛ أي ليس كصفته صفة.

وفي أصول الكافي[٥]: محمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن حمزة بن محمّد

---

١. أنوار التنزيل ٣٥٤/٢.

٢. ليس في ق.

٣. في ق، ش، م، زيادة: شيء.

٤. أنوار التنزيل ٣٥٤/٢.

٥. الكافي ١٠٤/١، ح ٢.

قال: كتبت إلىٰ أبي الحسن عليه السلام أسأله عن الجسم والصورة.

فكتب: سبحان من ليس كمثله شيء، لا جسم ولا صورة.

وفي مصباح شيخ الطائفة رحمه الله[1] خطبة مرويّة عن أميرالمؤمنين عليه السلام وفيها: ليس كمثله شيء، إذ كان الشيء من مشيئته، فكان لا يشبه مكوّنه.

وفي عيون الأخبار[2]، في باب العلل التي ذكر الفضل بن شاذان في آخرها أنّه سمعها من الرضا عليه السلام مرّة بعد مرّة وشيئاً بعد شيء: فإن قال: فِلمَ وجب عليهم الإقرار لله بأنّه ليس كمثله شيء؟

قيل: لعلل، منها أن لا[3] يكونوا قاصدين نحوه بالعبادة والطاعة دون غيره غير مشتبه عليهم أمر ربّهم وصانعهم ورازقهم. ومنها أنّهم لو لم يعلموا[4] أنّه ليس كمثله شيء، لم يدروا لعلّ ربّهم وصانعهم هذه الأصنام التي نصبها لهم آباؤهم والشمس والقمر والنيران، إذا كان جائزاً أن يكون عليهم مشتبه[5]، وكان يكون في ذلك الفساد وترك طاعاته كلّها وارتكاب معاصيه كلّها علىٰ قدر ما يتناهىٰ إليهم من أخبار هذه الأرباب وأمرها ونهيها. ومنها أنّه لو لم يجب عليهم أن يعرفوا أنّه ليس كمثله شيء، لجاز عندهم أن يجري عليه ما يجري علىٰ المخلوقين من العجز والجهل والتغيّر والزوال والفناء والكذب والاعتداء، ومن جازت عليه هذه الأشياء لم يؤمن فناؤه ولم يوثق بعدله ولم يحقّق قوله وأمره ونهيه ووعده ووعيده وثوابه وعقابه، وفي ذلك فساد الخلق وإبطال الربوبيّة.

وفي كتاب التوحيد[6] خطبة لعليّ عليه السلام يقول فيها: ولا له مثل فيُعرَف بمثله.

وخطبة أخرىٰ[7] يقول فيها: حدّ الأشياء كلّها عند خلقه إيّاها، إبانة لها من [شبهه وإبانة له من شبهها.

---

١. مصباح المتهجّد /٦٩٧.
٢. العيون ١٠١/٢، ح ١.
٣. كذا في جميع النسخ، والأظهر أنّ «لا» زائدة.
٤. المصدر: لولا يعلموا.
٥. ن: مشبه. وفي ق، ش، ت، ي: مشتبهة.
٦. التوحيد /٣٣، ح ١.
٧. نفس المصدر /٤٢، ح ٣.

وخطبة أخرىٰ[١] يقول عليه السلام فيها: ولا يخطر ببال أولي الرؤيات خاطرة من تقدير][٢] جلال عزّته، لبعده من أن يكون في قوى المحدودين لأنّه خلاف خلقه فلا شبه له في المخلوقين، وإنّما يُشبَّه الشيء بعديله، فأمّا مالا عديل له فكيف يُشبَّه بغير مثاله؟!

﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١١): لكلّ مايُسمَع ويُبصَر.

وفي أصول الكافي[٣]: سهل، عن إبراهيم بن محمّد الهمدانيّ قال: كتبت إلىٰ الرجل عليه السلام: أنّ من قبلنا من مواليك قد اختلفوا في التوحيد، فمنهم من يقول: جسم، ومنهم من يقول: صورة.

فكتب بخطّه: سبحان من لا يُحَدّ ولا يوصف «ليس كمثله شيء وهو السميع العليم».

أو قال: «البصير».

سهل[٤]، عن بشر[٥] بن بشّار النيسابوريّ قال: كتبت إلىٰ الرجل عليه السلام: أنّ من قبلنا قد اختلفوا في التوحيد، فمنهم من يقول: جسم، ومنهم من يقول: صورة.

فكتب إليّ: سبحان من لا يُحَدّ ولا يوصف ولا يشبهه شيء، و«ليس كمثله شيء وهو السميع البصير».

وفي كتاب التوحيد[٦]، بإسناده إلىٰ طاهر بن حاتم بن ماهويه قال: كتبت إلىٰ الطيب؛ يعني: أباالحسن عليه السلام: ماالذي لا يجتزئ[٧] في معرفة الخالق بدونه؟

فكتب: ليس كمثله شيء، لم يزل سميعاً وعليماً وبصيراً، وهو الفعّال لما يريد.

وبإسناده[٨] إلىٰ عبدالرحمٰن بن أبي نجران قال: سألت أبا جعفر الثاني عليه السلام عن التوحيد، فقلت: أتوهّم شيئاً؟

---

١. نفس المصدر ٥٢/، ح ١٣.
٢. ليس في ن.
٣. الكافي ١٠٢/١، ح ٥.
٤. نفس المصدر، ح ٩.
٥. ن، ت، م، ر: بشير.
٦. التوحيد ٢٨٤/، ح ٤.
٧. المصدر: لا تجزئ.
٨. نفس المصدر ١٠٦/، ح ٦.

فقال: نعم، غير معقول ولا محدود، فما وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه. لا يشبهه شيء ولا تدركه الأوهام، كيف تدركه الأوهام وهو خلاف مايُعقَل وخلاف ما يُتصوَّر في الأوهام، وإنّما يُتوهَّم شيء غير معقول ولا محدود.

وبإسناده[1] إلىٰ محمّد بن عيسىٰ بن عبيد أنّه قال: قال الرضا عليه السلام: للناس في التوحيد ثلاثة مذاهب: نفي، وتشبيه، وإثبات بغير تشبيه. فمذهب النفي لا يجوز، ومذهب التشبيه لا يجوز لأنّ الله تعالىٰ لا يشبهه شيء، والسبيل في الطريق الثالث إثبات بلا تشبيه.

وبإسناده[2] إلىٰ الحسين بن سعيد قال: سُئل أبوجعفر عليه السلام: يجوز أن يقال لله: إنّه شيء؟

فقال: نعم، تخرجه عن الحدّين: حدّ التشبيه وحدّ التعطيل.

وفي عيون الأخبار[3]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار حديث، يقول فيه عليه السلام: وقلنا: إنّه سميع، لا يخفى عليه أصوات خلقه ما بين العرش إلىٰ الثرى من الذرّة إلىٰ أكبر منها في برّها وبحرها، ولا تشتبه[4] عليه لغاتها، فقلنا عند ذلك: إنّه سميع، لا بأذن وقلنا: إنّه بصير، لا ببصر لأنّه يرى أثر الذرّة السحماء[5] في الليلة الظلماء علىٰ الصخرة السوداء[6]، ويرىٰ دبيب النمل في الليلة الدجية؛ [أي المظلمة][7] ويرىٰ مضارّها ومنافعها وأثر سفادها[8] وفراخها ونسلها، فقلنا عند ذلك: إنّه بصير، لا كبصر خلقه.

﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: خزائنها.

---

١. نفس المصدر ١٠٧/، ح ٨.
٢. نفس المصدر ١٠٧/، ح ٧.
٣. العيون ١٠٩/١، ح ٢٨.
٤. المصدر: لا يشتبه.
٥. يوجد في ن، ي، المصدر. والسحماء: السوداء.
٦. المصدر: الصمّاء.
٧. من ق.
٨. السفاد: الجماع.

﴿ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾: يوسّع ويضيّق على وفق مشيئته.

﴿ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (١٢): فيفعله على ما ينبغي.

وفي روضة الكافي[١]: خطبة لأميرالمؤمنين عليه السلام وهي خطبة الوسيلة، قال عليه السلام فيها: فارق الأشياء لا على اختلاف الأماكن، ويكون فيها لا على وجه الممازجة، وعلمها لا بأداة لا يكون العلم إلّا بها، وليس بينه وبين معلومه علم غيره به كان عالماً بمعلومه.

﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ﴾: أي شرع لكم من الدين دين نوح ومحمّد صلى الله عليه وآله ومن بينهما من أرباب الشرائع، وهو الأصل المشترك فيما بينهم المفسَّر بقوله:

﴿ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ ﴾: وهو الإيمان بما يجب تصديقه والطاعة في أحكام الله. ومحلّه النصب على البدل من مفعول «شرع»، أو الرفع على الاستئناف؛ كأنّه جواب: وما ذلك المشروع؟! أو الجرّ على البدل من هاء «به».

﴿ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾: ولا تختلفوا في هذا الأصل. أمّا فروع الشرائع فمختلفة؛ كما قال: «لكلٍّ جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً».

﴿ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ﴾: عظم عليهم.

﴿ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ﴾: من التوحيد.

﴿ اللهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾: يجتلب إليه. والضمير «لما تدعوهم»، أو «للدين».

﴿ وَيَهْدِي إِلَيْهِ ﴾: بالإرشاد والتوفيق

﴿ مَنْ يُنِيبُ ﴾ (١٣): يُقبِل إليه.

وفي بصائر الدرجات[٢]: عبدالله بن عامر، عن عبدالرحمٰن بن أبي نجران قال: كتب أبوالحسن الرضا عليه السلام رسالة وأقرأنيها [قال:][٣] قال عليّ بن الحسين عليهما السلام: إنّ

---

١. الكافي ١٨/٨، ح ٤.
٢. البصائر /١٣٨، ح ١.
٣. من المصدر.

محمّداً صلى الله عليه وآله كان أمين الله في أرضه، فلمّا قُبض محمّد صلى الله عليه وآله كنّا أهل البيت ورثته، فنحن[1] أمناء الله في أرضه.

إلىٰ قوله: ونحن الذين شرع الله[2] لنا دينه، فقال في كتابه: «شرع لكم» يا آل محمّد «من الدين ما وصّى به نوحاً» قد وصّانا بما وصّى به نوحاً «والذي أوحينا إليك» يا محمّد «وما وصّينا به إبراهيم» وإسماعيل وإسحاق ويعقوب «وموسىٰ وعيسىٰ.» فقد علمنا وبلّغنا ما علمنا واستودعنا علمهم، ونحن ورثة الأنبياء ونحن ورثة أولي العزم من الرسل «أن أقيموا الدين» يا آل محمّد «ولا تتفرّقوا[3] فيه» وكونوا علىٰ جماعة «كبر علىٰ المشركين» من أشرك بولاية عليّ عليه السلام «ما تدعوا إليه» من ولاية عليّ عليه السلام [إنّ الله يا محمّد][4] «يهدي إليه» من يجيبك إلىٰ ولاية عليّ عليه السلام.

وفي شرح الآيات الباهرة[5]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا جعفر بن محمّد الحسني[6]، عن إدريس بن زياد الحنّاط، عن أحمد بن عبدالرحمٰن[7] الخراسانيّ، عن بريد بن إبراهيم، عن أبي حبيب النتاجيّ[8]، عن أبي عبدالله عليه السلام، عن أبيه محمّد، عن أبيه عليّ بن الحسين عليهما السلام قال في تفسير هذه الآية: نحن الذين شرع الله لنا دينه في كتابه، وذلك قوله عزّ وجلّ: «شرع لكم» يا آل محمّد «من الدين ما وصّى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصّينا به إبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ أن أقيموا الدين» يا آل محمّد صلى الله عليه وآله «ولا تتفرّقوا فيه كبر علىٰ المشركين ما تدعوهم إليه» من ولاية عليّ عليه السلام[9] «الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب» أي من يجيبك إلىٰ ولايه عليّ عليه السلام.

وقال ـ أيضاً[10]: حدّثنا محمّد بن همّام، عن عبدالله بن [جعفر، عن عبدالله]

---

١. المصدر: ونحن.
٢. من ن.
٣. المصدر: ولا تفرقوا.
٤. ليس في ق.
٥. تأويل الآيات الباهرة ٥٤٣/٢، ح ٥.
٦. ق، ش: الحسيني.
٧. ت: عبدالرحيم.
٨. المصدر: النباحيّ. وفي ن، ي: التناجي.
٩. في النسخ زيادة: إنّ.
١٠. نفس المصدر ٥٤٣/ ـ ٥٤٤، ح٦.

العصانّي[١]، عن عبدالرحمن بن أبي نجران قال: كتب أبـوالحسـن الرضـا عليه السلام إلىٰ[٢] عبدالله بن جندب رسالة وأقرأنيها، قال[٣]: قال عليّ بن الحسين عليهما السلام:

نحن أولىٰ الناس بالله عزّوجلّ ونحن أولىٰ بكتاب الله، ونـحن أولىٰ بـدين الله، ونـحن الذين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه: «شرع لكم من الدين» يا آل محمّد «ما وصّىٰ به نوحاً» فقد وصّانا [بما وصّىٰ به نوحاً «والذي أوحينا اليك» يا محمّد «وما وصّينا]⁽⁴⁾[٤] به إبراهيم» وإسماعيل وإسحاق ويعقوب «وموسىٰ وعيسىٰ» فقد علمنا وبلّغنا ما عـلمنا واستودعنا علمهم[٥]، فنحن ورثة الأنبياء ونحن ورثة أولي العزم من الرسل «أن أقيموا الدين» يا آل محمّد «ولا تتفرّقوا فيه» وكونوا علىٰ جماعة «كبر علىٰ المشركين» [مـن أشرك بولاية عليّ عليه السلام][٦] «ما تدعوهم إليه» من ولاية عليّ. إنّ «الله» يا محمّد [«يجتبي إليه من يشاء و][٧] يهدي إليه من ينيب» من يجيبك إلىٰ ولاية عليّ عليه السلام.

وفي أصول الكافي[٨]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبدالعزيزبن المهتدي، عن عبدالله بن جندب أنّه كتب إليه الرضا عليه السلام: نحن الذين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه: «شرع لكم» يا آل محمّد «من الدين ما وصّى به نوحاً» [قد وصّانا بما وصّىٰ به نوحاً][٩] «والذي أوحينا إليك» يا محمّد «وما وصّينا به إبراهيم وموسىٰ وعـيسىٰ.» فـقد عـلمنا وبلّغنا[١٠] ما علمنا، واستودعنا علمهم. نحن ورثة أولي العزم من الرسل. «أن أقـيموا الدين» يا آل محمّد «ولا تتفرّقوا فيه» وكونوا على جماعة. «كبر على المشركين» مـن أشرك بولاية عليّ عليه السلام «ما تدعوهم إليه» من ولاية عليّ عليه السلام. إنّ «الله» يا محمّد «يهدي

---

١. المصدر: القصباني.
٢. في ق، ش، زيادة: أبي.
٣. ليس في ق، ش.
٤. ليس في ق.
٥. يوجد في ق، ش. وفي المصدر: [علمهم].
٦. من ق.
٧. من المصدر.
٨. الكافي ٢٢٣/١ـ٢٢٤، ح ١.
٩. من المصدر.
١٠. في المصدر زيادة: علم.

إليه من ينيب» من يجيبك إلى ولاية عليّ عليه السلام .][١] والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

الحسين بن محمّد[٢]، عن معلّى بن محمّد، عن عبدالله بن إدريس، عن محمّد بن سنان، عن الرضا عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «كبر على المشركين[٣] ما تدعوهم إليه يا محمّد من ولاية عليّ عليه السلام» هكذا في الكتاب مخطوطة.

عليّ بن محمّد[٤]، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرزّاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم[٥]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ بعث نوحاً إلى قومه «أن اعبدوا الله واتّقوه وأطيعونِ»[٦]، ثمّ دعاهم إلى الله وحده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، ثمّ بعث الأنبياء إلى أن بلغوا محمّداً صلّى الله عليه وآله فدعاهم إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً، وقال: «شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصّينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرّقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه، الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب» فبعث الأنبياء إلى قومهم بشهادة أن لا إله إلّا الله والإقرار بما جاء [به][٧] من عندالله عزّ وجلّ. فمن آمن مخلصاً ومات على ذلك أدخله الجنّة بذلك، وذلك أنّ الله عزّ وجلّ ليس بظلّام للعبيد، وذلك أنّ الله عزّ وجلّ لم يكن يعذّب عبداً حتّى يغلظ عليه في القتل والمعاصي التي أوجب الله عزّ وجلّ عليه بها النار لمن عمل بها، فلمّا استجاب لكلّ نبيّ من استجاب له من قومه من المؤمنين جعل لكلّ نبيّ منهم شرعة ومنهاجاً، والشرعة والمنهاج سبيل وسنّة.

عليّ بن إبراهيم[٨]، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي‌نصر وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن محمّد بن مروان،

---

١. لا يوجد في ق.
٢. نفس المصدر ٤١٨/١، ح ٣٢.
٣. في المصدر زياده: بولاية عليّ.
٤. نفس المصدر ٢٨/٢، ح ١.
٥. ق: مسلم.
٦. نوح /٣.
٧. من المصدر مع المعقوفتين.
٨. نفس المصدر ١٧/٢، ح ١.

جميعاً، عن أبان بن عثمان، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله تعالىٰ أعطى محمّداً صلى الله عليه وآله شرائع نوح وإبراهيم وموسىٰ وعيسى عليهم السلام التوحيد والإخلاص وخلعُ الأنداد والفطرة الحنيفيّه[1] السمحاء[2] لا رهبانية ولا سياحة، أحلّ فيها الطيّبات وحرّم فيها الخبائث، ووضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم.

ثمّ افترض [عليه فيها][3] الصلاة والزكاة والصيام [والحجّ][4] والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحلال والحرام والمواريث والحدود والفرائض والجهاد في سبيل الله، وزاده الوضوء، وفضّله بفاتحة الكتاب وبخواتيم سورة البقرة والمفصّل، وأحل له المغنم والفيء، ونصره بالرّعب، وجعل له الأرض مسجداً وطهوراً، وأرسله كافّة إلىٰ الأبيض والأسود والجنّ والإنس، وأعطاه الجزية، وأسر المشركين[5] وفداهم.

ثمّ كُلِّف مالم يُكلَّف أحد من الأنبياء، أنزل عليه سيف من السماء في غير غمد وقيل له: قاتل في سبيل الله لاتكلّف[6] إلّا نفسك.

وفي روضة الكافي[7]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن إسماعيل الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كانت شريعة نوح أن يُعبَد الله بالتوحيد والإخلاص وخلع الأنداد، وهي الفطرة التي فُطِر الناس عليها، وأخذ الله ميثاقه علىٰ نوح وعلىٰ النبيّين صلّى الله عليهم أجمعين أن يعبدوا الله تعالىٰ ولا يشركوا به شيئاً، وأُمِر بالصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحلال والحرام، ولم يفرض عليه أحكام حدود ولا فرائض مواريث، فهذه شريعته.

وفي كتاب التوحيد[8]، بإسناده إلىٰ عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ قال: دخلت على

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: الحنفيّة.
٢. ليس في ق، ش.
٣. من المصدر.
٤. ليس في ق.
٥. ليس في ق.
٦. ليس في ق، ش.
٧. الكافي ٢٨٤/٨، ح ٤٢٤.
٨. التوحيد /٨١ـ٨٢، ح ٣٧.

سيّدي عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسىٰ بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام فلمّا بصر بي قال لي: مرحباً بك يا أبا القاسم، أنت وليّنا حقّاً.

قال: فقلت له: يا ابن رسول الله، إنّي أريد أن أعرض عليك ديني، فإن كان مرضياً أثبت[1] عليه حتّىٰ ألقى الله عزّ وجلّ.

فقال: هاتها، يا أبا القاسم.

فقلت: إنّي أقول: إن الله تبارك وتعالىٰ واحد ليس كمثله شيء، خارج من الحدّين: حدّ الإبطال وحدّ التشبيه. وإنّه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولاجوهر، بل هو مجسّم الأجسام ومصوّر الصُّور وخالق الأعراض والجواهر، وربّ كلّ شيء ومالكه وجاعله ومحدثه. وإنّ محمّداً عبده ورسوله خاتم النبيّين، فلا نبيّ بعده إلىٰ يوم القيامة. وأقول: إنّ الإمام والخليفة ووليّ الأمر بعده أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ جعفر بن محمّد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ عليّ بن موسىٰ، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ أنت يا مولاي.

فقال عليه السلام: ومن بعدي الحسن ابني، فكيف للناس بالخلف من بعده؟

قال: فقلت: وكيف ذاك، يا مولاي؟

قال: لأنّه لا يُرىٰ شخصه، ولا يحلّ ذكره باسمه حتّىٰ يخرج، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً.

قال: فقلت: أقررت وأقول: إنّ وليّهم وليّ الله، وعدوّهم عدوّ الله، وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله. وأقول: إنّ المعراج حقّ[2]، والمساءلة في القبر حقّ. وإنّ الجنّة حقّ، والصراط حقّ، والميزان حقّ. وإنّ الساعة آتية لا ريب فيها. وإنّ الله يبعث من في القبور. وأقول: إنّ الفرائض الواجبة بعد الولاية الصلاة والزكاة والصوم والحجّ والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

---

١. ق، ش، م، ت، ي، ر: ثبتّ.

٢. ليس في ق، ش.

فقال عليّ بن محمّد: يا أبا القاسم، هذا والله، دين الله الذي ارتضاه لعباده، فاثبت عليه، ثبّتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

وبإسناده[١] إلى الريّان بن الصلت: عن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله جلّ جلاله: ما آمن بي من فسّر برأيه كلامي، وما عرفني من شبّهني بخلقي، وما على ديني من استعمل القياس في ديني.

وبإسناده[٢] إلى داودبن سليمان الفرّاء: عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: التوحيد نصف الدين.

وفي كتاب الخصال[٣]: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفضل دينكم الورع.

عن ابن عمر[٤]، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أنّه قال: أفضل العبادة الفقه، وافضل الدين الورع.

وفي أصول الكافي[٥]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن بعض أصحابنا، عن عبيد بن زرارة قال: حدّثني حمزة بن حمران قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن الاستطاعة فلم يجبني، فدخلت عليه دخلة أخرى فقلت: أصلحك الله، إنّه قد وقع في قلبي منها شيء لا يخرجه إلّا شيء أسمعه منك.

قال: فإنّه لا يضرّك ما كان في قلبك.

قلت: أصلحك الله، إنّي أقول: إن الله تبارك وتعالى لم يكلّف العباد مالايستطيعون ولم يكلّفهم إلّا ما يطيقون، وإنّهم لا يصنعون شيئاً من ذلك إلّا بإرادة الله ومشيئته وقضائه وقدره.

---

١. نفس المصدر /٦٨، ح ٢٣.
٢. نفس المصدر /٦٨، ح ٢٤.
٣. الخصال /٤، ح ٩.
٤. نفس المصدر /٢٩ـ٣٠، ح١٠٤.
٥. الكافي ١٦٢/١، ح ٤.

قال: فقال: هذا دين الله الذي أنا عليه وآبائي، أو كما قال.

الحسين بن محمّد[1]، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور. إلىٰ قوله: عنه، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان، عن إسماعيل الجعفيّ قال: دخل رجل علىٰ أبي جعفر عليه السلام ومعه صحيفة.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: هذه صحيفة مخاصم سأل عن الدين الذي يُقبَل فيه العمل.

فقال: رحمك الله، هذا الذي أريد.

فقال أبوجعفر عليه السلام: شهادة أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وتقرّ بما جاء به من عند الله، والولاية لنا أهل البيت، والبراءة من عدوّنا، والتسليم لأمرنا، والورع والتواضع، وانتظار قائمنا؛ فإنّ لنا دولةً إذا شاء الله جاء بها.

عليّ بن إبراهيم[2]، عن أبيه، وأبوعليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار، جميعاً، عن صفوان [بن يحيىٰ][3]، عن عمرو بن حريث قال: دخلت علىٰ أبي عبدالله عليه السلام وهو في منزل أخيه عبدالله بن محمّد، فقلت له: جعلت فداك، ما حوّلك إلىٰ هذا المنزل؟

فقال: طلب النزهة[4].

فقلت: جعلت فداك، ألا أقصّ عليك ديني؟

فقال: بلىٰ.

قلت: أدين الله بشهادة أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحجّ البيت، والولاية لعليّ أميرالمؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، والولاية للحسن والحسين، والولاية لعليّ بن الحسين، والولاية

---

١. نفس المصدر ٢/٢٢، ح ١٣.
٢. نفس المصدر ٢/٢٣، ح ١٤.
٣. ليس في المصدر.
٤. أي البعد عن الناس.

لمحمّد بن عليّ ولك من بعده صلوات الله عليهم أجمعين وأنّكم أئمّتي عليه أحيىٰ وعليه أموت، وأدين الله به.

فقال: يا عمرو، هذا والله، دين الله ودين آبائي الذي أدين الله به في السرّ والعلانية. فاتّق الله، وكفّ لسانك إلّا من خير. ولاتقل: إنّي هديت نفسي؛ بل الله هداك، فأدّ شكر ما أنعم الله ﷻ به عليك. ولاتكن ممّن إذا أقبل، طُعِن في عينه، وإذا أدبر طُعِن في قفاه. ولاتحمل الناس على كاهلك، فإنّك أوشك إن حملت الناس على كاهلك أن يصدّعوا شعب[1] كاهلك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: حدّثني أبي، عن عليّ بن مهزيار، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله: «أن أقيموا الدين» قال: الإمام. «ولاتتفرّقوا فيه» كناية عن أميرالمؤمنين عليه السلام.

ثمّ قال: «كبر على المشركين ما تدعوهم إليه» من أمر ولاية عليّ عليه السلام «الله يجتبي إليه من يشاء» كناية عن عليّ صلوات الله عليه. «ويهدي إليه من ينيب».

﴿وَمَا تَفَرَّقُوا﴾: قيل[3]: يعني الأمم السابقة.

وقيل[4]: أهل الكتاب، لقوله: «و ما تفرّق الذين أوتوا الكتاب».

﴿اِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْعِلْمُ﴾: العلم بأنّ التفرّق ضلال متوعّد عليه. أو العلم بمبعث الرسول ﷺ. أو أسباب العلم من الرسل والكتب وغيرهما، فلم يلتفتوا إليها.

﴿بَغْياً بَيْنَهُمْ﴾: عداوةً[5]، أو طلباً للدنيا.

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾: بالإمهال.

﴿اِلَىٰ اَجَلٍ مُسَمًّىٰ﴾: هو يوم القيامة، أو آخر أعمارهم المقدّرة.

﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾: باستئصال المبطلين حين افترقوا لعظم ما اقترفوا.

---

١. الشعب: بعد ما بين المنكبين.

٢. تفسير القمّي ٢/٢٧٣ ـ ٢٧٤.

٣ و ٤. أنوار التنزيل ٢/٣٥٥.

٥. ليس في ي.

﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾: قيل[١]: يعني: أهل الكتاب الذين كانوا في عهد الرسول ﷺ. أو المشركين الذين أورثوا القرآن من بعد أهل الكتاب.

وقرئ[٢]: «ورّثوا» و «ورثوا».

﴿لَفِي شَكٍّ مِنْهُ﴾: من كتابهم لايعلمونه كما هو، أو لايؤمنون به حقّ الإيمان. أو من القرآن.

﴿مُرِيبٍ﴾ (١٤): مقلق، أو مدخل في الريبة.

﴿فَلِذَلِكَ﴾: فلأجل ذلك التفرّق، أو الكتاب، أو العلم الذي أوتيته.

﴿فَادْعُ﴾: إلى الاتّفاق على الملّة الحنيفيّة، أو الأتباع لما أوتيت.

﴿وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾[٣]: [واستقم على الدعوة كما أمرك الله سبحانه][٤].

﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾: الباطلة.

﴿وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ﴾: يعني: جميع الكتب المنزلة، لا كالكفّار الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض.

وفي كتاب علل الشرائع[٥]، بإسناده إلى مسلم بن خالد المكّيّ: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام قال: ما أنزل الله تبارك وتعالى كتاباً ولا وحياً إلّا بالعربيّة، فكان يقع في مسامع الأنبياء بالسنة قومهم، وكان يقع في مسامع نبيّنا ﷺ بالعربيّة، فإذا كلّم به قومه كلّمهم بالعربيّة فيقع في مسامعهم بلسانهم. وكان أحد[٦] لايخاطب رسول الله بأيّ لسان خاطبه إلّا وقع في مسامعه بالعربيّة كلّ ذلك يترجم جبرئيل عنه تشريفاً من الله عزّ وجلّ له.

﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾: في تبليغ الشرائع والحكومة. والأوّل إشارة إلى كمال

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. ليس في ت، ي.
٤. من ن.
٥. العلل ١/١٢٦، ح٨.
٦. المصدر: أحدنا.

القوّة النظريّة، وهذا إشارة إلى كمال[1] القوّة العمليّة.

وفي مجمع البيان[2]: «لأعدل بينكم» وفي الحديث: ثلاث منجيات، وثلاث مهلكات. فالمنجيات: العدل في الرضا والغضب، والقصد في الغنا والفقر، وخشية الله في السرّ والعلانية. والمهلكات: شحّ مطاع، وهوىً متّبع، وإعجاب المرء بنفسه.

﴿اللهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾: خالق الكلّ، ومتولّي أمره.

﴿لَنَآ اَعْمَالُنَا وَلَكُمْ اَعْمَالُكُمْ﴾: وكلٌّ مجازىٰ بعلمه.

﴿لاَ حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُم﴾: لا حجاج؛ بمعنىٰ: لا خصومة، إذ الحقّ قد ظهر ولم يبق للمحاجّة مجال ولا للخلاف مبدأ سوىٰ العناد.

﴿اللهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا﴾: يوم القيامة.

﴿وَاِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾﴿١٥﴾: مرجع الكلّ لفصل القضاء.

وليس في الآية ما يدلّ علىٰ متاركة الكفّار رأساً حتّىٰ تكون منسوخة بآية القتال.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: وقوله ﷻ: «شرع لكم من الدين» مخاطبة لمحمّد ﷺ. «ما وصّىٰ به نوحاً والذي أوحينا إليك» يا محمّد «وما وصّينا به إبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ أن أقيموا الدين»؛ أي تعلموا الدين، يعني: التوحيد، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحجّ البيت، والسنن والأحكام التي في الكتب، والإقرار بولاية أميرالمؤمنين ؑ. «ولا تتفرّقوا فيه»؛ أي لا تختلفوا فيه. «كبر علىٰ المشركين ما تدعوهم إليه» من ذكر هذه الشرائع.

ثمّ قال: «الله يجتبي إليه من يشاء»؛ أي يختار. «ويهدي إليه من ينيب» وهم الأئمة الذين اجتباهم الله واختارهم.

قال: «وما تفرّقوا إلّا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم» قال: لم يتفرّقوا بجهل، ولكنّهم تفرّقوا لمّا جاءهم العلم وعرفوه، فحسد بعضهم بعضاً وبغىٰ بعضهم علىٰ

---

١. ليس في ق، ش، م.

٢. المجمع ٢٥/٥.

٣. تفسير القمّي ٢٧٣/٢ ـ ٢٧٤.

بعض لمّا رأوا من تفاضل[1] أميرالمؤمنين عليه السلام بأمر الله، فتفرّقوا في المذاهب وأخذوا بالآراء والأهواء.

ثمّ قال عزّ وجلّ: «ولولا كلمة سبقت من ربّك إلىٰ أجل مسمّىً لقضي بينهم» قال: لولا أنّ الله قد قدّر ذلك أين يكون في التقدير الأوّل لقضي بينهم إذا اختلفوا وأهلكهم ولم ينظرهم، ولكن أخّرهم إلىٰ أجل مسمّىً المقدور. «وإنّ الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شكّ منه مريب» كناية عن الذين نقضوا أمر رسول الله.

ثمّ قال: «فلذلك فادع»؛ يعني: لهذه الأمور والدين الذي تقدّم ذكره[2] وموالاة أميرالمؤمنين فادع «واستقم كما أمرت».

قالت: فحدّثني أبي، عن عليّ بن مهزيار، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله: «أن أقيموا الدين» قال: الإمام. «ولا تتفرّقوا فيه» كناية عن أميرالمؤمنين عليه السلام.

ثمّ قال: «كبر علىٰ المشركين ما تدعوهم إليه» من أمر ولاية عليّ. «الله يجتبي إليه من يشاء» كناية عن عليّ عليه السلام. «ويهدي إليه من ينيب».

ثمّ قال: «فلذلك فادع واستقم كما أمرت»؛ يعني: إلىٰ أميرالمؤمنين عليه السلام. «ولا تتّبع أهواءهم» فيه. «وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربّنا وربّكم» إلىٰ قوله: «وإليه المصير».

﴿وَالَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي اللهِ﴾: في دينه.

﴿مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ﴾: من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه. أو من بعد ما استجاب الله لرسوله فأظهر دينه بنصره يوم بدر. أو من بعد ما استجاب له أهل الكتاب بأن أقرّوا بنبوّته، واستفتحوا به.

﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾: زائلة باطلة.

---

١. كذا في المصدر. وفي ن: تفاصيل. وفي غيرها: تفاضيل.

٢. ليس في ق.

﴿ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ ﴾ : بمعاندتهم.

﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ (١٦) : علىٰ كفرهم.

﴿ اللهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ ﴾ : جنس الكتاب.

﴿ بِالْحَقِّ ﴾ : متلبّساً به، بعيداً عن الباطل. أو بما يحقّ إنزاله من العقائد والأحكام.

﴿ وَالْمِيزَانَ ﴾ : والشرع الذي توازن به الحقوق ويسوّىٰ بين الناس. أو العدل بأن أنزل الأمر به. أو آلة الوزن، فأوحى بإعدادها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: ثمّ قال ﷻ: «الذي أنزل الكتاب بالحقّ والميزان» قال: «الميزان» أميرالمؤمنين عليه السلام. والدليل علىٰ ذلك قوله ﷻ في سورة الرحمٰن: «والسماء رفعها ووضع الميزان» قال: يعني الإمام.

﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ (١٧) : إتيانها، فاتّبع الكتاب واعمل بالشرع وواظب علىٰ العدل قبل أن يفاجئك اليوم الذي توزن فيه أعمالك ويوفّىٰ جزاؤك.

وقيل[٢]: تذكير القرب لأنّه بمعنىٰ: ذات قرب، أو لأنّ الساعة بمعنىٰ: البعث.

﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَايُؤْمِنُونَ بِهَا ﴾ : استهزاء.

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا ﴾ : خائفون منها مع اغتيابها لتوقّع الثواب.

﴿ وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ﴾ : الكائن لا محالة.

﴿ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ ﴾ : يجادلون فيها. من المرية، أو من مُريت الناقة: إذا مُسِحت ضرعها بشدّة للحلب، لأنّ كلّاً من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدّة.

﴿ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ (١٨) : عن الحقّ، فإنّ البعث أشبه الغائبات إلىٰ المحسوسات، فمن لم يهتد لتجويزه، فهو أبعد عن الاهتداء إلىٰ ماوراه.

﴿ اللهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ ﴾ : برٌّ بهم بصنوف من البرّ لا تبلغها الأفهام.

---

١. تفسير القمّي ٢/٢٧٤.

٢. أنوار التنزيل ٢/٣٥٦.

﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَآءُ﴾: أي يرزقه كما يشاء، فيخصّ كلّاً من عباده بنوع من البرّ علىٰ ما اقتضته حكمته.

﴿وَهُوَ الْقَوِيُّ﴾: الباهر القدرة.

﴿الْعَزِيزُ﴾﴿١٩﴾: المنيع الذي لا يُغلَب.

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾: ثوابها. شُبّه بالزّرع في أنّه فائدة تحصل بعمل الدنيا، ولذلك قيل: الدنيا مزرعة الآخرة.

والحرث في الأصل: إلقاء البذر في الأرض. ويقال للزرع الحاصل منه.

﴿نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾: فنعطه بالواحد عشراً إلىٰ سبعمائة فما فوقها.

﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾: شيئاً منها علىٰ ما قسمنا له.

﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾﴿٢٠﴾: إذ الأعمال بالنيّات، ولكلّ امرئ مانوىٰ.

وفي أصول الكافي[1]: محمّد بن يحيىٰ، عن سلمةبن الخطّاب، عن الحسين بن عبدالرحمٰن، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: «الله لطيف بعباده يرزق من يشاء».

قال: ولاية أميرالمؤمنين.

قلت: «من كان يريد حرث الآخرة».

قال: معرفة أميرالمؤمنين والأئمّة عليهم السلام.

«نزد له في حرثه» قال: نزيده منها. قال[2]: يستوفي نصيبه من دوائهم.

«ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب»[3] قال: ليس له في دولة الحقّ مع الإمام نصيب.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

الحسين بن محمّد بن عامر[4]، عن معليّ بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء،

---

١. الكافي ١/٤٣٥ـ٤٣٦، ح٩٢.

٢. ليس في ق.

٣. من هنا إلى آخر الحديث تكرّر في ق.

٤. نفس المصدر ٦/٤٦، ح ٢.

عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب، ومن أراد به خير الآخرة، أعطاه الله خير [الدنيا و][1] الآخرة.

عليّ بن إبراهيم[2]، [عن أبيه][3] عن القاسم بن محمّد الإصبهانيّ، عن المنقريّ، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أراد الحديث لمنفعة الدنيا، لم يكن له في الآخرة نصيب.

وفي الكافي[4]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبدالرحمٰن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن يحيىٰ بن عقيل، عن حسن قال: خطب أميرالمؤمنين صلوات الله عليه فحمد الله وأثنىٰ عليه وقال:

أمّا بعد، إلىٰ أن قال عليه السلام: إنّ المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة، وقد يجمعهما الله لأقوام، فاحذروا من الله ما حذّركم من نفسه واخشوه خشية ليست بتعذير، واعملوا في غير رياء ولا سمعة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: حدّثني أبي، عن بكر بن محمّد الأزدي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: المال والبنون حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة، وقد يجمعهما الله لأقوام.

وفي مجمع البيان[6]، وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: من كانت نيّته الدنيا فرّق الله عليه أمره وجعل الفقر بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلّا ما كتب له، ومن كانت نيّته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة.

﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ﴾: بل لهم شركاء، والهمزة للتقرير والتقريع.

---

١. ليس في ق.
٢. نفس المصدر ٤٦/١، ح ٣.
٣. يوجد في ن، ي، المصدر.
٤. نفس المصدر ٥٧/٥، ح ٦.
٥. تفسير القمّي ٢٧٤/٢.
٦. المجمع ٢٧/٥.

قيل[١]: شركاؤهم شياطينهم الذين زيّنوا لهم الشرك وإنكار البعث والعمل للدنيا.

وقيل[٢]: شركاؤهم أوثانهم، وإضافتها إليهم لأنّهم متّخذوها شركاء، وإسناد الشرع إليها لأنّها سبب ضلالتهم وافتتانهم بما تديّنوا[٣] به.

﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ ﴾: أي القضاء السابق بتأجيل الجزاء، أو العدة بأنّ الفصل يكون يوم القيامة.

﴿ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾: بين الكافرين والمؤمنين، أو المشركين وشركائهم.

﴿ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٢١): وقرئ[٤]: «وأنّ» بالفتح، عطفاً علىٰ «كلمة الفصل»؛ [أي ولولا كلمة الفصل][٥] وتقدير عذاب الظالمين في الآخرة لقضي بينهم في الدنيا، فإنّ العذاب الأليم غالب في عذاب الآخرة.

وفي روضة الكافي[٦]: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس رحمه الله، عن الحسن بن عبدالرحمٰن، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «ولقد آتينا موسىٰ الكتاب فاختُلِف فيه» قال: اختلفوا كما اختلفت هذه الأمّة في الكتاب، وسيختلفون[٧] في الكتاب الذي مع القائم الذي يأتيهم به حتّىٰ ينكره ناس كثير فيقدّمهم فيضرب أعناقهم.

وأمّا قوله: «ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وإنّ الظالمين لهم عذاب أليم» قال: لولا ما تقدّم فيهم من الله عزّ ذكره ما أبقى القائم منهم أحداً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: «ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم» قال: «الكلمة» الإمام، والدليل علىٰ ذلك قوله عزّ وجلّ: «وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلّهم يرجعون»؛ يعني: الإمام.

---

١ و٢. أنوار التنزيل ٣٥٦/٢.
٣. ن، ت، م، ي، ر: تزيّنوا.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. ليس في م، ش، ي.
٦. الكافي ٢٨٧/٨، ح ٤٣٢.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: ستختلفون.
٨. تفسير القمّي ٢٧٤/٢.

ثمّ قال ﷻ: «وإنّ الظالمين»؛ يعني: الذين ظلموا هذه الكلمة «لهم عذاب أليم».

﴿تَرَى الظَّالِمِينَ﴾: في القيامة.

﴿مُشْفِقِينَ﴾: خائفين.

﴿مِمَّا كَسَبُوا﴾: من السيّئات.

﴿وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾: أي وباله لاحق بهم، أشفقوا أو لم يشفقوا.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ﴾: في أطيب بقاعها وأنزهها.

﴿لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾: أي مايشتهونه ثابت لهم عند ربّهم.

﴿ذَلِكَ﴾: إشارة إلىٰ ما للمؤمنين.

﴿هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾(٢٢): الذي يصغر دونه ما لغيرهم في الدنيا.

﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: ذلك الثواب الذي يبشّرهم به، فحذف الجارّ ثمّ العائد. أو ذلك التبشير الذي يبشّره الله عباده.

وقرأ[1] ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائيّ: [«يَبشُر» من بشره][2] وقرئ: «يُبشر» من أبشره.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﵀[3]: قال ﷻ: «ترى الظالمين»؛ يعني: الذين ظلموا آل محمّد صلوات الله عليهم حقّهم «مشفقين ممّا كسبوا»؛ أي خائفين ممّا ارتكبوا وعملوا «وهو واقع بهم» ممّا يخافونه.

ثمّ ذكر الله ﷻ الذين آمنوا بالكلمة واتّبعوها، فقال: والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنّات لهم ما يشاؤون عند ربّهم ذلك هو الفضل الكبير، «ذلك الذي يبشّر الله عباده الذين آمنوا» بهذه الكلمة «وعملوا الصالحات» ممّا أمروا به.

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾: علىٰ ما أتعاطاه من التبليغ والبشارة.

﴿أَجْراً﴾: نفعاً منكم.

---

١. أنوار التنزيل ٢/٣٥٧.
٢. من المصدر.
٣. تفسير القمّي ٢/٢٧٤ ـ ٢٧٥.

﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾: قيل[1]: أن تودّوني بقرابتي منكم، أو تودّوا قرابتي.

وقيل[2]: الاستثناء منقطع، والمعنىٰ: لا أسألكم [أجراً قطّ لكن أسألكم][3] المودّة.

و«في القربىٰ» حال منها؛ أي إلّا المودّة ثابتة في ذوي القربىٰ متمكّنة في أهلها، أو في حقّ القرابة ومن أجلها؛ كما جاء في الحديث: الحبّ في الله، والبغض في الله.

وروي[4]: أنّها لمّا نزلت قيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟

قال: عليّ وفاطمة وأبناؤهما صلوات الله عليهم أجمعين.

وقيل[5]: «القربىٰ» التقرّب إلى الله، أي إلّا أن تودّوا الله ورسوله في تقرّبكم إليه بالطاعة والعمل الصالح.

وقرئ[6]: «إلّا مودّة في القربىٰ».

وفي قرب الإسناد[7] للحميريّ، بإسناده إلىٰ أبي عبدالله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام أنّه [قال:][8] لمّا نزلت هذه الآية علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» [قال رسول الله صلى الله عليه وآله أيّها الناس! إنّ الله تبارك وتعالىٰ قد فرض لي عليكم فرضاً فهل أنتم مؤدّوه؟

قال: فلم يجبه أحد منهم فانصرف فلمّا كان من الغد قام فيهم وقال مثل ذلك، ثمّ قام فيهم وقال مثل ذلك في اليوم الثالث، فلم يتكلّم أحد.

فقال: أيّها الناس! إنّه ليس من ذهب ولافضّة ولامطعم ولامشرب.

قالوا: فألقه إذاً، قال: إنّ الله تبارك وتعالىٰ أنزل عليّ: قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى][9]

فقالوا: أمّا هذه فنعم.

---

١ و٢. أنوار التنزيل ٢/٣٥٦.

٣. ليس في ي.

٤ ـ ٦. نفس المصدر والموضع.

٧. قرب الإسناد /٣٨.

٨. من نور الثقلين ٤/٥٧٠، ح ٥٩.

٩. من المصدر.

فقال أبو عبدالله عليه السلام. فوالله، ما وفىٰ إلّا سبعة نفر: سلمان، وأبوذرّ، وعمّار، والمقداد بن الأسود الكنديّ، وجابر بن عبدالله الأنصاريّ، ومولى لرسول الله يقال له: الثبت[١]، وزيد بن أرقم.

وفي جوامع الجامع[٢]: وروي أنّ المشركين قالوا فيما بينهم: أترون أنّ محمّداً يسأل علىٰ ما يتعاطاه أجراً؟ فنزلت[٣]: «قل لا أسألكم» (الآية).

وفي محاسن البرقيّ[٤]: عنه، عن أبيه، عمّن حدّثه، عن إسحاق بن عمّار، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ الرجل يحبّ الرجل ويبغض ولده، فأبىٰ الله عزّ وجلّ إلّا أن يجعل حبّنا مفترضاً أخذه من أخذه وتركه من تركه واجباً، فقال: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ».

عنه[٥]، عن ابن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام بن المستنير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالىٰ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ».

فقال: هي، والله، فريضة من الله[٦] علىٰ العباد لمحمّد صلى الله عليه وآله في أهل بيته.

عنه[٧]، عن الهيثم بن عبدالله النهديّ، عن العبّاس بن عامر القصير، عن حجّاج الخشّاب قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول لأبي جعفر الأحول: ما يقول من عندكم في قول الله تبارك وتعالىٰ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ»؟

فقال: كان الحسن البصريّ يقول: في أقربائي[٨] من العرب.

فقال أبوعبدالله عليه السلام لكنّني أقول لقريش الذين عندنا: هي لنا[٩] خاصّة، فيقولون: هي لنا ولكم عامّة، فأقول: أخبروني عن النبيّ صلى الله عليه وآله إذا نزلت به شديدة من خصّ بها؟

---

١. كذا في المصدر. وفي ق، ش الثلث. وفي غيرهما: التبت. وبعض نسخ المصدر: الثبيت.

٢. الجوامع /٤٢٩.

٣. المصدر: ونزلت.

٤. المحاسن /١٤٤، ح ٤٥.

٥. نفس المصدر، ح ٤٦.

٦. ن، ت، م، ي، ر: فقال: هم والله من نصبه من الله.

٧. نفس المصدر /١٤٥، ح ٤٧.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: القربىٰ.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: «هاهنا» بدل «هي لنا».

[أليس إيّانا خصّ بها][1] حين أراد أن يلاعن أهل نجران أن أخذ بيد عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام؟ ويوم بدر قال لعليّ وحمزة وعبيدة بن الحارث، قال: فأبوا[2] يقرّون لي، أفلكم الحلو ولنا المرّ؟

عنه[3]، عن الحسين[4] بن عليّ الخزّاز، عن مثنّى الحنّاط، عن عبدالله بن عجلان قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالىٰ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ».

قال: هم الأئمّة الذين لا يأكلون الصدقة ولا تحلّ لهم.

وفي روضة الكافي[5]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن عليّ بن الحكم، عن إسماعيل بن عبدالخالق قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ما يقول أهل البصرة في هذه الآية: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ»؟

قلت: جعلت فداك، إنّهم يقولون: إنّها لأقارب رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: كذبوا، إنّما نزلت فينا خاصّة في أهل البيت، في عليّ وفاطمة والحسن والحسين أصحاب الكساء عليهم السلام.

وفي كتاب الاحتجاج[6] للطبرسيّ رحمه الله: عن عليّ بن الحسين عليهما السلام حديث طويل، يقول فيه لبعض الشاميّين: أما قرأت هذه[7] الآية: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ»؟

قال: بلىٰ.

قال عليّ عليه السلام: فنحن[8] أولئك.

---

١. ليس في ق.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أتوا.
٣. نفس المصدر ١٤٥/، ح ٤٨.
٤. ي، ر، المصدر: الحسن.
٥. الكافي ٩٣/٨، ح ٦٦.
٦. الاحتجاج ٣٠٦/٢ـ٣٠٧.
٧. المصدر: في.
٨. المصدر: نحن.

وفي مجمع البيان[١]: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» اختُلِف في معناه علىٰ أقوال.

... إلىٰ قوله: وثالثها، أنّ معناه: إلّا أن تودّوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم. عن عليّ بن الحسين عليه السلام [وسعيد بن جبير وعمرو بن شعيب وجماعة][٢] وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام.

وبإسناده[٣] إلىٰ ابن عبّاس قال: لمّا نزلت: «قل لا أسألكم عليه أجراً» (الآية) قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودّتهم؟

قال: عليّ وفاطمة وولدهما.

وبإسناده[٤] إلىٰ أبي القاسم الحسكانيّ، مرفوعاً إلىٰ أبي أمامة[٥] الباهليّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله تعالىٰ خلق الأنبياء من أشجار شتّىٰ، وخُلِقت أنا وعليّ من شجرة واحدة، فأنا[٦] أصلها وعليّ فرعها [وفاطمة لقاحها][٧] والحسن والحسين ثمارها وأشياعنا أوراقها، فمن تعلّق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ عنها هوىٰ، ولو أنّ عبداً عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام [ثمّ ألف عام][٨] حتّىٰ يصير كالشنّ البالي ثمّ لم يدرك محبّتنا كبّه الله علىٰ منخريه في النار.

ثمّ تلا: «قل لا أسألكم عليه أجرا إلّا المودّة في القربىٰ».

وروى زاذان[٩]، عن عليّ عليه السلام قال: فينا في الـ«حم» آية لا يحفظ مودّتنا إلّا كلّ مؤمن. ثمّ قرأ هذه الآية، وإلىٰ هذا أشار الكميت في قوله:

وجدنا لكم في ال حم آية تأوّلها منّا تقيّ ومعرب[١٠]

---

١. المجمع ٢٨/٥.
٢. من المصدر.
٣. المجمع ٢٨/٥ ـ ٢٩.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. ق: أبي همامة.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: فاطمة.
٧. من المصدر.
٨. ليس في ق، ش، م.
٩. نفس المصدر والموضع.
١٠. التقيّ: صاحب التقيّة. والمعرب: المظهر لمذهبه علانية.

وفي أصول الكافي[1]: الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، [عن مثنىٰ][2] عن زرارة، عن عبدالله بن عجلان، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالىٰ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» قال: هم الأئمّة عليهم السلام.

الحسين بن محمّد[3] وغيره، عن سهل، عن محمّد بن عيسىٰ ومحمّد بن يحيىٰ ومحمّد بن الحسين، جميعاً عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر وعبدالكريم بن عمرو، عن عبدالحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال في حديث طويل: فلمّا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجّة الوداع وقدم المدينة أتته الأنصار.

فقالوا: يا رسول الله، إنّ الله جلّ ذكره قد أحسن إلينا وشرّفنا بك وبنزولك بين ظهرانينا، فقد فرّح الله صديقنا وكبت عدوّنا[4]، وقد تأتيك[5] وفود فلا تجد ما تعطيهم فيشمت بك العدوّ، فيجب أن تأخذ ثلث أموالنا حتّىٰ إذا قدم عليك وفد مكّة وجدت ماتعطيهم.

فلم يردّ رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم شيئاً، وكان ينتظر ما يأتيه من ربّه، فنزل جبرئيل وقال: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» ولم يقبل أموالهم.

فقال المنافقون: ما أنزل الله هذا علىٰ محمّد، وما يريد إلّا أن يرفع بضبع[6] ابن عمّه ويحمل علينا أهل بيته، يقول بالأمس: من كنت مولاه فعليّ مولاه، واليوم: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى».

وفي كتاب علل الشرائع[7]، بإسناده إلىٰ إسحاق بن إسماعيل النيسابوريّ، أنّ العالم كتب إليه ـ يعني: الحسن بن عليّ عليهما السلام ـ: إنّ الله عزّ وجلّ فرض عليكم لأوليائه حقوقاً أمركم بأدائها اليهم ليحلّ لكم ماوراء ظهوركم من أزواجكم وأموالكم ومأكلكم ومشربكم،

---

١. الكافي ٤١٣/١، ح ٧.
٢. من المصدر.
٣. نفس المصدر/ ٢٩٣ـ٢٩٦، ح ٣. وفيه: محمّدبن الحسين.
٤. أي أذلّه وأخزاه.
٥. المصدر: يأتيك.
٦. الضبع: العضد. وقيل: الإبط.
٧. العلل ٢٤٩/١ـ٢٥٠، ح ٦.

ويعرّفكم بذلك البركة والنماء والثروة، وليعلم من يطيعه منكم بالغيب، وقال تبارك وتعالىٰ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» فاعلموا أنّ من بخل، فإنّما يبخل علىٰ نفسه، إنّ الله هو الغنيّ وأنتم الفقراء إليه لا إله إلّا هو، فاعملوا من بعد ما شئتم فسيرىٰ الله عملكم ورسوله والمؤمنون، ثمّ تردّون إلىٰ عالم الغيب والشهادة فينبّئكم بما كنتم تعملون، والعاقبة للمتّقين، والحمدلله ربّ العالمين. والحديث طويل. اخذت منه موضع الحاجة.

وفي أمالي شيخ الطائفة ﷺ[1] بإسناده إلىٰ ابن عبّاس قال: كنّا جلوساً مع النبيّ ﷺ إذ هبط عليه الأمين جبرئيل عليه السلام ومعه جام من البلور مملوء مسكاً وعنبراً، وكان إلىٰ جنب رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وولداه الحسن والحسين عليهما السلام.

... إلىٰ أن قال: فلمّا صارت الجام في كفّ الحسين عليه السلام قالت: «بسم الله الرحمٰن الرحيم، قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ».

وفي عيون الأخبار[2]، في باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام في الفرق بين العترة والأمّة حديث طويل، وفيه قالت العلماء له: فأخبرنا هل فسّر الله تعالىٰ الاصطفاء في الكتاب؟

فقال الرضا عليه السلام: فُسّر الاصطفاء في الظاهر سوىٰ الباطن في اثني عشر موضعاً وموطناً، فأوّل ذلك قوله ﷻ.

... إلىٰ قوله: والآية السادسة قول الله ﷻ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» وهذه خصوصيّة للنبيّ ﷺ [إلىٰ يوم القيامة، وخصوصيّة][3] للآل دون غيرهم، وذلك أنّ الله تعالىٰ حكى في ذكر نوح في كتابه[4]: «يا قوم لا أسألكم عليه مالاً إن أجري إلّا علىٰ الله وما أنا بطارد الذين آمنوا إنّهم ملاقوا ربّهم ولكنّي أراكم قوماً تجهلون».

---

١. نورالثقلين ٥٧٤/٤، ح ٧٥؛ امالي الطوسيّ ٣٦٦/١.
٢. العيون ١٨١/١ ـ ١٨٤.
٣. ليس في ق.
٤. هود/ ٢٩.

وحكى ﷻ عن هود أنّه قال[١]: «لا أسألكم عليه أجراً إن أجري إلّا علىٰ الذي فطرني أفلا تعقلون».

وقال ﷻ لنبيّه محمّد ﷺ: «قل» يا محمّد «لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى.» ولم يفترض الله تعالىٰ مودّتهم إلّا وقد علم أنّهم لا يرتدّون عن الدين أبداً ولا يرجعون إلىٰ ضلال أبداً.

وأخرى أن يكون الرجل وادّاً للرجل فيكون بعض ولده وأهل بيته عدوّاً له، فلا يسلم له قلب الرجل، فأحبّ الله ﷻ أن لا يكون في قلب رسول الله ﷺ علىٰ المؤمنين شيء، ففرض الله عليهم مودّة ذوي القربىٰ، فمن أخذ بها وأحبّ رسول الله ﷺ [وأحبّ أهل بيته لم يستطع رسول الله ﷺ][٢]أن يبغضه، ومن تركها ولم يأخذ بها وأبغض أهل بيته فعلىٰ رسول الله ﷺ أن يبغضه، لأنّه قد ترك فريضة من فرائض الله ﷻ، فأيّ فضل وأيّ شرف يتقدّم هذا أو يدانيه، فأنزل الله ﷻ هذه الآية علىٰ نبيّه ﷺ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ».

فقام رسول الله ﷺ في أصحابه فحمد الله وأثنى عليه، وقال: يا أيّها الناس، إنّ الله قد فرض لي عليكم فرضاً فهل أنتم مؤدّوه؟ فلم يجبه أحد، فقال: أيّها الناس، إنّه ليس بذهب ولا فضّة ولا مأكول ولا مشروب.

فقالوا: هات إذاً.

فتلا عليهم هذه الآية.

فقالوا: أمّا هذه، فنعم. فما وفىٰ بها أكثرهم.

وما بعث الله نبيّاً إلّا وأوحى إليه أن لا يسأل قومه أجراً، لأنّ الله ﷻ يوفّيه أجر الأنبياء، ومحمّد ﷺ فرض الله طاعته ومودّة قرابته علىٰ أمّته، وأمره أن يجعل أجره[٣]

---

١. هود /٥١.

٢. ليس في ش.

٣. ن، ت، م، ي، ر: أمرهم.

فيه ليودّوه في قرابته بمعرفة فضلهم الذي أوجب الله ﷻ لهم، فإنّ المودّة إنّما تكون على قدر[١] معرفة الفضل.

فلمّا أوجب الله ذلك ثقل لثقل وجوب الطاعة، فتمسّك بها قوم قد أخذ الله تعالىٰ ميثاقهم على الوفاء، وعاند أهل الشقاوة[٢] والنفاق وألحدوا في ذلك، فصرفوه عن حدّه الذي حدّه الله ﷻ فقالوا: القرابة هم العرب كلّها وأهل دعوته. فعلىٰ أيّ الحالتين كان فقد علمنا أنّ المودّة هي للقرابة، فأقربهم من النبيّ ﷺ أولاهم بالمودّة، وكلّما قربت القرابة كانت المودّة علىٰ قدرها.

وما أنصفوا نبيّ الله ﷺ في حيطته ورأفته، وما منّ الله به علىٰ أمّته ممّا تعجز الألسن عن وصف الشكر عليه أن لا يؤذوه[٣] في ذريّته وأهل بيته، وأن يجعلوهم فيهم بمنزلة العين من الرأس حفظاً لرسول الله ﷺ فيهم [وحباً له، فكيف والقرآن ينطق به ويدعو إليه، والأخبار ثابتة بأنّهم أهل المودّة][٤] والذين فرض الله تعالىٰ مودّتهم ووعد الجزاء عليها، فما وفىٰ أحد بها، فهذه المودّة لا يأتي بها أحد مؤمناً مخلصاً إلّا استوجب الجنّة لقول الله تعالىٰ في هذه الآية: «والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنّات لهم ما يشاؤون عند ربّهم ذلك هو الفضل الكبير، ذلك الذي يبشّر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» مفسراً ومبيّناً.

وفيه[٥]: ووجدت في بعض الكتب نسخة كتاب الحباء والشرط من الرضا عليه السلام إلىٰ العمال في شأن الفضل بن سهل وأخيه، ولم أروِ ذلك عن أحد: أمّا بعد، فالحمد لله البدئ البديع[٦].

... إلىٰ أن قال: الحمد لله الذي أورث أهل بيته مواريث النبوّة، واستودعهم العلم والحكمة، وجعلهم معدن الإمامة والخلافة، وأوجب ولايتهم وشرف منزلتهم، فأمر

---

١. ليس في ق.
٢. المصدر: الشقاق.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: لا يؤده.
٤. ليس في المصدر.
٥. نفس المصدر ١٥٢/٢-١٥٣، ح ٢٣.
٦. المصدر: الرفيع.

رسوله بمسألة أمّته مودّتهم، إذ يقول: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ.» وما وصفهم به من إذهابه الرجس عنهم وتطهيره إيّاهم في قوله: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً».

وفي كتاب الخصال[1]: عن عبدالله بن العبّاس قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله فينا خطيباً، فقال في آخر خطبته: ونحن الذين أمر الله لنا بالمودة، فماذا بعد الحقّ إلّا الضلال فأنّىٰ تصرفون.

عن أبي رافع[2]، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من لم يحبّ عترتي فهو لاحدىٰ ثلاث: إمّا منافق، وإمّا لزنية، وإمّا امرؤ حملت به أمّه في غيرطهر.

وفي شرح الآيات الباهرة[3]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا عبدالعزيزبن يحيىٰ، عن محمّد بن زكريا، عن محمّد بن عبدالله الخثعميّ[4]، عن الهيثم بن عديّ، عن سعيدبن صفوان، عن عبدالملك بن عمير[5]، عن الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما في قوله عزّ وجلّ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» قال: وإنّ القرابة التي أمر الله بصلتها وعظّم من حقّها وجعل الخير فيها قرابتنا أهل البيت، الذين أوجب حقّنا علىٰ كلّ مسلم.

وقال أبو عليّ الطبرسيّ رحمه الله[6]: أخبرنا مهديّ بن نزار الحسيني، بإسناده، عن رجاله، عن ابن عبّاس قال: لمّا أنزل الله: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين أُمرنا بمودّتهم؟

قال: عليّ وفاطمة وولدهما.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ[7]: قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن يوسف

---

١. الخصال /٤٣٢، ح ١٤.
٢. نفس المصدر /١١٠، ح ٨٢.
٣. تأويل الآيات الباهرة ٥٤٥/٢، ح ٩.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: الجشمي.
٥. ن: عمر.
٦. نفس المصدر، ح ١٠.
٧. تفسير فرات الكوفيّ /٣٨٨.

الأزديّ[١] قال: حدّثنا عليّ بن أحمد قال: حدّثنا إسحاق بن محمّد [بن محمّد][٢] بن عبيدالله العرزمي[٣] قال: حدّثنا القاسم بن محمّد بن[٤] عقيل، عن جابر رضي الله قال: كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في حائط من حيطان بني حارثة، إذ جاء جمل أجرب[٥] أعجف حتّىٰ سجد للنبيّ صلى الله عليه وآله.

قلنا لجابر: أنت رأيته؟ [قال: نعم، رأيته][٦] واضعاً جبهته بين يدي رسول الله.

فقال: يا عمر، إنّ هذا الجمل قد سجد لي واستجار بي، فاذهب فاشتره[٧] وأعتقه، ولا تجعل لأحد عليه سبيلاً.

قال: فذهب عمر فاشتراه[٨] وخلّىٰ سبيله، ثمّ جاء إلىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله فقال:

يا رسول الله، هذا بهيمة يسجد لك فنحن أحقّ أن نسجد لك، سلنا علىٰ ماجئتنا به من الهدى أجراً، سلنا[٩] عليه عملاً[١٠].

قال: لو كنت آمر أحداً يسجد لأحد أمرت المرأة أن تسجد لزوجها.

فقال جابر: فوالله، ما خرجت حتّىٰ نزلت الآية الكريمة: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ».

قال[١١]: حدّثني عبيدة[١٢] بن كثير قال: حدّثنا عليّ بن الحكم قال: أخبرنا شريك، عن إسحاق قال: [سألت][١٣] عمرو بن شعيب[١٤] في قوله تعالىٰ: «قل لا أسألكم عليه

---

١. ن: الأودي. وفي المصدر: الأوردي.
٢. من المصدر.
٣. كذا في المصدر. وفي ن: العروحي. وفي غيرها: العرومي.
٤. ليس في المصدر.
٥. كذا في المصدر. وفي ق، ش، ت: أحوث. وفي ن: حيرت. وفي م، ي، ر: أحرث.
٦. ليس في ن.
٧. كذا في المصدر. وفي ق، ش، ن: فاشتريه. وفي سائر النسخ: واشتر.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: فاشترى به.
٩. ن، ت، ي، ر: سلمنا. وفي المصدر: سألنا.
١٠. ليس في ي.
١١. نفس المصدر /٣٨٨.
١٢. المصدر: عبيد.
١٣. من المصدر.
١٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: شعب.

أجراً إلّا المودّة في القربىٰ».

قال: قرابته من أهل بيته.][١]

وقال[٢]: حدّثنا الحسين بن سعيد قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن خلف العطّار قال: حدّثنا الحسين الأشعريّ[٣]، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس ﷺ قال: لمّا نزلت: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» قلت: يا رسول الله ﷺ من قرابتك الذين افترض الله علينا مودّتهم؟

قال: عليّ وفاطمة وولدهما، ثلاث مرّات يقولها.

وقال[٤]: حدّثنا جعفر بن محمّد الفزاريّ قال: حدّثنا عبّاد بن عبدالله بن حكيم[٥] قال: كنت عند جعفر بن محمّد عليه السلام فسأله رجل عن قول الله: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ».

قال: نزعم أنّها قرابة ما بيننا وبينه، وتزعم قريش أنّها قرابة ما بينه وبينهم، وكيف يكون هذا وقد أنبأ الله أنّه معصوم.

وقال[٦]: حدّثنا عبدالسلام بن مالك قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن أحمد قال: حدّثنا محمّد بن الحارث الهاشميّ قال: حدّثنا الحكم بن سنان الباهليّ، عن أبي جريح، عن عطاء بن أبي رياح قال: قلت لفاطمة بنت الحسين[٧]: أخبريني، جعلت فداك، بحديث أحدّث وأحتجّ به علىٰ الناس.

قالت: نعم، أخبرني أبي أنّ النبيّ ﷺ كان نازلاً بالمدينة، وأنّ من أتاه من المهاجرين حرصوا أن[٨] يفرضوا لرسول الله ﷺ فريضة يستعين بها علىٰ من أتاه، فأتوا رسول الله ﷺ وقالوا: قد رأينا ما ينوبك من النوائب، وإنّا أتيناك لنفرض من

---

١. يوجد في ن، ي.
٢. نفس المصدر /٣٨٨.
٣. المصدر: حدّثنا الحسين بن الأشقر.
٤. نفس المصدر /٣٨٩.
٥. المصدر: الحكم.
٦. نفس المصدر /٣٨٩.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: الحسن.
٨. ن، ت، ي: حرسوا. وفي المصدر: مرسوا.

أموالنا فريضة تستعين بها على من أتاك.

قال: فأَطرق النبيّ صلى الله عليه وآله طويلاً، ثمّ رفع رأسه وقال: إنّي لم أؤمر أن آخذ منكم على ماجئتكم[١] به شيئاً، وانطلقوا فإنّي لم أومر بشيء، وإن أُمرت به أعلمتكم.

قال: فنزل جبرئيل فقال: يا محمّد، إنّ ربّك قد سمع مقالة قومك وما عرضوا عليك، وقد أنزل الله عليهم فريضة «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ.» فخرجوا وهم يقولون: ما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا أن يذلّ له الأشياء ويخضع له الرقاب ما دامت السماوات والأرض[٢] ولبني عبدالمطّلب.

قال: فعبث النبيّ صلى الله عليه وآله إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام أن اصعد المنبر وادع الناس إليك، ثمّ قل: يا أيّها الناس، من انتقص[٣] أجيراً أجره، فليتبوّأ مقعده من النار. [ومن دعا إلى غير مواليه، فليتبوّأ مقعده من النار.][٤] ومن انتفى[٥] من والديه فليتبوّأ مقعده من النار.

فقام رجل وقال: يا أباالحسن، ما لهنّ من تأويل؟

فقال: الله ورسوله أعلم. ثمّ أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: ويل لقريش من تأويلهنّ، ثلاث مرّات.

ثمّ قال: يا عليّ، انطلق فأخبرهم أنّي أنا الأجير الذي أثبت الله مودّته[٦] من السماء، أنا وأنت مولى المؤمنين، وأنا وأنت أبوا المؤمنين.

ثمّ خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا معشر قريش والمهاجرين والأنصار! فلمّا اجتمعوا قال: يا أيّها الناس، إنّ عليّاً أوّلكم ايماناً بالله[٧] وأقومكم بأمر الله، وأوفاكم بعهد الله، وأعلمكم بالقضيّة، وأقسمكم بالسويّة، وأرحمكم بالرعيّة، وأفضلكم عند الله حرمة[٨].

---

١. المصدر: جئتم.
٢. ليس في المصدر.
٣. ت، ي: انتقض.
٤. من المصدر.
٥. المصدر: انتضى.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: «مودّتهم ثمّ قال» بدل «مودّته».
٧. ليس في ق، ش، م.
٨. المصدر: مزيّة.

ثمّ قال: إنّ الله مثّل لي أمّتي في الطين وعلّمني أسماءهم؛ كما علّم آدم الأسماء كلّها، ثمّ عرضهم فمرّ بي أصحاب الرايات فاستغفرت لعليّ وشيعته وسألت ربّي[1] أن يستقيم أمّتي علىٰ عليّ من بعدي، فأبى إلّا أن يضلّ من يشاء ويهدي من يشاء، ثمّ ابتدأني ربّي في عليّ بسبع خصال:

أمّا أولاهنّ فإنّه أوّل من ينشقّ عنه الأرض معي ولا فخر، وأمّا الثانية فإنّه [يذود مبغضيه من الحوض؛ كما][2] يذود الرعاة غريبة الإبل. وأمّا الثالثة فإنّ من فقراء شيعة عليّ ليشفع في مثل ربيعة ومضر، وأمّا الرابعة فإنّه أوّل من يقرع باب الجنّة معي ولا فخر، وأمّا الخامسة فإنّه يزوَّج من الحور العين معي ولا فخر، وأمّا السادسة فإنّه أوّل من يسكن في العلّيّين[3] معي [ولا فخر][4] وأمّا السابعة فإنّه أوّل من يُسقَى من رحيق مختوم[5] ختامه مسك، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

وقال[6]: حدّثنا عبدالسلام قال: حدّثنا هارون بن أبي بردة قال: حدّثنا جعفر بن الحسن، عن يوسف، عن الحسين بن إسماعيل بن صيم[7] الأسديّ، عن سعد بن طريف[8] التميميّ، عن الأصبغ بن نباتة قال: كنت جالساً عند أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في مسجد الكوفة، فأتاه رجل من بجيلة[9] مكنّى[10] بأبي خديجة، ومعه ستّون رجلاً من بجيلة[11]، فسلّم وسلّموا[12]، ثمّ جلس وجلسوا، ثمّ أنّ أبا خديجة قال:

يا أميرالمؤمنين عليه السلام أعندك سرّ من سرّ رسول الله صلى الله عليه وآله تحدّثنا به؟

قال: نعم، يا قنبر، ائتني بالكتابة. ففضّها فإذا في أسفلها سليفة مثل ذنب الفأرة،

---

١. يوجد في ن، المصدر.
٢. ليس في ن.
٣. المصدر: علّيين.
٤. ليس في ق.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: المختوم.
٦. نفس المصدر /٣٩٠.
٧. المصدر: متمّم. وفي ت: ميثم. وفي ن: متم. وفي م، ي ر: مينم.
٨. ن، ي، ر: ظريف.
٩. ق، ش: نجلية.
١٠. المصدر: يكنّى.
١١. ق، ش: نجيلة.
١٢. في ق، ش، زيادة: تسليما.

مكتوب فيها: «بسم الله الرحمٰن الرحيم» إنّ لعنة الله وملائكته والناس أجمعين علىٰ من انتمى إلىٰ غير مواليه، ولعنة الله والملائكة والناس أجمعين علىٰ من أحدث في الإسلام حدثاً أو آوىٰ محدثاً، ولعنة الله [وملائكته والناس أجمعين][1] علىٰ من ظلم أجيراً[2] [أجره][3]، ولعنة الله علىٰ من سرق من الأرض وحدودها، يُكلّف يوم القيامة أن يجيء بذلك من سبع سمٰوات وسبع أرضين.

ثمّ التفت إلىٰ الناس فقال: والله، لو كُلِّفت هذا دوابّ الأرض، ما أطاقته. فقال أبو خديجة: ولكنّ أهل البيت موالي كلّ مسلم، فمن تولّى غير مواليه[4] [فعليه مثل ذلك][5].

فقال: ليست حيث ذهبت، يا أبا خديجة، ليس بالدّينار ولا بالدّينارين ولا بالدّرهم ولا بالدّرهمين، بل من ظلم رسول الله ﷺ أجره في قرابته، [قال الله تعالىٰ:][6] «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ.»[7] فمن ظلم رسول الله ﷺ أجره في قرابته، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

وقال[8]: حدّثنا محمّد بن أحمد بن عثمان بن ذليل قال: حدّثنا إبراهيم؛ يعني: الصينيّ، عن عبدالله بن حكيم [عن سعيد][9] بن جبير أنّه قال: سألت عليّ بن الحسين عليه السلام عن هذه الآية «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ».

قال: هي قرابتنا أهل البيت، من محمّد ﷺ.

---

١. ليس في المصدر.
٢. كذا في المصدر. وفي ت: اسيراً. وفي سائر النسخ: أميراً.
٣. من المصدر.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: «فقال له يا أباخديجة ولكنّا أهل البيت موالي كلّ مسلم فمن تولّىٰ غيرنا» بدل «فقال أبو خديجة ... غير مواليه».
٥. ليس في ن، ي، المصدر.
٦. ليس في المصدر.
٧. المصدر: «قل لا أسألكم عليه أجراً إن أجري إلّا علىٰ ربّ العالمين».
٨. نفس المصدر /٣٩٢.
٩. من المصدر.

قال[١]: حدّثنا محمّد بن أحمد قال: حدّثنا إبراهيم بن عبدالله بن حكيم، [عن حكيم][٢] بن جبير، عن حبيب بن أبي ثابت أنّه أتى مسجد قباء فإذا فيه مشيخة من الأنصار، فحدّثوه أنّ عليّ بن الحسين بن عليّ عليهما السلام أتاهم[٣] يصلّي في مسجد قباء فسلّموا عليه، ثمّ قالوا: إن كنتم سلّمتم إلينا فيما كان بينكم، نشهدكم، فإنّ مشيختنا حدّثونا أنّهم أتوا نبيّ الله في مرضه الذي مات فيه فقالوا[٤]: يا نبيّ الله. قد أكرمنا الله وهدانا بك، وآمنّا وفضّلنا بك، فاقسم في أموالنا ما احببت.

فقال: لهم نبيّ الله صلى الله عليه وآله: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ.» [فأمرنا بمودّتكم.

قال[٥]: حدّثني عبيد بن كثير قال: حدّثنا الحسين بن نصر[٦] قال: حدّثنا أيّوب بن سليمان الفزاريّ قال: حدّثنا أيّوب بن عليّ بن الحسين بن سمط: سمعت أبي يقول: سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لمّا نزلت هذه الآية «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ»][٧] قال جبرئيل عليه السلام: يا محمّد صلى الله عليه وآله إنّ لكلّ دين أصلاً ودعامةً وفرعاً وبنياناً، وإنّ أصل الدين ودعامته قول: لا إله إلّا الله، وإنّ فرعه وبنيانه محبّتكم أهل البيت عليهم السلام وموالاتكم فيما وافق الحقّ ودعا إليه.

وقال[٨]: حدّثني عليّ بن محمّد بن عليّ بن عمر النصريّ[٩] قال: حدّثنا القاسم بن أحمد؛ يعني: إسماعيل قال: حدّثنا جعفر؛ يعني: ابن عاصم، ونصر وعبدالله؛ يعني: ابن المغيرة، عن محمّد؛ يعني: ابن مروان، عن الكلبيّ[١٠]، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس في قوله تعالىٰ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ».

---

١. نفس المصدر /٣٩٣.
٢. ليس في المصدر.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: قام.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فقال.
٥. نفس المصدر /٣٩٣.
٦. المصدر: نصير.
٧. لا يوجد في ن.
٨. نفس المصدر /٣٩٣.
٩. المصدر: البصري.
١٠. المصدر: الكليني.

قال ابن عبّاس ﷺ: إنّ رسول الله ﷺ قدم المدينة، فكانت تنوبه فيها[١] نوائب وحقوق وليس في يديه سعة لذلك.

فقالت الأنصار: إنّ هذا الرجل قد هدانا الله علىٰ يديه، وهو ابن أختكم، تنوبه نوائب وحقوق وليس في يديه لذلك سعة، فاجمعوا له من أموالكم مالا يضرّكم فتأتونه فيستعين به علىٰ ماينوبه.

ففعلوا ثمّ أتوه، فقالوا: يا رسول الله ﷺ إنّك من أختنا وقد هدانا الله علىٰ يديك، وتنوبك نوائب وحقوق وليس عندك لها سعة، فرأينا أن نجمع من أموالنا فنأتيك به فتستعين به علىٰ ما[٢] ينوبك، وهوذا.

فأنزل الله هذه الآية: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» يقول: ألّا تؤذوني في قرابتي[٣].

وقال[٤]: حدّثنا الحسين بن الحكم قال: حدّثنا إسماعيل بن أبان، عن سلام‌بن أبي عمرو[٥]، عن أبي[٦] هارون السدّيّ[٧]، عن محمّد بن بشر، عن محمّد بن الحنفيّة أنّه خرج إلىٰ أصحابه ذات يوم وهم ينتظرون خروجه، فقال: تنجّزوا البشرى من الله، فوالله، ما من أحد يتنجّز البشرىٰ من الله غيركم.

ثمّ قرأ هذه الآية: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» قال: نحن من أهل البيت قرابته، جعلنا الله منه وجعلكم الله منّا.

ثمّ قرأ هذه الآية[٨]: «قل هل تربّصون بنا إلّا إحدى الحسنيين» الموت ودخول الجنّة وظهور أمرنا، فيريكم[٩] الله ما تقرّ به أعينكم.

---

١. المصدر: فيه.
٢. ن، ت، م، ش، ي، المصدر: من.
٣. المصدر: أقاربي.
٤. نفس المصدر /٣٩٤.
٥. المصدر: أبي عميرة.
٦. ليس في ق، ش.
٧. المصدر: العبدي.
٨. التوبة /٥٢.
٩. المصدر: فيكم.

ثمّ قال: أما ترضون أنّ صلاتكم تُقبَل وصلاتهم لا تُقبَل، وحجّكم يُقبَل وحجّهم لا يُقبَل.

قالوا: لِمَ[١]، يا أبا القاسم؟

قال: فإنّ ذلك لذلك[٢].

وقال[٣]: حدّثنا جعفر بن أحمد بن يوسف قال: حدّثنا عليّ بن برزخ[٤] الخيّاط[٥] قال: حدّثني عليّ بن حسّان، عن عمّه [محمّد][٦] عبدالرحمٰن بن كثير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالىٰ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ»: ثم إن جبرئيل أتاه فقال:

يا محمّد، إنّك قضيت[٧] نوبتك وأسلبتك أيّامك، فاجعل الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة عند عليّ عليه السلام فإنّي لا أترك الأرض إلّا وفيها عالم يُعرَف به طاعتي، ويُعرَف به ولايتي، ويكون حجّة لمن ولد فيما يتربّص[٨] النبيّ إلىٰ خروج النبيّ الآخر، فأوصى إليه بالاسم الأكبر و[٩] ميراث العلم وآثار علم النبوّة، وأوصى إليه بألف باب يُفتَح لكلّ باب ألف[١٠] وكلّ كلمة ألف كلمة، ومرض يوم الاثنين ثلاثة أيّام حتّىٰ يؤلّف كتاب الله كي[١١] لا يزيد فيه الشيطان شيئاً[١٢] ولا يُنقِص منه شيئاً، فإنّك في ضدّ سنّة وصيّ سليمان عليه السلام. فلم يضع عليّ عليه السلام رداءه علىٰ ظهره حتّىٰ يضع ألف باب من القرآن، فلم يزد فيه الشيطان شيئاً [ولم ينقص منه شيئاً][١٣].

﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾: ومن يكتسب طاعة سيّما حبّ آل الرسول [الذي به تُقبل سائر الطاعات][١٤].

---

١. ليس في المصدر.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: كذلك.

٣. نفس المصدر /٣٩٤.

٤. ن، ي: برزج. وفي م، ر: برزح.

٥. المصدر: الحنّاط.

٦. من المصدر.

٧. المصدر: قد قضت.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: يترفض.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: هو.

١٠. ليس في ق، ي.

١١. ليس في ق، ش، م.

١٢. المصدر: غياً.

١٣. ليس في ش، ق.

١٤. من ن.

﴿نَزِدْ لَهُ فِيهَا﴾: في الحسنة.

﴿حُسْناً﴾: بمضاعفة الثواب.

وقرئ[١]: «يزد»؛ أي يزد الله تعالىٰ حسناً.

وفي مجمع البيان[٢]: و صحّ عن الحسن بن عليّ عليهما السلام أنّه خطب الناس، فقال في خطبته: أنا من أهل البيت الذين افترض الله مودّتهم علىٰ كلّ مسلم فقال: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً». فاقتراف الحسنة مودّتنا أهل البيت.

وفي أصول الكافي[٣]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالىٰ: «ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً» قال: «الاقتراف» التسليم لنا والصدق علينا، وألّا يُكذَب علينا.

وفي روضة الكافي[٤]: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن عليّ بن حمّاد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً» قال: من تولّى الأوصياء من آل محمّد واتّبع آثارهم، فذلك يزيده ولاية من مضى من النبيّين والمؤمنين الأوّلين حتّىٰ تصل ولايتهم إلىٰ آدم. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

﴿إِنَّ اللهَ غَفُورٌ﴾: لمن أذنب.

﴿شَكُورٌ﴾(٢٣): لمن أطاع بتوفيقه الثواب، والتفضّل عليه بالزيادة.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ[٥]: قال: حدّثني عبيد بن كثير قال: حدّثني يحيىٰ بن الحسن الفرات الفزاريّ قال: حدّثنا عامر بن كثير السراج، وحدّثني الحسين بن سعيد قال: حدّثا محمّد بن عليّ قال: حدّثنا زياد بن المنذر قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام وهو يقول:

---

١. أنوار التنزيل ٣٥٧/٢.
٢. المجمع ٢٩/٥.
٣. الكافي ٣٩١/١، ح ٤.
٤. الكافي ٣٧٩/٨، ح ٥٧٤.
٥. تفسير فرات الكوفي /٣٩٣.

شجرة أصلها رسول الله ﷺ [وفرعها علي بن أبي طالب عليه السلام وأغصانها فاطمة بنت محمّد ﷺ][١] وثمرتها[٢] الحسن والحسين عليهم السلام والتحيّة والإكرام. فإنّها شجرة النبوّة، وبيت الرحمة، ومفتاح الحكمة، ومعدن العلم، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، وموضع سرّ الله ووديعته، والأمانة التي عُرِضت علىٰ السماوات والأرض والجبال[٣]، وحرم الله الأكبر وبيت الله العتيق وذمّته، وعندنا علم البلايا والمنايا والوصايا وفصل الخطاب ومولد الإسلام وأنساب العرب. كانوا نوراً مشرقاً حول عرش ربّهم فأمرهم بالتسبيح[٤]، فسبّحوا [فسبّح][٥]أهل السماوات لتسبيحهم، وإنّهم لصادقون[٦]، وإنّهم لهم[٧] المسبّحون.

فمن أوفى بذمّتهم فقد أوفى بذمّة الله، ومن عرف حقّهم فقد عرف حقّ الله، هؤلاء عترة رسول الله ﷺ. ومن جحد حقّهم فقد جحد حقّ الله، هم ولاة أمر الله وخزنة وحي الله وورثة كتاب الله، وهم المصطفون باسم الله وأمناء[٨] علىٰ وحي الله. وهؤلاء أهل بيت النبوّة ومفاض[٩] الرسالة والمستأنسون بخفق أجنحة الملائكة، من كان يغدوهم[١٠] جبرئيل [بأمر][١١] الملك الجليل بخير التنزيل[١٢] وبرهان الدلائل[١٣].

هؤلاء أهل بيت أكرمهم الله بشرفه، وشرّفهم بكرامته، وأعزّهم بالهدىٰ[١٤]، وثبّتهم بالوحي، وجعلهم أئمّة هداة ونوراً في الظلم للنجاة، واختصّهم لدينه، وفضّلهم

---

١. ليس في ق.
٢. المصدر: ثمرها.
٣. المصدر: الجبار.
٤. ليس في المصدر.
٥. من المصدر.
٦. المصدر: لصافّون.
٧. المصدر: هم.
٨. المصدر: أمناؤه.
٩. المصدر: مضاض.
١٠. كذا في المصدر. وفي ي: يعددهم. وفي غيرها: يعدوهم.
١١. من المصدر.
١٢. كذا في المصدر. وفي ق، ش: «لحو الشريك» بدل «بخير التنزيل» وفي سائر النسخ: «لحر».
١٣. المصدر: الدليل.
١٤. ن: بالمهديّ.

بعلمه، وآتاهم ما لم يُؤت أحداً من العالمين، وجعلهم عماداً[١] لدينه ومستودعاً لمكنون سرّه وأمناء على وحيه، مطلباً من خلقه وشهداء على بريّته، واختارهم الله[٢] واجتباهم وخصّهم واصطفاهم وفضّلهم وارتضاهم وانتجبهم وافتعلهم[٣]، وجعلهم نوراً للبلاد وعماداً[٤] للعباد وحجّته العظمىٰ.

وهم النجاة والزلفى، هم الخيرة الكرام[٥]، هم القضاة الحكّام، هم النجوم الأعلام، هم الصراط المستقيم، هم السبيل الأقوم، الراغب عنهم[٦] مارق، والمقصّر حقّهم[٧] زاهق، واللاّزم لهم لاحق. هم نور الله في قلوب المؤمنين والبحار السائغة للشاربين، أمن لمن التجأ إليهم وأمان لمن تمسّك بهم، إلىٰ الله يدعون وله يسلّمون وبأمره يعملون وببيانه يحكمون، فيهم بعث الله رسوله، وعليهم هبطت ملائكته، وبينهم[٨] نزلت سكينته، وإليهم بُعث[٩] الروح الأمين، منّاً من[١٠] الله عليهم. فضّلهم به وخصّهم بذلك، وآتاهم تقواهم وبالحكمة قوّاهم[١١]، فروع طيّبة وأصول مباركة، مستقرّ قرار[١٢] الرحمة، خزّان العلم وورثة الحلم، وأولوا التقىٰ والنهىٰ والنور والضياء وورثة الأنبياء وبقيّة الأوصياء.

منهم الطيّب ذكره المبارك اسمه محمّد المصطفىٰ والمرتضىٰ ورسوله الأمّيّ، ومنهم الملك الأزهر والأسد المرسل[١٣] [حمزة بن عبدالمطّلب][١٤] ومنهم المستسقى به يوم[١٥] الوفادة[١٦] العبّاس بن عبدالمطّلب؛ عمّ رسول الله وصنو

---

١. ق: عماراً.

٢. يوجد في ن، المصدر.

٣. المصدر: أسلفهم.

٤. ق: عماراً.

٥. المصدر: للكرام.

٦. المصدر: منهم.

٧. المصدر: عنهم.

٨. ق، ت، ي، ر، ش، م: منهم.

٩. ن: نفث.

١٠. ت، م، ش، ر: ميامن. وفي ق: ميامين.

١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: فراهم.

١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: قرارة.

١٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: الرسل.

١٤. من المصدر. وفيه: «جزة» بدل «حمزة».

١٥. في النسخ زيادة: القيامة.

١٦. كذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: الرمادة.

أبيه[1]، وذو الجناحين والقبلتين والهجرتين والبيعتين من الشجرة المباركة صحيح الأديم وضّاح البرهان، ومنهم حبيب محمّد ﷺ وأخوه، ومبلّغ عنه من بعده البرهان والتأويل ومحكم التفسير، أميرالمؤمنين ووليّ المؤمنين ووصيّ رسول ربّ العالمين؛ عليّ بن أبي طالب عليه من الله الصلوات الزكيّة والبركات السنيّة. هؤلاء الذين افترض الله مودّتهم وولايتهم علىٰ كلّ مسلم ومسلمة، فقال في محكم كتابه لنبيّه: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً إنّ الله غفور شكور».

قال أبوجعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام: اقتراف الحسنة حبّنا أهل البيت.

وقال[2]: حدّثنا العبّاس بن محمّد بن الحسين الهمدانيّ الزيّات[3] قال: أخبرني أبي، عن صفوان بن يحيىٰ، عن[4] إسحاق؛ يعني: ابن عمّار بن حفص[5] الأعور، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما بعث الله نبيّاً قطّ إلّا قال لقومه: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى».

قال: ثمّ قال: أما رأيت الرجل [يودّ الرجل][6] ثمّ لا يودّ قرابته فيكون في نفسه عليه شيء، فأحبّ الله إن أخذوه أخذوه مفروضاً [وإن تركوه، تركوه مفروضاً][7].

قال: قلت: قوله: «ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً».

قال: هو التسليم لنا والتصديق فينا، وأن لا يكذب علينا[8].

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: «صوابه» بدل «صنوأبيه».
٢. نفس المصدر /٣٩٤.
٣. كذا في المصدر. وفي ق، ش، ن، ت: الذيّاب. وفي م، ى، ر: الذباب.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.
٥. المصدر: جعفر.
٦. ليس في ن، ي.
٧. يوجد في ن، المصدر.
٨. في هامش ت: وروى صاحب الطرائف عن مسند ابن حنبل عن ابن عبّاس قال لمّا نزل قوله تعالى «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» قالوا: يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت مودّتهم؟ قال: عليّ ⇐

﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾: بل يقولون.

﴿افْتَرَىٰ عَلَى اللهِ كَذِباً﴾: افترى محمّد بدعوى النبوّة أو القرآن.

﴿فَإِنْ يَشَاءِ اللهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾: قيل[١]: استبعاد للافتراء عن مثله، بالإشعار علىٰ أنّه إنّما يجترىٰ عليه من كان مختوماً علىٰ قلبه جاهلاً بربّه، فأمّا من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا، فكأنّه قال: إن يشأ الله خذلانك يختم علىٰ قبلك لتجترئ بالافتراء عليه.

وقيل[٢]: «يختم علىٰ قلبك» يمسك القرآن والوحي عنه، أو يربط عليه بالصبر فلا يشقّ عليك أذاهم.

﴿وَيَمْحُ اللهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾(٢٤): قيل[٣]: استئناف لنفي الافتراء عمّا يقوله بأنّه لو كان مفترى، محقه؛ إذ من عادته تعالىٰ محو الباطل وإثبات الحقّ بوحيه بقضائه أو بوعده. ويجوز أن يكون عدة لرسول الله بمحق باطلهم وإثبات حقّه بالقرآن، أو بقضائه الذي لا مردّ له.

وسقوط «الواو» من «يمح» في بعض المصاحف لإتباع اللفظ؛ كما في قوله[٤]: «ويدع الإنسان».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: حدّثني أبي، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ»؛ يعني: في أهل بيته.

قال: جاءت الأنصار إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: إنا قد آوينا ونصرنا، فخذ طائفة[٦]

⇐ وفاطمة والحسن والحسين وابناهما عليهم السلام ورواه الثعلبيّ في تفسيره بهذه الألفاظ والمعاني (البحار ٢٥١/٢٣ عن ابن بطريق صاحب العمدة).

وروى البخاريّ في صحيحه في الجزء السادس في قوله تعالى: قل لا أسألكم، الآية. أنّه آل محمّد. وكذا في صحيح مسلم في الجزء الخامس أنّه قال: آل محمّد صلّى الله عليهم أجمعين. (البحار ٢٣/٢٥٠)

١. أنوار التنزيل ٣٥٧/٢.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. الإسراء /١١.

٥. تفسير القمّي ٢٧٥/٢.

٦. يوجد في ق، ش، المصدر.

من أموالنا فاستعن بها علىٰ ما نابك. فأنزل الله ﷻ: «قل لا أسألكم عليه أجراً»؛ يعني: علىٰ النبوّة إلّا المودّة في القربىٰ؛ أي في أهل بيته.

ثمّ قال: ألا ترىٰ أنّ الرجل يكون له صديق وفي نفس ذلك الرجل شيء علىٰ أهل بيته فلم يسلم صدره، فأراد الله ﷻ أن لا يكون في نفس رسول الله ﷺ شيء علىٰ أمّته [1]، ففرض الله عليهم المودّة في القربىٰ، فإن أخذوا أخذوا مفروضاً وإن تركوا تركوا مفروضاً.

قال: فانصرفوا من عنده وبعضهم يقول: عرضنا عليه أموالنا، فقال: لا [2]، قاتلوا عن أهل بيتي من بعدي. وقالت طائفة: ما قال هذا رسول الله ﷺ وجحدوه، وقالوا كما حكى الله ﷻ: «أم يقولون افترىٰ علىٰ الله كذباً» فقال الله ﷻ: «فإن يشأ الله يختم علىٰ قلبك» قال [3] [لو] [4] افتريت. «ويمح الله الباطل»؛ يعني: يبطله. «ويحقّ الحقّ بكلماته»؛ يعني: [بالنبيّ] [5] بالأئمّة والقائم من آل محمّد «إنّه عليم بذات الصدور».

وفي روضة الكافي [6]: عليّ بن محمّد، [عن عليّ بن العبّاس،] [7] عن عليّ بن حمّاد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال [8]: قال لأعداء الله أولياء الشيطان أهل التكذيب والإنكار: «قل ما أسألكم عليه من أجر [9] وما أنا من المتكلّفين» يقول: متكلّفاً [10] أن أسألكم ما لستم بأهله.

فقال المنافقون عند ذلك بعضهم لبعض: أما يكفي محمّداً أن يكون قهرنا عشرين سنة حتّىٰ يريد أن يحمل أهل بيته علىٰ رقابنا، فقالوا: ما أنزل الله هذا وما هو إلّا شيء

---

١. المصدر: أهل بيته (أمّته).
٢. ليس في المصدر.
٣. ن، ت، م، ش، ی، ر: قالوا.
٤. من المصدر.
٥. من المصدر.
٦. الكافي ٣٧٩/٨ ـ ٣٨٠، ح ٥٧٤.
٧. من المصدر.
٨. ليس في ن.
٩. كذا في المصدر والمصحف (ص ٨٦). وفي النسخ: قل لا أسألكم عليه أجراً. وورد في ق، ش، ن، ت، زيادة: إلّا المودّة في القربىٰ.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: متكلّف.

يتقوّله! ويريد أن يرفع أهل بيته علىٰ رقابنا، ولئن قُتِل محمّد[1] أو مات لننزعنّها من أهل بيته ثمّ لا نعيدها فيهم أبداً.

وأراد الله ﷻ أن يعلم نبيّه ﷺ الذي أخفوا في صدورهم وأسرّوا به، فقال في كتابه: «أم يقولون افترىٰ علىٰ الله كذباً فإن يشأ الله يختم علىٰ قلبك» يقول: لو شئت حبست عنك الوحي فلم تكلّم بفضل أهل بيتك ولا بمودّتهم، وقد قال الله ﷻ: «ويمح الله الباطل ويحقّ الحقّ بكلماته» يقول الحقّ لأهل بيتك الولاية. «إنّه عليم بذات الصدور» يقول بما ألقوه في صدورهم من العداوة لأهل بيتك والظلم بعدك. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾: بالتجاوز عمّا تابوا عنه.

والقبول يُعدَّىٰ إلىٰ مفعول ثانٍ «بمن» و«عن» لتضمّنه معنى الأخذ والإنابة، وقد عرفت حقيقة التوبة.

﴿وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾: صغيرها وكبيرها لمن يشاء.

﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (٢٥): فيجازي ويتجاوز عن اتقان وحكمة.

وقرأ[2] الكوفيّون بالتاء، غير أبي بكر.

وفي عيون الأخبار[3]، متّصلاً بقوله سابقاً: مفسراً ومبيّناً. ثمّ قال أبوالحسن عليه السلام: حدّثني أبي، عن جدّي، عن آبائي، عن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام قال: اجتمع المهاجرون والأنصار إلىٰ رسول الله ﷺ فقالوا: إنّ لك يا رسول الله، مؤنة في نفقتك وفيمن يأتيك من الوفود، وهذه أموالنا مع دمائنا فاحكم فيها بارّاً مأجوراً، أعط ماشئت [وأمسك ما شئت][4] من غير حرج.

قال: فأنزل الله ﷻ عليه الروح الأمين فقال: «قل» يا محمّد ﷺ «لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ»؛ يعني: أن تودّوا قرابتي من بعدي.

---

١. ليس في ق، ش.

٢. أنوار التنزيل ٣٥٧/٢.

٣. العيون ١٨٤/١، ح ١.

٤. ليس في م، ي، ر.

فخرجوا، فقال المنافقون: ما حمل رسول الله ﷺ علىٰ ترك ما عرضنا عليه إلّا ليحثّنا علىٰ قرابته من بعده[١]، إن هو إلّا شيء افتراه محمّد ﷺ في مجلسه.

وكان ذلك من قولهم عظيماً، فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية[٢]: «أم يقولون أفتراه قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئاً هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيداً بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم».

فبعث إليهم[٣] النبيّ ﷺ فقال: هل[٤] من حدث؟

فقالوا: إي والله، يا رسول الله، لقد قال[٥] بعضنا كلاماً عظيماً[٦] فكرهناه.

فتلا عليهم رسول الله ﷺ الآية[٧]، فبكوا واشتدّ بكاؤهم، فأنزل الله ﷻ: «وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيّئات ويعلم ما تفعلون».

﴿ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾: أي يستجيب الله لهم، فحُذِف اللاّم؛ كما حُذِف في «وإذا كالوهم»[٨] والمراد: إجابة الدعاء، أو الإثابة[٩] علىٰ الطاعة فإنّها كدعاء وطلب لما يترتّب عليه. [أو ليستجيبون لله بالطاعة إذا دعاهم إليها.][١٠]

وفي شرح الآيات الباهرة[١١] قال محمّد بن العبّاس ؓ وفي مجمع البيان[١٢]: وذكر أبو حمزة الثماليّ في تفسيره: حدّثني عثمان بن عمير، عن سعيد بن جبير، عن عبدالله بن عبّاس ؓ أنّ رسول الله ﷺ حين قدم المدينة واستحكم الإسلام قالت الأنصار فيما بينها: نأتي رسول الله ﷺ فنقول له: إنّه تعروك أمور، فهذه أموالنا تحكّم فيها من غير حرج ولا محظور.

---

١. المصدر: بعد.

٢. الأحقاف /٨.

٣. المصدر: عليهم.

٤. ليس في ت، م، ر.

٥. في ق تكرّر «قال».

٦. المصدر: غليظاً.

٧. ليس في ي.

٨. سورة المطفّفين /٣.

٩. ت، م، ش، ي، ر: الإنابة.

١٠. يوجد في ن.

١١. تأويل الآيات الباهرة ٥٤٦/٢، ح ١١.

١٢. المجمع ٢٩/٥.

فأتوه في ذلك، فنزلت: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» فقرأها عليهم، فقال: تودّون قرابتي من بعدي.

فخرجوا من عنده مسلّمين لقوله، فقال المنافقون: إنّ هذا لشيء افتراه في مجلسه، أراد بذلك أن يذلّلنا لقرابته من بعده. فنزلت: «أم يقولون افترىٰ علىٰ الله كذباً».

فأرسل إليهم فتلاها عليهم، فبكوا واشتدّ عليهم [الأمر][1]، فأنزل الله: «وهو الذي يقبل التوبة عن عباده» (الآية) فأرسل في أثرهم فبشّرهم [به. ثمّ قال سبحانه][2] «ويستجيب الذين آمنوا» وهم الذين سلّموا لقوله.

﴿وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾: ما سألوا واستحقّوا واستوجبوا له بالاستجابة.

وفي أصول الكافي[3]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تبارك وتعالىٰ: «ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله» قال: هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب، فيقول له الملك: آمين، ويقول العزيز الجبّار: ولك مثل ما سألت، [وقد أعطيت ما سألت][4] بحبّك إيّاه.

وفي مجمع البيان[5]: وروي [عن أبي][6] عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ويزيدهم من فضله» الشفاعة لمن وجبت له النار ممّن أحسن إليهم في الدنيا.

﴿وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ (٢٦): بدل ما للمؤمنين من الثواب والتفضّل.

﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾: لتكبّروا وأفسدوا فيها بطراً، ولبغىٰ بعضهم علىٰ بعض استيلاء واستعلاء، وهذا علىٰ الغالب، وأصل البغي: طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرّىٰ كمّيّة وكيفيّة.

﴿وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ﴾: بتقدير.

---

١ و٢. من المصدر.
٣. الكافي ٢/٥٠٧، ح ٣.
٤. ليس في ن، ت، م، ي، ر.
٥. المجمع ٥/٣٠.
٦. من المصدر.

﴿مَا يَشَآءُ﴾: ما اقتضته مشيئته.

﴿إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾ ﴿٢٧﴾: يعلم خفايا أمرهم وجلايا حالهم، فيقدر لهم ما يناسب شأنهم.

قيل[١]: إنّ أهل الصفّة تمنّوا الغنى، فنزلت.

وقيل[٢]: في العرب كانوا إذا أخصبوا تحاربوا، وإذ أجدبوا انتجعوا[٣].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قوله: «ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض» قال الصادق عليه السلام: لو فعل لفعلوا، ولكن جعلهم محتاجين بعضهم إلىٰ بعض واستعبدهم بذلك، ولو جعلهم أغنياء «لبغوا في الأرض ولكن ينزّل بقدر ما يشاء» ممّا يعلم أنّه يصلحهم في دينهم ودنياهم «إنّه بعباده خبير بصير».

حدّثني[٥] الحسين بن عبدالله السكينيّ، عن أبي سعيد البجليّ، عن عبدالملك بن هارون، عن أبي عبدالله عليه السلام، عن آبائه، عن الإمام الحسن[٦] بن عليّ عليهما السلام أنّه قال في حديث طويل بعد مضيّه إلىٰ ملك الروم وأجوبة الإمام عليه السلام عمّا سأله عنه الملك: ثمّ سأله عن أرزاق الخلائق.

فقال الحسن عليه السلام: أرزاق الخلائق في السماء الرابعة، يُنزَل بقدر ويُبسَط بقدر.

وفي مجمع البيان[٧]: روى أنس بن مالك، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، عن جبرئيل، عن الله تعالىٰ: إنّ من عبادي من لا يصلحه إلّا السقم ولو صححته لأفسده، وإنّ من عبادي من لا يصلحه إلّا الصحّة ولو أسقمته لأفسده، وإنّ من عبادي من لا يصلحه إلّا الغنىٰ ولو أفقرته لأفسده، وإنّ من عبادي من لا يصلحه إلّا الفقر ولو أغنيته لأفسده، وذلك أنّي أدبّر عبادي لعلمي بقلوبهم.

---

١ و٢. أنوار التنزيل ٣٥٨/٢.

٣. ن، ت، م، ي، ر: افتجعوا.

٤. تفسير القمّي ٢٧٦/٢.

٥. نفس المصدر ٢٧١/.

٦. ق: الحسين.

٧. المجمع ٣٠/٥.

وفي جوامع الجامع[1]: «بقدر»؛ أي بتقدير.

وفي الحديث[2]: أخوف ما أخاف علىٰ أمّتي زهرة الدنيا وكثرتها.

﴿وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ﴾: المطر الذي يغيثهم من الجدب، ولذلك خُصّ بالنافع.

وقرأ[3] نافع وابن عامر وعاصم: «ينزّل» بالتشديد.

﴿مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾: أيسوا منه.

وقرئ[4] بكسر النون.

﴿وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾: في كلّ شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان.

﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ﴾: وهو الوليّ الذي يتولّى عباده بإحسانه ونشر رحمته.

﴿الْحَمِيدُ﴾ (٢٨): المستحقّ للحمد علىٰ ذلك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: وقوله ﷻ: «وهو الذي ينزّل الغيث من بعد ما قنطوا»؛ أي أيسوا.

«وينشر رحمته وهو الوليّ الحميد» قال: حدّثني أبي، عن العرزميّ، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن الحارث الأعور، عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: سُئل عن السحاب أين يكون؟

قال: علىٰ شجر كثيف علىٰ ساحل البحر يأوي إليه، فإذا أراد الله أن يرسله[6] أرسل ريحاً فأثاره، ووكّل به ملائكة يضربونه بالمخاريق وهو البرق فيرتفع.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[7]، بإسناده إلىٰ إبراهيم بن أبي محمود، عن الرضا عليه السلام حديث طويل، وفيه: وبنا ينزّل الغيث [وينشر الرحمة][8].

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: فإنّها بذاتها وصفاتها تدلّ علىٰ وجود صانع قادر حكيم.

---

١. الجوامع /٤٢٩.
٢ و٣. نفس المصدر والموضع.
٤. أنوار التنزيل ٣٥٨/٢.
٥. تفسير القمّي ٢٧٦/٢.
٦. المصدر: يرسل.
٧. كمال الدين /٢٠٢، ح ٦.
٨. ليس في ي.

﴿وَمَا بَثَّ فِيهِمَا﴾: عطف علىٰ «السماوات» أو «الخلق».

﴿مِنْ دَآبَّةٍ﴾: من حيّ، علىٰ إطلاق اسم المسبّب علىٰ السبب. أو ممّا يدبّ علىٰ الأرض، وما يكون في أحد الشيئين يصدق أنّه فيهما في الجملة.

﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ﴾: في أيّ وقت يشاء.

﴿قَدِيرٌ﴾ (٢٩): متمكّن منه.

و«إذا» كما تدخل على الماضي تدخل على المضارع.

﴿وَمَآ أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾: فبسبب معاصيكم. والفاء لأنّ «ما» شرطية، أو متضمّنة معناه. ولم يذكرها نافع وابن عامر استغناء بما في الباء من معنى السببيّة.

وفي أصول الكافي [1]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم» أرأيت ما أصاب عليّاً وأهل بيته عليهم السلام من بعده أهو بما كسبت أيديهم، وهم أهل بيت طهارة معصومون؟

فقال: إنّ رسول الله كان يتوب إلىٰ الله ويستغفره في كلّ يوم وليلة مائة مرّة من غير ذنب. إنّ الله يخصّ أولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب.

﴿وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ (٣٠): من الذنوب فلا يعاقب عليها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [2]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي حمزة، عن الأصبغ بن نباتة، عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّي أحدّثكم [3] بحديث ينبغي لكلّ مسلم أن يعيه.

ثمّ أقبل علينا فقال: ما عاقب الله عبداً مؤمناً في هذه الدنيا إلّا كان الله أحلم وأجود

---

١. الكافي ٢/٤٥٠، ح ٢.
٢. تفسير القمّيّ ٢/٢٧٦.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: قال: إنّي سمعته يقول: أحدّثكم.

وأمجد من أن يعود في عقابه يوم القيامة[١].

ثمّ قال: وقد يبتلي الله عزّوجلّ المؤمن بالبليّة في بدنه أو ماله أو ولده أو أهله. ثمّ تلا هذه الآية: «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير» وحثا[٢] بيده ثلاث مرّات.

قال الصادق[٣]: لمّا أدخل[٤] عليّ بن الحسين عليهما السلام على يزيد نظر إليه ثمّ قال له: يا عليّ «ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم».

فقال عليّ بن الحسين صلوات الله عليه: كلاّ، ما هذه فينا نزلت[٥]، إنّما نزل[٦] فينا: «ماأصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلّا في كتاب من قبل أن نبرأها إنّ ذلك على الله يسير، لكي لا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم»[٧] فنحن الذين لا نأسى على مافاتنا [من أمر الدنيا][٨] ولا نفرح بما أوتينا.

وفي أصول الكافي[٩]: عنه، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أما إنّه ليس من عرق يضرب [ولا نكبة ولا صداع ولا مرض إلّا بذنب، وذلك قول الله عزّوجلّ في كتابه: «وما أصابكم من مصيبة][١٠] فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير».

ثمّ قال: وما يعفو الله أكثر ممّا يؤاخذ به.

عدّة من أصحابنا[١١]، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبدالله بن عبدالرحمٰن، عن مسمع بن عبدالملك، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال

---

١. في المصدر زيادة: وماستر الله على عبد مؤمن في هذه الدنيا وعفا عنه إلّا كان الله أمجد وأكرم من أن يعود في عقوبته يوم القيامة.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: حشا.

٣. نفس المصدر /٢٧٧.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: دخل.

٥. المصدر: مافينا هذه نزلت.

٦. المصدر: نزلت.

٧. الحديد /٢٢ـ٢٣.

٨. ليس في ق، ش.

٩. الكافي ٢٦٩/٢، ح ٣.

١٠. ليس في ن.

١١. نفس المصدر /٤٤٥، ح ٦.

أميرالمؤمنين عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير»: ليس من التواء عرق ولا منكبة حجر ولا عثرة قدم ولا خدش عود إلّا بذنب، وما يعفو الله أكثر، [فمن عجّل الله][1] عقوبة ذنبه في الدنيا فإنّ الله أجلّ وأكرم وأعظم من أن يعود في عقوبته في الآخرة.

وفي قرب الإسناد[2] للحميريّ: محمّد بن الوليد، عن عبدالله بن بكير قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم».

فقال هو: «ويعفو عن كثير».

قال: قلت ما أصاب عليّاً وأشياعه من أهل بيته من ذلك؟

قال: فقال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان يتوب إلىٰ الله عزّ وجلّ كلّ يوم سبعين مرّة من غير ذنب.

وفي مجمع البيان[3]، روي عن عليّ عليه السلام أنّه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: خير آية في كتاب الله هذه الآية، يا عليّ، ما من خدش عود ولا نكبة قدم إلّا بذنب، وما عفا الله عنه في الدنيا فهو أكرم من أن يعود فيه، وما عاقب عليه في الدنيا فهو أعدل من أن يثنّي علىٰ عبده.

وفي كتاب الخصال[4]، فيما علّم أميرالمؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: توقّوا الذنوب، فما نكبة[5] ولا نقص رزق إلّا بذنب، حتّىٰ الخدش والكبوة والمصيبة، قال الله تعالىٰ: «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير.»

وأوفوا بالعهد[6] إذا عاهدتم، فما زالت نعمة ولا نضارة عيش إلّا بذنوب اجترحوها[7]، إنّ الله ليس بظلاّم للعبيد، ولو أنّهم استقبلوا ذلك بالدّعاء والإنابة لما

---

١. ليس في ق.
٢. قرب الإسناد /٧٩.
٣. المجمع ٣١/٥.
٤. الخصال /٦١٦ و ٦٢٤، ح ١٠.
٥. المصدر: من بليّة.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: لعهد.
٧. المصدر: اجترحوا.

نـزلت[١]، ولو أنّـهم إذا نـزلت عـليهم النـقم وزالت عـنهم النـعم، فـزعوا إلىٰ الله ﷻ بصدق[٢] من نيّاتهم ولم يهنوا ولم يسرفوا، لأصلح [الله][٣] لهم كلّ فاسد، ولردّ عليهم كلّ صالح.

وفي عيون الأخبار[٤]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من أخباره المجموعة، وبإسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، من كرامة المؤمن علىٰ الله أنّه لم يجعل لأجله وقتاً حتّىٰ يهمّ ببائقة[٥]، فإذا همّ ببائقة قبضه إليه.

قال[٦]: وقال جعفر بن محمّد عليه السلام: تجنّبوا البوائق يُمَدّ لكم في الأعمار.

وفي أصول الكافي[٧]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز، عن الفضيل[٨] بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مامن نكبة تصيب[٩] العبد إلّا بذنب، ومايعفو الله عنه أكثر.

عنه[١٠]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن أبي أسامة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: تعوّذوا بالله من سطوات الله بالليل والنهار.

قال: قلت له: وما سطوات الله؟

قال: الأخذ علىٰ المعاصي.

الحسين بن محمّد[١١]، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ العبد ليذنب الذنب فيزوي عنه الرزق.

أبوعليّ الأشعريّ[١٢]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن ابن فضّال، عن ثعلبة، عن

---

١. المصدر: «لم تزل» بدل «لما نزلت».
٢. ليس في ق، ش.
٣. من المصدر.
٤. العيون ٣٥/٢، ح ٩٠.
٥. البائقة: الشرّ.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. الكافي ٢٦٩/٢، ح ٤.
٨. ق، ش: الفضل.
٩. المصدر: يصيب.
١٠. نفس المصدر، ح ٦.
١١. نفس المصدر /٢٧٠، ح ٨.
١٢. نفس المصدر /٢٧١، ح ١١.

سليمان بن طريف[1]، عن محمّد بن[2] مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ الذنب يحرم العبد الرزق.

محمّد بن يحيىٰ[3]، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن أبي[4] أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ العبد يسأل الله الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها إلىٰ أجل قريب، أو إلىٰ وقت بطيء، فيذنب العبد ذنباً فيقول الله تبارك وتعالىٰ للملك: لا تقض حاجته واحرمه إيّاها، فإنّه تعرّض لسخطي واستوجب الحرمان [منّي][5].

الحسين بن محمّد[6]، عن محمّد بن أحمد النهديّ، عن عمرو بن عثمان، عن رجل، عن أبي الحسن عليه السلام قال: حقّ على الله أن لا يُعصىٰ في دار إلّا أضحاها للشمس حتّىٰ تطهّرها.

﴿**وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ**﴾: فائتين ما قضى عليكم من المصائب.

﴿**وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ**﴾: يحرسكم عنها.

﴿**وَلَا نَصِيرٍ**﴾ (٣١): يدفعها عنكم.

﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ**﴾: السفن الجارية.

﴿**فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ**﴾ (٣٢): كالجبال.

قالت الخنساء.

وإنّ صخراً لتأتمّ الهداة به   كأنّه علم في رأسه نار

﴿**إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ**﴾: وقرئ[7]: «الرياح».

﴿**فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ**﴾: فيبقين ثوابت علىٰ ظهر البحر.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: يحيىٰ.

٢. في النسخ زيادة: محبوب عن.

٣. نفس المصدر ٢٧١/، ح ١٤.

٤. ق، ش: ابن.

٥. من المصدر.

٦. نفس المصدر ٢٧٢/، ح ١٨.

٧. أنوار التنزيل ٣٥٨/٢.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾(٣٣): لكلّ من وكل همّته وحبس نفسه على النظر في آيات الله، والتفكّر في آلائه. أو لكلّ مؤمن كامل، فإنّ الإيمان نصفان: نصف صبر ونصف شكر.

﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾: أو يهلكهنّ بإرسال الريح العاصفة المفرقة، والمراد: إهلاك أهلها، لقوله:

﴿بِمَا كَسَبُوا﴾: وأصله: أو يرسلها فيوبقهنّ، لأنّه قسيم يسكن فاقتصر فيه على المعهود؛ كما في قوله:

﴿وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾(٣٤): إذ المعنى: أو يرسلها عاصفة فيوبق ناساً بذنوبهم وينجّ ناساً على العفو منهم.

وقرئ[1]: «ويعفو» على الاستئناف.

﴿وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا﴾: عطف على علّة مقدّرة؛ مثل: لينتقم منهم ويعلم. أو على الجزاء، ونصب نصب الواقع جواباً للأشياء الستّة، لأنّه أيضاً غير واجب. وقرأ[2] نافع وابن عامر بالرفع، على الاستئناف.

وقرئ[3] بالجزم، عطفاً على «يعف» فيكون المعنى: ويجمع بين إهلاك قوم، وإنجاء قوم، وتحذير آخرين.

[﴿مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ﴾(٣٥): محيد من العذاب. والجملة معلّق عنها الفعل.][4]

﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: تمتّعون به مدّة حياتكم.

﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾: من ثواب الآخرة.

﴿خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾(٣٦): لخلوص نفعه ودوامه.

و«ما» الأولى موصولة تضمّنت معنى الشرط، من حيث أنّ إيتاء ما أوتوا سبب للتمتّع بها في الحياة الدنيا فجاءت الفاء في جوابها، بخلاف الثانية.

١ـ٣. نفس المصدر /٣٥٩.

٤. ليس في ق، ش، م.

وفي محاسن البرقيّ[١]: عنه، عن الحسين[٢] بن يزيد النوفليّ، عن إسماعيل بن أبي زياد السكونيّ، عن أبي عبدالله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّ أن يعلم ما له عندالله فليعلم ما لله عنده.

﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ (٣٧): «والذين» بما بعده عطف علىٰ «الذين آمنوا»، أو مدح منصوب أو مرفوع. وبناء «يغفرون» علىٰ ضمير «هم» خبراً للدلالة علىٰ أنّهم الأخصّاء بالمغفرة حال الغضب.

وقرأ[٣] حمزة والكسائي: «كبير الإثم».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: وقوله عزّ وجلّ: «وإذا ما غضبوا هم يغفرون» قال أبو جعفر عليه السلام: من كظم غيظاً وهو يقدر علىٰ إمضائه حشا الله قلبه أمناً وإيماناً يوم القيامة.

قال: ومن ملك نفسه إذا رغب واذا رهب وإذا غضب حرّم الله[٥] جسده علىٰ النار.

وفي أصول الكافي[٦]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبته: ألا أخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة: العفو عمّن ظلمك، وتصل من قطعك، والإحسان إلىٰ من أساء إليك، وإعطاء من حرمك.

محمّد بن يحيىٰ[٧]، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن محمّد بن سنان، عن أبي خالد القمّاط، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الندامة علىٰ العفو أفضل وأيسر من الندامة علىٰ العقوبة.

عدّة من أصحابنا[٨]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة قال: حدّثني من سمع أبا عبدالله عليه السلام يقول: من كظم غيظاً، ولو شاء أن

---

١. المحاسن /٢٥٢، ح٢٧٣.
٢. المصدر: الحسن.
٣. أنوار التنزيل ٣٥٩/٢.
٤. تفسير القمّي ٢٧٧/٢.
٥. ليس في ق، ش، م.
٦. الكافي ١٠٧/٢، ح ١.
٧. نفس المصدر /١٠٨، ح ٦.
٨. نفس المصدر /١١٠، ح ٦

يمضيه أمضاه، ملأ[١] الله قلبه يوم القيامة رضاه.

عليّ بن إبراهيم[٢]، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس، عن حفص بيّاع السابري، عن أبي حمزة، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّ السبيل[٣] إلىٰ الله عزّ وجلّ جرعتان: جرعة غيظ تردّها بحلم، وجرعة مصيبة تردّها بصبر.

محمّد بن يحيىٰ[٤]، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن ابن فضّال، [عن ابن بكير][٥] عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين يقول: إنّه ليعجبني الرجل أن يدركه حلمه عند غضبه.

﴿ **وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ** ﴾: قيل[٦]: نزلت في الأنصار، دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلىٰ الإيمان فاستجابوا له.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: «والذين استجابوا لربّهم» قال: في إقامة الإمام.

﴿ **وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ** ﴾: ذو شورىٰ، لا يتفرّدون برأي حتّىٰ يتشاوروا ويجتمعوا عليه، وذلك من فرط تدبّرهم وتيقّظهم في الأمور.

وهو مصدر؛ كالفتيا، بمعنى: التشاور.

وفي مجمع البيان[٨]: وفي هذه الآية دلالة علىٰ فضل المشاورة في الأمور.

وقد روي[٩] عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: ما من رجل يشاور أحداً إلّا هُدِي إلىٰ الرشد.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[١٠]: وروىٰ سليمان المنقريّ، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لقمان لابنه: إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتهم في أمرك وأمورهم.

---

١. المصدر: أملأ.
٢. نفس المصدر ١١٠/، ح ٩.
٣. ش: السبل.
٤. نفس المصدر ١١٢/، ح ٣.
٥. من المصدر.
٦. أنوار التنزيل ٣٥٩/٢.
٧. تفسير القمّي ٢٧٧/٢.
٨. المجمع ٣٣/٥.
٩. نفس المصدر والموضع.
١٠. الفقيه ١٩٤/٢، ح ٨٨٤.

... إلىٰ قوله: وأجهد رأيك إذا استشاروك، ثمّ لا تعزم حتّىٰ تثبت وتنظر، ولا تجب في مشورة حتّىٰ تقوم فيها وتقعد وتنام وتأكل وتصلّي وأنت مستعمل فكرتك وحكمتك في مشورتك، فإنّ من لم يمحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله رأيه ونزع عنه الأمانة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: «وأمرهم شورىٰ بينهم»؛ أي يقلبون ما أُمروا به، ويشاورون الإمام فيما يحتاجون إليه من أمر دينهم.

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (٣٨): في سبيل الخير.

﴿وَالَّذِينَ اِذَآ اَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ (٣٩): علىٰ ما جعله الله لهم كراهة التذلّل، وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر أمّهات الفضائل، وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فإنّه يُنبئ عن عجز المغفور والانتصار عن مقاومة الخصم، والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلّب مذموم لأنّه إجراء وإغراء علىٰ البغي، ثمّ عقّب وصفهم بالانتصار بالمنع عن التعدّي.

﴿وَجَزَآءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾: سمّى الثانية سيئة للازدواج، أو لأنّها تسوء من تنزل به.

﴿فَمَنْ عَفَا وَاَصْلَحَ﴾: بينه وبين عدوّه.

﴿فَاَجْرُهُ عَلَى اللهِ﴾: عدة مبهمة تدلّ علىٰ كمال الموعود.

وفي مجمع البيان[2]: روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: إذا كان يوم القيامة نادىٰ منادٍ: من كان أجره علىٰ الله فليدخل الجنّة.

فيقال: من ذا الذي أجره علىٰ الله؟

فيقال: العافون عن الناس. فيدخلون الجنّة بغير حساب.

وفي أصول الكافي[3]، بإسناده إلىٰ أبي حمزة الثماليّ: عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: سمعته يقول: إذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك وتعالىٰ الأوّلين والآخرين في

---

١. تفسير القمّي ٢٧٧/٢.

٢. المجمع ٣٤/٥.

٣. الكافي ١٠٨/٢، ح ٤.

صعيد واحد، ثمّ ينادي منادٍ: أين أهل الفضل؟

قال: فيقوم عنق من الناس فتلقّاهم الملائكة، فيقولون: وما كان فضلكم؟

فيقولون: كنّا نصل من قطعنا، ونعطي من حرمنا، ونعفو عمّن ظلمنا.

فيقال لهم: صدقتم، ادخلوا الجنّة.

عدّة من أصحابنا[١]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن جهم بن الحكم المدائنيّ، عن إسماعيل بن أبي زياد السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليكم بالعفو، فإنّ العفو لا يزيد[٢] العبد إلّا عزّاً، فتعافوا يعزّكم الله.

وفي كتاب الخصال[٣]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ثلاث من كنّ فيه فقد استكمل خصال الإيمان: من صبر على الظلم، وكظم غيظه، واحتسب وعفا وغفر، كان ممّن يدخله الله الجنّة بغير حساب ويشفّعه في مثل ربيعة ومضر.

﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (٤٠): المبتدئين بالسيّئة، والمتجاوزين في الانتقام.

﴿وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾: بعد ما ظُلِم، وقد قرئ به.

﴿فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ (٤١): بالمعاتبة والمعاقبة.

وفي كتاب الخصال[٤]، في الحقوق المرويّة عن عليّ بن الحسين عليه السلام: وحقّ من أساءك أن تعفو عنه، وإن علمت أنّ العفو عنه يضرّ انتصرت، قال الله تبارك وتعالى: «ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل».

عن أبي عبدالله[٥]، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاثة إن لم تظلمهم ظلموك: السفلة، والزوجة، والمملوك[٦].

وفي شرح الآيات الباهرة[٧]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا عليّ بن عبدالله، عن

---

١. نفس المصدر، ح ٥.

٢. في ق تكرّر «لا يزيد».

٣. الخصال /١٠٤، ح ٦٣.

٤. الخصال /٥٧٠، ح ١.

٥. نفس المصدر /٨٦، ح ١٥.

٦. المصدر: السفلة وزوجتك وخادمك.

٧. تأويل الآيات الباهرة ٥٤٩/٢ ـ ٥٥٠، ح١٨.

إبراهيم بن محمّد، عن عليّ بن هلال الإحمسيّ، عن الحسن بن وهب، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل» قال: ذلك القائم عليه السلام إذا قام انتصر من بني أميّة ومن المكذّبين والنصّاب.

﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾: في تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ[1]: قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن أحمد بن [محمّد بن][2] طلحة الخراسانيّ قال: حدّثنا عليّ بن الحسن[3] بن فضّال قال: حدّثنا إسماعيل بن مهران [قال: حدّثنا يحيى بن أبان][4]، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالىٰ: «ولمن انتصر بعد ظلمه» قال: القائم عليه السلام وأصحابه، قال الله تعالىٰ: «فأولئك ما عليهم من سبيل»: قال: القائم إذا قام انتصر من بني أميّة والمكذّبين والنصّاب، وهو قوله تعالىٰ: «إنّما السبيل على الذين يظلمون الناس».

﴿وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾: يبتدئونهم بالإضرار، أو يطلبون مالا يستحقّونه تجبّراً عليهم.

﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٤٢): علىٰ ظلمهم وبغيهم.

﴿وَلَمَنْ صَبَرَ﴾: علىٰ الأذىٰ.

﴿وَغَفَرَ﴾: ولم ينتصر.

﴿إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (٤٣): أي إنّ ذلك منه، فحذف كما حذف في قولهم: السمن منوان بدرهم، للعلم به.

﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ﴾: من ناصر يتولاّه من بعد خذلان الله إيّاه.

﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾: حين يرونه. فذكر بلفظ الماضي تحقيقاً.

﴿يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾ (٤٤): أي رجعة إلى الدنيا.

---

١. تفسير فرات الكوفي /٣٩٩.

٢. من المصدر.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: الحسين.

٤. يوجد في ن، ي، المصدر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: حدّثنا جعفر بن محمّد[2] قال: حدّثنا عبدالكريم، عن عبدالرحيم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: «ولمن انتصر بعد ظلمه»؛ يعني: القائم عجل الله فرجه الشريف وأصحابه «فأولئك ما عليهم من سبيل.» والقائم إذا قام انتصر من بني أميّه والمكذّبين والنصّاب هو وأصحابه، وهو قول الله تبارك وتعالىٰ: «إنّما السبيل علىٰ الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحقّ ـ إلىٰ قوله: وترىٰ الظالمين» لآل محمّد صلوات الله عليهم حقّهم «لمّا رأوا العذاب» وعليّ صلوات الله عليه هو العذاب في هذا الوجه[3] «يقولون هل إلىٰ مردّ من سبيل» فنوالي عليّاً صلوات الله عليه.

وفي شرح الآيات الباهرة[4]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السيّاريّ، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ الصوفيّ[5]، عن محمّد بن فضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قرأ: « وترى ظالمي[6] آل محمّد حقّهم «لمّا رأوا العذاب» وعليّ هو العذاب «يقولون هل إلىٰ مردّ من سبيل»؛ يعني: أنّه هو سبب العذاب، لأنّه قسيم الجنّة والنار.

﴿**وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا**﴾: علىٰ النار، ويدلّ عليها «العذاب».

﴿**خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ**﴾: متذلّلين متقاصرين ممّا يلحقهم من الذلّ.

﴿**يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ**﴾: أي يبتدئ نظرهم إلىٰ النار من تحريك لأجفانهم ضعيف؛ كالمصبور [ينظر إلى السيف][7].

وفي شرح الآيات الباهرة[8]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا أحمد بن القاسم،

---

١. تفسير القمّي ٢٧٨/٢.
٢. المصدر: أحمد.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: في هذه الرجعة.
٤. تأويل الآيات الباهرة ٥٥٠/٢، ح ١٩.
٥. المصدر: الصيرفي.
٦. المصدر: الظالمين.
٧. من ن.
٨. تأويل الآيات الباهرة ٥٥٠/٢، ح ٢٠.

عن أحمد بن محمّد السيّاريّ، عن البرقيّ، عن محمّد بن أسلم، عن أيّوب البزّاز، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: وقوله عزّ وجلّ: «خاشعين من الذلّ ينظرون من طرف خفّي»؛ يعني: إلىٰ القائم صلوات الله عليه.

﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ** ﴾: بالتعريض للعذاب المخلّد.

﴿ **يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ﴾: ظرف «لخسروا»، والقول في الدنيا. أو لقال؛ أي يقولون إذا رأوهم علىٰ تلك الحال.

﴿ **أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ** ﴾(٤٥): تمام كلامهم. أو تصديق من الله لهم.

﴿ **وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ** ﴾(٤٦): إلىٰ الهدىٰ والنجاة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]، متّصلاً بقوله: «إلىٰ مردّ من سبيل» فنوالي عليّاً عليه السلام. «وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذلّ» لعليّ «ينظرون» إلىٰ عليّ «من طرف خفيّ وقال الذين آمنوا»؛ يعني: آل محمّد صلّى الله عليه وعليهم وشيعتهم «إنّ الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا إنّ الظالمين» لآل محمّد حقّهم «في عذاب مقيم» قال: والله، يعني: النصّاب الذين نصبوا العداوة لأميرالمؤمنين عليه السلام وذرّيّته صلوات الله عليهم والمكذّبين. «وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل».

﴿ **اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللهِ** ﴾: لا يردّه الله بعد ما حكم به. و«مِن» صلة «لمردّ».

وقيل[٢]: صلة «يأتي»؛ أي من قبل أن يأتي يوم من الله لا يمكن ردّه.

﴿ **مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ** ﴾: مفرّ.

---

١. تفسير القمّي ٢٧٨/٢.

٢. أنوار التنزيل ٣٦٠/٢.

﴿يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾(٤٧): إنكار لما اقترفتموه، لأنّه مدوّن في صحائف أعمالكم تشهد عليكم ألسنتكم وجوارحكم.

﴿فَإِنْ اَعْرَضُوا فَمَآ اَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾: رقيباً محاسباً.

﴿إِنْ عَلَيْكَ اِلَّا الْبَلاَغُ﴾: قد بلّغت.

﴿وَإِنَّا إِذَا اَذَقْنَا الْاِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا﴾: أراد بالإنسان: الجنس، لقوله:

﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْاِنْسَانَ كَفُورٌ﴾(٤٨): بليغ الكفران، ينسي النعمة رأساً ويذكر البليّة ويعظّمها ولم يتأمّل سببها. وهذا وإن اختصّ بالمجرمين جاز إسناده إلىٰ الجنس، لغلبتهم واندراجهم فيه.

وتصدير الشرطيّة الأولىٰ «بإذا» والثانية «بإنْ» لأنّ إذاقة النعمة محقّقة من حيث إنّها عادة مقتضية بالذّات، بخلاف إصابة البليّة. واقامة علّة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع المضمر في الثانية، للدلالة علىٰ أنّ هذا الجنس موسوم بكفران النعمة.

﴿لِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ﴾: فله أن يقسّم النعمة والبليّة كيف شاء.

﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾: من غير لزوم ومجال اعتراض.

﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَآءُ اِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَآءُ الذُّكُورَ﴾(٤٩) ﴿اَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَ اِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَآءُ عَقِيماً﴾: بدل من «يخلق» بدل البعض، والمعنى: يجعل أحوال العباد في الأولاد مختلفة على مقتضى المشيئة، فيهب لبعض إمّا صنفاً واحداً من ذكر أو أنثىٰ أو الصنفين جميعاً ويعقم آخرين.

قيل[1]: ولعلّ تقديم الإناث لأنّها أكثر لتكثير النسل. أو لأنّ مساق الآية للدلالة علىٰ أنّ الواقع ما يتعلّق به مشيئة الله لا مشيئة الإنسان والإناث كذلك. أو لأنّ الكلام في البلاء، والعرب تعدّهنّ بلاء. أو لتطييب قلوب آبائهنّ. او للمحافظة علىٰ الفواصل، ولذلك عرّف الذكور. أو لجبر التأخير، تغيير العاطف في الثالث[2] لأنّه قسيم المشترك

---

١. أنوار التنزيل ٣٦١/٢.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الثاني.

بين القسمين، ولم يحتج إليه الرابع لإفصاحه بأنه قسيم المشترك بين الأقسام المتقدّمة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «يهب لمن يشاء إناثاً»؛ يعني: ليس معهنّ ذكور. «ويهب لمن يشاء الذكور»؛ يعني: ليس معهم أنثىٰ. «أو يزوّجهم ذكراناً وإناثاً»؛ أي يهب لمن يشاء ذكراناً وإناثاً جميعاً يجمع له البنين والبنات؛ أي يهبهم جميعاً لواحد.

حدّثني[٢] أبي، عن المحموديّ ومحمّد بن عيسىٰ بن عبيد، عن محمّد بن إسماعيل الرازيّ، عن محمّد بن سعيد، أنّ يحيىٰ بن أكثم سأل موسى بن محمّد عن مسائل، وفيها: أخبرنا عن قول الله عزّ وجلّ: «أو يزوّجهم ذكراناً وإناثا» فهل يزوّج الله عباده الذكران وقد عاقب قوماً فعلوا ذلك؟

فسأل موسىٰ أخاه؛ أباالحسن العسكريّ عليه السلام. وكان من جواب أبي الحسن عليه السلام [أمّا قوله عزّ وجلّ:][٣] «أو يزوّجهم ذكراناً وإناثاً» فإنّ الله تبارك وتعالىٰ يزوّج ذكران المطيعين إناثاً من الحور العين وإناث المطيعات من الإنس من ذكران المطيعين، ومعاذ الله أن يكون الجليل عنىٰ ما لبست علىٰ نفسك تطلّباً للرخصة لارتكاب المآثم[٤] «فمن يفعل ذلك يلق أثاماً، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً»[٥] إن لم يتب.

وفي عيون الأخبار[٦]، في باب ذكر ما كتب به الرضا عليه السلام إلىٰ محمّد بن سنان في جواب مسائله في العلل: وعلّة تحليل مال الولد لوالده بغير إذنه وليس ذلك للولد، لأنّ الولد موهوب[٧] للوالد في قول الله تعالىٰ: «يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور» مع أنّه المأخوذ بمؤنته صغيراً أو كبيراً، والمنسوب إليه والمدعوّ له

---

١. تفسير القمّي ٢٧٨/٢.
٢. نفس المصدر ٢٧٨/٢ ـ ٢٧٩.
٣. ليس في ق، ت.
٤. في المصدر زيادة: قال.
٥. الفرقان/ ٦٩.
٦. العيون ٩٤/٢، ح ١.
٧. المصدر: مولود.

لقوله ﷻ[١]: «ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله.» وقول النبيّ ﷺ: أنت ومالك لأبيك.
وليس للوالدة كذلك، لا تأخذ من ماله إلّا بأذنه أو بإذن الأب، لأنّه مأخوذ بنفقة الولد ولا تؤخذ[٢] المرأة بنفقة ولدها.

وفي تهذيب الأحكام[٣]: أحمد بن محمّد بن عيسىٰ.

... إلىٰ أن قال: وعنه، عن محمّد بن الحسين، عن أبي الجوزاء، عن الحسين بن علوان، عن زيد بن عليّ، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: أتىٰ النبيّ ﷺ رجل، فقال: يا رسول الله، إنّ أبي عمد إلىٰ مملوك لي فأعتقه؛ كهيئة المضرّة لي.

فقال رسول الله ﷺ: أنت ومالك من هبة الله لأبيك، أنت سهم من كنانته؛ يهب لمن يشاء إناثاً، ويهب لمن يشاء الذكور، ويجعل من يشاء عقيماً. جازت عتاقة أبيك، يتناول والدك من مالك وبدنك، وليس لك ان تتناول من ماله ولا من بدنه شيئاً إلّا بإذنه.

وفي كتاب الاحتجاج[٤] للطبرسيّ رحمه الله: قال أبو محمّد الحسن العسكريّ عليه السلام: سأل عبدالله بن صوريا رسول الله ﷺ فقال: أخبرني عمّن لا يولد [له ومن يولد له][٥].

فقال: إذا مغرت[٦] النطفة[٧] لم يولد له؛ أي إذا احمرّت وكدرت، وإذا كانت صافية وُلد له. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ (٥٠): فيفعل ما يفعل بحكمة واختيار.

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾: وما صحّ له.

﴿أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْياً﴾: إلّا أن يوحي إليه وحياً، وهو داود أوحى في صدره فزبر الزبور.

﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾: وهو موسىٰ.

---

١. الأحزاب /٥.
٢. ق، ش، ت، م، ي، ر: لا تؤاخذ.
٣. التهذيب ٢٣٥/٨، ح ٨٤٩.
٤. الاحتجاج /٤٣.
٥. ليس في ق.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: أصفرت.
٧. ليس في ق.

﴿اَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً﴾: وهو جبرئيل عليه‌السلام أُرسل إلىٰ محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله.

﴿فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشاءُ﴾: و«وحياً» بما عطف منتصب بالمصدر، لأنّ «من وراء حجاب» صفة كلام محذوف، والإرسال نوع من الكلام. ويجوز أن يكون «وحياً» و«يرسل» مصدرين، و«من وراء حجاب» ظرفاً وقعت أحوالاً.

وقرأ[1] نافع: «أو يرسل» برفع اللاّم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: وقوله عزّ وجلّ: «وما كان لبشر أن يكلّمه الله إلّا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء» قال: وحي مشافهة، [ووحي إلهام، وهو الذي يقع في القلب أو من وراء حجاب (كما كلّم الله نبيّه و)[3] كما كلّم الله عزّ وجلّ موسىٰ عليه‌السلام من النار[4]. «أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء» قال: وحي مشافهة][5]؛ يعني: إلىٰ الناس.

وفي كتاب التوحيد[6] لمفضّل بن عمر، المنقول عن أبي عبدالله الصادق عليه‌السلام في الردّ علىٰ الدهريّة، قال عليه‌السلام بعد أن ذكر الله عزّ وجلّ والعجز عن أن يُدرَك: فإن قالوا: ولِمَ استتر؟

قيل لهم: لم يستتر بحيلة يخلص إليها؛ كمن يحتجب عن الناس بالأبواب والستور، وإنّما معنىٰ قولنا: استتر، أنّه لطف عن مدى ماتبلغه الأوهام؛ كما لطفت النفس وهي خلق من خلقه، وارتفعت عن إدراكها بالنظر.

وفي كتاب التوحيد[7]: عن الرضا عليه‌السلام كلام طويل في التوحيد، وفيه: لا تشمله[8] المشاعر ولا يحجبه الحجاب، فالحجاب بينه وبين خلقه لامتناعه ممّا يمكن في ذواتهم، ولإمكان ذواتهم ممّا يمتنع منه ذاته، ولافتراق الصانع والمصنوع والربّ والمربوب والحادّ والمحدود.

---

١. أنوار التنزيل ٣٦١/٢.
٢. تفسير القمّي ٢٧٩/٢.
٣. من المصدر.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: الناس.
٥. ليس في ق، ش.
٦. توحيد المفضّل /١١٩.
٧. التوحيد /٥٦، ح ١٤.
٨. المصدر: لا يشمله.

وفيه[١]: عن الرضا عليه السلام كلام، وفيه: قال الرجل: فلِمَ احتجب؟

قال أبوالحسن عليه السلام: إنّ الاحتجاب[٢] علىٰ الخلق لكثرة ذنوبهم، فأمّا هو فلا تخفىٰ عليه خافية في آناء الليل والنهار.

وفيه[٣] حديث طويل: عن عليّ عليه السلام يقول فيه، وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات: فأمّا قوله: «وما كان لبشر أن يكلّمه الله إلّا وحياً أو من وراء حجاب» من ينبغي لبشر أن يكلّمه الله إلّا وحياً، وليس بكائن إلّا من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء، كذلك قال الله تبارك وتعالىٰ علوّاً كبيراً. قد كان الرسول يوحى إليه من رسول السماء فيبلّغ رسول السماء رسل الأرض، وقد كان الكلام بين رسل أهل الأرض وبينه من غير أن يرسل بالكلام مع رسل أهل السماء.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل، هل رأيت ربّك؟

فقال جبرئيل: إنّ ربّي لا يُرىٰ.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فمن أين تأخذ الوحي؟

فقال: آخذه من إسرافيل.

فقال: ومن أين يأخذه إسرافيل؟

قال: يأخذه من ملك فوقه من الروحانيّين.

قال: فمن أين يأخذه ذلك الملك؟

قال: يُقذَف في قلبه قذفاً.

فهذا وحي، وهو كلام الله عزّ وجلّ. وكلام الله ليس بنحو واحد، منه ما كلّم الله به الرسل، ومنه ما قذفه في قلوبهم، ومنه رؤيا يراها[٤] الرسل، ومنه وحي وتنزيل يتلىٰ ويُقرَأ فهو كلام الله عزّ وجلّ. فاكتف بما وصفت لك من كلام الله، [فإنّ معنى كلام الله][٥] ليس بنحو

---

١. نفس المصدر /٢٥٢، ح ٣.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الحجاب.

٣. نفس المصدر /٢٦٤، ح ٥.

٤. المصدر: يريها.

٥. من المصدر.

واحد[١]، فإنّ منه ما تبلّغ به رسل السماء رسل الأرض.

وفي كتاب الاحتجاج[٢] للطبرسيّ: عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام لبعض الزنادقة، وقد جاء إليه مستدلاً بآي من القرآن متوهّماً فيها التناقض والاختلاف: وأمّا قوله تعالىٰ: «ماكان لبشر أن يكلّمه الله إلّا وحياً[٣] أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء» كذلك قال الله تعالىٰ. قد كان الرسول يوحىٰ إليه ـ وذكر نحوما نقلنا من كتاب التوحيد، إلّا أنّه قال: ليس هنا «فاكتف» إلىٰ آخره.

﴿إِنَّهُ عَلِيٌّ﴾: عن صفات المخلوقين.

﴿حَكِيمٌ﴾ (٥١): يفعل ما تقتضيه حكمته، فيكلّم تارة بوسط وتارة بغير وسط، إمّا عياناً أو من وراء حجاب.

﴿وَكَذَلِكَ اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ رُوحاً مِنْ اَمْرِنَا﴾: قيل[٤]: يعني: ما أوحي إليه، وسمّاه: روحاً، لأنّ القلوب تحيىٰ به.

وقيل: جبرئيل، والمعنىٰ: أرسلناه إليك بالوحي.

﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الْاِيمَانُ﴾: أي قبل الوحي، وهو دليل علىٰ أنّه لم يكن متعبّداً قبل النبوّة بشرع.

وقيل[٥]: المراد: هو الإيمان بما لا طريق إليه إلّا السمع.

وفي أصول الكافي[٦]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيىٰ الحلبيّ، عن أبي الصباح الكنانيّ، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله[٧] تبارك وتعالىٰ: «وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان».

قال: خلقٌ من خلق الله عزّ وجلّ أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله صلّى الله عليه وآله

---

١. ليس في ق.

٢. الاحتجاج /٢٤٣.

٣. ورد في النسخ زيادة: وليس بكائن.

٤. أنوار التنزيل ٣٦٢/٢.

٥ و٦. نفس المصدر والموضع.

٧. الكافي ٢٧٣/١، ح ١.

يخبره ويسدّده، وهو مع الأئمّة من بعده.

محمّد بن يحيىٰ[١]، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن أسباط [عن أسباط][٢] بن سالم قال: سأله رجل من أهل هيت[٣]، وأنا حاضرٌ، عن قول الله ﷻ: «وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا».

فقال: منذ أنزل الله ﷻ ذلك الروح علىٰ محمّد ﷺ ما صعد إلىٰ السماء، وإنّه لفينا.

محمّد بن يحيىٰ[٤]، عن عمران بن موسىٰ، عن موسى بن جعفر، عن عليّ بن أسباط، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن العلم، أهو شيء[٥] يتعلّمه العالم من أفواه الرجال أم في الكتاب عندكم تقرؤونه فتعلمون منه؟

قال: الأمر أعظم من ذلك وأوجب، أما سمعت قول الله ﷻ: «وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان».

ثمّ قال: أيّ شيء يقول أصحابكم في هذه الآية، أيقولون[٦]: إنّه كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان؟

فقلت: لا أدري، جعلت فداك، ما يقولون.

فقال: بلى، قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان حتّىٰ بعث الله ﷻ الروح التي ذكر في الكتاب، فلمّا أوحاها إليه علم بها العلم والفهم، وهي الروح التي يعطيها الله ﷻ من شاء، فإذا أعطاها عبداً علّمه الفهم.

وفي مجمع البيان[٧]: «روحاً من أمرنا»؛ يعني: الوحي.

...إلىٰ قوله: وقيل: هو ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله ﷺ. عن أبي جعفر عليه السلام وأبي عبدالله عليه السلام. قالا: ولم يصعد إلىٰ السماء، وإنّه لفينا.

---

١. نفس المصدر، ح ٢.
٢. ليس في ق، ش.
٣. هيت: بلد في العراق.
٤. نفس المصدر، ح ٥.
٥. المصدر: علم.
٦. المصدر: أيقرّون.
٧. المجمع ٣٧/٥.

وفي شرح الآيات الباهرة[1]: قال محمّد بن العبّاس ﷺ: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن عليّ بن حديد[2] ومحمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن منصور بن يونس، عن أبي بصير وابي الصباح الكنانيّ قالا: قلنا لأبي عبدالله عليه السلام: جعلنا الله فداك، قوله تعالىٰ: «وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنّك لتهدي إلىٰ صراط مستقيم».

قال: يا أبا محمّد، الروح خلقٌ أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله يخبره ويسدّده، وهو مع الأئمّة يخبرهم ويسدّدهم.

﴿ **وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً** ﴾: أي الروح، أو الكتاب، أو الإيمان.

﴿ **نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا** ﴾: بالتوفيق للقبول والنظر فيه.

وفي أصول الكافي[3]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عليّ بن الحكم، عن معاوية بن وهب، عن زكريّا بن إبراهيم قال: كنت نصرانيّاً فأسلمت وحججت، فدخلت علىٰ أبي عبدالله عليه السلام فقلت: إنّي كنت علىٰ النصرانيّة، وإنّي أسلمت.

فقال: وأيّ شيء رأيت في الإسلام؟

قلت: قول الله عزّ وجلّ: «ما كنت تدري ماالكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء».

فقال: لقد هداك الله.

ثمّ قال: اللهمّ اهده. ثلاثاً. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: ثمّ كنّى عن أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: «ولكن جعلناه

---

١. تأويل الآيات الباهرة ٥٥٠/٢ ـ ٥٥١، ح ٢١.
٢. ن: محمّد.
٣. الكافي ١٦٠/٢، ح ١١.
٤. تفسير القمّي ٣٦٢/٢.

نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا.» الدليل على أنّ النور أميرالمؤمنين عليه السلام قوله عزّ وجلّ[١]: «واتّبعوا النور الذي أُنزل معه» (الآية).

﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾: [هو الإسلام][٢].

وقرئ[٣]: «لتُهدىٰ»؛ أي ليهديك الله.

وفي الكافي[٤]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد[٥]، عن أبي عمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: وقال في نبيّه: «وإنّك لتهدي إلىٰ صراط مستقيم» يقول: تدعو.

وفي بصائر الدرجات[٦]: عبدالله بن عامر، عن أبي عبدالله البرقيّ، عن الحسين بن عثمان، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالىٰ: «ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين».

قال: تفسيرها في بطن القرآن: من يكفر بولاية عليّ، وعليّ هو الإيمان.

... إلىٰ قوله: وأمّا قوله: «وإنّك لتهدي إلىٰ صراط مستقيم»؛ يعني: إنّك لتأمر بولاية عليّ وتدعو إليها، وهو الصراط المستقيم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: حدّثنا جعفر بن أحمد قال: حدّثنا عبدالكريم بن[٨] عبدالرحيم قال: حدّثنا محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، [عن أبي جعفر عليه السلام][٩] في قول الله عزّ وجلّ لنبيّه صلّى الله عليه وآله: «ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً»؛ يعني: عليّاً، وعليّ صلوات الله عليه هو النور، فقال: «نهدي به من نشاء من عبادنا»؛ يعني: عليّاً يهدي به من هدى من خلقه.

---

١. الأعراف /١٥٧.

٢. ليس في ت.

٣. أنوار التنزيل ٣٦٢/٢.

٤. الكافي ١٣/٥، ح ١.

٥. ق: يزيد.

٦. البصائر /٩٧ـ٩٨، ح ٥.

٧. تفسير القمّي ٢٧٩/٢ ـ ٢٨٠.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.

٩. ليس في ق، ش.

قال: وقال الله ﷻ لنبيّه ﷺ: «وإنّك لتهدي إلىٰ صراط مستقيم»؛ يعني: إنّك لتأمر بولاية عليّ ؑ وتدعو إليها، وعليّ هو الصراط المستقيم.

وفي شرح الآيات الباهرة[1]: قال[2] محمّد بن العبّاس ؓ: حدّثنا عليّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمّد، عن عليّ بن هلال، عن الحسن بن وهب العبسيّ، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر ؑ في قول الله ﷻ: «ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا» قال: ذلك عليّ بن أبي طالب ؑ.

وفي قوله: «إنّك لتهدي إلىٰ صراط مستقيم» قال: إلىٰ ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام وعلىٰ ذرّيّته الأماجد الكرام الصفوة من الأنام وخيرة الملك العلاّم، سلام دائم مستمرّ الدوام علىٰ مرّ الشهور والأعوام ما سبّح الرعد في الغمام ونسخ الضياء والظلام.

﴿ صِرَاطِ اللهِ ﴾: بدل من الأوّل[3].

﴿الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾: خلقاً ومُلكاً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]، متّصلاً بقوله: وعليّ هو الصراط المستقيم. «صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض»؛ يعني: عليّاً ؑ أنّه جُعِل خازنه علىٰ ما في السماوات وما في الأرض من شيء وائتمنه عليه.

﴿أَلَا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾ (٥٣): بارتفاع الوسائط والتعلّقات. وفيه وعد ووعيد للمطيعين[5] والمجرمين.

وفي أصول الكافي[6]: عنه، عن الحسين بن[7] النضر، عن القاسم بن سليمان، عن أبي مريم الأنصاريّ، عن جابر، عن أبي جعفر ؑ قال: سمعته يقول: وقع مصحف في البحر، فوجدوه قد ذهب ما فيه إلّا هذه الآية: «ألا إلىٰ الله تصير الأمور».

---

١. تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٥١، ح ٢٢.
٢. ليس في ر.
٣. أي «صراط مستقيم».
٤. تفسير القمّي ٢/٢٨٠.
٥. في ق، ش، زيادة: والمشركين.
٦. الكافي ٢/٦٣٢، ح ١٨.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.

الفهرس